

قَلَائِدُ الْجَمَانِ

فِي فَرَائِدِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ
عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن إسماعيل الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤هـ

تحقيق
لما كان سما كان أبو

الجلد السادس

المجلد السادس

المجلد السادس

محرر: محمد بن عبد الله بن محمد - مقبوله: إسماعيل بن السبي

مستورات تحت رقاقات بيضوت
دار الكتب العلمية بيروت

منشورات محمد باي دون بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي دون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكات
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبعة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠٤٨١٠ / ١١
فاكس: ٨٠٤٨١٣ - ٩٦١
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

قَلَاءُ الْجَمَانِ فِي وَهْدِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الْمَوْصِلِيِّ
المتوفى ٦٥٤ هـ

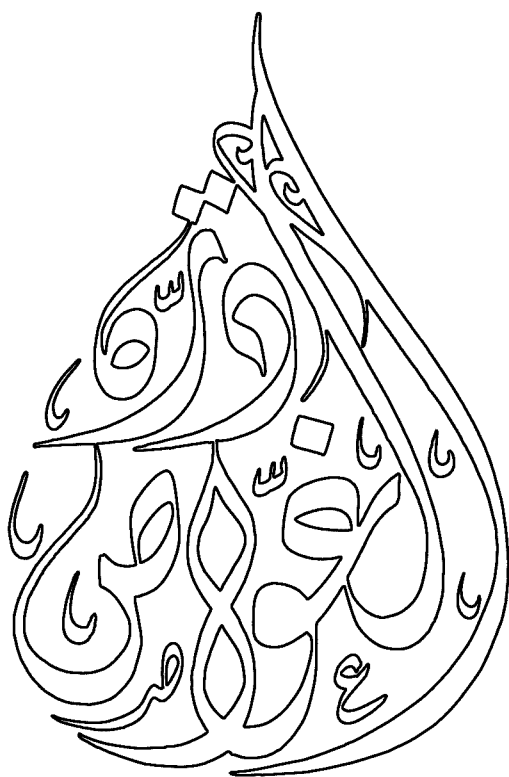
تحقيق
أهل سُلَامَةِ الْبُورِي

المجلد السادس

الجزء السابع

المحتوى :

محمد بن حيدر بن محمد - مقتوده بن اسماعيل بن الحسين



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

هذا هو الجزء السابع من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٤٣ ورقة، وتحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها أختام التملك السالف ذكرها، وبعض التمليكات غير الواضحة، ومنها واحد باسم يحيى الأنصاري الشافعي وهو بتاريخ ٨٥٥هـ، وقد سبق ذكر يحيى هذا في الجزء السادس.

وجاء في ختام الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها:

«تم الجزء السابع من قلائد الجُمان، ويتلوه في الجزء الثامن بقية من اسمه محمد، محمد بن إبراهيم بن هذيل، وصلى الله على محمد وآله وسلم».

والجدير بالذكر أن الخط في هذا الجزء اعتباراً من الورقة ١٨٦/ حتى نهايته، صار مختلفاً، كذلك صارت رؤوس التراجم تختلف من حيث الشكل، فبعد أن كان أغلب كلمات الاسم يكتب بالخط الغليظ، صار الاسم الأول فقط هو الذي يكتب بمثل هذا الخط، ويغلب على ظني أن هذا القسم هو بخط ابن الشعار نفسه.

وقد سبقني في هذا الظن وزاد في يقيني ما ذهب إليه د. سامي الصقار في مقارنته لخطه في تعليقات - ابن الشعار - التي كتبها في بعض حواشي «تاريخ إربل» لابن المستوفي ووجد التشابه واضحاً.

ومما يعزز اليقين نموذج خط ابن الشعار على مخطوطة «معجم السفر»، النموذج الذي نشره الدكتور خورشيد الرضوي في آخر تحقيقه للجزء السادس من القلائد.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق

مکہ اہل علم و فضل سے
”سبحانہ العالی“

الجزء السابع من حقوق الجمال

7 في شتغرا من هذا الزمان إلى الأبد

۱۱۰
 محمد بن عبد البر
 ۸۵۵
 ۱۱۰

لا ريب في ان

رسائل الخضر جنة في الزمان
رسائل صنف في مغلّة عين
عالم تجرّج بخله قلند خرج من عالم

وَعَشَقْنَاهُ زَاوِي كِبَالٍ مَعْتُورٍ الْوَحْشَاتُ مَا

فجئت لده الشمر في لمة تكدان مع حنجر

منه عن شمس القادر عابدين وصفه

لا بن لشعرا

میرزا علی محمد
نور علی کی بیگم

فیضان الہیہ
بی بی صاحبہ

۴۶۲۸

خَرَّتْ لَكَ الثَّقَلَانِ طَوْعًا سَجَّارَ مَا أَظْلَمَا وَيُجِدُهُ الْمَلَكُ
مَا زَسَنْتُ فِيكَ السَّيْرَ مَتَطَلَى الْوَجَا حُشْنَا شَيْءٌ قَدْ جَاوَزَ بِهَا هَلَكُ
أَزْكَتُ تَقْتَلُنِي أَصَبْتُ مَا أَزِي أَوْ لَا فَايَسُّ الْيَسَّ وَالْجَلْمُ لَكُ
فُزْ بِالْعُلَى وَخُزْ الْمَنَى قَطْبُ الْحَالِي مَا اسْتَدَارَ رَجَا الْفَكْرُ
وَإِخْبَرِي أَيْضًا إِجَانَةً خَالَ إِشْدُنْ مُحَمَّدٌ

محمد بن محمد الفرغاني من شعرة والتزم اللام هـ
يَدُ الْفَكْرِ فِي أَمْتِدَاكِ سَلَّتْ حُسْنًا مَا فَلَوْ سَلَّتْ لَغَيْرِ سَلَّتْ
فَانْكَرْ قَافِ الْغُرُومَ بِأَلِهِ سَجَّابَا عَلَى الْعِزِّ الْمَحْلَدِ دَلَّتْ
وَلَمَّتْ الذِّى الْإِحْسَارُ قَدْ شَرَفَتْ بِهِ دِينَ الْبُيُوتِ هُمَى وَدِينَا حَلَّتْ
وَطَاوَلَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ تَفَاخَرَا بَدْوُ لَكَ الْغُرَاءُ مِنْذُ أَظَلَّتْ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْغُرَاءُ عِنْدَ صَيْبِ الْبَاتِرِ دُلُيُوتِ إِيكَذَا نَاتِ اسْتَقَلَّتْ

بِمُحَمَّدٍ السَّابِعِ مِنْ طَلِيدِ الْحَمَامِ وَلَهُ فِي

الْجُزْأَيْنِ بَقِيَّةٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَدِيدٍ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

قال القتيبي رحمه الله تعالى فاتح هذا الكتاب المبارك ببارك
الموصلية وهذه القطعة قد ذكرت من قبل ما في ترجمة أبي محمد عبد الله بن القاسم
ابن عثمان المقرئ القتيبي في تامة مستوفاة وما الحاجة الى ايرادها
هنا فها والله الموفق للصواب

[مخطوط "معجم السقر" (١/٢٢٥)]

من شعرة قال القتيبي
الله تعالى الزاجي راحة ربه المبارك
لزار بكر حمدان اجد الموصل مولف
هذا المجموع اعازني هذا الكتاب المذكور

[مخطوط "قلائد الجمان" (٩/١٩٨-ب)]

53

هذا الكتاب من تصنيفات
الشيخ القتيبي رحمه الله تعالى
في تاريخ اربل
والله اعلم بالصواب

[مخطوط "تاريخ اربل" (١/٥٣)]

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

[تتمة حرف الميم]

[تتمة ذكر من اسمه محمد]

[٧٤١]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
زَيْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو طَاهِرِ بْنِ أَبِي
الْفَتْوحِ الْحُسَيْنِيِّ الْعُلَوِيِّ الْمَوْصِلِيِّ^(١).

وقد سبق نسبه بتمامه ، عند ذكر والده^(٢).

تولّى نقابة العلويين بالموصل ثلاث نوب في الدولة الأتابكية ؛ ثم في الأيام البدرية .

كانت ولادته سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . وأخبرني الأمير مبارز الدين أبو
المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان بحلب ؛ قال : توفي النقيب أبو طاهر محمد بن
حيدر الحسيني بالموصل ، يوم الأحد سلخ جمادى الأولى ، ودفن يوم الإثنين مستهل
جمادى الآخرة على والده بترية كان والده أنشأها قبلي المدينة في سنة إحدى وأربعين
وستمائة - رحمه الله تعالى - .

أنشدني لنفسه ، يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل - :

[من الطويل]

رَعَى اللهُ أَكْنَافَ الْحَمَى وَسَقَاهَا	مَنْ الْمُزْنَ مَا رَوَى صَدِي رُبَاهَا
وَلَا بَرَحَتْ [أ] يَدِي الصَّبَا بِرُبُوعَهَا	تَحَوُّكَ بِهِيَ الرُّوضِ طَوَّلَ مَدَاهَا
/ ١٢ / مَرَاتِعُ غَزْلَانٍ مِنَ الْإِنْسِ قَدْ حَوَتْ	مَحَاسِنَ تُصْبِي مَنْ تَرَاهُ يَرَاهَا

(١) في هامش الأصل : « السيد محيي الدين كمال الشرف - رحمه الله - » .

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود .

مَوَاقِفُ فِيهَا لِلْمُحِبِّ مَوَاقِفُ
دَعَانِي بِهَا دَاعِي الصَّبَا فَأَجَبْنَاهُ
وَقُمْتُ مَقَامًا لَمْ يَقُمْهُ مُتَمِّمٌ
وَكَمْ لُمْتُ قَلْبِي لَوْمَةً بَعْدَ لَوْمَةٍ
وَكَيْفَ يَرَى تَرَكَ الَّتِي هِيَ شُغْلُهُ
فَحَيْثُذَقَالَ الْوُشَاةُ وَأَكْثَرُوا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعَذْلُ قَلْبَهُ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَنْقُضُ الْهَجْرُ عَهْدَهُ
طُبِعْتُ عَلَى حِفْظِ الْوُدَادِ وَحُبِّ مَنْ
مَلِكُكَ بِهِ طَالَتْ حَيَاتِي وَأَعَشَبَتْ
بَسْحَبَ مَنْ الْأَكْرَامِ وَالْبَذْلِ وَالْحَيَا
دَعَانِي وَلَائِي فَاسْتَجَبْتُ مَسَارِعًا
لَكَ اللَّهُ مَنْ مَلِكُكَ تَعَالَتْ صِفَاتُهُ
/ ٢ب / لَقَدْ عَزَّ مَنْ وَالَاهُ حَقًّا وَذَلَّ مَنْ
سَمَتْ بِكَ بَدْرُ الدِّينِ هَمَّةُ مَالِكِ
إِلَيْكَ أَنْتَهَتْ أَمَانُنَا وَرَجَاؤُنَا
وَكَفُّكَ رَاعَى حَوَازَةَ الدِّينِ وَأَنْبَرَى
فَيَا مَنْ بِهِ قَدْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ وَأَنْجَلَتْ
أَهْنِي بِكَ التَّيْرُوزَ يَا خَيْرَ مَالِكِ
قَدُمُ وَأَبْقِ مَا دَامَ الضِّيَاءُ وَأَقْبَلَ الْ

بَهَا هَجَرَ الْأَجْفَانَ طَيْبُ كَرَاهَا
إِجَابَةٌ مَنْ لَمْ يَعْتَلِقْ بِسَوَاهَا
عَلَى بُعْدِ مَنْ يَهْوَى وَطُولَ نَوَاهَا
عَلَى تَرَكَ أَسْبَابِ الْهَوَى فَبَابَاهَا
وَمَنْ هِيَ دَاءُ النَّفْسِ ثُمَّ دَوَاهَا
مَقَالَتَهُمْ حَتَّى اسْتَمَسَّ قَلَاهَا
وَلَا أَنَا مَنْ يُضْغِي لِقَوْلِ عَدَاهَا
وَلَا أَنَا مَنْ أَضْحَى يَمَلُّ هَوَاهَا
أَيَادِيهِ أَعْلَانِي سَنِيُّ عِلَاهَا
رُبُوعِي بَعْدَ الْمَحَلِّ حِينَ سَقَاهَا
أَفَاضَ عَلَيْنَا جُودَهَا وَنَدَاهَا
إِلَى خَيْرِ دَاعٍ لِلْقُلُوبِ دَعَاهَا
وَجَلَّتْ مَعَالِيهِ وَزَادَ سَنَاهَا
يُنَاوِي عُلاَهُ غُبَطَةٌ وَسَقَاهَا
بَنَى رُتَبَ الْعِلْيَاءِ ثُمَّ رَقَاهَا
وَكَفُّكَ أَوْلَاهَا الْغَنَى وَكَفَاهَا
لَهَا عَزْمُكَ الْمَاضِي فَعَزَّ حَمَاهَا
غِيَابَةُ دُنْيَانَا وَزَادَ ضِيَاهَا
بِهِ لَدَّتْ الدُّنْيَا وَلَدَّ جَنَاهَا
مَسَاءُ وَأَوْلَتْنَا السَّمَاءُ حِيَاهَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا يَمْدَحُهُ - ثَبَتَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ - : [من الطويل]

تَحِيَّةَ مَهْجُورٍ إِلَى خَيْرِ هَاجِرٍ
عَلَى أَنَّهُ لَوْ شَقَّ قَلْبِي وَجَدْتَهُ
وَكَيْفَ أَرَى السُّلُوَانَ عَمَّنْ أَعَزَّنِي
لَهُ مِنْ نُنَائِي مَا اسْتَطَبَّتْ سَمَاعُهُ
وَمِنْ دَعَوَاتِي الْمُسْتَجَابَةِ فِي الدُّجَى

تُهَيِّجُهُ الذِّكْرَى إِلَى غَيْرِ ذَاكِرٍ
بِهِ مَائِلًا أَوْ فِي ضَمِيرِي وَخَاطِرِي
بِإِنْعَامِهِ الْفَيَاضِ عِزَّةً قَادِرٍ
وَمِنْ مَدَحِي مَا حَبَّرْتَهُ خَوَاطِرِي
وَمَا بَاطِنِي بِاللهِ إِلَّا كَظَاهِرِي

دَعَانِي هَوَاهُ فَاسْتَجَبْتُ مُسَارِعًا
 / ١٣ / لَكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ بِهِ سَمَتُ الْعَلَا
 عَلَوْتَ عَلَوَ النِّجْمُ مَجْدًا وَسُودْدًا
 وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَصْحَبَ صَعْبُهَا
 وَلَوْلَاكَ بَذَرَ الدِّينَ مَا التَّدَّ وَارِدُ
 فَلَا زِلْتَ مُحْمِي الْجَنَابِ مِنَ الرَّدَى
 وَكَذَّبَ ظَنِّ الْحَاسِدِينَ بِعَكْسِ مَا
 وَقَامَ مَنَارُ الدِّينِ وَاسْتَوْسَقَ الْهَدَى
 لَقَدْ عَزَّ مَنْ وَالَاكَ عَزًّا مُؤَبَّدًا
 بِنَفْسِي أَفِيهِ كُلِّ أَمْرٍ يَخَافُهُ
 لَا تَنِي أَرَاهُ مِنْ أَجَلٍ دَخَائِرِي
 وَعَمَّ نَدَاهُ كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
 بِمَا أَنْتَ قَدْ أَوْلَيْتَهُ مِنْ مَقَاحِرٍ
 وَنَلْتَ الَّذِي تَهْوَى بِأَسْعَدِ طَائِرٍ ^(١)
 بِوَرْدٍ وَلَا سَاعَتْ مَصَادِرُ صَادِرٍ
 تَبِيدَ الْعِدَا بِالْمُرْهَقَاتِ الْبَوَاتِرِ
 أَسْرُوهُ مَنْ دَاءٍ دَخِيلٍ مُخَامِرٍ
 بِصَحَّةِ مَلِكٍ مَالَهُ مِنْ مُنَاطِرٍ
 وَذَلِكَ الَّذِي نَأَوَّاكَ ذُلَّ الْأَصَاغِرِ
 وَمَنْ عَزَّ مِنْ قَوْمِي وَجُلَّ عَشَائِرِي

وأنشدني أيضًا فيه يمدحه - أعز الله أنصاره -: [من الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ أَضْحَى أُسِيرَ الْأَمَانِي
 كَلَّمَكَ أَرَامُ أَنْ يُيُوءَ بَعْبَاءُ الـ
 كَيْفَ يَرْجُو الْوَصَالَ مَنْ خَضَمَهُ الْمَخـ
 كَانَ لِي فِي الْهَوَى زَمَانٌ مَضَى يُذـ
 / ٣ب / يَا خَلِيلِي أَسْعِدَانِي عَلَى الْحُـ
 وَدَرَانِي وَمَا أَحَبُّ وَمَنْ أَهْوـ
 إِنَّ لِي فِي الَّذِي أَرُوهُ حَدِيثًا
 غَيْرَ أَنِّي لَا أَسْتَلِدُّ بِحَالِ
 وَالَّذِي الْهَوَى وَأَطْيَبُ مَا فِيهِ
 يَا أَسَاةَ الْغَرَامِ دَائِي الَّذِي أَسـ
 أَيْنَ مِنِّي السُّلُوهِيَّاتُ يَا صَا
 وَفُؤَادِي يَكَادُ مِنْ شِدَّةِ الشُّو
 يَا لِيَالِي الْحِمَى فَهَلَّا تَعُودِي
 مُوثِقًا فِي حَبَائِلِ الْهَجْرَانِ
 حُبٌّ يَوْمًا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمَانِ
 جُوبُ أُمِّ مَنْ لَهُ يَوْمَ التَّدَانِي
 مَمٌّ وَالْآنَ قَدْ حَمَدْتُ زَمَانِي
 بِّ وَكُفَّا الْمَلَامَ لَا تَعُدْ لَانِي
 وَشَانَ الْغَرَامِ يَوْمًا وَشَانِي
 فَاقْ طَيْبًا عَلَى أَسْتِمَاعِ الْأَغَانِي
 أَصْبَحَ السَّرْفِيهِ كَالْإِعْلَانِ
 جُحُودٌ يُفْضِي إِلَيَّ كَثْمَانِ
 قَمِّ جِسْمِي عِلَاجُهُ أَعْيَانِي
 ح وَدَمْعِي يَلْجُ فِي الْهَمَلَانِ
 قِ حَصَاةٍ يَدُوبُ بِالْخَفَقَانِ
 مَنْ وَيَوْمِي بِهِ أَمَّا لَكَ ثَانِي

نَ وَنَرْمِي الْفِرَاقَ بِالْحَدَثَانِ
 هَ فَيَا حَبْذَا بِهَِا مِنْ مَغَانِي
 سَ شَانِي قَسْرًا إِلَيْهِ عَنَانِي
 ة يَوْمًا بِالْمَنْعِ وَالْعَصِيَّانِ
 لَكَ بَدْرُ الدِّينِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 لَكِي وَتُرَوَّى حَقًّا بِكُلِّ لِسَانِ
 رَ وَجَبَرِ الْكَسِيرِ أَوْ فَكِّ عَانِي
 ضَ وَعَمِّ الْقَاصِي وَخَصِّ الدَّانِي
 كَ وَأَعْيَى بِنَاؤُهُ كُلِّ بَانِي
 وَعَلَا قَدْرُهُ عَلَى كَيَوَانِ
 رَ وَمَا فِيهِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي
 مُ وَأَمِنْ مَنْ حَادَثَاتِ الزَّمَانِ
 دَادَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَقْتِرَانِ
 هَ وَإِبْلَاغِهِ جَمِيعِ الْأَمَانِي

لَتُعِيدَ السُّرُورُ بَدْءَ أَكْمَاكَ
 وَيُوالِي ذِكْرَ الصَّبَا وَمَعَانِي
 كَلَّمَا رُمْتَ أَثْنِي عَنْ هَوَى النَّفْ
 لَا أَرَى أَثْنِي أَشَقُّ عَصَا اللَّذِّ
 مَثَلِ مَا أَوْجَبَ التُّقَى طَاعَةَ الْمَا
 مَلِكُ أَصْبَحْتَ مَحَاسِنُهُ تُتَدِّ
 / ١٤ / هَمُّهُ فِي أَفْتِنَاءِ مَا يُكْسِبُ الْأَجْ
 جُودُهُ كَالسَّحَابِ قَدْ طَبَّقَ الْأَرْ
 طَالَمَا أُعْجَزَ الْمُلُوكُ مِنَ الْمُدِّ
 مَلِكُ قَدْ سَمَاعُلُوا وَعَزَّأ
 مَنْ تُرَاهُ يُحْصِي مَكَارِمُهُ الْغُدِّ
 فَهُوَ خَصْبُ الْأَنَامِ إِنْ أُجْدَبَ الْعَا
 مُذْعَلًا مَا يَزَالُ مُتَّصِلَ الْإِمِّ
 بَقَاءِ الْمَلِكِ الَّذِي خَصَّهُ اللَّ

وقال يهنئه - أدام الله أيامه - : [من الطويل]

هَنَاءُ لَهُ الْأَسْمَاعُ تُزْهِى وَتَطْرُبُ
 ثَنَائِي الَّذِي قَدْ يُسْتَطَابُ وَيَعْدُبُ
 فَلَمْ يَبْقَ رَاجٍ فِي الْوَرَى يَتَعَتَّبُ
 وَمَنْ سَخَطُهُ مَا فِيهِ مَنْجَى وَمَهْرَبُ
 فَأَنْتَ لَنَا كَنْزُ الْحَيَاةِ وَمَطْلَبُ
 عِلَاءٍ وَمِنْ سَامِي مَعَالِيكَ يُطْلَبُ

أَهْنِي بِكَ الشَّهْرَ الَّذِي جَاءَ مُقْبَلًا
 وَأُثْنِي عَلَى الْمَلِكِ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ
 أَيَا مَالِكًا أَعْيَى الْأَنَامِ بِيَذْلِهِ
 وَيَا مَنْ رَضَاهُ بَاتَ أَمْنًا لَا مَنَ
 / ١٤ ب / إِلَيْكَ أَنْتَهَتْ آمَالُنَا وَرَجَاؤُنَا
 فَلَا زِلْتَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مُؤَيَّدَ الْ

وقال يمدحه - أعز الله نصره - من أبيات : [من الخفيف]

رَأْيَادَ أَوْلَيْتَ مِنْ إِحْسَانِ
 كَ بِجَازٍ فِي قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ
 قَ مَحَلًّا يَعْلُو عَلَى كَيَوَانِ
 رَ وَتَحْيَا فِي غِبْطَةٍ وَتَهَانِي

إِنَّنِي مُذْعَنٌ بِعَجْزِي عَنْ شُكِّ
 كَيْفَ أَحْصِي قَطْرَ السَّمَاءِ وَمَا ذَا
 يَا مَلِيكَ الْأَنَامِ يَا أَعْظَمَ الْخَلِّ
 أَنَا رَاجٍ بَأَنْ تَعِيشَ مَدَى الدَّهْرِ

ومنها قوله :

إِنَّ سُلْطَانَنَا الَّذِي خَصَّه اللَّهُ
وَبَيَّاهُ بِصِدْقِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ
كُفَّ عَنِّْي نَدَى يَدَيْكَ فَقَدْ خَفُ
وَبَأْتِي أَقْوَلُ مَا قَالَ مَنْ يَعُدُّ
يَا مَلَاذَ الْمَخُوفِ يَا كَعْبَةَ الْآ
سِرِّ بِرَايَاتِكَ الَّتِي حَفَّهَا اللَّهُ
بِهِ بِفَضْلِ يُقُومُ بِالْبُرْهَانِ
بِهِ قَدِيمًا فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
سِتُّ لِأَفْرَاطِهِ مِنَ الطُّغْيَانِ
بُذْ عَيْسَى فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
مَالِ يَا غَايَةَ الْمُنَى وَالْأَمَانِي
بِهِ بِنَصْرِ يَعْنُو لَهُ الثَّقَلَانِ

/ ١٥ / وقال يمدحه ، ويهنته بشهر رجب : [من البسيط]

يَا مَالِكًا جَلَّ قَدْرًا وَأَعْتَلَى شَرَفًا
وَخَصَّه اللَّهُ بِالْفَضْلِ الَّذِي اعْتَرَفَتْ
أَنْتَ الَّذِي جَادَنِي مَنْ فَيَضُ رَاحَتَهُ
لَكَ الْهَنَاءُ بِشَهْرِ جَاءَ يَشْفَعُهُ
فَقَاتَ بِالْمَجْدِ سَبَقًا سَائِرَ الْأَمَمِ
بِهِ مُلُوكُ جَمِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
سُحِبَ بِهَا عُذْتُ فِي أَمْرٍ مِنَ الْعَدَمِ
بُشْرَاكُمْ بِدَوَامِ الْعِزِّ وَالنَّعَمِ

وقال يمدحه ، ويهنته بعيد الفطر : [من المتقارب]

أَيَا مَالِكًا فِي الْعُلَا أَوْحَدُ
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ رَاجِي سِوَاكَ
وَلَوْ جَازَ فِي شَرْعِ خَيْرِ الْوَرَى
لَكُنْتُ أَمِيلُ بِذِكْرِي لَكُمْ
أَيَا مَنْ سَحَائِبُ نَعْمَائِهِ
أُهْنِي بِكُمْ فَضْلَ عَيْدِ الْفُطُورِ
وَلَا زَالَ سُلْطَانُكُمْ دَائِمًا
وَمَنْ جُودُهُ لِلْوَرَى مَقْصَدُ
وَطَرَفُ بَصِيرَتِهِ أَرْمَدُ
بَأْتِي سَوَى اللَّهِ مَنْ يَعْبُدُ
وَعِنْدَ مَدِيحِي لَكُمْ أَسْجُدُ
يُرَوِّي الْوَرَى بِخَرِّهِ الْمُزْبَدُ
فَإِنْ فَضَائِلُهُ تُرْشِدُ
مَدَى الدَّهْرِ وَالْدَّهْرِ لَا يَنْقُدُ

/ ٥٥ / وأنشدني لنفسه ، يصف سيفاً أهدي [إلى] الإمام المستنصر بالله أمير

المؤمنين ، أبي جعفر المنصور - رحمه الله - : [من الخفيف]

أَنَا إِنْ فُلَّتِ الْقَوَاضِبُ فِي الْهَيْدِ
بَيْنَ حَدِّي مَنْ لَطَى إِنْ تَأَمَّلْ
وَفَخَارِي بِأَنْتِي عُذْتُ فِي كَدِ
جَاءَ يَوْمًا فَإِنِّي لَا أَقْلُ
سِتُّ وَنُوحٌ فِي فُلْكَه مُسْتَقْلُ
فَإِمام لَهُ الثَّرِيَّا مَحَلُّ

مَلِكٌ ذَلَّتْ الْبَرَائِيَا لَدَيْهِ وَبَحَقٌ لِبَاسِهِ مَنْ يَذُلُّ
هُوَ رُوحُ الزَّمَانِ مُسْتَصْرِبًا اللَّهُ مَنْ عَقْدُ مُلْكِهِ لَا يُحَلُّ

وقال من أبيات : [من الكامل]

مَا أَنْتَ أَوَّلُ مُوَلِّعٍ بَغْرَامِهِ كَلًّا وَلَا عَلَقَ الْهَوَىٰ بِزَمَامِهِ
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَضَضِ التَّلَوُّمِ آمَلًا مِمَّنْ تُحِبُّ فَإِنْ يَفِيَّ بِذَمَامِهِ
وَأَفْنَعُ بَلَيْتَ وَرُبَّمَا وَلَعَلَّمَا سَمَحَ الَّذِي يَقْوَىٰ بِقُرْبِ لَمَامِهِ
إِيَّاكَ أَنْ تُضْغِي لِقَوْلٍ مُفْنَدٍ وَاشْ وَلَا تَكُ سَامِعًا لَمَلَامِهِ
إِنِّي عَهْدْتُ أَخَا الْهَوَىٰ لَا يَنْشِي عَمَّا يَرُومُ وَلَوْ مُنِّي بِحَمَامِهِ
كَيْفَ الْوُصُولِ إِلَىٰ شَحِيحٍ مَا يَرَى نَيْلَ الْمُحِبِّ تَعْلَلًا بِكَلَامِهِ

/ ١٦ / ومما كتبه إلى الملك الرحيم بدر الدين - ضاعف الله اقتداره، وأعلى مساره - :

[من المنسرح]

يَا مَالِكًا أَصْبَحْتَ أَنْأَمْلُهُ تَفْتَحُ بَابَ الرَّجَاءِ لِلرَّاجِي
وَوَظْلُهُ مَلْجَأُ الْمُخَوْفِ وَمَنْدُ جَاءَ لِمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ نَاجِي
مَا بَالُ حَظِّي عَادَتْ مَحَاسِنُهُ الـ بِيَضِّ كَلِيلِ سَوَادِهِ دَاجِي

وأنشدني قوله فيه : [من مجزوء الكامل]

إِفْتَحْ دَوَاتَكَ بِالسُّعُو دَوَوْقِ الدُّيَا عَطَايَا
كَمْ فِي يَرَاعِكَ لِلنُّفُو سَ مِنْ التَّمَنِّي وَالْمَنَايَا
وَلَكَمْ أَشَادَ مِنَ الْبِنَا عَ بِمَا أَبَادَ مِنَ السَّرَايَا
وَإِذَا دَحَا تُمَّ أَنْتَحَى أَبْدَى لَكَ النُّكْتَ الْخَفَايَا

وقال فيه : [من الوافر]

صَبَّاحًا بِالْمَسْرَةِ وَالتَّهَانِي لِمَلِكٍ مَالَهُ فِي الدَّهْرِ ثَانِي
مَلِيكَ سُحْبٍ كَقَمِيهِ تَوَالَتْ فَرُوتُ لِلْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
فَلَا زَالَتْ لَهُ الْأَيَّامُ طَوْعًا تَدِينُ لَهُ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ
وَلَا بَرَحَتْ لَهُ الْأَفْلَاكُ تَجْرِي بِإِقْبَالٍ يُخَلِّدُ غَيْرَ فَانِي

٦٦/ وقال فيه أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ بِهِ وَبَعْدَ ذَلِّهِ
وَمَنْ الَّذِي لَوْلَا إِيَّاهُ
يَا مَالِكًا مَلَكَتْ أَيْهَا
رِقِّ الْأَتَامِ بِأَنْعُمِ

وقال فيه أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ طَوَّالِعُ جُودِهِ
يَا ذَا الَّذِي أَضْحَى وَنَا
يَا ذَا الْفَضَائِلِ قَدْ سَبَقَ
فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ الْأَثْنِ
فَلْيَهْنِكِ الشَّهْرُ الَّذِي
لَا زَالَ مُلْكُكَ دَائِمًا

وقال فيه أيضاً: [من المنسرح]

يَا مَالِكًا أَخْجَلْتُ سَحَابَهُ جَدُّ
فَذَلِكَ يَرَوْني ظَمَانَهُ ظَمًا
٧/ يَا وَاحِدًا فِي الْعَلَاءِ مُنْفَرِدًا
كَمْ نِعْمَةٍ قَدْ أَنْعَمْتَ طَائِلَةً
وَكَمْ لِبَاسِ الْبُسْتَنِ فَعَلًا
لَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ مُخَلَّدَةً

وله جواب كتاب: [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى مَكْتُوبِهِ فَوَجَدْتُهُ
لَهُ أَرْجٌ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ نَشْرُهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

وَبَيَّذْلُهُ كَمَلِ الزَّمَانِ
لَيْسَ لَهُ لَمَّا ظَهَرَ الْأَمَانِ
دِيْنُهُ الْمُكَرَّمَةُ الْحَسَانِ
عَنْ شُكْرِهَا قَصُورَ اللِّسَانِ

هَزَمْتُ جِيُوشَ الْفَقْرِ طَرْدًا
ثُلَّةُ إِلَى الْعَافِيْنَ نَقْدًا
تَ مَلُوكَهَا عَنَقًا وَشَدًّا^(١)
لِ وَفِيهِمْ قُرْبًا وَبُعْدًا
أَوَّلًا كَمِ ظَفَرًا وَسَعْدًا
وَحُسُودُ مَجْدِكَ لَيْسَ يَهْدًا

وَاهُ سَحَابَ السَّمَاءِ إِذْ هَطَلَا
وَهَذِهِ بِالْمَطَارِ حَيَّ هَلَا
وَمَنْ غَدَا بِالْفَخَارِ مُشْتَمَلًا
عَلَيَّ حَتَّى جَعَلْتَنِي خَجَلًا
قَدْرِي فَأَصْبَحْتُ فِي الْعُلَا مَثَلًا
دَائِمَةً تُورِثُ الْعِدَا نَهَلًا

كَنُورِ رِيَاضِ بَاكَرْتِهِ سَوَاجِمُهُ
لِعَرَضِ أَمِينِ الدِّينِ صِينَتْ مَعَالِمُهُ

(١) العنق: ضرب من السير، والشدة: الركض.

لَوْلَا مُعَالَجَةُ الصُّدُورِ
مَمَّنْ غَدَتِ أَجْفَانُهُ
وَمَنْ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا
يَا مَنْ بِهِ دَاءُ الْعَرَا
دَلَمَّا حَلَا أَبَدًا وَصَالَ
مَنْ هُدْبَهَا رِيَشَ النَّبَالِ
عُرِفَ التَّقَاطُعُ وَالْمَلَالُ
مَ فَإِنَّهُ الدَّاءُ الْعُضَّالُ

وقال أيضاً، ابتداء كتاب إلى بعض الأكابر: [من الطويل]

٧/ب/ سَلَامٌ عَلَيَّ مَنْ عَطَّرَ الْأَفَقَ نَشْرُهُ
وَمَنْ بَاتَ مَحْسُودَ الْفَضَائِلِ وَاللُّهُيْ
وَمَنْ بَتَّ أَرْجُو قُرْبَهُ وَدُنُوهُ
فَلَلَّهُ مَا تَحْوِي الْأَضَالِعُ مِنْ جَوَى
إِلَى الصَّدْرِ شَمْسِ الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ وَالنُّهَى
وَفَاقَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ غَلَاهُ
وَمَنْ ظَلَّ مَذْمُومَ الْفَعَالِ سَوَاهُ
وَمَنْ بَتَّ أَخْشَى بُعْدَهُ وَنَوَاهُ
دَخِيلَ وَشَوْقٍ لَا يُصَابُ دَوَاهُ!
وَمَنْ عَمَّ جَدُّوهُ وَفَاضَ نَدَاهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَوْلَا لَوَاعِجُ أَشْوَاقٍ تُجَادِبُنِي
وَلَا غَدَوْتُ مَرِيضًا لَا شِفَاءَ لَهُ
يَوْمًا إِلَيْكُمْ لَمَّا أَصْبَحْتُ مُكْتَبَا
حَتَّى جَعَلْتُ دُمُوعِي لِلشِّفَا سَبَا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

لَسْتُ مَمَّنْ يَعُدُّ مَا تُذْهَبُ الْآيُ
لَا وَلَا يَلْتَهِي عَنِ الْحُزْنِ وَالْبَلْدِ
فَبَحَقَّ الْوُدَادِ وَالسَّبَبِ الْأُ
سَامُ مَنْ عُمُرُهُ بِلَا لَقِيَاكُمْ
سَوَى وَنَارِ الْجَوَى بِلَا ذِكْرَاكُمْ
وَلِ عُدُّوَا عَنِ الْجَفَا حَاشَاكُمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

مَا كُنْتُ فِي عَيْشٍ أَسْرُبُهُ
مَنْ بَاتَ بِالْعَلِيَاءِ مُتَّصِفًا
إِلَّا عَلَيَّ أَصْبَحَ السَّيِّبَا
وَعَدَا إِلَيَّ الْإِحْسَانِ مُتَسَبِّبَا

٨/أ/ وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا أَوْحَدَ الدِّينِ إِنِّي جَدُّ مُتَّظَرِ
فَقُزِّبَمَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ فَخَيْرُ قَتَى
لَمَّا وَعَدْتَ وَرَاجَ مِنْكَ أَنْجَازَا
يُولِي الْجَمِيلَ فَأُضْحَى بِالْعُلَا قَازَا

[٧٤٢]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ
الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو السَّعَادَاتِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْقَاضِي الشَّهْرَزُورِيُّ
الْمُوصَلِيُّ^(١).

كان والده يتقلد القضاء بالموصل، وكذلك كان عمّه وجدّه وأسلافه؛ وهم أهل بيت عريق في القضاء، أشهر من أن يُنبّه عليه، والقضاء يتردّد فيهم على قديم الزمان وحديثه.

وأبو السعادات أخبرني؛ أنّه ولد في ليلة النصف من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

حفظ القرآن، وسمع جملة من الحديث، وقرأ فقه الإمام الشافعيّ - رضي الله عنه - على الشيخ العلامة أبي المعالي موسى بن يونس بن منعة بن مالك الفقيه المدرس. وأخذ عنه علم الأصول والخلاف، وغير ذلك من العلوم الشرعية.

ثم تصدّر للتدريس، فدرس بالمدرسة الكمالية / ٨ب/ بالموصل. وهو فقيه مدرّس، عالم مناظر، قيّم بعلم الأدب والنحو، شاعر مجيد، له إعتناء بكلام الصوفية من الحكماء، ومعرفة بوصف الخيل ونعوتها، واختلاف أجناسها.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته -: [من الطويل]

هُوَ الْقَدْ يَسْبِي الْمُسْتَهَامَ رَشِيقُهُ	وَيُضِيئُهُ مِنْهُ عَطْفُهُ وَيَرُوقُهُ
وَيَهْوَى أَعْتَنَاقَ السَّمْهَرِيِّ لِأَجَلِهِ	وَيُطْرِبُهُ بِأَنْ الْحَمَى وَيَشْوِقُهُ
وَيَقْلَقُ وَجَدًا كَلَمًا عَنْ عَارِضٍ	تُذَكِّرُهُ تُغَرِّبُ الْحَبِيبَ بِرُوقُهُ
وَتُغْرِيبُهُ إِنْ هَبَّتْ مِنَ الْغَوْرِ نَفْحَةٌ	كَأَنَّ بِهَا حَادِيَ الْغَرَامِ يَسْوِقُهُ
وَلَمْ يَرَزْ هَرَارَ الرُّوضِ إِلَّا وَهَاجَهُ	وَأَبْدَى جَوَاهِرَ وَرْدِهِ وَشَقِيقُهُ

(١) في هامش الأصل: «مجد الدين، قاضي القضاة، شهاب الدين الحسن». وهو من أسرة منها: (محمد بن يحيى بن الفضل بن يحيى) المترجم له في هذا الجزء برقم ٧٤٤.

كَذَا كُلُّ عُذْرِي الصَّبَابَةِ شَانُهُ
وَرُبَّ خَلِيٍّ الْقَلْبِ أَضْحَى مُعْتَفِي
يُجَرِّعُنِي كَأْسَ السُّلُوءِ وَإِنَّهُ
وَلَوْ كَانَ لِي فِي سَلْوَةِ الْحُبِّ مَذْهَبٌ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَيْسَرَ مُتَيْمًا
/ ١٩ / أَقْضِيَ الدُّجَى فِي سُوءِ حَظِّي تَفَكُّرًا
يُهَدِّدُنِي بِالْهَجَرِ مَنْ لَا أَصْدُهُ
وَكَيْفَ أَحْتِيَالِي وَالزَّمَانُ مُعَانِدِي
إِذَا رُمْتُ أَمْرًا كَانَ عَكْسِي مَرَامُهُ
وَلَمْ يَنْقُ لِي كَهْفٌ أَلُوذُ بِظِلِّهِ
سِوَى مَلِكٍ مَازَلْتُ أَدْعَى بَعْدَهُ
وَأَنْ كُنْتُ بِالْإِحْسَانِ مِنْهُ مُقَيَّدًا
مَلِكٌ إِذَا مَا سَابَقَ الْعَيْسَ بِأَسْمِهِ
لَأَنَّ لَهُ عِلْمًا بِذَلِكَ إِنَّمَا
وَفِي جُودِهِ فَضْلٌ عَلَى الْبَحْرِ إِنَّهُ
مَتَى جِئْتَهُ مُسْتَرْفِدًا لَنَوَالِهِ
وَمَا زَالَ تَقْرِيقُ الصَّلَاتِ صَبُوحَهُ
فَمَنْ لَأَمَهُ فِي الْبَذْلِ فَهُوَ عَدُوُّهُ
وَهَذَا مِنَ الْأَوْصَافِ أَعْدَلُ شَاهِدُ
/ ٩ ب / عَنَا خِيفَةٌ مِنْ بَأْسِهِ كُلُّ مَارِدٍ
وَعَادَ لَهُمَا بَعْدَ مَا كَانَ مُرْهَفًا
أَخَوْفَتَكَاتِ فِي الْعَدَا لَيْسَ تَتَّقَى
وَقُورٌ إِذَا طَاشَتْ حُلُومُ دَوَى النُّهَى
يُرَنِّحُهُ مَرُّ الشَّاءِ بِسَمْعِهِ
وَيُعْجِبُهُ فِي الرُّوْعِ أَنَّ حَسَامَهُ
وَيَلْتَدُّ إِنْ عُدَّتْ فَضَائِلُ مَجْدِهِ

وَحَزْبُ الْهَوَى مِنْ قَبْلِهِ وَفَرِيقُهُ
وَيَزْعُمُ أَنِّي خُلْتُهَ وَشَقِيقُهُ
لَيَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ مَمَّنْ يَدُوقُهُ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ سُدَّ عَنِّي طَرِيقُهُ
أَخَا زَفْرَةَ يَتْلُو الزَّفِيرَ شَهيقُهُ
وَقَلْبِي قَدْ أَسْتَوْلَى عَلَيْهِ خُفُوقُهُ
وَيُظْلِمُنِي فِي الْحُلُمِ مَنْ لَا أُطِيقُهُ
وَقَدْ كَسَدَتْ فِيهِ لَذِي الْفَضْلِ سُوقُهُ
وَأَنْ سُمْتُهَ بَرِيٌّ بَدَأَ لِي عَقُوقُهُ
جَدِيرٌ بِحَمْدِ الشَّاءِ خَلِيقُهُ
عَلَى أَنَّنِي مِنْ جَوْرِ دَهْرِي عَتِيقُهُ
فَإِنِّي مِنْ صَرْفِ الْخُطُوبِ طَلِيقُهُ
حَدَاهَا دَنَا مِنْ كُلِّ نَائِي سَحِيقُهُ
تُصَادِفُنِ مَنْ بَحَرُ السَّمَاءِ عَمِيقُهُ
إِذَا فَاضَ لَمْ يَخْشَ الْهَلَاكَ غَرِيقُهُ
حَبَاكَ بِهِ مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ يَعُوقُهُ
وَتَأْلِفُ شَمْلَ الْمَكْرُمَاتِ عَبُوقُهُ
وَمَنْ لَمْ يَلْمُهُ فِيهِ فَهُوَ صَدِيقُهُ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّمَاحَ عَشِيقُهُ
وَذَلَّ لَهُ صَعْبُ الْحِرَانِ نَزُوقُهُ
لَدَى عَزْمِهِ مَاضِي الْغَرَارِ ذَلِيقُهُ
بَرْدٌ وَمَقْدُورُ الْقَضَاءِ رَفِيقُهُ
رِعَاهُ رَصِينٌ مِنْ حِجَاةٍ وَثِيقُهُ
كَمَا رَنَحَتْ حَاسِي السَّلَافِ رَحِيقُهُ
يَكُونُ دِمَاءَ الْمَارِقِينَ خَلُوقُهُ
وَأِنْ كَانَ لَا تُحْصَى بَعْدَ حُقُوقُهُ

يَدُ الْإِفْكَ بَسْطًا وَأَدْلَهُمْ عَسُوفُهُ
وَعَزَّ حَمَاهُ وَأَشْرَابُ بُسُوفُهُ
بِهَمَّتِهِ الْعُلْيَا وَفُجَّ ضَيْقُهُ
كَذِي الْبَدْرِ لَا يَبْقَى الظَّلَامُ شُرُوفُهُ
بَشُكْرِكَ لَا يَنْفُكُ رَهْنًا صَدُوقُهُ
بِنِعْمَاكَ أَنْ يَظْمَأَ وَتَذَوِي عُرُوقُهُ
يُدِيمُ انْتِسَابًا فِي الْوَلَاءِ عَرِيقُهُ
وَيَسْأَلُ حُرًّا مَنْ نَدَاكَ رَقِيقُهُ
بِمَدْحٍ كَنَشْرِ الْمَسْكِ فَاحَ سَحِيقُهُ
هَنَاءُ حَكْيٍ وَشَيِّ الرِّيَاضِ أَنْيَقُهُ
وَمَا مَاسٍ مُخْضَرُّ الْأَرَاكِ وَرِيقُهُ

دَعَاؤُهُ بِيَدْرِ الدِّينِ لَمَّا تَمَكَّنَتْ
وَطَالَ عَمَادُ الشُّرْكِ وَاشْتَدَّ أَزْرُهُ
وَرُحْزِنْ عَنْ دِينِ الْهُدَى كُلُّ غُمَّةٍ
وَعَادَ دُجَى الْإِيمَانِ أُبْلَجَ وَاضِحًا
أَمْوَلَايَ سَمْعًا مِنْ عُبَيْدِ لِسَانِهِ
أَعْيُذُكَ أَنْ تَرْضَى لِعَرْسٍ غَرَسْتَهُ
وَحَاشَاكَ مِنْ إِهْمَالِهِ وَهُوَ مُخْلَصُ
/ ١٠ / يَبْتُ فُنُونًا مِنْ صِفَاتِكَ شَعْرُهُ
وَقَدْ وَفَدَتْ مَوْلَايَ بِنْتُ قَرِيحَتِي
يُهْنِيكَ بِالنِّيَرُوزِ يَا خَيْرَ مَالِكَ
سَلِمْتَ مُطَاعَ الْأَمْرِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدحه - أدام الله أيامه ، وبلغه مرامه :- [من البسيط]

وَرَأَقَكَ الْحَزَنُ لَمَّا لَاحَ أَبْرُقُهُ
يَخَافُ مَنْ أَعْيَنَ الْوَاشِينَ تَرْمُقُهُ
كَالْبَدْرِ فِي سُدُفٍ لَمْ يُخَفْ مَشْرِقُهُ
عَضْبًا وَمِنْ طَرْفِهِ سَهْمًا يُفَوِّقُهُ
لَمَّا تَعَرَّضَ فَرَطُ الْوَجْدِ يُقْلِقُهُ
فَمَا تَزَالَ بَنَبِلُ اللَّحْظِ تَرْشِقُهُ
وَشَفَّاهُ بِيَدِ الْبَلَوَى تَعْلُقُهُ
وَصَارَ مُنْكَرُهُ عِلْمًا يُحَقِّقُهُ
أَبْقَى النُّحُولَ لَهُ حَقًّا يُورِّقُهُ
يُولِيكَ نُصْحًا فَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدُقُهُ
فَكَمْ بِهِ مِنْ أَسِيرٍ لَيْسَ يُطْلِقُهُ
إِلَّا وَكَادَ مِنَ الْأَنْفَاسِ يُحْرِقُهُ
خَفِيَّةَ الْمَكْرِ يَذَرِي كَيْفَ يَسْرِقُهُ
نَفْسِي إِلَيْهِ عَسَى الشُّكُوى تُرَفِّقُهُ

أَشَاقَكَ الْبَرَقُ نَجْدِيًّا تَأْلُقُهُ
وَرَاعَ لُبَّكَ طَبِيَّ الْحَايِ مُلْتَفِتًا
أَوْفَى عَلَى شَرَفٍ يَخْتَالُ فِي صَلَفٍ
وَهَزَّ مِنْ قَدِّهِ لَدْنَا وَمُقْلَتُهُ
وَكَانَ مِنْ سُوءِ حَظِّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ
وَقَوْسٍ حَاجِبِهِ بِالْوَتْرِ مُوْتَرَةً
حَتَّى إِذَا اسْتَحْكَمَتْ أَسْبَابُ مُحْتَتِهِ
وَعَرْنَا ظَرْهَهُ بِالسُّحْرِ نَاطِرَهُ
أَلْقَاهُ مُضْنَى عَلَى فُرْشِ السَّقَامِ فَمَا
/ ١٠ ب / يَا سَعْدُ اصْغِ لِقَوْلٍ مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ
إِيَّاكَ رَيْمَ الْحَمَى إِنْ جُزْتَ وَادِيَهُ
وَمُدْنَفٍ مَا دَنَا مِنْهُ مُحَاطِبُهُ
وَاحْفَظْ فُؤَادَكَ وَاحْذَرْ فَهُوَ دُوْ حَيْلٍ
وَصِفْ لَدِيهِ غَرَامِي وَأَشْكُ مَا لَقِيْتُ

عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ فِي خَدَيَّ تُرْفِرُهُ
مَنِّي وَزُمْتُ لَوْشِكَ الْبَيْنِ أُنْفِقُهُ
عِنْدَ الْمَقَالِ لَهُ سَمْعٌ يُصَدِّقُهُ
مَنْ بَعْدَ مَا شَابَ بِالْهَجْرَانِ مَفْرُقُهُ
وَضَاعَ عُمْرِي الَّذِي قَدْ كُنْتُ أُنْفِقُهُ
إِلَّا وَكَفَّ عَوَادِيهِ تَمَزُّقُهُ

وَاصْبِرْ لِمَكْرُوهِ مَا أَبْدَى لَكَ الْقَدَرُ
عَجَائِبُ لَيْسَ يَأْتِي مِثْلَهَا بِشَرُّ
إِلَّا وَأَعْقَبَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْكَدَرُ
فَرُبَّ عُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ يَسَرُّ
فِيمَا يَرُومُ وَوَأَقَى الْعَاجِزَ الظَّفَرُ

أنشدني القاضي أبو السعادات محمد بن الحسن الشهرزوري لنفسه ، يمدح بدر الدين

وَأَذْكُرْ لَهُ يَوْمَ بَانَ السَّفْحُ كَمْ سَفَحَتْ
وَقَدْ حَدَا بِالنَّوَى الْحَادِي عَلَى مَضَضٍ
وَقُلْ إِذَا لَانَ فِي اسْتِعْطَافِهِ وَبَدَا
مَتَى تُوقِي دِيُونَ الْوَصْلَ طَالِبَهَا
وَقَدْ تَقَضَّتْ حَيَاتِي بِالْمُنَى سَفَهَا
وَمَا تَدْرَعْتُ ثُوبَ الصَّبْرِ فِي زَمَنِي

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من البسيط]

لَا تَقْلَقَنَّ إِذَا نَالَكَ نَائِبَةٌ
فَلْيَالِي صُرُوفٌ فِي ثَقْلُهَا
وَمَا صَفَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَصَاحِبَهَا
فَلَا تُكُنْ جَزَعًا مِمَّا أَصَبَتْ بِهِ
/ ١١١ / وَرَبِّمَا أَخْفَقَ السَّاعِي بِقُدْرَتِهِ

لؤلؤ صاحب الموصل : [من البسيط]

وَمَا دَهَى قَلْبَهُ شَيْءٌ سِوَى النَّظَرِ
بَلَوَى وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ شِدَّةُ الْحَذَرِ
دَهْرًا وَبُدِّلَ صَفْوُ الْعَيْشِ بِالْكَدَرِ
قَدْ بَاعَ طَيْبَ كَرَى الْأَجْفَانِ بِالسَّهَرِ
فَلَذَّةُ الْعَيْنِ فِيهَا غَايَةُ الْوَطَرِ
فِيهِ فَذَلِكَ مَحْسُوبٌ مِنَ الْعُمَرِ
عَلَيْكَ فِي حُبِّهِ يَا ضَرَّةَ الْقَمَرِ
تَبَيَّتْ بَيْنَهُمَا رُوحِي عَلَى خَطَرِ
أَرَوَى بِقُرْبِكَ فِي وَرْدِي وَفِي صَدْرِي
بِهِ أَمَنْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ
أَيَّامُهُ فِي جِبْنِ الدَّهْرِ كَالْعُرَرِ
نَهْرٌ وَكَيْفَ يَقَاسُ الْبَحْرُ بِالنَّهْرِ

هُوَ الْمُحِبُّ حَلِيفُ الْهَمِّ وَالْفَكْرِ
كَمْ كَانَ يَحْذَرُ حَتَّى حَلَّ فِي شَرَكِ الدَّ
وَصَارَ ذَا ذَلَّةٍ مِنْ بَعْدِ عَزَّتِهِ
بِاللَّهِ يَا هَاجِرَ الْمُشْتَاكِ صَلِّ دَنْفًا
وَأَسْتَبِقْ مُقْلَتَهُ كَيْمًا يَرَاكَ بِهَا
وَكُلَّ يَوْمٍ جَلَّتْ رُؤْيَاكَ نَاطِرُهُ
وَلَا تُطْعِ قَوْلَ وَاشْ ظَلَّ يَحْسُدُهُ
سَلِمْتَ مِمَّا أَقَاسِي مِنْ جَوَى وَأَسَى
إِلَى مَتَى أَنَا ظَمَانُ إِلَيْكَ وَمَا
أَلَمْ يُحِطْ لَكَ عِلْمٌ أَنَّ لِي وَزَرَ
حَلَفَ النَّدَى الْمَلِكُ بِدَرِّ الدِّينِ مَنْ وَصَمْتُ
/ ١١١ ب / قَالُوا : هُوَ الْبَحْرُ إِنَّ عُدَّ الْكَرَامَ وَهُمْ

بِالْبَحْرِ وَالْفَرْقِ بَادٍ غَيْرُ مُسْتَرٍّ
أَمِنْ وَذَلِكَ عَظِيمُ الْخَوْفِ وَالْعُرَرِ^(١)
مِنْهُمْ بِجُودٍ عَلَى الْعَافِينَ مُشْتَهَرٍ
كَفَّاكَ مَوْلَايَ بَذَرَ الدِّينِ بِالْبَدْرِ
وَذَلِكَ مِنْهُمْ دَلِيلُ الْعِيِّ وَالْحَصْرِ
رَأَهُ لَيْثُ الشَّرَى وَلِىَ مِنَ الْخَوَرِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ رِمَاحُ الْخَطِّ كَالْإِبْرِ
وَحَلَّهْ مِنْكَ رَأْيٍ وَهُوَ لَمْ يَنْرِ
أَنْ لَيْسَ مَثَلُ لَهُ يَأْتِي مِنَ الْبَشَرِ
فِي حَقِّهِ مُعْجَزُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
طَوَائِفَ النَّاسِ مِنْ بَدُوٍ وَمَنْ حَضَرَ
بِالرَّيْحِ لَمْ تَتَعَلَّقْ مِنْهُ بِالْأَثَرِ
شَدِيقِينَ حُلُوَ الْمُحْيَا غَيْرُ مُنْهَرٍ
أَرْسَاغُهُ فِي وَظِيفٍ مُحْكَمٍ عَجَرٍ^(٢)
أَلْوَانَهَا وَهِيَ فِي الْأَجْسَامِ كَالْحَجَرِ
كَفَّ الْحَيَا فَبَدَا كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
فِي نَثَرٍ مُتَنَظِّمٍ أَوْ نَظْمٍ مُشْتَرٍ
مَنْ فَوْقَهُ مِنْ بَدِيعِ الْقَوْلِ بِالْدُّرِّ
بِالسَّعْدِ وَالنَّصْرِ وَالْإِقْبَالِ وَالظَّفَرِ

عَجِبْتُ مِنْهُمْ وَمَنْ تَشْبِيهِ نَائِلِهِ
ذَارَاكِبُ الْأَمَلِ الرَّاجِي نَدَاهُ عَلَى
ثُمَّ الْغَرِيبُ لَدَيْهِمْ ذِكْرُ حَاتِمِهِمْ
هَلَّا رَأَوْا جُودَكَ الْهَامِي وَقَدْ بَدَرْتُ
وَشَبَّهْتُكَ بَلَيْثٍ عِنْدَ سَطْوَتِهِ
لَأَنَّ أَيْسَرَ عَبْدٍ مَنْ عَيْنُكَ لَوْ
وَقَّاسَ رَأْيِكَ أَقْوَامٌ بِقَيْسِهِمْ
مَتَى أَدْلَهُمْ ظِلَامُ الْخُطْبِ فِي سَبَبِ
وَأَسْتَغْظَمُوا أَحْنَفًا فِي الْحَلَمِ وَاعْتَقَدُوا
وَأَنْتَ أَحْلَمُ مِنْهُ وَالَّذِي نَزَلَتْ
مَوْلَايَ يَا مَلِكًا عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ
مَنْحَتَنِي بِجَوَادٍ لَوْ أَسَابَقُهُ
رَحَبُ اللَّبَانِ أَسِيلُ الْخَدِّ مِنْهَرْتُ الـ
ضَافِي السَّيِّبِ كَمِينَ اللَّوْنِ مُحْكَمَةٌ
/ ١٢ / مِنْ فَوْقِ خُضْرٍ كَأَمْثَالِ الزَّبْرِ جَدِ فِي
فَحَدَنَّا كَزَهْرِ الرُّوضِ فَوْقَهُ
مِنْ كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ رَائِقٍ حَسَنٍ
عَرُوسُ فِكْرِ إِلَى عَلَيْكَ أَحْمَلُهَا
لَا زَالَ عِزُّكَ مُحَرُّوسًا بِأَرْبَعَةٍ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [مِنْ الرِّجْزِ]

وَأَعْتَقَدَ الصُّدُودَ مِنْ أَنْعَامِهِ
يَذْكُرُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ غَرَامِهِ
دَلَّتْ مِنَ الْهَجْرِ عَلَى دَوَامِهِ

تَاهَ عَلَى الْعَاشِقِ بِأَحْتِشَامِهِ
وَكَلَّمَ طَالَعَهُ بِقُصَّةِ
وَقَعَ أَعْلَاهَا لَهُ عَلامَةٌ

(١) العُرَرُ: لعلها العُرَر وهو الخطر.
(٢) السَّيِّبُ: خصلة الشعر. و«كَمِينَ» لعلها «كَمَيْتُ اللَّوْنِ».

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى كَمْ دَنَفَ
عَوَضَهُ عَنْ عِزِّهِ بِذَلِكَ
مَنْ مُبْلَغِي إِلَى الْحَمَى تَحْيَةً
مُعَرِّضٌ بِذِكْرِ ظَبْيِي جَفْنَهُ
إِنْ جَرَدَ السَّيْفَ فَمَنْ مُقْلَتَهُ
لَمْ أَنْسَهُ وَأَفَى بَغَيْرِ مَوْعِدٍ
/ ١٢ب / قَبْتُ طَوْلَ لَيْلَتِي مُرْتَشِفًا
فَقَامَ وَالنَّعَاسُ فِي أَجْفَانِهِ
لَوْ فَهَمَ الْعَاذِلُ مَا فَهَمَّتْهُ
لَا سِيَمًا إِذَا بَدَا مُبْتَسِمًا

بِهِ مُعْنَى الْقَلْبِ مُسْتَهَامَهُ
وَبِالْهَوَانِ الْمَحْضُ عَنْ إِكْرَامِهِ
عَنِّي وَأَشْوَاقِي إِلَى خِيَامِهِ
أَعَارَنِي النُّحُولُ مَنْ سَقَامَهُ
أَوْ سَدَّدَ الرُّمَحَ فَمَنْ قَوَامَهُ
لَيْلًا وَوَأَشَى الْقَوْمُ مِنْ نُوَامِهِ
لَرِيقِهِ أَشْرَبُ مَنْ مُدَامَهُ
أَذْيَالُهُ تَعْلَقُ فِي أَقْدَامِهِ
مَنْ حُسْنُهُ أَقْصَرَ عَنْ مَلَامِهِ
فَإِنْ هَتَكَ السُّتْرَ فِي ابْتِسَامِهِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ ، يَصِفُ مَجْمَرَةَ الطَّيِّبِ : [من الطويل]

وَمُودَعَةٌ كَتَمَانَ سَرُّ وَشْتٍ بِهِ
تَوَهَّمْتُهَا عِنْدَ الْحَفَاطِ جَمِيلَةً
تَنْمُ بِمَا فِيهَا إِذَا كَانَ سَاكِنًا
تَزِيلُ بِرِيَاهَا الْهُمُومَ كَأَنَّهَا

وَأَدَّتُهُ مَا بَيْنَ النَّدَامَى مُفْصَلًا
فَالْفَيْتُهَا عِنْدَ الْإِدَاعَةِ أَجْمَلًا
فُوَادًا لَهَا نَارٌ وَتَكْتُمُ إِنْ خَلَا
سَلُوُ مُحِبٌّ لَمْ يَكُنْ فِي الْهَوَى سَلَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ صَنَعَ ذَلِكَ بَدِيهَةً : [من الكامل]

كَلَّمْتُهُ فَتَكَلَّلْتُ وَجَنَاتُهُ
فَطَنَنْتُ أَنَّ الْوَرْدَ ذَاكَ وَفَوْقَهُ

عَرَقًا وَلَمْ يَنْطِقْ لَفَرَطٍ حَيَّاهُ
بَعْدَ الْعَمَامِ بَقِيَّةً مِنْ مَائِهِ

وَقَالَ أَيْضًا ، يَمْدَحُ الْمَلِكَ الرَّحِيمَ بَدْرَ الدِّينِ / ١٣أ / أبا الفضائل صاحب الموصل

- خلد الله سلطانه - ويهنته فيها شهر رجب وبالنيروز لاتفاقهما في سنة ثلاث وثلاثين

وستمائه ، موازنا لقصيدة ابي عبادة البحتري - رحمه الله - : [من الوافر]

(أَكُنْتُ مُعْنَفِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ لَجَّتُ دُمُوعِي فِي الْهُمُومِ) (١)

رَوَيْدَكَ رَبَّةَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ فَكَمْ غَادَرَتْ مِنْ دَنِفٍ نَحِيلِ

وَوَجَدَ لَازِمَ وَجَوَى دَخِيلٍ
خَفِيتُ عَنِ الْعَوَازِلِ مِنْ نُحُولِي
بَطِيفٍ مِنْكَ يَشْفِي مَنْ غَلِيلِي
وَلَا تَسْتَكْثِرِي نَيْلَ الْقَلِيلِ
جَمَالُ الْوَجْهِ أَلْيَقُ بِالْجَمِيلِ
كَحَالِ ابْنِ الْمُلُوحِ أَوْ جَمِيلِ
وَإِنْ عَظُمَتْ مُدَارَاةُ الْمُلُوكِ
عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُوكِ
وَحَيِّ عَقَائِلَ الْحَيِّ النُّزُولِ
إِذَا سَنَحَتْ ظَبَاءُ بَنِي عَقِيلِ
لَأَنْتِي خَفْتُ مِنْ عُذْرِ الرَّسُولِ
غَدَاةُ الْيَمِينِ فِي أَثَرِ الْحُمُولِ
سَوَى عَهْدِي بِهِ يَوْمَ الرَّحِيلِ
إِلَيْهَا فِي الْعُدُوِّ وَفِي الْأَصِيلِ
وَلَا أَصْغِي إِلَى لَوْمِ الْعَدُولِ
بَذَاتِ الْخَالِ وَالْخَدِّ الْأَسِيلِ
كَأَنَّ بِهَا جَنِيَّ الزَّنَجِيلِ
بَرِيقَتِهِ حَبَابُ السَّلْسِيلِ
رَشِيقَ الْمُلتَوَى حَسَنَ الْمَمِيلِ
فَلَيْسَ إِلَيَّ التَّسْلِي مِنْ سَبِيلِ
صَبَا عَشْقًا وَلَا بِالْمُسْتَحِيلِ
بِأَلْبَابِ الرَّجَالِ دَوَى الْعُقُولِ
إِذَا مَا عُدْتُ بِالْمَلِكِ الْجَلِيلِ
تَعَالَى عَنْ شَيْئِهِ أَوْ عَدِيلِ

وَحَسْبُكَ مَا الْأَقْيَ مِنْ غَرَامٍ
وَيَكْفِيَّ أَنْتِي لَوْلَا أَنْتِي
هَبِي عَيْنِي الرُّقَادَ وَلَا تَشْحِي
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَعَدِي جَمِيلًا
وَمِمَّا صَحَّ قَوْلًا وَهُوَ حَقٌّ:
فَمَنْنِي وَأَنْظُرِي حَالِي تَرِيهَا
وَأَيْسَرُهَا إِذَا فَتَّشْتَ عَنْهَا
بِحَقِّكَ يَا نَسِيمَ الرِّيحِ عَرَجٍ
وَسَلَّمَ إِنْ مَرَرْتَ بِآلِ سَلَمَى
/ ١٣ ب / وَبَلَّغْ ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ شَوْقِي
وَمَا كَلَفْتُكَ الْإِبْلَاعَ إِلَّا
وَسَلَّهَا عَنْ فُؤَادِ ضَلِّ مَنْنِي
فَمَالِي مِنْهُ عَلِمٌ مُنْذُ وَلَّى
وَعَرَفُهَا حَنِينِي وَارْتِيَا حِي
وَأَنْتِي لَسْتُ أَسْأَلُ عَنْ هَوَاهَا
وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ عُمْرِي وَلُوعِي
وَتُعْجِبُنِي الشَّفَاهُ اللَّعْسَ ذَهْنًا
وَيَعْدُبُ لِي نَقْيُ الثَّغْرِ يَحْكِي
وَأَهْوَى الْقَدَمِ مِاسَ الثَّنِّي
وَمَنْ أَغْرَاهُ حُبًّا بَعْضُ هَذَا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِنْ قِيلَ عَنِّي
فَكَمْ لَعَبَ الْهَوَى قَبْلِي قَدِيمًا
وَلَمْ أَرْ مَخْلَصًا لِي مِنْهُ إِلَّا
/ ١٤ أ / حَلِيفُ الْجُودِ بَدْرُ الدِّينِ مَلِكُ

وَعَزَّ عَنِ الْمُفَاخِرِ وَالْمَنَاوِي
وَقَصَّرَ عَنْهُ طَوْقُ الشُّكْرِ لَمَّا
كَرِيمٌ كُلُّ مَنْ يُدْعَى كَرِيمًا
إِذَا جَادَتْ يَدَاهُ لَنَا غَنِينَا
وَإِنْ سَحَّتْ وَشَحَّ فَمَا نُبَالِي
رَزِينٌ لَوْ يُوزَنُ ثَبِيرُ
حَلِيمٌ عَنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ يَعْفُو
وَحَزْمٌ حَارَتْ الْحُكْمَاءُ فِيهِ
وَرَأْيٌ لَمْ يُفَارِقْهُ صَوَابُ
شَجَاعٌ مَا تَقَاعَدَ عَنْ لِقَاءِ
وَطَلَقٌ وَالزَّمَانُ بِهِ قُطُوبُ
وَمُبْتَسِمٌ وَعَرَبُ السَّيْفِ يَكِي
وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ الْأَبْطَحَالُ إِلَّا
/ ١٤ ب / وَوَدَّعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالُوا
يَقِينًا مِنْهُمْ أَنْ لَيْسَ يَبْقَى
وَأَنْ سَطَاهُ مِثْلُ السَّيْلِ سَارَتْ
وَأَضْحَى كُلُّ جَبَّارٍ عَزِيزُ
تَأْمَلُ مِنْهُ فَرْدًا تَلْقَى جَيْشًا
وَإِنْ جَاوَرَتْهُ جَاوَرَتْ بِحَرًّا
إِذَا رُكِبَتْ بِهِ سَفُنُ الْأَمَانِي
تُحِبُّ عُقَابَهُ الْعُقَبَانُ عِلْمًا
فَتَغْشَى الْجَوَّ أَسْرَابًا تُحَاكِي
وَتَتَّبِعُهُ سَبَاعُ الْوَحْشِ تَبْغِي
فَمَا يَنْفَكُ مِنْ كَرَمٍ وَبَاسٍ

وَجَلَّ عَنِ الْمُبَارِي وَالرَّسِيلِ^(١)
سَمَتْ أَوْصَافُهُ عَنْ كُلِّ قِيلٍ
فَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ كَالْبَخِيلِ
بَجُودِهِمَا عَنِ الْغَيْثِ الْهَطُولِ
بَجَذَبِ الْعَامِ فِينَا وَالْمُحُولِ
غَدَا وَهُوَ الْخَفِيفُ عَنِ الثَّقِيلِ
وَيَصْفَحُ وَهُوَ ذُو حَدٍّ وَيَلِ
وَعَزَمَ دُونَهُ حَدُّ الصَّقِيلِ
وَقَلْبٌ لَمْ يُقَلِّبْ بِالذُّحُولِ
وَمُقَدَّامٌ عَلَى الْأَمْرِ الْمَهُوْلِ
وَمَاضٍ لَيْسَ يَتَعَبُ بِالْكُلُولِ
نَجِيعًا مِنْ مُقَارَفَةِ الْفُلُولِ
وَنَادَتْ بِالثُّبُورِ وَبِالْعَوِيلِ
نَجَاةٌ مَا إِلَيْهَا مَنْ وَصُولُ
عَلَيْهِمْ غَيْرُ نَائِحَةٍ تُكْوِلُ
صَوَاقِفُهُ الرُّوَاسِي بِالْشُّهُوْلِ
لَهَا فِي الْحِلْمِ كَالْعَبْدِ الدَّلِيلِ
وَأَسَانَا تُعَايِنُ لَيْثَ غِيلِ
تَقْلُ بِهِ مَجَاوِرَةُ السُّيُوْلِ
تَجَارَتْ فِيهِ أَمْنًا بِالْقُبُولِ
بِأَنْ لَمْ تَخُلْ حِينًا مِنْ قَتِيلِ
رَعِيلًا يُقْتَفِي أَثَرَ الرَّعِيلِ
قَرَاهَا عَنْدَهُ كَالْمُسْتَيْلِ
عَلَى حَالِي مَقَامٍ أَوْ رَحِيلِ

وَبَادِرُ مُسْرَعًا سَعَى الْعَجُولُ
 عَلَى الْبَيْضِ اسْتِمَاعًا لِلصَّلِيلِ
 تَجَاوَبَتِ الْمَذَاكِي بِالصَّهِيلِ
 تَلُوحُ مِنَ الْأَسْنَةِ وَالنُّصُولِ
 سَوَى يَوْمِي نَزَالٍ أَوْ نَزِيلِ
 تُرَاوِحُ بِالرَّسِيمِ وَالذَّمِيلِ^(١)
 كَانَهُمْ سَقُوا صَرَفَ الشُّمُولِ
 فَأَبُوا مِنْهُ بِالنَّيْلِ الْجَزِيلِ
 وَذَلِكَ عَلَى النَّدَى أَقْوَى دَلِيلِ
 إِذَا مَا عُدَّ ذُو النَّسَبِ الْأَصِيلِ
 مَمَى عَزُّ إِلَى شَرَفِ الْقَبِيلِ
 فَتَتَكَلَّ الْفُرُوعُ عَلَى الْأُصُولِ
 وَكَمَلَهَا تَمَامًا بِالْخُمُولِ
 لَشَمْلِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ الْأَثِيلِ
 تَنْزَهُ عَنْ مُحَاقٍ أَوْ أُفُولِ
 عَدِيمِ الْمَثَلِ مَفْقُودِ الْعَدِيلِ
 وَمَنْ مَازَالَ لِلْإِحْسَانِ يُؤَلِّي
 بَنُورُوزٍ بِمَا تَبَغَّى كَفِيلِ
 رَمَاهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بِالْخُمُولِ
 فَضَائِلُهُ وَقَدَّمَ ذَا الْفُضُولِ
 غَزِيرُ الْعِلْمِ فِيهِ بِالْجَهُولِ
 سِوَاهُ لَمْ أَجْدَلِي مِنْ مُقِيلِ
 وَلَمْ يَبْرَحْ حَمَاكَ بِهِ مَقِيلِي
 وَقَدْ أَصْبَحْتُ أَحْسَبُ بِالْكَهُولِ

وَأِنْ دُعِيَتْ نَزَالٍ سَعَى وَلَبَّى
 وَيَطْرَبُ إِنْ جَرَى لِلْبَيْضِ وَقَعُ
 وَتُصَيِّبُهُ الْوَعَى شَعْفًا إِذَا مَا
 وَمَادَتْ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ شُهْبُ
 / ١١٥ / وَلَيْسَ تُحَرِّكُ الْأَيَّامُ مِنْهُ
 وَرَكِبَ نَحْوَهُ حُثُورًا كَابًا
 إِذَا غَنَّوْا بِهِ مَالُوا أُشْتِيَاقًا
 أَتَوْهُ وَالرَّجَاءُ لَهُمْ شَفِيعُ
 تُحَدِّثُ عَنْهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ
 لَهُ نَسَبٌ إِلَى الْحُسْنَى عَرِيقُ
 وَنَفْسُ عَزُّهَا مِنْهَا إِذَا مَا أَتَتْ
 وَلَيْسَ الْفَخْرُ بِالْآبَاءِ فَخْرًا
 وَلَكِنْ مَنْ حَوَى غُرَرَ الْمَعَالِي
 وَبَالَغَ فِي شَتَاتِ الْمَالِ جَمْعًا
 كَمَا حَازَ الْمَكَارِمَ بَدْرَتَمُ
 مَلِيكَ لَا يُضَاهِيهِ مَلِيكَ
 أَلَا يَا أَيُّهَا السُّلْطَانُ حَقًّا
 هَذَا الشَّهْرُ وَاسْعَدُ
 وَسَمْعًا مُحِبُّ
 / ١٥٥ ب / وَأَخْرَحَهُ عَنْهُ وَأَخْفَى
 وَحَاشَا عَضْرَ مِثْلِكَ أَنْ يُسَاوَى
 أَقْلُنِي عَثْرَتِي مَوْلَايَ يَا مَنْ
 فَرَّبْعَكَ لَمْ يَزَلْ حَجِّي إِلَيْهِ
 وَعُمَرُ شَبِيتِي فِيكُمْ تَقْضَى

وَمَالِي غَيْرُ بَابِكَ مِنْ مَلَاذٍ وَسَابِغٌ ظِلٌّ أَنْعَمَكَ الظَّلِيلُ
فَهَبْنِي نَظْرَةً فَهَيَّ أَقْتَرَا حَيٍّ وَخَوَّلْنِي رِضَاكَ فَذَاكَ سُؤْلِي
وَعَشْ كَهْفًا لَمْلَهُوْفٍ وَأَبْشُرْ فَذَاكَ النَّاسُ بِالْعُمُرِ الطَّوِيلِ
وَدَمٌ مُتَمَلِّكًا مَالًا حَبْرُقْ وَمَنَاخَ الْحَمَامِ عَلَى الْهَدَيْلِ

[٧٤٣]

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ النَّابِلَسِيِّ،
أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الدَّمَشْقِيِّ.

كان مولده بدمشق سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

وهو شاعر ذو قدرة على نظم الشعر، كثير القول، / ١٦٦ / صاحب بديهة وارتجال. قصد ملوك الشام بشعره، من بني أيوب وغيرهم من الوزراء والأمائل، وربما أنشأ القصيدة من غير فكرة، ولم يضع لها سوداء، ولا يراجع نظره فيها، لتنقيح ألفاظها ومعانيها، وذلك لقوة قريحته.

شاهدته بمدينة الموصل وإربل عدة مرات؛ فأنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، سند الملة، ملك أمر الشرق والغرب أتأبك طغرلتيكين بلكا أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - ضاعف الله قدرته، وأدام تمكيته ونصرته - : [من الطويل]

مَكَارُمُ بَذْرِ الدِّينِ يُشْرِقْنَ فِي الْعَلَا كَمَا أَشْرَقَتْ فِي اللَّيْلِ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ
وَقَدْ حَازَ مِنْ دُونِ الْمُلُوكِ مَنَاقِبًا أَنْفَقْتُ عَلَى عَدِّ الْجُجُومِ الثَّوَاقِبِ
وَإِنَّ أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَشْرَفَ مَالِكٍ مِنَ الصَّيْدِ مَشْهُورُ الْعَلَا وَالْمَنَاقِبِ
فَرَاغِيهِ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ ظَافِرٌ بِمَا يَرْتَجِيهِ مِنْ جَزِيلِ الْمَوَاهِبِ
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ أَمَلٍ كَسْتُهُ يَدَ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبِ
يُؤَمِّلُ نِعْمَاهُ الْعَقَاةَ وَيَرْتَجِي إِلَيْهِ الْبَرَائِمَ مِنْ جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ
/ ١٦٦ ب / غَدَا كَعْبَةٌ لِلْقَاصِدِينَ فَلَا وَنَتْ تَحُبُّ إِلَيْهَا تَامِكَاتُ الْغَوَارِبِ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ طَالِبَ النَّدَى جَمِيلَ الْمُحْيَا بِاسْمًا غَيْرَ قَاطِبِ

فَمَلَكَهُ اللهُ الْبِلَادَ بِأَسْرَهَا مَشَارِقُهَا مَوْصُولَةٌ بِالْمَعَارِبِ
فَمَا غَيْرُهُ فِي الصَّيْدِ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا وَلَيْسَ سِوَاهُ يُرْتَجَى فِي النَّوَائِبِ
فَلَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مُؤَيَّدًا وَشَانِي عُلَاهُ عُرْضَةٌ لِلْمَصَائِبِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه - خلد الله ملكه - : [من الكامل]

مَا زِلْتُ أَمْتَدِحُ الْأَنَامَ فَأَنْشِي عَنْهُمْ بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ مَغْبُونِ
حَتَّى أَمْتَدَحْتُ أَبَا الْفَضَائِلِ ذَا النَّدَى فَظَفَرْتُ مِنْهُ بِلُؤْلُؤٍ مَكْنُونِ
أَغْنَى أَفْقَارِي جُودُهُ لَمَّا عَدَا بَنَدَاهُ لِي فِي الدَّهْرِ خَيْرٌ مُعِينِ
فَلَا تُنِينَ عَلَيْهِ خَيْرٌ أَفِي الْوَرَى مَا عَشْتُ مُدَّةَ أَشْهُرِي وَسِنِينِي
وَلَا مَنَحَنْ عُلَاهُ شُكْرًا دَائِمًا إِنِّي بِذَاكَ عَلَيْهِ غَيْرُ ضَمِينِ
وَلَا سَأَلَنْ اللَّهَ أَنْ سَيِّمَهُ طَوَّلَ الْمَدَى بِالْعَزِّ وَالتَّمَكِينِ
وَاللَّهُ أَكْرَمُ أَنْ يَرُدَّ دُعَاءَ مَنْ يَدْعُو بِصَالِحَةٍ لِبَذْرِ الدِّينِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً - أعز الله نصره - : [من الكامل]

١٧/ الصَّيْدُ مَنْ شَبَّهَ وَبَذَرَ الدِّينَ فِي حَالِ التَّنَاسُبِ عَسَجَدُ وَنُضَارُ
وَإِذَا اللَّالِيَاءُ وَالْيَرَامِعُ قُومَتَ لَا بُدَّ أَنْ تَبَيَّيْنَ الْأَسْعَارُ^(١)

وأنشدني فيه أيضاً لنفسه - أوضح الله برهانه - : [من الكامل]

بِأَبِي الْفَضَائِلِ عُذْتُ فِي زَمَنِي فَهَا أَنَا قَدْ أَمَنْتُ لَدَيْهِ كُلَّ مَخُوفِ
فَكَأَنَّ بَذَرَ الدِّينِ أَهْلٌ فِي الْعُلَا لِإِعَائَةِ الْمَكْرُوبِ وَالْمَلْهُوفِ
يَا أَفْخَرَ الدَّرِّ الثَّمِينِ وَمَنْ بِهِ أَضْحَى أَفْتَخَارُ فَلَا تُدْ وَشُوفِ
هَلْ يَفْخَرُ الْإِكْلِيلُ وَهُوَ مُجَوَّهَرٌ يَوْمًا بِمِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَرْصُوفِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً - أدام الله سلطانه - من جملة أبيات : [من الطويل]

مَدَائِحُ بَذْرِ الدِّينِ فَرَضُ عَلَى الْوَرَى فَمَنْ لَمْ يَقْهَ بِالْمَدْحِ فِيهِ فَمُلْحَدُ
فَهَذَا نَبِيُّ الْمَكْرُمَاتِ وَقَبْلَهُ أَتَانَا نَبِيُّ الْبَيِّنَاتِ مُحَمَّدُ

«صلى الله عليه وسلم» .

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، وعمل ذلك بديهاً، يوم الميلاد: [من الكامل]

١٧ب/ لأبي الفضائل لا عدته سعادةً في كل يوم فرحة وسرور
ملك على أيام دولة ملكه لا دكن ساطعة عليها نور

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً - ثبت الله دولته -: [من البسيط]

أبو الفضائل بدر الدين أشرف من سعى على الأرض من حاف ومتعل
يممته أملاً منه عوارفه فملت منه ندى أربى على أمل
فمن لشكري فيه أن يقوم بما أولى وإن كنت بالشكر الجميل ملي
فياله من ملك ساد سائر أم سلاك البرية في قول وفي عمل
فأله يحرسه من كل حادثة ما غردت في الضحى ورقاء في الأصل^(١)

وأنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد

المستوفي - رحمه الله تعالى -: [من البسيط]

أنكرت ما بي ولكن دمعني اعترفاً إذ خان صبري وطرفي بالدموع وفي
فرحت إذ أظهرت سري الدموع أخا تهتك في الهوى مستهتراً كلفا
إنني لأستعذب التعذيب من قمر لم يعره النقص في حسن ولا أنكسفاً
/ ١١٨ / ريم رنا فرمى عن قوس حاجبه سهماً فصاذف أحشائي لها هدفاً
فياله يوسفى الحسن حاز من آل جمال أنواعه وأستكمل الطرفا
لذن المعاطف مثل العُصن قائمه لكن على عاشقيه قلما أنعطفاً
عذب الرضاب شهى الرقيق يحسبه الصهباء والشهد طعماً من له رشفاً
قويم قد إذا ما ماس من هيف يعلم اللذن الخطيئة الهيقا
أنكرته ما ألقى من محبته فقال: أنكرت من بالحال قد عرفا
ستقرع السن إذ أنكرت حبك لي على الذي أنت راج في الهوى أسفاً
وسوف تضح إذ رمت الشفاء من ال غرام بي بعدد الإنكار حلف شفاً
فقلت أترك حباً أنت تملكني به وأمدح خير العالم الشرفا

أُعْنِي أَبَا الْبَرَكَاتِ الْأَرِيحِيَّ وَمَنْ
خَيْرُ الْوَرَى الْمَاجِدُ الْمَأْمُولُ وَالنَّدْسُ الْ
مُمَجَّدُ مَنْ أَنْاسَ فِي الْعَلَا لَزُمُوا
إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ يَوْمًا لِحَادَّةِ
قَوْمٍ مَنَاقِبُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ وَقَدْ
إِذَا جَرَى ذِكْرُهُمْ فِي مَحْفَلٍ فَعَمَّ الْ
/ ١٨ ب / تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَجْرَاهُمْ سَبَقًا
هُمْ أَنْجَمُ وَأَبْنُ مَوْهُوبٍ سُهَيْلُهُمْ الْ
كَرِيمُ قَوْمٌ إِذَا عُدَّ الْكَرَامُ عَدَا
فِيهِ يَجْمَعُ مَا فِي النَّاسِ مُفْتَرِقٌ

بِجُودِهِ الْعَمْرُ كُلُّ رَاحٍ مُغْتَرِفًا
لِذِي حَوَى الْعَزَّ فِي الْآيَامِ وَ... (١)
لِعَامِرِ الْجُودِ فِي بَذْلِ النَّدَى السَّرْفَا
عَرَّتْكَ الْفَيْتَ مِنْهُمْ سَادَةٌ رُؤُفَا
حَبَاهُمْ اللَّهُ مِنْهُ الْفَخْرُ وَالْأَنْفَا
عَيْبَرُ أَدْخَلَتْ فِيهِ رَوْضَةً أَنْفَا (٢)
إِلَى الْمَعَالِي إِذَا مَا غَيْرُهُمْ وَقَفَا
لِذِي لَنَاظِرِ شَانِيَهُمْ قَدْ اخْتَلَفَا
أَمَامَهُمْ إِثْرُهُ كُلُّ تَلَا وَقَفَا
فَأَيُّ وَصَفٍ جَمِيلٍ مَا بِهِ وَصِفَا

وأنشدني قوله يهجو أمراء إربل : [من الكامل]

أَمْرَاءُ إِرْبَلٍ كُلُّهُمْ نَسَقُ
قَصُرَتْ بِهِ عَمَّا يَطْوُلُ إِلَى
وَتَكَادُ لَوْ قُطِعَتْ أَنْامِلُهُمْ
مَا فِيهِمْ مَنْ عِنْدَهُ كَرَمُ
كَسَبَ الثَّنَاءَ بِمِثْلِهِ الْهَمَمُ
مَنْ شُحَّهَا أَنْ لَا يَشْخَحَ دَمُ

وأنشدني لنفسه في الأمير عز الدين محمد بن بدر الحميدي الكردي :

[من البسيط]

مَنْ مُبْلَغٌ لِأَبْنِ بَدْرٍ غَيْرَ مُكْتَرِثِ
أَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ
عَنِّي مَقَالَةٌ مَشْهُورٌ مِنَ الدُّوَلِ
يَوْمًا بِيَابِكُمْ وَأَخِيَّةَ الْأَمَلِ

وأنشدني قوله : [من البسيط]

إِنَّ أَبْنَ آدَمَ إِنْ أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ
لَلْمَوْتِ خَيْرٌ لَهُ إِذْ عَيْشُهُ نَكْدُ
قُوْتُ وَأَمْسَى ' ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
مِنَ الْحَيَاةِ وَلَوْ دَامَتْ مَعَ الْأَبَدِ

/ ١٩ أ / وأنشدني من شعره لنفسه : [من الخفيف]

يَا مَلِيكَانَ نَوَالَهُ يُشْرُ الْعَا
مِي وَقَدْ كَانَ قَبْلَ عَظْمَاءِ رُفَاتَا

(١) الندس : الفهم ، الكيس .

(٢) فَعَمَّ : ملأ خياشيمه .

شَرَفُ الدِّينِ بَحْرُ نُعْمَاكَ أَضْحَىٰ
لَجَمِيعِ الْوُرَادِ عَذْبًا فُرَاتًا
أَنَا مَيِّتٌ وَأَنْتَ عَيْسَىٰ وَمِنْ مَعْدٍ
جَزِ عَيْسَىٰ أَنْ يُخَيِّ الْأَمْوَاتَا

وأنشدني لنفسه ملغزاً، في فص النرد: [من البسيط]

وَأَسْمَرَ الْجِسْمَ غَرَّارٌ يَهَامُ بِهِ
مُسَدَّسُ الشَّكْلِ فِيهِ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ
أَفْعَالُهُ قَدَرِيَّاتٌ فَصَاحِبُهُ
لَمْ يُنْجِهِ مِنْهُ فِي تَضَرُّفِهِ الْقَدَرُ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

وَقَائِلٌ قُمْ إِلَىٰ رِزْقٍ تَحْصِلُهُ
فَقُلْتُ دَعْنِي فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ
مَا كَانَ لِي سَوْفَ يَأْتِينِي فَمَالِي وَالـ
حِرْضِ الَّذِي هُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَذْمُومٌ

[٧٤٤]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ
الْمَظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو حَامِدٍ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الشَّهْرَزُورِيِّ
الْمُوصَلِيِّ^(١).

أخبرني أنه؛ ولد ثامن عشر شهر رمضان / ١٩٠١ هـ سنة تسعين وخمسمائة. من أبناء
القضاة المشهورين. وكان والده قاضي الجزيرة العُمرية.

وهم أهل بيت أشهر من أن ينبّه على محله في الجلالة والمكانة في العلم والجاه،
وانتشر ذكركم في الأقطار.

وأبو حامد تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بالموصل وبغداد،
ونظم شعراً كثيراً، فأجاد وأحسن. مدح الرؤساء والأمراء والملوك، وهو شاب جميل له
رواء ومنظر، يتزيّاً بزيّ الجند؛ فيه لطافة، لقيته بمدينة السلام، متوجّهاً [إلى] بيت الله
الحرام - حرسه الله تعالى - سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلى المولى الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام
والمسلمين، نصير أمير المؤمنين - أدام الله سلطانه - : [من الوافر]

(١) في هامش الأصل: «محيي الدين بن تاج الدين». وهو من أسرة منها: (محمد بن الحسن بن عبد القاهر . . .)
المترجم برقم ٧٤٢.

بَسَيْبَ نَوَالِهِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ
فَهَلْ لَكَ فِي إِجَارَةِ مُسْتَجِيرِ
وَهَا أَنَا فِي يَدَيْهَا كَالْأَسِيرِ
عَلَى أَعْدَاكَ كَاللَّيْثِ الْهَاصِرِ
عَبُوسٍ فِي الْكُرْيَةِ قَمْطَرِيرِ
إِذَا مَا خَافَ مِنْ أَجَلٍ قَصِيرِ

يُمِيلُ عَطْفَهَا مُرَّ الرِّيَّاحِ
حَمَاهَا الثَّغْرُ بِالْيَبِضِ الصَّفَّاحِ
وَالثَّمُ مِنْ مُلْتَمَّهَا الْأَقْحَاحِ
كَوَأَكْبَهُ تُطَرِّقُ لِلصَّبَّاحِ
لِيُوقِظَنَا بِتَضْفِيقِ الْجَنَاحِ
عَنِ الْأَقْدَاحِ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
مُهَفِّفَةً مَعَاطِفُهَا رَدَاحِ
وَرِيحَانُ بِهِ تَعْبِي وَرَاحِي
بِهِ كَالْمُسْكِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ
لَمَّا طَفَرَ الْعُقَاةُ بِمُسْتَبَاحِ
بَايَاتِ الْمَكَارِمِ وَالسَّمَّاحِ

أَلَا يَا مَالِكًا عُمَرَ الْبَرَائَا
أَتَيْتُكَ مُسْتَجِيرًا بَعْدَ ضُرِّ
عَدَدْتُكَ لِلنَّوَائِبِ خَيْرَ ذُخْرِ
فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ إِنِّي
/ ١٢٠ / وَسَوْفَ أَصْدُقُ الدَّعْوَى يَوْمَ
وَلَيْسَ يَطْوُلُ لِلْإِنْسَانِ ذَيْلُ

وَأُشَدِّنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الوافر]

وَلَيْلَةً أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ نَشْوَى
تُعَاطِنِي كُؤُوسَ الثَّغْرِ لَمَّا
فَارُشَفُ مِنْ مَرَّاشِفِهَا الْحَمِيَا
وَجَيْشُ اللَّيْلِ مَهْزُومٌ وَأَيْدِي
يَقُومُ الدِّيْكُ كَالنَّشْوَانِ فِيهَا
يُنَادِي لِلصَّبَّاحِ إِذَا عَفَلْنَا
فَنَبْتَكَرُ السُّلَافَ بَكْفٍ بِكُرٍ
عَلَى وَرْدٍ مِنَ الْوَجْنَاتِ غَضٌّ
وَنَشْرُ مِنْ كَمَالِ الدِّينِ هَبَّتْ
أَبِي الْكَرَمِ الَّذِي لَوْلَا نَدَاهُ
مُحَمَّدُ الرَّسُولُ إِلَى الْبَرَائَا

[٧٤٥]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللطيف / ٢٠ب / بن أبي الفتح بن أبي نصر،
أبو عبد الله التبريزي^(١).

ويكتب في نسبه الشري؛ لتعاطيه نوع المنشور، دون المنظوم.

أخبرني، أنه ولد سنة أربع وسبعين وخمسائة، بتبريز. وشدا طرفًا من العلم في

(١) ستأتي هذه الترجمة مكررة في الورقة ١٩١ من هذا الجزء برقم ٨٢٤.

صباه، واعتنى بصناعة النثر، وتعاطي الكلام المسجوع والقرائن، وكان يتبع الكلمة بما وازنها ويلحقها بأختها، تشبهاً بطريقة وطواط الكاتب، فيما ينشئه، غير أنه يبين فيه تكلف وركاكة، للزومه الأسلوب الذي يتوخاه.

وله شعر بارد، وكان ذا هوس شديد في الطلسمات والنجوم، ونزل الموصل، وسكنها مدة طويلة، وانضاف إلى خدمة المولى المالك، الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل - ضاعف الله جلاله - وصار أحد ندمائه، وأجرى عليه رزقا.

ثم سافر إلى بلاد الشام، وعاود الموصل، فمكث بها أشهراً، وتوفي في ربيع الأول سنة ثمانين وعشرين وستمائة.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك، الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، نصير أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره - : [من الطويل]

نَسِيمُ الصَّبَا عَجَّ بِالْخِيَامِ رُسُولًا تَجَدُّ عِنْدَهَا بَرْدُ الْحَيَاةِ وَسُؤْلًا
/ ١٢١ / وَحَيِّ مَلِكِ الْأَرْضِ تَحْظُ بِقُرْبِهِ تَلَّ غُرَرًا مِنْ جُودِهِ وَحُجُولًا
تَأَنَّ إِذَا بَادَرْتَ نَحْوَ جَنَابِهِ وَعَرَجْ بِرَفَقٍ لَا يَرَاكَ عَجُولًا
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْتَصِدْ بِجَلَالِهِ أَقَادَكَ شَوْبُ الْحَادِثَاتِ ذُبُولًا
وَجَانِبَ مُلُوكِ الْأَرْضِ عِنْدَ لِقَائِهِ فَأَخْلَقَهُ لِلْمَكْرُمَاتِ هَيُولًا
تَرَى الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ وَالْعِزَّ وَالْعُلَا جَنَائِبُهُ فِي سَيْرِهِ وَخِيُولًا
مَلِكٌ إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ رَفْدَهُ أَقَاضَ مِنَ النُّعْمَى عَلَيْكَ سِيُولًا
مَنْ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بَرَأِيَهُمْ يَجْرُونَ فَوْقَ الْكَائِنَاتِ دِيُولًا
هُوَ الْبَذَرُ وَالْعَلْيَاءُ تَحْوِي مَنَازِلًا وَجِثَّتْ فِيهَا تَحَلُّ حُلُولًا
أَرَى الدَّهْرَ لَمَّا أَنْ أَرَانَا بَعَادَهُ أَحَلَّ بِنَارِيبِ الزَّمَانِ غُلُولًا
فَصَرْنَا فُرُوعًا لَا بَقَاءَ لِدَاتِنَا لِقُضْبَانِ بَانَ قَدْ فَقَدْنَ أَصُولًا
الْأَبْحُ بِأَشْوَاقِي وَكَرَّرَ مَدَائِحِي وَبَلَغَ دُعَائِي دَائِمًا وَنُصُولًا
فَلَوْ سَامَحَ الدَّهْرُ الْحَوُوءُ بِنَظَرَةٍ وَصَلْتُ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ وَصُولًا
وَهَيَّتَ مَوْلَى الْعَالَمِينَ مُبَشَّرًا بِفَتْحِ جَدِيدٍ أَوْ لَكُنْتُ أَصُولًا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

مَالِكَ لَا تَبْكِي بِدَمْعٍ هَتُونٍ قَدْ كَسَرَ الْمَوْتُ مَثْوَنَ الْمُنُونِ
٢١/ب/ إِذْ قَالَ جَبْرِيلُ وَهُمْ صَامِتُونَ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَهُمْ مَيِّتُونَ

[٧٤٦]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ بَرَكَةَ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَسَّاسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خَرِيدَ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَطَرِ بْنِ شَرِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
قَيْسَ بْنِ شَرَاهِيلَ بْنِ هَمَامَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ، أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُحَاسَنِ الشَّيْبَانِيِّ التَّلَعْفَرِيِّ الْمُوصَلِيِّ^(١).

أخبرني، أنه ولد في خامس عشرين جمادى الآخرة، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
بالموصل. وكان أبوه شاعراً من أهل تلعفر^(٢).

ومحمد هذا، شاب أسمر لطيف الخلقة مكتنز، بذىء اللسان، بهي الشعر، مداح
هجاء. له هجاء شنيع، لم يسلم منه أحد، وله في كل صنف من المنظوم: كالموشح،
والدوبيت، والمواليا، والرجز، والمزدوج، وكان وكان؛ وغير ذلك، إلا أنه غير مرضي
الطريقة؛ بتبذله وانهماكه في الشرب، والتظاهر بالخلاعة، والتهتك والفسق والقمار
والسرقة، وأشياء مما تقارب هذه الأشياء المنكرة التي لا تليق بذوي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٢٥ - ٢٦٣ رقم ٢٣٣٧، وفيه: «توفي سنة خمس وسبعين وستمائة». فوات
الوفيات ٢/ ٥٤٦ - ٥٥٥. بروكلمان - الذيل ١/ ٤٥٨. شذرات الذهب ٥/ ٣٤٩. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٥.
تأريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ٢٠٣ - ٢٠٥ رقم ٢٥١. المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٠. عيون
التواريخ ٢١/ ١٢٧. المقفى الكبير ٧/ ٥١٥ رقم ٣٦١٦. تالي وفيات الأعيان ١٤١ - ١٤٢ رقم
٢٢٦. الدرة الزكية ٢٧٩. العبر ٥/ ٣٠٦. البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٢. تاريخ الملك الظاهر ٢١٤ - ٢١٧.
تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٤. عقد الجمان ٢/ ١٦٩ - ١٧٠. الفلاحة والمفلوكين ٩٥. السلوك ج ١/ ٦٣٤.
تاريخ ابن الفرات ٧/ ٧٦ - ٧٩. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٤٢. ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢١٨ - ٢٢٨. الإشارة إلى
وفيات الأعيان ٣٦٧. ديوان الإسلام ٢/ ٣٥ رقم ٦١٢. الأعلام ٧/ ١٥١. كشف الظنون ٧٨٠. معجم
المؤلفين ١٢/ ١٣٨. هدية العارفين ٢/ ١٣٢.

له ديوان شعر مطبوع مراراً.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٩٢.

الفضل والأدب فهي التي / ١٢٢ / أهبته وأسقطته في أعين الناس .

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك العالم العادل المؤيد الملك الرحيم ، بدر الدين والدين ، عضد الإسلام والمسلمين أتابك طغرل تكين أبا الفضل غرس أمير المؤمنين - خلد الله دولته - وأنشده إياها بظاهر الموصل ، في الجوسق المعمور ببستانه ، وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة : [من الخفيف]

لَا تَلْمُهُ عَلَى الْهَوَىٰ فَاَفْتَضَا حُهُ
كُلُّكُمْ مَعَشَرَ الْعَوَاذِلَ فِي نَهْ
خُتْمِ الْمُسْتَهَامِ ظُلْمًا وَجُرْتُمْ
عَذُوبَتِ طَيِّبَةِ مُطَارِحَةِ الْعَشْرِ
وَقَلِيلُ إِلَيَّ مَوَاسِمُهُ بِآلِ
يَا خَلِيلِي سِرْبِي مَتَى مَا تَبَدَّتْ
سَلَّ نَسِيمِ الصَّبَا إِذَا رِيضَ فِي مَسْدِ
الرَّيَّا هَذَا الَّذِي فِيهِ مَنْ رِيَّ
جَادَهُ طَيِّبٌ مِنَ الْمَزْنِ يَحْكِي
وَرَعَى اللَّهُ عَهْدَ ذَاتِ جَمَالِ
/ ٢٢ ب / غَادَةُ خَالٍ خَدَّهَا أَيْنَ لَثْمِي
شَعْرُهَا وَالظَّلَامُ مِنْهُ كَسَى جَسْدِ
رَبَّةَ الْمَبْسَمِ الَّذِي رَاحَةُ الْأَرْ
هَبِكَ بِالْوَصْلِ تَبْخَلِينَ وَشَرَطُ الْ
أَجْنَحِ عَلَى الْخِيَالِ إِذَا مَا
أُرْسِلِيهِ فَوَانَعَطَا فَكَ لَا رِيَّ
وَأَسْأَلِيهِ يُجِبُكَ كَيْفَ رُقَادِي
حَسْبُ قَلْبِي بِأَنَّهُ بِالْأَسَى قَدْ
وَفُؤَادِي بِأَنَّهُ جَدَّ فِيهِ الْ
لَكَ مَنِّي الْهَوَى الَّذِي رَاقَ حُسْنًا
مَلِكٌ فَاتِكَ جَوَادٌ لِمَنْ زَا

صَوْنُهُ فِيهِ وَالْفَسَادُ صَاحُهُ
سَجَّ عَلَى الْعَاشِقِينَ ضَاقَ أَنْفَسَا حُهُ
وَزَعَمْتُمْ بِأَنَّكُمْ نَصَّاحُهُ
سَقَّ فَصَعَبٌ عَلَى الْمُحِبِّ اطِّرَاحُهُ
عَيْنَ مَنْهُ غُدُوهُ وَرَوَّاحُهُ
لُمِعَ مِنْهُ هَانٌ لِي إِضْطَاحُهُ
كَيَّ رَوْضِ الْحَمَى الْأَرِيضِ جَمَاحُهُ
أَمَّ الزَّهْرُ فُتِحَتْهُ رِيَّاحُهُ
صَوْبُهُ دَمَعٌ مُقْلَتِي وَأَنْسَفَاحُهُ
جَالٌ فِي كَشْحِهَا الْهَضِيمِ وَشَاحُهُ
مِنْهُ فِي خَدَّهَا وَأَيْنَ أَمْسَاحُهُ
مَيَّ سَقَامًا أَمْ وَجْهَهَا وَصَبَاحُهُ
وَأَحَ فِي أَنْ تُرِيحَهَا مِنْهُ رَاحُهُ
حُبٌّ أَنْ تَهْجُرَ السَّمَاحَ مَلاحُهُ
زَارَ وَهْنًا وَاللَّيْلُ وَخَفَّ جَنَاحُهُ
سَعَّ بِرُغْبٍ وَمُقْلَتَاكَ سَلاحُهُ
فَلَقَدْ طَالَ عَنْ جُفُونِي أَنْتِزَاحُهُ
أَعْجَزْتُ فِيكَ كُلَّ آسٍ جَرَاحُهُ
وَجَدُّ لَمَّا جَنَاهُ مِنْهُ مُزَاحُهُ
وَلَبَدْرُ الدِّينِ الرَّحِيمِ امْتِدَاحُهُ
عَ وَمَنْ زَارَ بِأَسْهُ وَسَمَاحُهُ

به نصير وبالفخار أتشاحه
 للبرايا: العافي علي نجاحه
 ر وما كان عنده مفتاحه
 زاد من صدره الرحيب أنشراحه
 مالا صان العلاء مستباحه
 ليت حرب يردي الأعادي كفاحه
 وأضاءت سيوفه ورماحه
 أرج الأرض بالشذا نفاحه
 ر مع الوحش كلهم مداحه
 صوره قبله ولا سقاحه
 ر شتات الكنوز بالبذل راحه
 زاد في بذله اللهى إلحاحه
 د بها اليوم جمه أفراحه
 لاح لما إليك مال فلاحه
 لك لكانت قد أودعتها صحاحه
 عذبت راحه وراق قرأحه
 فضل ممن بينه فصاحه
 ن أرى جسمي الردى يجتاحه
 نك كم عم أملا سحاحه
 ر على الدوح عجمه وفصاحه
 رق منه طول المدى أوضاحه

بالمعالي ارتداؤه فله الد
 ضمنت كفه الأماني وقالت
 أي باب للرزق أغلقه الده
 كلما قل ماله بالعطايا
 / ٢٣ / ولعمري أبو الفضائل ما يذخر
 غيث جذب يسدي الأيادي نداه
 ما دجا ليل عثير النقع إلا
 نشر الجود عنه نشر ثناء
 فالليالي والإنس والجن والطير
 لم يدبر تدبيره الملك لا مند
 مستهام بالبر ما ألفت عي
 فإذا لامه على الرقدا لاح
 مكرمات قلب المائر والمجد
 ملك الأرض دعوة من ولي
 لوراى الجوهرى أشعاره في
 علمتني صفاتك الشعر حتى
 فرفضت العلاء ولا كنت يوم ال
 إن حبست الشاء عنك إلى حي
 جدت لي بالنوال عفوا وإحسا
 / ٢٣ ب / دمت للملك ما تغنت من الطير
 في سرور قد قارنت غررا تشد

وأنشدني لنفسه أيضاً، يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي

بإربل - رحمه الله تعالى :- [من الكامل]

ما أسبلت صوب الدُموع محاجري
 لما رأيته رب طرف قاصر
 فيها ظلامه حاجب أو ناظر

لو كان طيفك زائري يا هاجري
 لكن غرامي طال فيك وإنه
 يا مالكارق القلوب وباسطاً

عَجَبِي لَقَدْ كَيْفَ أَصْبَحَ عَادِلًا
 مَنِ لِلْمُقَيَّدِ فِي هَوَاكَ وَوَجَدَهُ
 لَوْلَمْ تَنْتَهَ عُجْبًا بِحُسْنِ كَامِلٍ
 أَنْتَ الْمُعْزِلُ لِمَنْ تَشَاءُ وَهَذَا أَلْ
 أَرْسَلْتَ صُدْعَكَ آيَةً تُعْبَأُهُ
 صُورَتِ لِي صَنَمًا فَرَادَ ضَلَالَتِي
 لَوْلَمْ أَرْحُ وَأَنَا الْمُطِيعُ لِلْوَعَةِ
 / ٢٤ / وَرَضَابُ ثَغْرِكَ وَهِيَ أَيُّ الْيَةِ
 إِنَّ الَّذِي عَاهَدْتَهُ وَعَهْدَتَهُ
 أَتَهَمَتِ إِذْ أَتَهَمْتَ قَلْبِي بِالْقَلْبِ
 أَيْجُوزُ عِنْدَكَ نَهْرُ سَائِلٍ مَدْمَعِي
 حَتَّى مَ تَصْبُحُ فِي وَصَالِي زَاهِدًا
 أَصْبُو إِلَيَّ رَيْقُ بَثْغَرِكَ بَارِدًا
 وَمَنْ الْبَلِيَّةُ لَوْمْ ذِي لَوْمْ لِحَا
 مَاذَا عَلَيْهِ وَقَدْ رَأَيْتِي رَاضِيًا
 يَا سَاكِبًا مِنِّي السَّوَادُ وَهَادِمًا
 شَرَفُ الْوَرَى وَالْدَيْنِ وَالْبَانِي الْعَلَا
 صَدْرُ يُحَدِّثُ مُورِدًا سِيرَ الْعَلَا
 غَيْثُ النَّدَى لِكُلِّ عَاتِقٍ غَارِمٍ
 يَا بَاغِي الْعِلْمِ الْمَصُونِ وَخَائِفًا
 يَمِّمُ أَبَا الْبَرْكَاتِ تَظْفَرُ عَنْدَهُ
 لَوْلَاهُ كَانَ الدَّهْرُ أَفْرَعًا فَارِغًا
 / ٢٤ / وَمَنْ الْفَرِيضَةُ شُكْرُ أَهْجَرَ هَاجِرٍ
 مَا رَوْضَةٌ ضَحَكَتْ تُغَوِّرُ أَقَا حَهَا
 وَشَى الرِّينَعُ لَهَا مُقَوِّفٌ حُلَّةُ
 وَغَدَتْ تُلَامِحُ زَهْرَهَا شَمْسُ الضُّحَى

مَنْ تَحْتَ طَرْفِكَ وَهُوَ أَفْتُكَ جَائِرٍ
 مُتَرَادِفٌ مِنْ هَجْرِكَ الْمُتَوَاتِرِ
 مَا بَتُ فِيكَ حَلِيفَ حُزْنٍ نَافِرٍ
 مَشْغُوفٌ مِنْكَ بِحَاكِمٍ وَبِأَمْرِ
 فِي فَتْرَةِ الْجَفْنِ الْأَغْنِ السَّاحِرِ
 لَمَّا عَكَفْتَ عَلَيْهِ لَهُوَ السَّامِرِ
 أَضْرَمْتَهَا لِأَخَذْتُ أَخَذَ الْقَادِرِ
 مَيْنِي بِهَا وَأَعُوذُ مِنْهُ ضَائِرِي
 مِنِّي لَدُوْ صَدَقٍ وَسَقَمٍ ظَاهِرٍ
 فَهَدَمْتُ مِنْهُ أَخَا الْغَرَامِ الْعَامِرِ
 جَارٍ عَلَى رَسْمِ الْخُدُودِ الدَّائِرِ
 وَأَيَّنْتُ فِي وَلَهٍ لِعَيْنِي فَاجِرٍ
 وَأَخَافُ مَنْ لَحَظَ بِطَرْفِكَ فَاتِرٍ
 وَعَدَارُ خَدِّكَ عَاذِرِي
 بِالْعُذْرِ مِنْكَ وَمِنْهُ شَيْبُ غَدَائِرِي
 رَكْنِي أَتُّذِنُ ابْنَ أَحْمَدَ نَاصِرِي
 الْمُطَرَى بِجُودِ كَالسَّحَابِ الْمَاطِرِ
 وَالْمَجْدُ عَنْهُ وَارِدُ عَنْ صَادِرِ
 هُوَ مُعْتَقُ بَنَدَى يَدَيْهِ الْعَامِرِ
 بَاغِي الْعَدَا مِنْ كُلِّ ضَارِ ضَائِرِ
 بِالْفَضْلِ بَلْ بِمَضَاءِ جَدِّ قَاهِرِ
 لَكِنْ غَدَا بِشَّاهِ أَفْغَرَ فَاغِرِ
 لَخْنًا وَبِالْإِحْسَانِ أَجْهَرَ جَاهِرِ
 أَصْلًا بِدَمْعِ بُكََا السَّحَابِ الْبَاكِرِ
 قَدْرُ صَعْتٍ مِنْ حَلِيهِ بِجَوَاهِرِ
 مِنْ خَلْفِ سَجَفِ الْغَيْمِ بَيْنَ سَتَائِرِ

حَتَّى إِذَا مَا الْيَوْمُ رَقَّ رَدَاؤُهُ
 بَاتَتْ خُدُودُ شَقِيقِهَا مَحْمِيَّةً
 وَجَرَى النَّسِيمُ بِهَا تَجَرُّ عَلَيْهِ
 مُتَحَمِّلًا فِي بُرْدِهِ مِنْ عَرْفِهَا
 كَثْنَا ابْنَ أَحْمَدَ ذِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا
 عَنْ ذِي جَبِينٍ بِالْبَشَاشَةِ سَافِرٍ
 مُتَبَرِّعٍ مُتَوَرِّعٍ فَأَعْجَبَ لَهُ
 حَارَ الصَّفَاتِ فَمَا يَشُقُّ غُبَارُهُ
 يَسْمُوبُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَشَاجِرُ
 يَسْطُوبُوا إِذَا مَا نَارُ نَفْعِ مَسَائِلٍ
 قَلَمٌ لَجُوهَرُ كُلِّ مَجْدٍ حَارِزُ
 / ٢٥ / يُجْرِيهِ حُكْمُ أَغْنَى سَامِ دَارُهُ
 سَارَ إِلَى سِرِّ الْفَخَارِ وَأَسْرَ
 قُلْ لِلْمُثِيرِ عَجَاجٌ عَجَزَ خَلْقُهُ
 أَيْنَالُ مَا قَدْ نَالَ أَصْلَعُ حَاسِرُ
 شَرَفَ الْمَعَالِي أَسْمَعُ ثَنَاءً لَمْ يَكُنْ
 قَدْ كُنْتُ صُنْتُ قَصَائِدِي فِي خَدْرِهَا
 وَإِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرٍ زَائِعٍ
 فَعَسَاكَ تُنْجِدُ رَبَّ صَبْرٍ عَابِرٍ
 اجْبُرْ بِصُنْعِكَ سُورَ مَا أَبْقَاهُ مِنْ
 وَاسْعِدْ بِهَا يَا ذَا النَّدَى رَائِيَّةً
 اتَّقَنْتُ مُحْكَمَهَا بِحَذَقِ صِنَاعَةٍ
 إِنْ قَالَ فِي هَذِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرُ
 زَارَتْ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَخَلَفَهَا
 فَاَنْظُرْ لِنُظَرِهَا بِنَظَرِ مُرْتَضٍ
 لَازِلَتْ تَبْلُغُ مَا تَرْتَمِ طَائِرُ

وَأَنْهَارَ جُرْفٍ نَهَارِهِ الْمُتَقَاصِرِ
 مِنْ عَيْنِ نَرْجِسِهَا بِطَرْفِ سَاهِرٍ
 ذِيلاً وَيَخْطُوبُ فِيهِ خَطُوبَ الْعَائِرِ
 أَرْجَايْنِمْ عَلَى شَذَاهَا الْعَاطِرِ
 نَشْرًا وَقَفَ نَسْمَعُ حَدِيثِ النَّاشِرِ
 طَلَقَ الضِّيَاءَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَافِرٍ
 مَنْ ذَاكِرُ مَنْ لَمْ يَسْلُهُ وَشَاكِرُ
 مَنْ فَاقَ مَنْ آتٍ وَلَا مِنْ غَابِرٍ
 قَلَمٌ يَطْوُلُ عَلَى الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ
 قَدْ أَشْكَلْتُ بِشِبَاهِ سَطْوَةِ نَائِرٍ
 فَالْدَهْرُ مِنْهُ مُدِيرٌ لِحَظِ خَازِرٍ
 عُمِرْتُ عَلَى فَلَكَ السَّمَاءُ الدَّائِرِ
 مَانِدٌ مِنْ مَثَلِ الْعَلَاءِ السَّائِرِ
 وَيَرُومُ مُعْجَزُهُ بَغْيَرُ مَائِرِ
 عَنْ سَاعِدِيهِ وَأَنْتَ أَطْلَعُ حَاسِرِ
 لَوْلَاكَ يَجْرِي خَاطِرُ فِي خَاطِرِي
 فَأَبَانَهَا مَذْحُ الْهَزْبِ الْخَادِرِ
 بِأَذَاهُ عَنْ غَيْرِي فَكَمْ هُوَ زَائِرِي
 مَمَّا يَكَابِدُهُ وَدَمْعُ غَائِرِ
 عُمُرِي زَمَانُ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ
 آنَسْتُ مِنْهَا كُلَّ مَعْنَى نَافِرِ
 مِنْ ذِي ضَمِيرٍ كَالْجَوَادِ الضَّامِرِ
 اخْتَلَا لَهَا فَحْشُرْتُ مَحْشَرَ كَافِرِ
 مِنْ فَرْطِ شَوْقِي أَيُّ حَادٍ زَاجِرِ
 رَاضٍ لَهَا نَظَرَ الصَّفُوحِ الْعَادِرِ
 مَا شِئْتُ مِنْ أَمَلٍ بِأَيْمَنِ طَائِرِ

/ ٢٥ب/ وأنشدني أيضاً لنفسه، غزل ابتداء قصيدة^(١): [من الكامل]

حَتَّى مَ أَرُقُلْ فِي هَوَاكَ وَتَعْقُلْ وَالْى مَ أَهْزُلْ مِنْ جَفَاكَ وَتَهْزُلْ
يَا مُضْرمَا بَصْدُودِهِ فِي مُهْجَتِي حُرْقًا يَكَادُ لَهُنَّ يَذْبُلْ يَذْبُلْ^(٢)
الْقَلْبُ دَلَّ عَلَيْكَ أَنَّكَ فِي الدُّجَى قَمَرُ السَّمَاءِ لَهُ لَأَنَّكَ مَنْزِلُ
هَبْ أَنْ خَدَّكَ قَدْ أُصِيبَ بَعَارِضِ مَا نَالَ صُدْغَكَ رَاحَ وَهُوَ مُسْلَسَلُ
قَسَمًا بِحَاجِبِكَ الَّذِي لَمْ يَنْعَقِدْ إِلَّا أَرَانَا السَّبْيَ وَهُوَ مُحَلَّلُ
وَبِمَاءِ تَغْرِكَ مِنْ سُلَافَةِ رَيْقِهِ عَذِبْتُ فَقِيلَ هُوَ الرَّحِيقُ السَّلْسَلُ
لَوْلَا مُقْبَلُكَ الْمُنْظَمُ عَقْدُهُ مَا بَاتَ مَنْ يَهْوَاكَ وَهُوَ مُقْبَلُ
حُزْنِي وَحُسْنُكَ إِنْ لَغَا مَنْ لَأَمْنِي وَنَحَوْتُ هَجْرِي مُجَمَّلٌ وَمُقْصَلُ
لَوْ كُنْتُ فِي شَرْعِ الْمَحَبَّةِ عَادِلًا يَاطَالُمِي مَا كُنْتُ عَنِّي تَعْدُلُ
أَلْحَى عَلَيْكَ وَلَوْ دَرَى بِصَبَابَتِي لَأَرَاخَنِي مَنْ لَوْمِهِ مَنْ يَعْذُلُ
أَوْ مَا الْعَجِيبُ أَنْ دَمْعِي مُعْرَبُ عَنْ سَرِّ مَا أُخْفِيهِ وَهُوَ الْمُهْمَلُ
أُضْحَى وَيَا لَكَ مِنْ بَلَاءِ هَاتِكَا سَرَّ الْهَوَى وَعَلَيْهِ أَصْبَحَ يُسْبَلُ
يَا أَمْرِي بِسُلُوءِهِ لِيُغَرِّنِي إِنَّ السُّلُوكَ مَا نَقُولُ لَأَجْمَلُ
/ ٢٦أ/ لَكِنْ يَعْزُ خَلَاصُ قَلْبٍ مُتِمِّمِ تَرَكْتُهُ أَيْدِي الْهَجْرِ وَهُوَ مُبْلَلُ
هِيَ هَاتِ كَلًّا لَا نَجَاةَ لِمَنْ غَدَا مَنْ جَسْمُهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ مَقْتَلُ

وأنشدني لنفسه في الملك الأشرف مظفر الدين، وكان معه في الخيمة، بحباب
الترکمان بين حماة وحلب، عند رجوعه من جهاده، وقد لسعته عقرب في كفه، فأنشأ
ارتجالاً: [من السريع]

يَا مَلِكَ الْأَرْضِ وَكُهْفَ الْوَرَى وَمَنْ إِلَى سَاحَتِهِ الْمَهْرَبُ
مَا لَسَعْتَ كَفَّكَ عَنْ هَفْوَةٍ أَقْسَمُ مِنْهَا هَذِهِ الْعَقْرَبُ
لَكِنْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ سُمٌّ عَلَى مَا لَكَ لَا يُرْقَى وَلَا يَذْهَبُ
فَأُقْبِلْتُ تَشْتَاقُ مِنْ بَعْضِهِ بِاللَّسْعِ شَيْئًا عَلَّهَا....

(١) القصيدة في الوافي ٥/ ٢٥٧، وفوات الوفيات ٢/ ٥٤٨.

(٢) يذبل: الأولى: فعل مضارع ماضيه «ذبل الغصن»، والثاني: اسم جيل.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]
 سَلْ عَنْ دَمِي لَيْلَى إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ
 وَمَتَى أَبَتْ إِلَّا الْجُحُودَ وَأَنْكَرَتْ
 يَا لِلرَّجَالِ وَإِنَّهَا لَعَجِيَّةٌ
 / ٢٦ ب / أَخْشَى قَنَاءَ قَوَامِهَا وَمَقَاتِلِي
 وَأَهَابُ عَقْرَبٍ صُدْغَهَا وَيَدِي عَلَى
 مَا ذَاكَ مِنْ سَفَهٍ وَلَكِنْ لَا هَوَى
 وَمُعْتَمِي جَهْلًا عَلَى عَشْقِي لَهَا
 نَادَيْتُهُ قَسَمًا إِلَى شَمْسِ الضُّحَى

بَيْنَ النِّسَاءِ وَخَدُّهَا كَالْعَنْدَمِ
 فَانْظُرْ عَلَى وَجَنَاتِهَا أَنْرَ الدَّمِ
 مَا مِثْلُهَا أَبَدًا إِلَيْهِ مُقَسَّمٌ
 غَرَضٌ لِمَا فِي لَحْظِهَا مِنْ أَسْهُمِ
 مَا أُرْسَلَتْ مِنْ شَعْرَهَا مِنْ أَرْقَمِ
 مَا لَمْ يَذَرَّ رَبُّ الْبَصِيرَةَ كَالْعَمِي
 أَذْكَى بِمُرِّ الْعَذْلِ نَارًا تَأْلُمِي
 حُسْنًا فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرِدْ نُورًا لَمْ

وأنشدني لنفسه أيضاً، يهجو ابن عنين الشاعر: [من الطويل]

أَرَى ابْنَ عُنَيْنٍ لَا كَلَّا اللَّهُ نَفْسُهُ
 وَلَمْ يَهْمِلُوهُ خَشِيَةً مِنْهُ إِنَّمَا
 أَخَافُ الْوَرَى طُرّاً بِمُرِّ هَجَائِهِ
 رَأَوْهُ مَهِينًا دَمُّهُ كُنْثَاءُ كِه

وأنشدني أيضاً لنفسه من أبيات^(١): [من الطويل]

تَيَّهْ عَلَى عَشَّاقِهَا كُلَّمَا رَأَتْ
 قَنَاءَ لَهَا فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ حَاكِمٌ
 يُرَنِّحُهَا سُكْرُ الشَّبَابِ فَتَشْنِي
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ثَغْرِهَا نَبْتُ كَرَمَةٍ
 حَدِيثُ صِفَاتِ الْحُسْنِ عَنْ وَجْهِهَا يُرَوَى
 بِقَتْلِ الْوَرَى أُعْطِيَ لَوَاحِظَهَا فَتَوَى
 بِقَدِّ إِذَا مَاسَتْ تَكَادُبَانُ تُلَوَى
 لَمَّا أَصْبَحَتْ أُعْطِفَ قَامَتَهَا نَشَوَى

وأنشدني لنفسه ، يمدح أهل البيت / ٢٧ / - صلوات الله عليهم وسلامه :-

[من الخفيف]

وَاسِعَ بِي يَا نَدِيمُ نَحْوَ الْعُمَرِ
 فِي الدُّجَى خَلْتُهَا عُمُودَ الْفَجْرِ
 صَاحِبًا فَرَدَّ لَيْلَةً مِنْ عُذْرِ
 ضَاءٍ مِنْ كَأْسِهَا مُذَابَ التَّبَرِّ

خَلَّنِي مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ وَعَمَرُو
 وَأَسْقَنِي قَهْوَةً إِذَا مَا تَبَدَّتْ
 بَنْتَ كَرَمَ مَالِي إِذَا بَتْ مِنْهَا
 فَادِرٍ لِي فِي جَامِدِ الْفِضَّةِ الْبَيِّ

ثُمَّ قُلْ لِلَّذِي يُلُومُ عَلَيْهَا
 إِذَا كُنْتُ ذَا ضَلَالٍ وَإِثْمٍ
 قَسَمًا لَا تَنْتِ عَنْهَا إِلَى الْمَوْتِ
 أَنَا رَاضٍ أَنْ أَلْتَقِيَ اللَّهَ فَرْدًا
 فَأَدْرَهَا فِي كَأْسِهَا وَأَسْقِنِيهَا
 مِنْ يَدَيَّ فَاتِرَ اللَّوَاظِظِ مَعْسُورِ
 تَحْسَبُ الْكَأْسَ وَهِيَ فِي يَدِهِ تُشَدُّ
 لَا حَيَاةَ لَغَيْرِ مَنْ لَمْ يَبْتَ يُحْدِ
 فِي رِيَاضِ خُضْرٍ يَطُوفُ بِهَا الْيَدُ
 بَيْنَ دَوْحٍ تُمِيلُ مِنْهُ غُصُونًا
 / ٢٧ب / كُلَّمَا حَرَكْتُ أُنَامِلُ شَادِ

حَلَنْيَ أَيُّهَا الْعَدُوْلُ وَوَزْرِي
 تَعْتَدِي أَنْتَ نَائِمًا فِي قَبْرِي
 تَعْنَانِي قَدَعٌ مَلَامِي وَزَجْرِي
 وَالْحَمِيَّ مَا يَنْ سَحَرِي وَنَحْرِي
 لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَوْ لَيْالِي الْعَشْرِ
 لَ التَّيَا أَحْوَى دَقِيقَ الْخَضِرِ
 رَقُّ شَمْسًا تَلُوحُ فِي كَفِّ بَدْرِ
 يَبِي الدِّيَاجِي مَا يَنْ عُوْدُ وَزَمْرِ
 ضُ مَعَ السُّمْرِ بِالْكُؤُوسِ الْحُمْرِ
 مُورَقَاتِ رِيحِ الصَّبَا حِينَ تَسْرِي
 وَتَرَا جَاوِبَتُهُ الْحَانَ قُمْرِي

[٧٤٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ،
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ الْحَكَمُ.

تولى في الدولة البدرية الحكومة في الملاعب والحرف والصنائع، كصناعة
 المَنَاقِفَةِ^(١)، والصُّرَاع. وذوو الشطارة والسعاة، وأصحاب المعالجة، يرجعون إلى كلامه،
 ويقتدون بقوله، وإليه الحكم في ذلك. ويكتب خطأ حسنًا، ويقول الشعر الرائق.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، وعضد
 الإسلام والمسلمين، تاج الملوك، شرف السلاطين أتابك طغرل تكين أبا الفضائل نصير أمير
 المؤمنين - خلد الله دولته - وكبت أعداءه وحسدته -: [من الكامل]

أَلَا سَأَلْتَ الرَّبْعَ وَالْأَطْلَالَ
 فَعَسَى الْمَعَالِمُ أَنْ يُجِبْنَ سُؤَالَ
 هِيَ وَفَقَّةٌ إِمَّا لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
 أَوْ أَنْ تُضَاعِفَ عِنْدَكَ الْبَلْبَالَ

(١) المَنَاقِفَةُ: الذين يضربون بالسيوف، كنوع من الرياضة والدفاع عن النفس.

وَحَيْنُنْ قَلْبِكَ زَادَهُ إِعْجَالًا
فِي كُلِّ سَجْفٍ لِلْحُدُوجِ هَلَالًا
أَذْرَفْتَ قَبْلَكَ مَدْمَعًا هَطَالًا
بَكَتِ الْهَدْيِلُ فَأُبَكَّتِ الْأَطْلَالَ
الْمُشْتَقُّ تَهْمَلُ دَمْعُهُ إِهْمَالًا
يُدْعَى مَلُولاَ مَنْ عَصَى الْعُدَالَ
مَلِكُ تَصَادَفٍ عِنْدَهُ الْإِحْلَالَ
بِمَكَّارٍ لَسَمَا السَّمَاءَ وَطَالَ
لِنُجْلُهُ عَنْ مِثْلِهِ إِجْلَالَ

أَمَّا الْخَلِيطُ نَأَى بِقَلْبِكَ عَاجِلًا
جَعَلُوا السُّهَاءَ نُضْبَ الْمَطِيِّ وَحَجَّبُوا
/ ٢٨ / فَأَذَلْ دُمُوعًا صُتْهَا فَلَطَّالَمَا
وَأَجْنَحْ لَتَرْجِيعِ الْحَمَامِ فَطَالَ مَا
مَا هَذِهِ فِي الرَّبْعِ أَوَّلُ وَقْفَةٍ
فَاعْصِ الْعَوَازِلَ مَا اسْتَطَعْتَ فَقَلَّمَا
وَمَتَّى أَضْرَبَكَ الْهَوَى فَاَجْنَحْ إِلَى
مَلِكٍ لَوْ أَدْعَتِ السَّمَاءُ تَطَاوُلًا
أَسَدٍ وَمَا الْأَسَدُ الْهَزْبُ وَإِنَّا

وأنشدني لنفسه أيضًا، مبدأ قصيدة: [من الرجز]

أَمْ أَسْتَبَاكَ السَّرْبُ صُبْحًا إِذْ عَرَضُ
قَرُبُ رَأْمٍ سَهْمُهُ أَخْطَا الْعَرَضُ
دَهْرًا لِمَنْ خَانَ الْحِفَاظَ وَتَقَضُ
صَبْرًا وَإِنْ عَزَّ عَلَيْكَ فَاقْتَرَضُ
ضَلَّ وَلَمَّا يَنْغِ عَنْهُ [مَنْ] عَوْضُ
النَّاشِطُ مَنْ عَقَالَهُ حِينَ نَهَضُ
نَارًا وَأَيُّ دَمْعٍ عَيْنٍ لَمْ يَقْضُ

أَشَاقَكَ الْبَرْقُ بَتِيْمَاءَ وَمَضُ
لَا تَبْعَثَنَّ الطَّرْفَ إِثْرَ غَادِرٍ
مَا مَنْ وَقَى بَعْهْدَهُ وَوَعْدَهُ
وَأَفِهِ الْوَعْدِ الْمَطَالِ فَاسْتَعَرَّ
يَا أَبَا بِي النَّاشِدَ قَلْبًا بِالْحَمَى
كَلَّفَهُ حَمْلُ الْهَوَى مَنْ كَلَّفَ
/ ٢٨ ب / بَانُوا فَأَيُّ كِبَدٍ لَمْ تَسْتَعِرَّ

وأنشدني أيضًا لنفسه من أخرى: [من البسيط]

لَأَهْلِكَ الْأَهْلُ إِنْ حَلُّوا وَإِنْ رَحَلُوا
نَأَى الْأَحْبَةِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا
إِلَّا صَدَفَتْ فَلَا مَيْلَ وَلَا مَلْلَ
لَوْمِي وَأَنْتَى يُفِيدُ اللَّوْمُ وَالْعَدْلُ
كَأَنَّ دَمْعِي رَقِيبٌ حِينَ يَنْهَمِلُ
لَوْثَ الْأَزَارِ فَبِي عَنْ وَخْذِهَا شَغْلُ
فِي الْحُبِّ أَمْ كُلُّهُمْ لِلْوَجْدِ مُتَّحِلُ
يَجْنِي التَّبَاعِدَ إِلَّا الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ

نَعَمْ نَعِمْتَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُلُ
سَجِيَّةٌ مِنْ كَرِيمٍ لَا يُغَيِّرُهُ
مَا لَاحَ بَرْقٌ وَلَا نَاحَتْ مَطْوَقَةٌ
أَعْلَلُ النَّفْسَ وَالْعُدَالَ تُكْثِرُ مَنْ
وَأَكْتُمُ الْوَجْدَ وَهُوَ الدَّمْعُ يَقْضَحُهُ
يَا صَاحِبِي أَنَاةً بِالْمَطِيِّ وَلَوْ
هَلْ شَيَّعَ الرُّكْبَ مَنْ دَعَاوَاهُ صَادِقَةٌ
كُلُّ يَلُومُ النَّوَى يَوْمَ الْفِرَاقِ وَمَا

كَمْ لَيْلَةٍ بَثُّهَا وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنِي
حَتَّى إِذَا رَقَّدَ الْوَاشِي وَأَمَكْنَ مَنْ
زَارَتْ عَلَى وَجَلْ خَوْفَ الرَّقِيبِ وَمَا
بَيْضَاءُ تُسْفِرُ عَنْ بَدْرٍ وَتَبْسُمُ عَنْ
فِي وَجْهَهَا خَفَرٌ فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ
/٢٩/ لَهَا مِنَ الظُّبَى جَيْدٌ وَالْمَهَا حَدَقٌ
تَمْشِي وَدَلَّ الصَّبَا يَتْنِي مَعَاطِفَهَا
وَتَحْمِلُ الرِّيحُ رِيَّاهَا إِذَا انْبَعَثَتْ

وَأُنشدني لنفسه من قصيدة أخرى: [من الطويل]

هَلَا لَيْسَ مَا دُونَ الثَّنِيَّةِ مَنْزِلُ
أَنَاقٍ لَنْ قَصَّرْتُ عَنْ غَايَةِ الْمَدَى
حَرَامٌ عَلَيَّ النَّوْمُ يَا مَيُّ بَعْدَهَا
وَبِي فَرَطٌ وَجَدَ حَلَّ بَيْنَ جَوَانِحِي
مَتَى شِمْتُ مِنْ أَطْلَالِ بَرْقَةٍ بَارِقًا
وَمَنْ وَلَهِيَ بِالرَّبْعِ لَمْ أَرْ مَنْزِلًا
فَلَوْلَا الْهَوَى الْعُذْرِي لَمْ أَدْرِ مَا الْهَوَى
خَلِيلِي هَلَا تَعَذَّرَانِ أَحَاكِمَا
أَجِدْ كَمَا أَنِّي جَلِيدٌ عَلَى الْهَوَى
مَنْعَتْ جُفُونِي مَنْ أَنْ تَطْعَمَ الْكَرَى
وَقُلْتُ ارْتَقِبْ طَيْفَ الْخِيَالِ وَإِنِّي

/٢٩ب/ وَأُنشدني لنفسه: [من المنسرح]

صَدَّ فَلَيْسَ الصُّدُودُ مِنْ شَانِهِ
رَيْمٌ رَمَانِي عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ
عَذَّبَ قَلْبِي عَلَى الْعُذَيْبِ فَمَنْ
وَلَجَّ فِي هَجْرِهِ وَعُذْوَانِهِ
سَهْمًا مَرَّشًا بِهِذْبٍ أَجْفَانِهِ
يُنْصَفُ قَلْبِي مِنْ جَوْرِ جِرَانِهِ

وَلَوْلَوِي بِاللَّوِي ثَبِتُ عَلَى
يَا أَبَايَ قَدَّهُ الَّذِي يَفْضَحُ الـ
أَنْسَتُ مِنْهُ النَّفَّارَ إِذْ كُلُّ إِذْ
يَا سَعْدُ مَنْ يُسَعِدُ الْمُحِبَّ وَقَدْ
فَانْظُرْ عَيَانًا وَاصْغِ اسْتِمَاعًا فَمَا
لَوْ عَدَلَ الْقَلْبُ فِي الْحُكُومَةِ مَا
تِلْكَ الشَّيَا صُدُورُ رُكْبَانِهِ
غَضْنَ إِذَا مَاسَ فَوْقَ كُفْيَانِهِ
سَانَ لَهُ رَائِدُ بِلْسَانِهِ
أَشَقَّاهُ مَحْبُوبُهُ بِهِجْرَانِهِ
قَامَ دَلِيلُ إِلَّا يُرْهَانِهِ
شَكُوتُ قَاضِيهِ ظُلْمَ أَعْوَانِهِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

تَنَاءَتْ فَلَمْ يَضْمَنْ لَهَا الْقَلْبُ سَلْوَةً
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَلَمَّا يَزْدَهَا الْبُعْدُ إِلَّا تَدَانِيَا
صَبُورَانِ إِنْ مَوْتًا وَإِمَاتًا تَلَاقِيَا

[٧٤٨]

مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ كُشْتَكِينَ / ١٣٠ / بن إسفنديار المجلد،
أبو عبد الله الموصلي .

كانت صناعته في ابتداء أمره تجليد الكتب والدفاتر، ثم تركها وصار يكتب القصص،
ويقول الشعر، ويمدح به الرؤساء والأكابر؛ وله بديهة في النظم، وخط حسن. ولقي جماعة
من الشعراء، وأخذ عنهم من أشعارهم.

وهو شيخ مُتَمِّعٌ بإحدى عينيه، أبيض اللون، تعلوه صُفْرَةٌ. وتوفي بسنجار في سنة
ستٍّ وثلاثين وستمائة، وقد نيف على التسعين.

أنشدني لنفسه، في المولى المالك، الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد
الإسلام والمسلمين، قُطْبُ المعالي، ناصر الحق أتاك طغرل تكين بلكا، نصير أمير
المؤمنين - أيد الله سلطانه - حين عمل القنطرة والشباك بالباب العمادي. وكان يجلس به
يحكم بين الناس في قضاياهم: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ كَسْرِي فِي زَمَانِكَ لَمْ يَكُنْ
شُبَّانًا فِي كُلِّ عَامُودٍ لَهُ
أَذْكَى سِلْسَلَةٍ إِلَى الْإِيوَانِ
يَا سَيِّدَ الْأَمْلَاقِ سِلْسِلَتَانِ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الخفيف]

مَنْ مُجِيرِي مَنْ طَرَفَهُ النَّبَالُ
بَذَرْتُكُمْ حَوَى جَمِيعِ الْمَعَانِي
/ ٣٠ ب / حَلَّلَ الْهَجَرَ وَاسْتَحَلَّ دَمَ
أَتَمَّنِّي وَصَالَهُ كُلَّ عَامٍ
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا التَّجَنِّي
فِي زَمَانٍ يُفُوقُ كُلَّ زَمَانٍ
وَجِئْنَا كَالْبَذْرِ يَحْمِلُ شَمْسًا
وَإِذَا أَعْوَزَ الْمَدَامُ عَلَيْنَا

وأنشدني لنفسه : [من مخلع البسيط]

دَبَّ عَلَيَّ خَدُّهُ عَدَارُ
فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَيًّا

وأنشدني من شعره : [من مخلع البسيط]

كَانَ وَمَا فِي الْعَدَارِ نَبْتُ
فَمَذَبَدَا الشَّعْرُ فِي الْمُحْيَا إِزْ
فَلَيْتَ خَدَّيْهِ مَا أُرِيعَتْ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]

إِنْ كَانَ نَزْعُكُمْ الْجَوَابَ تَقَاطِعًا
/ ٣١ أ / أَوْ كُنْتُمْ لَمْ تَسْأَلُوا عَنْ حَالِنَا

وأنشدني لنفسه في إنسان يُعرف بالقوام بن حمدان : [من الخفيف]

يَا قَوَامًا لِلْفُسْقِ لَا لِلدِّينِ
وَأَمِينًا قَدْ كَانَ يَا لَيْتَ شَعْرِي
فَلَكَ الْعُذْرُ فِي فَعَالِكَ هَذَا
أَيُّ فَضْلٍ يُعْزَى إِلَيْكَ وَقَدْ
وَمَحَلًّا لِلشَّكِّ لَا لِلْيَقِينِ
أَخْوُونٌ يُدْعَى بِعَدْلٍ أَمِينٍ
لَيْسَ يُرْجَى الْوَفَاءُ مِنْ يَقْطِينِ
أَصْبَحْتَ يَاءَ مَا يَبْنِ تَاءَ وَسِينِ^(١)

وحدثني، قال: بات محمد بن يوسف بن عراج الشاعر عندي ليلة، فسرق مني كساء، وكان أبو محمد شاعراً أيضاً، فقلتُ فيه: [من المجتث]

لَنَجْـلُ عُرَاجَ نَجْـلٍ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَعَرَّى
لَصُّ كَمَثُلِ أَيْـه وَالْأَبْنُ بِالْإِرْثِ أَحْرَى
فَالْأَبُ يَسْرِقُ شَعْرًا وَالنَّجْلُ يَسْرِقُ تَبْرًا

قال: فبلغت الأبيات إلى أبيه، فأنفذ الكساء.

[٧٤٩]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْإِربِلِيُّ
الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ.

وأصل آبائه من أهل همذان، ويعرفون ببني بسريان، من يت دين وتصوف.

وأبو عبد الله هذا؛ شاب فاضل، عنده أدب وسكون، حافظ للقرآن الكريم، يشدو شيئاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ويكتب خطاً رائعاً، ويقول الشعر الحسن في الزهديات.

انتقل هو وأهله إلى دنيسر^(١) حدثاً، ودرس الفقه بها على الشيخ الإمام أبي محمد حمد بن حميد بن محمود الدنيسري، الخطيب المدرس، فلما جاء الخوارزمية، وقصدوا البلاد، سافر إلى حلب في سنة ست وثلاثين وستمائة، فنزل في بعض مدارسها، يرتزق من جامكيها.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَوْمٌ يَمُرُّ وَيَوْمٌ بَعْدَهُ يَأْتِي يُنْغِصَانِ حَيَاتِي ثُمَّ لَذَاتِي
وَالنَّفْسُ فِي دَعَا مَّأْيَرَادُ بِهَا مَشْغُولَةٌ بِأَمَانِي وَقَرَحَاتِ
فَبَيْنَمَا الْمَوْتُ إِذْ حَطَّتْ رِكَائِبُهُ نَحْوِي بَغَيْرِ أَحْتِشَامٍ أَوْ تَحِيَّاتِ
وَقَالَ حَتَّى مَتَى تَرْجُو الْبَقَاءَ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ بِأَيَّامِي وَسَاعَاتِي

(١) دنيسر: بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة، تحت ماردين. انظر: معجم البلدان/ مادة (دنيسر).

فَاسْتَنْقَذَ الرُّوحَ مِنِّي ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَدَارَ عِنْدَ أَمْوَاتِ
/ ١٣٢ / سَلَاهُمُ الْأَهْلُ وَالْأَحْبَابُ كُلُّهُمْ كَأَنَّ مَا عَرَفُوهُمْ بَعْضَ أَوْقَاتِ

[٧٥٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَارُودِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
المارانيُّ القاضي الكُفْرَعَزِّيُّ^(١).

ولد بكفر عزة، قرية من قرايا إربل^(٢)، ونشأ بها، وقرأ فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ الإمام أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك الإربلي. وتقلد القضاء بإربل في أيام الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - بعد القاضي أبي محمد جعفر بن محمد بن محمود الكفرعزي. وكان نائبه.

ولم يزل متولياً، إلى أن توفي ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة، فجأة - رضي الله عنه - وقد جاوز الثمانين بقليل. وكان من ظرفاء الحكام، ومحاسن الأنام، متحلياً بالنزاهة، معتلياً في ذروة النباهة؛ شيخاً لطيفاً كيساً، فكهاً رزيناً متواضعاً، بهي المنظر، دمث الأخلاق، فيه أدب وحسن عشرة، وطيب محاضرة وتودد.

أنشدني لنفسه، وأوائل هذه الأبيات / ٣٢ب / إذا جمعت تكون بيت شعر، وهو:

[من المجتث]

إِنَّ الصَّلَاحَ مُجِـرِي مِنْ نَكْبَةِ الحَدَثَانِ

وهي جواب أبيات كتبها إليه الصلاح أحمد بن عبد السيد بن شعبان الإربلي، وهما بالديار المصرية، فقال القاضي: [من المجتث]

إِنِّي أَحِبُّ فِتَاةً كَأَنَّهَا غُضْنُ بَانٍ
نَمَتْ بِوَجْدِي عَلَيْهَا سَحَائِبُ الْأَجْفَانِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٢ وفيه: «محمد بن علي بن محمد بن الجارود.». «.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (كفر عزا).

هَيْفَاءَ شَتَّى الْمَعَانِي
 قَبْلَتْهُ شَفَتَانِي
 بِالْيَيْنِ وَالْهَجْرَانِ
 فَالْيَيْنُ قَدْ أَضْنَانِي
 مِنَ الْوُجُوهِ الْحَسَّانِ
 بِهِنَّ صَبْرِي فَكَانِي
 وَلَآنَ صَغَبُ جَنَانِي
 بِهِنَّ قَرْطُ هَوَانِي
 قَضَيْتُ فِيهِ الْأَمَانِي
 حَالِي عَجِيبُ الْبَيَّانِ
 خَلِيلُهُ فِي أَمَانِ
 صَدْرُ عَظِيمِ الشَّانِ
 وَجُودُهُ خَيْرُ رُبَانِي
 عَنْهُ فَهَلَا كُنَانِي
 وَشَرُّ أَهْلِ زَمَانِي
 وَفَهُمُ بِهِ بَحْرَانِ
 لَوْ أَنَّ هُوَ هَوَانِي
 وَلَذَّةُ وَأَمَانِ
 وَيَلَاهُ وَاحِرْ مَانِي
 مُذْهَبُ الْعُنْوَانِ
 كَنَعْمَةِ الْعِيْدَانِ
 يَا صَاحِبِي سَيَّانِ
 خَفِيفَةُ الْأَوْزَانِ
 مَنْ نَكَبَةِ الْحَدَثَانِ

أَهْوَى قَرِيْدَةَ حُسْنِ
 لَمِيَاءَ لَوْ شَفَتَاهَا
 صَدَّتْ فَبِأَنَ اصْطَبَارِي
 لَا تَلْحَنِي يَاعَدُولِي
 حَسْبِي الَّذِي أَنْتَ لَاقِي
 مَنِ الْبُدُورُ اللَّوَاتِي
 جَزَعْتَ مِنْهُنَّ جَدًّا
 يَهْوِيْنَ قَتْلِي وَأَهْوَى
 رَعَى الْإِلَهَ زَمَانَا
 / ١٣٣ / يَأْمَنُ يُسَائِلُ عَنِّي
 مَنْ لِي بِخَلِّ أُمَيْنِ
 نَبِيلٌ قَدَرُ نَبِيَّهِ
 نَبِي الْمَدَائِحِ فِيهِ
 كَتَبْتُ سِرًّا وَجْهَ رَأَى
 بِهِ أَدَافِعُ ضُرِّي
 هَذَا وَلِي مِنْ نَدَاهُ
 أَهْوَاهُ طَبْعًا وَلَكِنْ
 لَكُنْتُ فِي خَفَضِ عَيْشِ
 حَتَّى يَقُولَ عَدُولِي
 دِيْوَانُ مَدْحِي فِيهِ
 تَمَّ الشُّكَا عَلَى هُ
 الْمَوْتُ وَالْبُعْدُ عَنْهُ
 نَعَمُ وَفِيهِ خَصَالُ
 إِنَّ الصَّلَاحَ مُجِيبِي

/ ٣٣ب / وأنشدني لنفسه من قصيدة ، يمدح بها بعض الرؤساء : [من الرجز]

لَا تَلْحِ مَنْ حَنَّ إِلَى أَحْبَابِهِ وَشَفَّه الشُّوقُ إِلَى أَتْرَابِهِ

وَحَلَّه يَبْكِي إِذَا جَنَّ الدَّجَى
وَلَا تُحْمَلُهُ عَلَى أَحْزَانِهِ
أَتَى يُلَامُ مُسْتَهَامٌ مَذْنَفٌ
أَنْحَلَهُ الْبَيْنُ وَلَمْ يَبْنِ لَهُ
وَأَرْثَ لَهُ وَكُفَّ عَنْ عَتَابِهِ
حُزْنًا فَقَدْ كَفَاهُ بَعْضُ مَا بِهِ
حَلَفُ أَسَى غَرَامُهُ يُغْرِي بِهِ
مَسَاعِدٌ عَلَى جَوَى إِكْتَابِهِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من مخلّع البسيط]

إِنْ كُنْتُ خَلِيٍّ فَخَلِّ دَمْعِي
وَلَا تَلُمْ مُغْرَمًا كَثِيرًا
إِذَا دَعَاكَ الْغَرَامُ سِرًّا
يَجْرِي كَحَرِّ الْفِرَاقِ سَكْبًا
مَنْ بَيْنَ الْحَيْبِ صَبًا
أَجَابَهُ مُعَلِّنًا وَلَبَّى

وأنشدني له في الشيب والوعظ : [من المتقارب]

مَشِيبٌ أَتَى وَشَبَابٌ رَحَلَ
وَعَمْرِي تَقْضَى بِلا طَاعَةٍ
وَدَنْبُكَ جَمٌّ أَلَا فَارْجِعِي
/ ١٣٤ / وَدِينِي إِلَاهَ وَلَا تَقْصُرِي
فَمَا لَكَ غَيْرَ التَّقَى مُسْعِدٌ
أَحَلَّ الْعَنَاءَ بِهِ حَيْثُ حَلَّ
فَوَيْحَكَ يَا نَفْسُ مَاذَا الزَّلُّ ؟
وَعُودِي فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الْأَجَلِ
وَلَا يَخْدَعَنَّكَ طَوْلُ الْأَمَلِ
وَلَا صَاحِبٌ غَيْرُ حُسْنِ الْعَمَلِ

وأنشدني لنفسه من أبيات ابتداؤها : [من البسيط]

لَا تُكْثِرِ الْعِيَّ فِي عَذْلِي وَفِي فَنْدِي
هَلَّا نَهَضْتَ إِلَى عَذْلِي وَمَا قَدَحْتَ
أَيَّامَ أَغْدُو سَلِيمَ الْقَلْبِ فِي دَعَا
وَشَادَن قَدُّهُ كَالْغُصْنِ مُعْتَدِلٌ
أَحْوَى مَرِيضٍ بِحَارِي اللَّحْظِ مَقْلَتَهُ
يَزُورُ عَنِّي إِذَا مَا جِئْتُ أُعْتَبُهُ
قَدْ كُنْتُ قَبْلَ النَّوَى وَالْبَيْنِ ذَا جَلْدٍ
وَقُلْ عَنِّي فَمَا أَصْغِي إِلَى أَحَدٍ
نَارُ الصَّبَابَةِ بِالْأَشْوَاقِ فِي كَبْدِي
مَنْ الْغَرَامِ وَحَلْمِي فِي الْهَوَى بِيَدِي
مَنْ فَوْقَ مُتَزَّرِ كَالْحَقْفِ مُنْعَقِدٌ
تَعْلَمُ النَّافِثَاتُ السَّحَرُ فِي الْعُقَدِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا عِنْدِي مِنَ الْكَمَدِ
فَمُذْنَأَى خَانَنِي بَعْدَ النَّوَى جَلْدِي^(١)

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا:

/ ٣٤ب / مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَمِيرِ بْنِ الْمُؤَيْدِ النَّسَائِي، أَبُو الْمُؤَيْدِ =

[٧٥١]

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر، أبو عبد الله بن أبي محمد الإربلي الكفر عزي^(١).

الجزيدري، وجزيدر - بالجيم والزاي المكسورة والياء الساكنة والذال المفتوحة والراء المهملتين - قرية من قرى نسا بها ولد ونشأ الكاتب المنشي.

كان يكتب الإنشاء عن السلطان خوارزم شاه جلال الدين أبي المظفر مينكبرني بن محمد بن تكش بن ألب أرسلان، وكان قبل ذلك كاتباً بالديوان الخاص، فحين ورد التتار - خذلهم الله تعالى - بلاد العجم قاصدين أستاذه خوارزم شاه وخرّبوا البلدان وقتلوا عالماً من المسلمين ونهبوا الأموال وسبوا الحرم والذاري فأخذوا ماله وأثائه، وكان له قيمة كثيرة من الفرش وآلات الذهب والفضة، فنج بنفسه وخرج هارباً ينتقل في البلاد على أسوأ حال من الضائقة والإملاق فاجتاز بمدينة إربل في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة ولقيته بها، وذكر لي أن له نظماً ونثراً بالعربية / ٣٥٠ والفارسية إلا أن لسان الفارسية أغلب عليه.

أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

لَكَالِدُرٍّ إِذْ بَاتَ حَشَوَ الصَّدْفُ	وَإِنِّي لَفِي قَيْدِ هَذَا الزَّمَانِ
وَنَظَّمُ فَضْلِي عَقْدَ الشَّرَفِ	تَحَلَّى بِقَدْرِي جِيدَ الْعُلَا
لَأَسْلَافِي الصَّيْدَ نَعْمَ الْخَلْفِ	وَإِنِّي عَلَى الرُّغْمِ مِنْ حُسْدِي
فَذَا هَفْوَ صَدَرَتْ عَنْ خَرَفِ	وَإِنْ كَانَ أَنْكَرَ قَدْرِي الزَّمَانِ
كَبَدِ الدُّجَى بَعْدَ مَا قَدْ خَسَفِ	فَعَنْ أَمِّمْ تَنْجَلِي غَمَّتِي
يَقُولُونَ عَفْوَكُ عَمَّا سَلَفِ	وَتَأْتِي الْمَقَادِيرُ مُنْقَادَةً

وحدثني صاحب شرف الدين أبو البركات - رضي الله عنه - قال: لو قال:

وَتَأْتِي الْمَقَادِيرُ مُنْقَادَةً نَقُولُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفِ

كان أحسن وسلم من الرد عليه استعمال ما لا يجوز استعماله.

(١) في هامش الأصل: «شهر بمجد الدين بن الظهير الحنفي الأربلي - أبقاه الله -».

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٣٥٦ - ٣٦٦ رقم ٤٣٢. الجواهر المضيئة ٢/ ٢٠١. الوافي بالوفيات

١٢٣/ ١٢٧ رقم ٤٧١، وفيه: «وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة بدمشق. بروكلمان 1.444 Br. suppl.».

تالي كتاب وفيات الأعيان ١٧٠ - ١٧١ رقم ٢٨٣ وفيه: «مجد الدين يوسف المعروف بابن الظهير الأربلي».

العبر ٣١٦/ ٥. معجم شيوخ الذهبي ٤٦٥ - ٤٦٦ رقم ٦٨٣. عقد الجمان للزركشي ٢٦٦. البدر السافر ٧٧.

تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ٢٧٨ - ٢٨٠ رقم ٣٧٧. ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦ - ٤٠٥. البداية

والنهاية ١٣/ ٢٨٢ - ٢٨٣. ذيل التقييد ١/ ١، ٧٢ رقم ٥٧. تاريخ ابن الفرات ٧/ ١٢٧ - ١٣٧. شذرات

الذهب ٥/ ٣٥٩. السلوك ج ١ ق ١/ ٦٥١. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٩٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان

٣٦٨. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٥. الدليل الشافي ٢/ ٥٨٧. عيون التواريخ ٢١/ ١٨٥ - ١٩٣. المنهل الصافي

٩/ ٢٥٧ - ٢٥٨ رقم ٢٠٢٤. عقد الجمان ٢/ ٢٠٨ - ٢٠٩.

وقد سبق ذكر والده في موضعه^(١).

أخبرني والده؛ أن ولادة محمد كانت سهرة يوم الاثنين ثاني صفر سنة إثنين وستمائة.

وهو من فتيان / ٣٥ب / إربل، وأحد من إعتنى بقول الشعر، تأدب على أبي عبد الله أحمد بن الحسين بن الخباز النحوي بالموصل. وأخذ طرفاً من فقه الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

وهو شاعر، طويل اللسان، ذو إحكام في قوله وإتقان، يجيد معانيه في الهجاء، ويتصرف فيهن كيف شاء، سمح الخاطر منقادته، ذكي الطبع وقاده.

أنشدني لنفسه في الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله -:

[من الكامل]

لَا نَالَ قَلْبِي مِنْكُمْ مَا أَمَّلَا
وَحُرْمَتْ مَا أَرْجُوهُ مِنْ لُقْيَاكُمْ
أَحْبَابَنَا عُدُّوْا إِلَىٰ عَهْدِ الصَّبَا
وَإِذَا بَخَلْتُمْ بِالْوَصَالِ فَحَمِّلُوا
حَمَلْتُمْ الْمَشْتَاقَ أَثَقَالَ الْهَوَىٰ
وَسَفَحْتُمْ دَمَ أَدْمُعِي لِمَا غَدَا
مَنْ ذَا يُعِيدُ لِيَالِيَا أَنْفَقْتُهَا
عُلَّقْتُكُمْ طِفْلاً فَشَيَّبَ لَمَّتِي
/ ١٣٦ / رَقُّوا لِرَقِّ حَلِيفٍ وَجَدَ مَا عَصَى
وَأَعْنِ مُعْتَدِلَ الْقَوَامِ مُهْمَهُفَ
فَتَنَ الْوَرَىٰ بِجَمَالِ وَجْهِهِ مَا بَدَا
وَأَغَارَ غَزْلَانِ الصَّرِيْمِ تَلْقُفَا

إِنْ كَانَ يَوْمًا مِنْ مَحَبَّتِكُمْ سَلَا
إِنْ حَلَّ فِي قَلْبِي سَوَاكُمْ أَوْ حَلَا
وَعُدُّوا بِوَصْلِكُمْ الْمُحِبَّ الْمُبْتَلَىٰ
رِيَّاكُمْ رِيحَ الصَّبَا وَالشَّمْلَا
لَمَّا تَبَدَّى رُكْبُكُمْ مُتَحَمِّلَا
سَفَحُ الْغَوِيرِ لَكُمْ بِرُغْمِي مَنْزِلَا
سَرَفًا وَعَهْدَ صَبَا مَضَىٰ وَتَبَدَّلَا
طُولَ التَّجَنِّيِ وَالتَّجَنُّبِ وَالْقَلَىٰ
أَمْرَ الْغَرَامِ وَلَا أَطَاعَ الْعَدْلَا
مَنْعَهُ نَخْوَةُ حُسْنِهِ أَنْ يَعْدَلَا
إِلَّا وَكَبَّرَ مَنْ رَأَاهُ وَهَلَّلَا
وَأَعَارَ أَغْصَانِ الْأَرَاكِ تَفْتُلَا

= جمع شعره وحققه د. ناظم رشيد بعنوان (ديوان ابن الظهير الإربلي) ط الموصل - العراق

١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

(١) تقدمت ترجمته (أحمد بن عمر بن أحمد...) في الجزء الأول برقم (١١١).

لَمَّا بَدَأَ عَايِنْتُ سُنَّةَ وَجْهِهِ
وَرَأَيْتُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي دِينِ الْهَوَى
أُضْحَى ضَنِيبًا بِالسَّلَامِ وَطَالَ مَا
فِي رَوْضَةِ حَاكِ الرِّبْعِ لِرُبْعَهَا
فَكَأَنَّمَا جُودُ ابْنِ مَوْهُوبٍ غَدَا
مَوْلَى إِذَا مَا جِئْتُهُ تَلَقَّ أَمْرًا
يَقْطَانُ مَا يَنْفَكَ يُسْدي نِعْمَةً
مُغْرَى بِحُبِّ الْمَكْرُمَاتِ فَمَا يَرَى
مَا أَمَّهُ يُغْيِي نَدَاهُ مُؤَمِّلُ
يَجْلُو بَطْلَعَتَهُ الظَّلَامَ إِذَا دَجَا
فِي كَفِّهِ الْقَلَمُ الَّذِي قَدْ غَادَرَتْ
/٣٦ب/ وَإِذَا امْتَطَى الْقَرْطَاسَ وَهُوَ بَكْفُهُ
يُخَيِّ بِهَ الْعَافِي وَقَدْ ضَنَّ الْحَيَا
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَنْ غَدَتْ
بِكَ أَصْحَبَ . . . الْحَرُونَ وَأَحْسَنَ الدَّ
وَلَدَيْكَ أَضْحَى مُخْصِبًا أَمْلِي وَكَمْ
قَدْ سَرَتْ فِينَا سِيرَةَ عَمْرِيَّةَ
وَعَمَمَتْ مُبْتَدَأًا بِنُعْمَاكَ الْوَرَى
حَتَّى لَقَدْ ظَنُّوا السُّؤَالَ مُحَرَّمًا
فَاسْتَجَلَ مِنْ غُرْرِي غَرِيرَةَ خَاطِرِ
وَيَرَى الثَّنَاءَ وَكُلَّ مَدْحٍ فَآخِرِ

وأنشدني فيه أيضاً، يمدحه حيث تقلد الوزارة للملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد

كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - : [من الكامل]

(١) السُّنَّةُ: الوجه أو دأثرته .

(٢) أخلاف: جمع خلف وهو حلقة الثدي .

(٣) مجملاً: متلطفاً محسناً .

أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ وَفَى بِوَعْدِهِ
/ ٣٧ / وَتَرَدَّتْ الدُّنْيَا مُلَاءَةً بِهِجَةً
بُعْلًا أَبِي الْبَرَكَاتِ أَصْبَحَ خَالِيًا
شَرُفْتُ بَطْلَعَتَهُ الْوَزَارَةَ مَثَلَمَا
أَمْسَى حَفِيًّا بِالرَّعِيَّةِ فَاغْتَدَى
خُلُقَ التَّوَاضُّعِ لِلْوَزِيرِ خَلِيقَةً
لَقِنَ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَ يَرَأُهُ
وَعَدًا مُصِيبَ الرَّأْيِ فِي تَحْرِيفِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَنْ لَهُ
مَا قَالَ فِيكَ وَإِنْ تَنَاهَى مَا دَحْ
هُنَّتْ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ وَدُمْتَ مَا
وَسَلِمْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مِنَ الرَّدَى

وَدَوَى مِنْ الْعُدْوَانِ مُورِقُ عُودِهِ
وَالدَّهْرُ قَدْ نَجَمَتْ نُجُومُ سُعُودِهِ
مَنْ مَنَصَّبَ الْعُلِيَاءَ عَاطِلُ جِيدِهِ
شَرُفْتُ بَنُو أَيَّامِهِ بِوُجُودِهِ
مُتَّبِعًا فِيهَا رِضًا مَعْبُودِهِ
قَسَمًا وَأَضْحَى الدَّهْرُ بَعْضَ عَيْنِهِ
عَنْ سَيْلٍ وَادِيهِ وَبِأَسْ أُسُودِهِ
وَمِيْضُ الْأَمَالِ فِي تَسْوِينِهِ
مَجْدٌ يُغِيْضُ الدَّهْرَ جَفْنَ حَسُودِهِ
إِلَّا وَفَضْلُكَ مَنْ أَدَلَّ شُهُودَهُ
دَامَ الزَّمَانُ مُبَشِّرًا لِحُلُودِهِ
مَا طَرَبَ الْقُمْرِيُّ فِي تَغْرِيدِهِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، ويلتمس منه فروة: [من مجزوء الكامل]

يَا مَاجِدًا لَّبَّى نَدَا
وَمَنْ أَسْتَرْقَ بِجُودِهِ
/ ٣٧ ب / اللَّهُ أَدْعُو أَنْ يَزِيدَ
لَا زِلْتُ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ
الْبَرْدُ قَدْ وَافَى يُجَرُّ
وَجِيْوشُهُ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَالصَّبْرُ مُنْذُرًا رَأَى بَقَا
فَإِنْعَمْ عَلَيَّ بِفَرُودَةٍ
وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي نِعْمَةٍ

هَ الْمُعْتَقِي قَبْلَ النَّدَا
وَنَوَالِهِ حُرَّ الثَّنَا
سَدَّكَ رَفَعَةً فَوْقَ السَّمََا
بِ مُمْتَعًا طُغُولَ الْبَقَا
رُ دَيْلَ تَيْهِهِ وَاعْتَدَى
فَاسْتَوْعَبَتْ كُلَّ الْفَضَا
ءَ الْبَرْدُ آذَنَ بِالْفَنَا
تَعْدَى عَلَيَّ بِرْدِ الشَّتَا
عُمَرَ الزَّمَانِ بِلَا انْقِضَا

وأنشدني أيضاً لنفسه، ما كتبه إليه، يطلب منه تحقيقه: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الْجَوَادِ الَّذِي
وَمَنْ لَهُ نَفْسٌ عَلَى كُلِّ أُنْ
عَبْدُكَ لَا شَيْءَ عَلَى رَأْسِهِ

يُمْنَاهُ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُهُ
سَوَاعِ الثَّقَى وَالْبَرِّ مَوْقُوفُهُ
هَامَّتْهُ فِي الْحُكْمِ مَكْشُوفُهُ

وَهُوَ عَلَى كَثْرَةِ ثَقِيلِهِ
فَأَسْمَحَ بِهَا وَأَسْمَعَ ثَنَاءَ لَهُ
وَأَسْلَمَ وَلَا زَالَتْ صُرُوفُ الرَّدَى
يَرْجُو مِنَ الْإِنْعَامِ تَخْفِيفَهُ
أَجَادَ فِيهِ الْفَكْرُ تَأْلِيفَهُ
عَنْكَ مَدَى الْأَيَّامِ مَصْرُوفَهُ

/١٣٨/ وأنشدني له فيه من أبيات، حين وثب عليه ذلك الشخص وجرحه، وقتل شخصاً آخر، وكان اسم المقتول غزالاً^(١): [من البسيط]

لئن قَدَى اللهُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ كَرَمٍ
لَقَدْ فَدَاكَ بِإِنْسَانٍ وَلَا عَجَبُ
أَنْ يُقْتَدَى بِجَمِيعِ الْخَلْقِ إِنْسَانُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

أَحْنُ إِلَى بَانَ الْعَذِيبِ وَأَثْلُهُ
وَأَصْبُو إِلَى أَصَالِهِ وَهَجِيرِهِ
أَحْبَابَنَا عُوْدُوا وَعُوْدُوا مُتِمًّا
أَضْرَبَهُ إِعْرَاضُكُمْ عَنْ وُدَّاهُ
وَقَدْ كَانَ ذَا عِزٍّ مَنِيعَ فَبَاعَهُ
صَبُورٌ عَلَى جَوْرِ الْهَوَى وَعَذَابِهِ
وَيَحْمِلُ فِيكُمْ لَا عُدْمَتُمْ فُؤَادَهُ
وَلَوْلَاكُمْ لَمْ يَسْفَحِ الْحُزْنَ دَمْعَهُ
وَكَيْفَ احْتِيَالِي فِي اللَّقَاءِ وَيُضِضُكُمْ
/٣٨ب/ حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي أَنْ تَرَدَا الْكَرَى
وَأَغْيَدَ مَمْشُوقِ الْقَوَامِ رَشِيقَهُ
أَحَلَّ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمِ سَوَى الْهَوَى
إِذَا جِئْتُ أَشْكُو مَا بَقَلْبِي يَرْقُ لِي
وَيُطَمَعُنِي حَتَّى أَقُولَ مَلَكْتُهُ
وَأِنْ عَقَدَ الزُّنَارَ حَلَّ تَصْبُرِي

وَأَشْتَاقُ رِيَاءَهُ وَكُتْبَانُ رَمْلِهِ
وَذَكَرَ لِيَالِيهِ وَبَارِدَ ظَلِّهِ
بِحُبِّكُمْ لَا يَسْتَفِيقُ لِعَذْلِهِ
وَعَجَلَ صَرْفُ الدَّهْرِ تَشْتِيتَ شَمْلِهِ
رَجَاءُ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ بِذُلِّهِ
وَقُورٌ عَلَى حِلْمِ الزَّمَانِ وَجْهْلِهِ
عَرَامًا يَهْدُ الرَّاسِيَاتِ بِثَقْلِهِ
عَلَى السَّفْحِ مِنْ حَزْنِ الْغُويرِ وَسَهْلِهِ
وَسُمْرُكُمْ كُلُّ يَدَاذٍ بِمَثْلِهِ
إِذَا لَمْ أَفْزَمْ مِمَّنْ أُحِبُّ بِوَصْلِهِ
مَلِيحَ الشَّنِيِّ وَأَفَرَ الرَّدْفِ عِبْلِهِ
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مُحَلِّهِ
وَيَخْلُطُ لِي جَدَّ الْحَدِيثِ بِهِزْلِهِ
وَيُؤْنَسِي مِنْ طَوْلِهِ طَوْلَ مَطْلِهِ
وَيَعْقِدُ عَنْ جَفْنِي الْكَرَى عِنْدَ حَلِّهِ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

فُوَادٌ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُعَذِّبُ
وَأَنْتَ لِحَيْنِي مُعْرِضٌ مُتَجَنِّبُ
مُرَّ الْوَجَدِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِمُهْجَتِي
وَلَا تَخْشَ مِنْ قَلْبِي سُلوًا عَنِ الْهُدَى
إِذَا كَانَ طَرْفِي مُورِدِي مَنْهَلِ الرَّدَى
صَدَدْتَ فَصَفَوُ الْعَيْشِ فِيكَ مُكَدَّرُ
وَإِنْ عَادَ يَوْمًا وَجْهَهُ وَدَّكَ مُقْبِلًا
سُقِيتَ الْحَيَا الْغُورِي يَا أَرْبَعَ الْهُوَى
/ ١٣٩ / وَحَيْتِكَ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ عَلَيْهِ
وَنَاحَتْ بِأَعْلَى دُوحَتِكَ حَمَائِمُ
وَلَا بَرَحْتَ فِيكَ الرِّيَاضُ أَيْقَنَةً
عَهْدُتِكَ دَهْرًا لِلْبُدُورِ مَطَالَعًا
فَمَذَرَحَلُوا أَضْحَى بِكَ الدَّهْرُ نَاصِبًا
رَعَى اللَّهُ لَيَالٍ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
لِيَالِي تَرَعَى الْعَهْدَ لَمِيَاءَ فِي الْهُوَى
تَقَضَّتْ عَلَى رُغْمِي قِصَارًا حَمِيدَةً

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَطَبِي غَرِيرٌ غَرْنِي لِيْنُ لَفْظِهِ
فَهَمَّتْ بِهِ مُسْتَعَذِبًا مَبْدَأُ الْهُوَى
وَمَا خَلْتُ أَنَّ الْحَيْنَ فِي سَيْفِ لَحْظِهِ
فَلَمَّا رَأَيْتِي وَاثِقًا بِحَيَائِهِ
تَجَاهَلَ عَنِّي مُعْرِضًا فَكَأَنَّنِي
وَخَلَقَنِي لَا آيسًا مِنْ جَفَائِهِ

وَقَلْبٌ عَلَى نَارِ الْأَسَى يَتَقَلَّبُ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي الْمُعْرِضُ الْمُتَجَنِّبُ
فَإِنَّ عَذَابِي فِي تَجَنُّبِكَ يُعَذِّبُ
وَأَنْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ مُحِبُّ
فَمَنْ أَشْتَكِي أَمْ مِنْ أَلُومٍ وَأُعْتَبُ
وَبُنْتَ فَضْوَةُ الصُّبْحِ بَعْدَكَ غَيْهَبُ
تَبَسَّمَ لِي وَجْهَهُ الزَّمَانُ الْمُقْطَبُ
وَجَادَكَ مِنْ دَمْعِ الْمُحِبِّينَ صَيِّبُ
تَمِيلُ بِهَا الْأَعْصَانُ نَشْوَى وَتَطْرُبُ
تُهَيِّجُ أَشْوَاقَ الْمُحِبِّ فَيَنْدُبُ
فَإِنَّكَ مَلْهُى لِلْحَيِّبِ وَمَلْعَبُ
وَصَرَفُ الرَّدَى عَنْ سَاحَتِكَ مُنْكَبُ
خِيَامِ عَفَاءٍ بِالرِّيَّاحِ تَطْنَبُ
تَقَضَّتْ وَظِلُّ الْعَيْشِ إِذْ ذَاكَ مُذْهَبُ
وَتَضَبُّوْا إِلَيَّ وَصَلِي سُلَيْمَى وَزَيْنَبُ
فَبُعْدًا لِنَفْسٍ بَعْدَهَا لَيْسَ تَذْهَبُ

وَأَجْمَالُهُ الْمَشْفُوعُ لِي بِجَمَالِهِ
وَأَنْسَاكَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ مَالِهِ
وَحَطَّ عَذَارِيهِ وَنَقْطَةَ خَالِهِ
وَأَنَّ فُوَادِي مُوْتَقٌ بِحَبَالِهِ
مَنْ الدَّهْرُ يَوْمًا مَا خَطَرَتْ بِيَالِهِ
وَلَا طَامِعًا فِي زَوْرٍ زَوْرٍ خِيَالِهِ^(١)

وَأَغْدُوْ بَطْنٌ مُّخْفِقٌ مَنْ وَصَّالَهُ
مَنْ الصَّبْرَ عَانَ فِي يَدِ الشَّقْوِ وَالْهَ
وَجَارَ عَلَى ضَعْفِي بِحُسْنِ اعْتِدَالِهِ
وَصِلْ دِنْفًا أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِهِ

وَأَنْ لَمْ تَزَالُوا هَاجِرِينَ مُقِيمٍ
وَبِي مَنْ هَوَاكُمْ مُقْعَدٌ وَمُقِيمٍ
سَلِيمٍ مَنْ الْوَجْدَ الْقَدِيمَ سَلِيمٍ
بِعَهْدِي صَحِيحٌ فِي الْهَوَى وَسَقِيمٍ
وَأَضْبُو إِذَا هَبَّتْ صَبَاً وَنَسِيمٍ
وَلَوْ أَنَّ عَظْمِي فِي التُّرَابِ رَمِيمٍ
فُوَادِي وَأُضْحَى بِالْهُمُومِ يَهِيمٍ
وَيَضْبُو إِلَى الْأَحْبَابِ وَهُوَ حَلِيمٍ

بُـدِّلْ دُلًّا دَائِمًا عَزْهُ
دَهْرًا فَقَدْ أَخْرَهُ عَجْزُهُ

طَوِيلُ الْعَنَاءِ لِنَقْصِيْرِهِ
تَدَارَكُهُ بِمَعَاذِيْرِهِ
كَمَا زَادَ الْأَسْمُ بِتَضْغِيْرِهِ

لَمْ تَنْلِ مِنْهُ غَيْرَ غَلِّ الصُّدُورِ
جَعَلَتْهُمْ أَعْجَازُهُمْ فِي الصُّدُورِ

٣٩ب/ أَرْوَحُ بِقَلْبٍ خَافِقٍ مِنْ صُدُودِهِ
فِيَا حَالِيًّا بِالْحُسْنِ رَفَقًا بِعَاطِلٍ
وَيَا غُصْنًا هَاجَتْ عَلَيْهِ بِلَابِلِي
تَعَطَّفَ عَلَى قَلْبٍ يُقَلِّبُهُ الْأَسَى

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ قِيلِهِ : [من الطويل]

أَحْبَابَنَا إِنِّي عَلَى مَا عَهْدْتُمْ
وَعِنْدِي فُنُونٌ مِنْ أَسَى وَصَبَابَةٍ
وَقَلْبِي الَّذِي حَدَّثْتُمْ عَنْهُ إِنَّهُ
وُدَادِي وَجَسْمِي مِنْ وَقَائِي وَعَذْرُكُمْ
أَحْسَنُ إِلَيْكُمْ كَلَمًا ذَرَّ شَارِقُ
وَأَحْيَا بِذِكْرَاكُمْ إِذَا مَا ذَكَرْتُمْكُمْ
فَلَا غَرَوَانِ أَنْكُرْتَ مَا بِي أَوْ صَبَا
فَقَدْ يَجْهَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو : [من السريع]

لَا تَعْجَبُوا مَنْ جَاهِلٌ أَحْمَقُ
/ ٤٠أ/ إِنْ كَانَ قَدْ صَدَّرَهُ عَجْزُهُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو : [من المتقارب]

وَبَلَدَةٌ سَوَاءٌ لَهَا حَاكِمٌ
إِذَا أَخْطَا الشَّرْعَ فِي حُكْمِهِ
يَزِيدُ ثَرَاءً عَلَى نَقْصِهِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ ^(١) : [من الخفيف]

قَدْ دَفَعْنَا إِلَى زَمَانٍ لَثِيمٍ
وَمِنْنَا مِنَ الْوَرَى بِالنَّاسِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض أصدقائه، يلتبس منه كتاب البديع، وهو الذي صنفه أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري: [من السريع]

مَوْلَايَ عَزَّ الدِّينَ يَا مَنْ لَهُ مَالٌ مُذَالٌ وَجَنَابٌ مَنِيعٌ
وَمَنْ أَيْادِيهِ وَأَخْلَاقُهُ يَخْجَلُ مِنْهَا جَعْفَرٌ وَالرَّيْنَعُ
قَاسَمَ مَا تَمْلِكُهُ كُفُّهُ وَلَلنَّدَى بَيْنَ الْبَرَايَا مُشِيعُ
عَبْدَكَ مَوْلَايَ بِهِ حَاجَةٌ دَعَتْ إِلَى نَسْخِ كِتَابِ الْبَدِيعِ
/ ٤٠ ب / فَجُدْ بِهِ عَارِيَةً وَاغْتَنِمْ ثَنَاءَ عَبْدٍ شَاكِرٍ لِلصَّنِيعِ
وَاسْلَمْ وَلَا زِلْتَ مَدَى الدَّهْرِ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ وَمَحَلِّ رَفِيعِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

لَوْ أَنَّ طَيْفَهُمْ يَزُورُ لَمَامًا لَشَفَى أَخَالَ مَمٌ وَبَلَّ أَوَامَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَقُّوا لِرَقِّ سَلِيمِهِمْ بَعُثُوا إِلَيْهِ مَعَ النَّسِيمِ سَلَامَا
قَوْمٌ لَجَارَهُمُ الْأَمَانُ مِنَ الرَّدَى إِلَّا إِذَا كَانَ الْغَرِيمُ غَرَامَا
مَنْ كَلَّ قَدْ أَهْيَفَ وَكَحِيلَةَ هَزُّوا وَسَلُّوا ذَابِلًا وَحُسَامَا
سَارُوا بِدُورٍ أَفِي بُرُوجِ هَوَاجٍ وَكَسَى وَجُوهُهُمْ الْكُسُوفُ تَمَامَا
شَامُوا الْبُرُوقَ مِنَ الْحِجَازِ لَوَامِعًا فَعَدُّوا ذَلِكَ هَاجِرِينَ الشَّامَا
بَلَّغُوا مِنَ الْحَرَمِ الْمُعْظَمِ مَنَزَلًا وَمِنَ الْمَقَامِ مُخَيَّمًا وَمُقَامَا
لَا كَانَ قَلْبِي إِنْ عَصَى فِي حُبِّهِمْ أَمْرَ الصَّبَابَةِ أَوْ أَطَاعَ مَلَامَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

تَرَى مَنْ لَصَبٌ بَانَ عَنْهُ سُكُونُهُ هَوَاكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْقُرْبِ دَيْنُهُ
مُسَهَّدٌ جَفْنٌ نَامَ عَنْهُ سَمِيرُهُ وَتَمَّتْ عَلَيْهِ بِالشُّؤُونِ شَوْوُونُهُ
لَهُ جَسَدٌ هُوَ مَيِّتٌ خَافَ عَلَى نَظَرِ الْعُودِ لَوْ لَا أُنْيُنُهُ
/ ٤١ أ / وَدَاءُ الْهَوَى بِأَدْيِهِ أَيْسَرُهُ الضَّنَى وَاقْتُلْهُ لِلْمُسْتَهْطَامِ دَفِينُهُ
عَدَا عِنْدَهُ عَذْبًا أَلِيمٌ عَذَابُهُ وَعَزَّ أَلَهُ إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ هُونُهُ
وَأَلْفَاكَ مَطْلُوبًا لَكَ الْقَتْلُ فَاسْتَوَى لَدَيْهِ مَنَاهُ فِي الْهَوَى وَمُنُونُهُ
وَبِي مِنْكَ طَرْفٌ بَابِلِيٌّ فُتُورُهُ يَزِيدُ فُؤَادِي صَبُوءَةً وَفُتُونُهُ

وَمَوْرِدُ بَحْرِ الْحُبِّ قَلْبِي مَعِينُهُ
وَبَانُ اللَّوَى مِنْ لَيْنِ عَطْفِكَ لَيْنُهُ
وَلَا غَائِبٌ إِلَّا إِلَيْكَ حَيْنُهُ

مَحَاسِنُ هَذَا الْكَوْنِ أَنْتَ مَغِضُّهَا
فَشَمْسُ الضُّحَى مِنْ نُورِ وَجْهِكَ نُورُهَا
فَمَا شَاهِدٌ إِلَّا بِحُسْنِكَ شَاهِدٌ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَمْ لَطِيفُ الْخَيَالِ مِنْكَ طُرُوقُ
يَ جَدِيدُ وَعَقْدُ وَدِّي وَثِيقُ
مُسْتَهَامٌ وَدَمْعُ عَيْنِي طَلِيقُ
دَعْنِ الصَّبْرِ وَالسُّلُوبِ يَعُوقُ
يَلْتَقِي شَائِقُ بِهَا وَمَشُوقُ
سَبَّ رَحِيقُ وَفِي الضُّلُوعِ حَرِيقُ
مَنْ ثَنَايَاكَ مَا حَكَّتْهُ الْبُرُوقُ
قَدْ ذَارَ أَشَقُّ وَهَذَا رَشِيقُ
نَ شَقِيقًا لَوْ جَتَّيْهِ الشَّقِيقُ
فِي ثَرَى السَّفْحِ لَوْلُؤُ وَعَقِيقُ
مَنْ مَعَانِي جَمَالِهِ مَسْرُوقُ
فِي هَوَى مِثْلِهِ الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ

هَلْ إِلَى تَغْرِكَ الْمَنِيْعِ طَرِيقُ
يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ عَهْدِي عَلَى النَّأِ
وَفُؤَادِي فَذَاكَ عَانَ أُسِيرُ
لَكَ حُسْنٌ بِالْحُبِّ يُغْرِي وَلِي وَ
هَلْ تُرَى وَفْقَةَ بَنَهْرِ الْمُعَلَّى
فَأَبْتُ الْوَجْدَ الَّذِي هُوَ لَدَّ
وَأَرَى شَاهِدًا بَعِيْنِ عِيَانِي
٤١١ب/ وَبَيَ الْأَهْيَفُ الَّذِي لَحْظُهُ وَالْ
رَاحَ فِي حُسْنِهِ غَرِيْبًا وَإِنْ كَا
تَغْرَهُ لَوْلُؤُ وَسَافَحُ دَمْعِي
كُلُّ مَعْنَى مِنَ الْجَمَالِ بَدِيعُ
فِيهِ يَهْفُؤُ لُبُّ الْحَكِيمِ وَيَجْفُو

وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

أَلَمْ فَكِّمْ أَضْنَى فُؤَادًا وَكَمْ عَنَى
وَعَادَ نَحِيلًا حَاكِيًا جَسْمِي الْمُضْنَى
أَخْتَلَسًا لِقَتْلِ الْغَمَضِ فِي مُقْلَتِي وَهَنَا
جَعَلْتُ لَهُ جَفْنِي غَرَامًا بِهِ جَفْنَا
وَلَمْ تَشْفَعُوا يَوْمًا بِحُسْنِكُمْ حُسْنَا
وَلَا دُقْتُ مِنْ رَوَعَاتِ هَجْرِكُمْ أَمْنَا
فَهَا هُوَ لَا يَرْجُو فِدَاءً وَلَا مَنَّا

أَرْقُتُ لِبَرْقٍ مِنْ دِيَارِكُمْ عَنَّا
بَدَا حَاكِيًا تِلْكَ الثُّغُورَ ابْتِسَامُهُ
وَسَلَّ كَسِيفَ الْهَنْدِ مِنْ غَمْدِ أَفْقِهِ
فَلَوْلَمْ يَحُلْ مِنْ دُونِهِ دَمٌ عَبْرَتِي
أَحْبَابَنَا قَضَيْتُ فِيكُمْ شَبِيبَتِي
وَمَا نَلْتُ مِنْ مَأْمُولٍ وَصَلَكُم مَنَى
أَسَرَّتُمْ وَقَيَّدْتُمْ فُؤَادِي بِحَبْكُم

وَمَنْ مَّهَجَ سَالَتْ لِبَيْنِكُمْ حُزْنًا
بَلْوَعَةَ قَلْبٍ غَيْرِ قَلْبِي إِذْ حَنَّا^(١)

فَرَقُوا مَا يَلْقَاهُ مِنْ بُرَحَائِهِ
وَإِنْ كَانَ يُذَكِّي الْوَجْدَ بَرْدُ هَوَائِهِ
لَقَتَلِي ظَبَا الْحَاضِرِ عَيْنَ ظَبَائِهِ
بَعَادُكُمْ وَالشُّوقُ مِنْ غُرَمَائِهِ
بِهِ جَفَنهُ تُرْبُ الْحَمَى مِنْ دَمَائِهِ
لَقَدَرَوْضَتْ سَاحَاتُهُ مِنْ بَغَائِهِ
وَلَا حَلَّ كَفُّ الْغَدْرِ عَقْدَ وَفَائِهِ
بَلَى قَتَلُوا عَبْدَكُمْ لِشِفَائِهِ

إِنْ أَقْبَلُوا أَوْ أَعْرَضُوا
إِنْ خَيَّمُوا أَوْ قَوَّضُوا
كَفَنَ نَهْيُهُمْ يَحْرُضُ
وَإِنْ أَسَاؤُوا أَعْوَضُ
بِمَهْجَتِي تَعَارِضُ
وَجَنَّهُ النَّهَارِ الْإِيضُ
إِنْ وَاصَلُونِي وَرَضُوا
فِي الْقَلْبِ مِنْهُمْ مَرَضُ
هَـوََاهُمْ الْمُفْتَرَضُ

فِي ثَوْبِ رَوْضِ النَّبَاتِ مُشَهَّرِ

سَلُّو دَارَكُمْ بِالْحَزْنِ كَمْ مِنْ مَدَامِعٍ
وَهَلْ أَبْرَقَ الْحَنَانُ صَوِّحَ نَبْتِهِ

/٤٢٢/ وقال أيضاً: [من الطويل]

عَنَى فِيكُمْ الْمُشْتَقَ فَرَطُ عَنَائِهِ
وَمُنُّوا بِإِهْدَاءِ النَّسِيمِ مِنَ الْحَمَى
عُرَيْبَ الْحَمَى إِنَّ الْأَسْوَدَ بَرْبِعُكُمْ
أَيْطَلِقُ مَنْ أَسْرَ الصَّبَابَةِ مُغْرَمُ
سَقِيكُمْ مَا أَحْمَرَ إِلَّا بِمَا سَقَى
لَثْنُ صَوِّحَتْ رَوْضَاتُهُ مِنْ زَفِيرِهِ
أَحْبَابَنَا مَا حَالَ عَهْدُ مَشُوقِكُمْ
وَعَبْدُهُ هَوَاكُمْ مِنْ نَوَاكُمِ عَلَى شَفَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

هُمُ الْمُنَى وَالْعَرْضُ
وَهُمُ حُلُولُ فِي الْحَشَا
نَهَوَا عَنِ الْحُبِّ وَلَدَ
لَيْسَ لِقَلْبِي عَنْهُمْ
إِنْ أَعْرَضُوا فَلْيَلْبَسِي
/٤٢٢ب/ يَسْوَدُّ مِنْ سُخْطِهِمْ
وَيَنْجَلِي جُنْحُ الدُّجَى
صَحَّهْ وَجَدِي بِهِمْ
أَصَارَ قَتَلِي سُنَّةَ

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَبَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَنَظَرِ

(١) أبرق الحنان: ماء لبني فزارة. انظر: معجم البلدان/ مادة (أبرق الحنان).

وَأَسْحَبُ إِلَى اللَّذَاتِ ذَيْلَ مُشْمَرٍ
فِيهَا تَلَيَّقُ خَلَاعَةُ الْمُتَوَقِّرِ
وَنَهَارَ غَيْمٍ بِالْأَزَاهِرِ مُقْمَرِ
وَالزَّهْرَيْنِ مُدْرَهَمٍ وَمُدَنَّرِ
وَالثُّرْبِ بَيْنَ مُمَسِّكَ وَمُعْنَبِرِ
نَشْوَانَ مِنْ رَاحِ الصَّبَا يَتَبَخَّرُ
جَمَرَاتُ نَارٍ فِي رِذَاءِ أَخْضَرِ
تَشْدُو مُطَرَّبَةً كَقَفِيَّةِ مَزْهَرِ
نَعَمَاتٍ يَخْطُبُ فَوْقَ أَشْرَفِ مَنِيرِ
صَفْوُ الزَّمَانِ وَغُرَّةٌ فِي الْأَعْصَرِ
سَحَبِ النَّدَى وَالْجُودِ عِدَّةُ أَنْهَرِ
قَانَ الْبِنَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ الْجَعْفَرِي
عَنْهُ أَمَانِيهِ وَهَمَّةٌ قَيْصَرِ
وَنَرَاهُ كَالْمَسْكَ السَّحِيقِ الْأَذْفَرِ
مَنْ قَرَقَفَ وَنَسِيْمُهُ مَنْ عَنَبَرِ
بَانَ اللَّوَا حِظُّ كَالْغَزَالِ الْأَحْوَرِ
وَمُؤَزَّرِ فَعَمٍ وَطَرْفِ أَخْزَرِ
مَنْ جَفَنَهُ وَمَنْ الْقَوَامِ بِأَسْمَرِ
تَبَقَّى بِشَاشَتِهَا بَغِيْرَ تَغْيِرِ

فَالِقَ الرِّبْعِ بَطْلُقَ وَجْهِكَ بِاسْمًا
وَأَسْتَجَلَ مِنْ حَلَبِ الْكُرُومِ كَرِيْمَةً
فِي لَيْلٍ صَحُو بِالْمُدَامَةِ مُشْمَسِ
فَالرَّوْضِ بَيْنَ مُدَبِّجٍ وَمُضَرِّجِ
وَالْمَاءِ بَيْنَ مُصَفِّقٍ وَمُسَدِّلِ
وَكَانَ قَدَّ السَّرْوِ قَدْ مُهَفِّفِ
وَكَائِمًا النَّارِ نَجِ فِي أَوْرَاقِهِ
وَتَرَى الْحَمَامَةَ فَوْقَ مَزْهَرِ غُصْنِهَا
وَالْعَنْدَلِيْبِ عَلَى الْغُصُونِ مُرَدَّدِ
/١٤٣/ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ
..... مِنْ كَفَيْكَ إِذَا مَطَرْتَهَا
مُلِئْتَ قَصْرَ النَّيْرَبِ الْمُؤَفِّي بِإِثْ
لَوْ كَانَ فِي أَيَّامِ كَسْرِي قَصْرَتْ
هُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا كَوُثِرَ
فَرِيَا ضُهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَحِيَا ضُهُ
وَبِهِ مِنَ الْوَلَدَانِ حَوْلَكَ كُلُّ قَدْ
مَنْ آلٍ يَافَتْ رَبَّ خَضِرٍ نَاحِلِ
يَسْطُو عَلَى لَيْثِ الْعَرِينِ بِأَبْيَضِ
لَا زِلْتَ يَا مَلِكَ الْوَرَى فِي نِعْمَةٍ
وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

حَرَمَ الْمَلَا حَةَ مُسْتَقَرٍّ آمِنُ
أَنَّ الْجُفُونَ الْفَاتِرَاتِ كَنَائِنُ
يَا نُورَهُ إِذْ أَنْتَ عَنْهُ بَائِنُ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِ سَاكِنُ؟

يَا طَبِي كَمْ تُرْدِي الْأَسْوَدَ وَأَنْتَ فِي
لَوْلَا سَهَامُ فُتُورِ طَرْفِكَ لَمْ أَخْلُ
هَبْ أَنَّ طَرْفِي بَانَ عَنْهُ رُقَادُهُ
فَعَلَامَ لَا يَنْفَكُ قَلْبِي خَافِقًا

/٤٣ب/ وقال أيضاً: [من الرجز]

كَمْ بَيْنَ سَهْلِ الْمُتَحَنَّى وَحَزْنِهِ
يُصَوِّحُ النَّبْتُ بَنَارَ وَجْدِهِ
وَمَنْ فُؤَادَ خَافِقٍ مُرَوِّعٍ
وَبَيِّ غَرِيرٍ نَهَبُ الْبَابِ الْوَرِي
يُغْنِي فُتُورَ طَرْفِهِ وَاللَّيْنُ مَنْ
فَلَحَظْهُ إِذَا رَنَّا كَعُضْبِهِ
يَا بَاخِلًا بَوَصْلِهِ إِنْ لَمْ تَجِدْ
يَحْسُنُ سُوءُ الظَّنِّ مِنْكَ عِنْدَهُ
لِي دَمٌ دَمَعِ نَابٍ فِي سَقِيَا الْحَمَى

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

غَشُّ الْمُفْنَدِ كَامِنٌ فِي نُصْحِهِ
وَاخْلَعُ عِذَارَكَ فِي مَحَلِّ رِيهِ
وَإِذَا سَرَى سَحَرًا طَلِيحُ نَسِيمِهِ
وَدَعَ الْوَقَارَ لِحُبِّ سَاكِنِهِ وَلَا
/٤٤أ/ مَا صَادَقَ فِي الْحُبِّ مَنْ هُوَ عَالِمٌ
جَهْلَ الْهَوَى قَوْمٌ قَرَأُوا وَصَفَهُ
وَبَيِّ الَّذِي يُغْنِيهِ فَاتَرُ طَرْفَهُ
ظَبْيِي يُؤْتَسِرُ بِالْغَرَامِ نَفَارَهُ
أُسْتَعَذَّبُ التَّعْذِيبَ فِي كَلْفِي بِهِ
يَا شَاهِرًا مَنْ جَفَنَهُ عَضْبًا غَدَاً
وَمُعَرَّبَدًا فِي صَخَوِهِ وَمُبَاعِدًا
نَمْ لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي سَهْرِي وَمَا
وَسَعَى إِلَيْكَ بِي الْعَدُولُ وَإِنِّي

مَنْ مُطْلَقِ الدَّمْعِ أُسِيرُ حُزْنِهِ
وَتُعْشِبُ الْأَرْضُ بِمَاءِ جَفْنِهِ
بَسَاكِنِ الْوَجْدِ وَمُطْمَئِنِّهِ
غَيْرُ بَعِيدٍ مِنْ بَدِيعِ حُسْنِهِ
قَوَامِهِ عَنْ ضَرْبِهِ وَطَعْنِهِ
وَقَدُّهُ إِذَا أَتَشَى كَلْدَنِهِ
عَلَى الْمَشُوقِ بِالْمُنَى فَمَنِّهِ
حُبًّا وَإِنْ خِيَّتْ حُسْنُ ظَنِّهِ
وَأَهْلِهِ عَنْ هَاطِلَاتِ مُزْنِهِ

فَاطِلٌ وَقُوفَكَ بِالْغُويرِ وَسَفْحِهِ
بَزْدَاذِ دَمْعِ الْعَاشِقِينَ وَسَحِّهِ
مَالَتْ بِهِ سُكْرًا ذَوَائِبُ طَلْحِهِ
تَحْفَلُ بِدَمِّ أَخِي الْوَقَارِ وَمَدْحِهِ
فِيهِ بِحُسْنِ صَنِيعِهِ أَوْ قُبْحِهِ
خَلَّ الْهَوَى وَجَنَابَهُ عَنْ شَرْحِهِ
عَنْ سَيْفِهِ وَقَوَامِهِ عَنْ رُمْحِهِ
وَيَجْدُ فِي نَهَبِ الْقُلُوبِ بِمَزْحِهِ
وَالْحُبِّ لَذَّةَ طَعْمِهِ فِي بَرْحِهِ
مَاءُ الْمَنِيِّ بَادِيًا فِي صَفْحِهِ
فِي قُرْبِهِ وَمُحَارِبًا فِي صُلْحِهِ
الْقَاهُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ وَجُنْحِهِ
لَاخِيْبَ إِنْ ظَفَرَ الْعَدُولُ بِنُجْحِهِ

طَرَفِي وَقَلْبِي ذَا يَسِيلُ دَمًا وَذَا دُونَ الْوَرَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِقَرْحِهِ
وَهُمَا بِحُبِّكَ شَاهِدَانِ وَإِنَّمَا تَعْدِيلُ كُلِّ مِنْهُمَا فِي جُرْحِهِ
وَالْقَلْبُ مَنْزِلُكَ الْقَدِيمُ فَإِنْ تَجَدُّ فِيهِ سَوَاكَ مِنَ الْأَنَامِ فَتَنَحَّهِ

[٧٥٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمَطْلَبِ، أَبُو الْقَاسِمِ
الْبَغْدَادِي.

هكذا أُملي / ٤٤ ب / عليّ نسبه لما سألتُه عنه، ويعرف بالنقاش.

ورد هذا الشاعر الموصل من أرض الشام، سنة ثلاثين وستمائة، وسكنها ولقيته بها
في التاريخ المذكور. وهو رجل طويل أشعر.

وأنشدني شعراً كثيراً في مدائح بني أيوب ملوك الشام، وادّعى أنه من إنشائه وعمله.
ولم يزل يتوصل إلى الأمراء والرؤساء، ويتقرب إليهم ويمدحهم بالشعر، لينفق سوق شعره
حتى أوصلوه إلى حضرة المولى المالك، الملك الرحيم، بدر الدين - خلد الله ملكه - وزعم
أنه قد نظم في معاليه عدة قصائد، أفردھا في مجلدة، فلما سمع بها المولى المالك الملك
الرحيم، خلع عليه خلعة سنّية، وأثابه على مدحه له ستين ديناراً.

ثم رحل إلى مدينة السلام قاصداً مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله
- أدام الله أيامه - . ثم إنني خبرت بعد رحيله إلى بغداد، أنه كان من أهل واسط، وأن أباه كان
جمالاً يكرّي الجمال، وأنه ظفر بأشعار نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي فأغار عليها،
وانتحلها لنفسه، يقصد بها الناس ممتدحاً، فقليل له: إنك تسرق أشعار الناس / ١٤٥ /
وتدّعيها. ثم امتحن في عمل قصيدة ومعنى، فبقي أياماً لم يجبه خاطره إلى المقترح عليه.

وكان يقول شعراً بارداً، ومما أنشدني لنفسه، وزعم أنه له، هذه القصيدة التي أنا
ذاكرها، يمدح بها الملك المعظم أبا الحسن عليّ بن الإمام الناصر لدين الله - رضي الله
عنهما -: [من الوافر]

وَبِالصَّرْفِ الْحُمَيَّا بَاكِرِينَا
إِلَى شُرْبِ الْمُدَامَةِ قَدْ ظَمِينَا
مَآخِذَهَا فَرُحْنَا مُجْدِينَا
تَطْيِبُ بِهِ لَظَى الْمُضْطَلِينَا
عَلَى جَمْرِ الْمَجَامِرِ رَاقِدِينَا
وَلَذْعُ الْجَمْرِ يَعْقِرُنَا بَطُونَا
لَكَانَ الْبَرْدُ مَثْوَى الْمُجْرِمِينَا
تَطْيِبُ بِهِ نُفُوسُ الشَّارِبِينَا
وَهَلْ هَلَالُ عَيْدِ الصَّائِمِينَا
بَتَقْوِيَضِ وَرَاءَ الظَّاعِنِينَا
بَسْبَعُ يَفْتَقِينُ الْأَرْبَعِينَا^(١)
مَنْ الْمَثُورُ مَثُورًا فُتُونَا
وَقَدْ بَرَدَتْ مُقَعَّرَةٌ مَعِينَا
فَطَبَقَتْ الْأَبَاطِحَ وَالْحُزُونَا
فَخَلْنَا الْجَوْ مَسْرُورًا حَزِينَا
فَمَاسَ الدُّوْحُ مِنْ طَرَبِ غُصُونَا
عَرُوسًا مِنْ بَنَاتِ الْكُثْرِ فِينَا
مُفَجَّرَةٌ رَوَاسِيهَا عِيُونَا
وَيَأْبَى الْغُصْنُ إِلَّا أَنْ يَلِينَا
فَحَازَ هُنَاكَ سَبَقَ السَّابِقِينَا
فَقَدْ وَافَاكُمْ وَالْيَاسَمِينَا
يَهْيِجُ بِهِ غَلِيلُ الْعَاشِقِينَا
لَوَجْهِ فَتَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَا
تَقَرُّبِهِ عِيُونُ النَّاطِرِينَا

عَوَادِي الْمُزْنِ بِالرَّاحِ امْطَرِينَا
وَرَوِينَا مِنْ الصَّهْبَاءِ إِنَّا
وَقَدْ أَخَذَتْ لِيَالِي الصَّوْمِ مَنَا
وَكَادَ يُمِيتُنَا بَعْدَافُ فُرَّ
فَبِتْنَا نَسْتَلِدُ النَّارَ فِيهِ
يَكَادُ الْقُرُ يُعْقِرُنَا ظُهُورًا
وَلَوْ لَا أَنَّ خَالَ الْقَنَارِ حَيْمُ
فَحِيَّيَ الشَّارِبِينَ بِكَاسِ رَاحِ
فَقَدْ طَابَتْ لَشَارِبِهَا الْحُمَيَّا
وَأَذْنَتْ اللَّيَالِي مَنْ شُبَّاطِ
وَبَانَ الصَّنُّ وَالصَّنْبَرُ مِنْهُ
/ ٤٥ ب / وَالْبَسْتُ الْجَمَارُ الْأَرْضَ وَشِيَا
وَقَدْ حَمَيْتُ مُحَدَّبَةً صَعِيدًا
وَجَادَتْهَا السَّوَارِي وَالْغَوَادِي
فَفَهَّقَهُ رَاعِدٌ وَبَكَى عَمَامُ
وَعَنَّيْ بُلْبُلٌ وَشَدَا هَزَارُ
وَخَلْنَا الْأَرْضَ فِي الدِّيَاجِ تُجَلَّى
مَدْعَدَعَةً مَرَايِبَهَا سِيُولَا
يَعَافُ صَعِيدُهَا إِلَّا اخْضَرَارًا
شَأَى مَثُورُهَا الْأَزْهَارَ سَبَقًا
يَقُولُ تَأْهَبُوا لِلْوَرْدِ بَعْدِي
وَتَغْرِ الزَّهْرَ يَسْمُ عَنْ أَقَاحِ
وَوَجْهِ الْأَرْضِ وَضَّاحِ طَلِيْقُ
فَلِلْمَلِكِ الْمُعْظَمِ نُورٌ وَجْهِ

(١) الصن: يوم من أيام العجوز، وكذلك الصنبر.

إِذَا مَا لَاحَ عَنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ
تَعَفَّرُ دُونَهُ خَدًّا وَتَذْمَى
/١٤٦/ وَأُخْرَى أَنْ تَحْفَ بِهِ رَكَابًا
وَأَنْ تَدْعُو لِدَوْلَتِهِ وَتَعْنُو
لَهُ الْمَعْرُوفُ مَعْرُوفٌ لَدَيْهِمْ
وَلَوْ لَا اللَّهُ مُجْزِيهِمْ حَسَابًا
يُرِيكَ سَمَاحُ رَاحَتِهِ وَجَدْوَى
تَخَالُ الْعَيْثُ مِنْهُمْ رَأْسَمَالًا
قَتُولًا عِنْدَ سَطْوَتِهِ سَفُوكًا
رَوْوْفًا بِالْعِبَادِ لَهُمْ رَحِيمًا
سَمِيعًا حِينَ نَدَعُوهُ مُجِينًا
يَرَى ظُلَمَ اللَّهِى بِالْجُودِ عَدْلًا
يَجُودُ عَلَى الْعُقَاةِ بِلَا سُؤَالٍ
وَيَعْصَمُ مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ جَارًا
يَطِيرُ إِلَى الْمَرِيخِ بَغِيرِ دَرْعٍ
وَنَظَرْدُ بِاسْمِهِ الشَّيْطَانُ عَنَّا
وَأَقْسَمُ لَوْ دَرَى إِبْلِيسُ مَنْ فِي
/٤٦ب/ أَطَاعَ اللَّهُ فِيهِ وَكَانَ يَوْمًا
وَلَمْ يَقُلِ اللَّعِينُ خَلَقْتُ نَارًا
بِهِ فَخَرُّ الْأُتَمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ
أَلَيْسَ سَلِيلَ مَنْ مَلَكَ الْبَرَايَا
أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلَى النَّاسِ طَرًّا
أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ

تَخَرُّ لَهُ الْمَلَائِكُ سَاجِدِينَ
عَلَى تُرْبِ الْمَبَاسِمِ لَا ثَمِينًا
وَأَنْ تَغْدُو عَلَيْهِ عَاكِفِينَ
كَمَا نَدْعُو وَنَعْنُو مُخْلِصِينَ
وَهُمْ فِيهِ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ
تَعَالَى اللَّهُ خَيْرُ الْحَاسِبِينَ
يَدِيهِ كُلُّ ذِي كَرَمٍ ضَمِينًا
لَهُ وَالْبَحْرُ مُنْسَكِبًا يَمِينًا
حَلِيمًا عِنْدَ قُدْرَتِهِ رَصِينًا
حَفِظْنَا فِي رَعَايَتِهِمْ أَمِينًا
مُشِيًّا حِينَ نَسْأَلُهُ مُعِينًا
وَقَتْلَ الْفَقْرِ بِالنَّعْمَاءِ دِينًا
صَيَانَةَ أَوْجِهَهُ لِلْسَائِلِينَ
وَيَرْغَمُ فِيهِ أَنْفُ الْحَاسِدِينَ
وَأَسْدُ الْغَابِ تَدْرُعُ الْعَرِينَا^(١)
غَدَاةَ بِهِ نَرُوحُ مَسْبَحِينَ
تُرَابِ آدَمَ مِنْهُ دَفِينًا
إِمَامَ السَّاجِدِينَ الرَّآكِعِينَ
لِآدَمَ عِزَّةً وَخُلُقَتْ طِينًا
إِذَا افْتَخَرَتْ رَجَالُ الْبَنِينَ
وَسَادَهُمْ وَأَمَّ الْمُسْلِمِينَ
لَهُ رُقُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ
وَعَاشَ مُعَمَّرًا فِي الْخَالِدِينَ

[٧٥٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النُّعْجَوَانِيُّ الْمَلْحَنُ .

نزِيلُ الموصِلِ .

حاذق في صنعة الغناء والألحان . كان متصلاً بخدمة بني أتابك أمراء الموصل منهم : عز الدين مسعود ، ثم ولده نور الدين أرسلان شاه ، ثم ولده الملك الظاهر عز الدين مسعود ، ثم انقطع إلى حضرة المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين أبي الفضائل - أعز الله أنصاره - وتقدم لديه وقربه ، وأنعم عليه إنعاماً وافراً ، يعلم جواريه المجتمعة بمجلسه .

سألت أبا عبد الله عن ولادته ، فقال : ولدت / ٤٧٤ / خامس عشري المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وله نظم غث ، مضطرب الوزن .

أنشدني لنفسه ، يمدح أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - رضي الله عنه - : [من الرمل]

يَا مَلِكًا قَدْ عَلَا سُلْطَانُهُ	شَاعَ فِي كُلِّ الْوَرَى إِحْسَانُهُ
مَالِكِ الشَّرْقِ وَسُلْطَانِ الْوَرَى	قَدْ تَعَالَى كُلُّ يَوْمٍ شَانُهُ
نُورَ دِينَ اللَّهِ شَمْسًا لِلْعَلَا	مَا وَنَى فِي خَلْقِهِ دَيَّانُهُ
مُحَكِّمٍ فِي رَأْيِهِ ذُو حُجَّةٍ	مُتَقِنٌ قَدْ زَادَهُ اتِّقَانُهُ
قَدْ دَعَا الْخَلْقَ إِلَى دِينِ الْهُدَى	دَعَا طَرَزَهَا إِيْمَانُهُ
نُورٌ دَعَا بِهِ بَيَّانٌ وَأَصْحٌ	مُسْتَنِيرٌ ظَاهِرٌ بَرَهَانُهُ
وَهُوَ فِي إِيْمَانِهِ مُسْتَقِنٌ	زَادَ فِي إِيْمَانِهِ إِيقَانُهُ
أَصْبَحَ الْإِيْمَانُ عُرْيَانًا قَمُذُ	إِتَّقَى اللَّهُ أَكْتَسى عُرْيَانُهُ
نَيْلُهُ فِي الدَّهْرِ رَايَاتُ الْعَلَا	مُمَكِّنٌ وَأَفْقَهُ إِمْكَانُهُ
فَهُوَ طَوْذُ شَامِخٍ فِي مُلْكِهِ	وَهُوَ دَوْحٌ قَدْ عَلَتْ أَغْصَانُهُ
مُذْ تَوَلَّى الْمُلْكَ فِي إِقْلِيمِهِ	لَمْ تَزَلْ مَعْمُورَةٌ بِلَدَانُهُ

[٧٥٤]

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ / ٤٧ب / بن هبة الله
أبو عبد الله بن القاضي أبي مُحَمَّدٍ الكفرعزي الإربلي .
وقد تقدم شعر والده في مكانه^(١) .

أخبرني أنه ولد بإربل في شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة . تولى كتابة الإنشاء في
دولة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - في شهر
رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة .

أنشدني لنفسه : [من البسيط]

يَا مَنْ إِذَا جَادَ أَغْنَى الْخَلْقَ قَاطِبَةً
أَمْطَرَ عَلَيَّ سَحَاباً مِنْ نَدَاكَ وَجَدُ
وَمَنْ إِذَا رَامَ حَفْظَ الْمَالِ لَمْ يُطَقْ
..... إِنِّي أَخْشَى مِنْ الْغَرَقِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

فَهَلْ أَحَدٌ فِي الْخَلْقِ غَيْرُكَ يُرْتَجَى
فَإِنْ كَانَ فَارْشُدْنَا إِلَيْهِ فَلَمْ نَجِدْ
وَهَلْ أَحَدٌ إِلَّاكَ فِي النَّاسِ يُقْصَدُ
سِوَاكَ أَمْراً يَتَنَى عَلَيْهِ وَيُحْمَدُ

وأنشدني قوله : [من الوافر]

لَهُ رَأْيٌ يَقُلُّ شَبَا الْأَعَادِي
لَهُ قَلَمٌ بَارِزٌ أَرَاكِ الْبَرَائِيَا
وَعَزْمٌ مِثْلُ مَا أَنْتَضِي الْحَسَامُ
كَفِيلٌ وَاثِقُونَ بِهِ الْأَتَامُ

وأنشدني أيضاً في الملك العزيز يعقوب بن الملك العادل ، / ٤٨أ / وكان مختصاً

بخدمته ، وقد أب من سفر : [من الطويل]

أَضَاءَتْ بِكَ الْأَيَّامُ بَعْدَ ظَلِيلِهَا
فَأَنْتَ هَالِكُ الْأَرْضِ يَا خَيْرَ مَالِكِ
وَعَادَ سُرُورُ الْخَلْقِ بَعْدَ دَهَابِهِ
أَجْرُنِي مَجِيرَ الدِّينِ مِنْ حُبِّ شَادِنِ
وَبَحْرُنْدَى طَامَ بَقِيضِ عُبَابِهِ
وَكَمْ لَوْعَةٍ جُرْعَتُهَا بَصْدُودُهُ
رَمَانِي بِهِجْرَانٍ وَعَظْمُ مُصَابِهِ
أَيَا عَاذِلِي لَا تَعْذِلِ الصَّبَّ فِي الْهَوَى
وَجَرَعَنِي مُرَّ الْجَفَاءِ وَصَابِهِ
كَفَاهُ مُصَاباً فِي الْهَوَى بَعْضُ مَابِهِ

فَلَا دَافِعٌ عَنِّي جَفَاهُ وَجَوْرُهُ
مَلِيكَ إِذَا رَامَ الْمُلُوكُ تَعَزُّزاً
وَمَا زِلْتُ أُرْخِي نَاقَتِي وَأُحْثِيهَا
فَبَلَّغَنِي كُلَّ الْأَمَانِي وَزَادَنِي
فَقَدْ قَالَ فِي شَعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الَّذِي
يَسِيرُ إِلَيَّ إِفْطَاعَهُ بِحُسَامِهِ
فَلَا زَالَ فِي عَزٍّ وَنَصْرٍ وَرَفْعَةٍ
وَأَيْدُهُ لِلنُّطْقِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

سَوَى مَلِكٍ مُرْدِي الْعِدَا بِاعْتَصَابِهِ
تَقَبَّلَ دُلًّا نَعْلُهُ بِثَوَابِهِ
وَأَجْهَدُهَا حَتَّى وَقَفْتُ بِيَابِهِ
أَقْتَرَاباً وَإِنِّي رَاغِبٌ فِي اقْتِرَابِهِ
يَقُوفُ بِنَظْمٍ فِي الْوَرَى وَانْتِسَابِهِ
عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ فِي ثِيَابِهِ
وَجَدُّ وَتَأْيِيدٌ وَمَجْدٌ سَمَابِهِ
وَبَلَّغَهُ مَا يَرْتَجِي فِي شَهَابِهِ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى الملك الأشرف: [من الطويل]

٤٨٨ ب/ أَيَا عَادِلِي إِنْ الْمَلَامَةُ تُعْرِفُ
وَيَا سَائِرَ أَنْ كُنْتُ طَالِبَ حَاجَةٍ
فَقَالَ: إِلَيَّ مَلِكُ الْأَنَامِ وَمَوْئِلُ
أَلَا فَاسْتَمِعْ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ قِصَّتِي
فَقَالَ: إِلَيَّ الضَّرْعَامُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَبِي مِنْ هَوَى ظُبِّي لَوَاعِجُ لَوَعَةٍ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَكْشَفَهُ لَهُ
وَلَكِنِّي أَخْفِيهِ عَنْهُ فَإِنِّي
بِخَصَرٍ حَكِيٍّ جِسْمِي نُحُولاً وَدَقَّةً
وَمِنْ وَجْهِهِ شَمْسُ النَّهَارِ مُضِيئَةٌ
فَوَاحِزَنِي لَوْ جَادَ يَوْمًا بِقُبْلَةٍ
فَقَلْبِي لَذَكَرَ الْبَيْنَ يَخْفِقُ دَائِمًا
أَقْضِي نَهَارِي مَعَ لِيَالِي بِالْمَنَى
وَكَمْ يَتَعَدَّى ظُلْمًا بِقَتْلِي تَعَمُّدًا
سَوَى مَلِكٍ مِنْ آلِ أَيُّوبَ ضَيْغَمٍ
إِلَيْكَ مُلِكُ الْخَلْقِ أَجْهَدْتُ نَاقَتِي
وَجِئْتُكَ أَشْكُو جَوْرَ دَهْرِي الَّذِي أَعْتَدِي

وَأَنْ أَسْتَمَاعَ الْعَذْلِ فِي الْحُبِّ مُتْلِفُ
أَنْخَهَا إِلَيَّ كَمْ ذَاتِ سِيرٍ وَتَعَزُّفُ؟
الْعَفَاةَ هَذَاكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ تُعْرِفُ
فَفِي شَرْحِهَا السَّمْعُ الشَّرِيفُ يُشَنَّفُ
أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى مَالِكُ الْخَلْقِ الْأَشْرَفُ
بِهِ الْجِسْمُ يَلْكِي وَالْمَدَامُ تَذْرَفُ
فَيَسْخَطُ أَمْ أَخْفِيهِ عَنْهُ فَأَتْلَفُ
وَأَنْ تَلَفْتُ رُوحِي مِنْ السُّخْطِ أَخَوْفُ
وَقَدْ كَغُضْنِ الْبَانِ بَلْ هُوَ أَهْيَفُ
وَمِنْ رَيْفِهِ الْمَعْسُولُ صَهْبَاءُ قَرَقَفُ
وَوَاسَفِي لَوْ كَانَ يُغْنِي التَّاسُفُ
وَقَدْ طَالَمَا يَذْثُرُ الْوَصَالُ فَيَرْجِفُ
لَعَلِّي يَرَى دُلِّي يَجُودُ وَيُسْعَفُ
وَمَالِي مَنْ يَرِثُنِي لِحَالِي وَيُنْصَفُ
يَجُودُ وَيَخْنُو ثُمَّ يَسْطُو وَيَعْطَفُ
.... الموالِي وَالنَّدَى وَالتَّلَطُّفُ
عَلَيَّ وَأَنْ الدَّهْرَ بِالْحُرِّ يُجْحَفُ

فَإِنَّكَ أَوْفَى الْخَلْقِ خُلُقًا وَخُلُقَةً وَأَنْتَ أُنُوشِرُونَ بِالْعَدْلِ تَخْلُفُ
وَفِي الْحَرْبِ ضَرْعًامْ وَفِي الْجُودِ حَاتِمٌ وَفِي الْفَضْلِ سَحْبَانٌ وَفِي الْحَلَمِ أَحْنَفُ
وَفِي الْمُلْكِ سَلْمَانٌ وَفِي الْعِلْمِ مَالِكٌ وَفِي الرَّأْيِ هَارُونٌ وَفِي الْحُسْنِ يُوسُفُ^(١)

/١٤٩/ وأنشدني أيضاً لنفسه بحلب، يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى

الأولى، سنة خمس وثلاثين وستمائة، يهنيء بخلعة: [من الخفيف]

هَذِهِ خُلْعَةُ الرِّضَا وَالْقَبُولِ وَهِيَ عَنْوَانٌ قَصْدَنَا الْمَأْمُولِ
مُنْذُ جَاءَتْكَ دَلَّ حَظُّكَ بِالْإِقْد بَالِ يَا غَايَةَ الْمُنَى وَالسُّوْلِ^(٢)
فَتَمَّتْ بِهَا هَنِيئًا مَلِيًّا مَا تَعَاطَى النَّدْمَانُ شَرْبَ الشَّمُولِ

وأنشدني لنفسه في المعنى: [من مجزوء الكامل]

يَا خُلْعَةَ إِذْ أُرْسِلْتُ شَرُفْتُ عَلَى إِرْسَالِهَا
مُنْذُ أَقْبَلْتُ وَلَبِسْتَهَا دَلْتُ عَلَى إِقْبَالِهَا

وأنشدني لنفسه في صاحب له قد مرض، ثم أبل من مرضه، وضمنها أبيات المتنبي:

[من البسيط]

الْجُودُ عُوْفِي لَمَّا أَنْ شُفِيتَ مِنَ الْآ لَامِ وَالْمَجْدُ وَالْعَلِيَاءُ وَالْكَرَمُ
وَعَمَّ مِنْكَ جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ فَدَى وَالْفَضْلُ وَالْحَلَمُ وَالْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ
فَلَا مَرَضْتُ وَلَا زَارَتْكَ حَادِثَةٌ (وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ)
/١٤٩ب/ مَا دُمْتُ فِي صِحَّةٍ فَالْخُلُقُ فِي دَعَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلِّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وأنشدني لنفسه في صاحب له، وقد تألمت رجله: [من المنسرح]

قَالُوا أَشْتَكْتَ رَجْلَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ حَاشَا أَنْ تَشْتَكِيَ لَهُ رَجُلٌ
لَأَنْهَالِمُ تَزَلُ لِمَكْرُمَةٍ تَسْعَى وَهَامُ الْعُلَا لَهَا نَعْلٌ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) السُّوْلُ والسُّوْلُ: ما سألته.

[٧٥٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَزْرِيِّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ.

تقدّم شعر والده المعروف بابن الدنية^(١).

وهو من قرية تدعى 'أزر' من قُرَى قُوسان^(٢) الأعلى من الأعمال العراقية، ويعرف بالموصلي بالباعشقي؛ لأنه أقام بقرية من قرايا الموصل تسمى 'باعشقا'، برهة من الزمان، فنسب إليها.

وهو شيخ مربوع مائل إلى السمرة، قدم الموصل، ولازم الإمام النقيب كمال الدين أبا الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن عبد الله الحسيني الموصلي - رحمه الله - وصار من أخصّ تلاميذه عنده ونفاه الملك الرحيم بدر الدين - صاحب الموصل - حين بلغه أنه يعمل الكيمياء، / ١٥٠ / فخرج إلى إربل، ونزل بدار حديثها، وتردّد إلى جماعة من أكابرها العراقيين، فنفقت سوقه. وهو شاعر عارف متشيع حافظ للقرآن العزيز، وقد طالع أخبار الناس وأيامهم، ومن أهل المعرفة والأدب.

أنشدني لنفسه، في شهر جمادى الأولى، بمدينة إربل سنة ثمان وعشرين وستمئة، يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله - :
[من المنسرح]

إِسْتَحْسَنَ الْعَاذِلُونَ أَمْ عَابُوا	أَمَّا الْأَسَى الْيَوْمَ فَهَوَلِي دَابُّ
يَسْلُو وَلَا فِي هَوَاهُ يَرْتَابُ	فَلَا تَقُولُوا سَلًا فَمَثَلِي لَا
كُلُّ مُلُوفٍ فِي الْحُبِّ كَذَابُ	وَلَا تَظُنُّوا فَارَقْتُكُمْ مَلَا
بَأْنُكُمْ لِلْفُؤَادِ أَحْبَابُ	تَشْهَدُ لِي عِنْدَكُمْ ضَمَائِرُكُمْ
رَاضٍ مَنْ لَا شَكَّ غِيَابُ	وَأَنْتَا حَضَرُ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْدُ
حَابِي وَأَنَا لِلصَّبِّ أَصْحَابُ	يَا جِيرَتِي حَيْثُ لَا جَوَارَ وَأَصْدُ
خَدْنُ زَوْلٍ بَادٍ وَتَسْكَابُ	رَحَلْتُ عَنْ رَبِّعِكُمْ وَلِلدَّمَعِ فِي الْ

(١) ترجمه المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

(٢) انظر : معجم البلدان / مادة (قوسان).

حَتَّى لَقَدْ خَلْتُ أَنْ آذَارَ أَعْدَانِي وَإِنْ كَانَ فِي أَب
 وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ مَا فَرْتُ
 / ٥٠ ب / وَكُنْتُ أَرْجُو إِصْلَاحَ حَالِي إِلَى
 فَرَأَيْتُ الْمَاءَ فِي فَمِي كَدَرٌ
 لَوْ لَمْ يَنْهَنْهُ عَنِّي الْأَسَى شَرَفُ الـ
 هُوَ الْخَضَمُ الَّذِي عَجَابُهُ
 تَنَوَّعَتْ لِلرَّوِيِّ مَكَارِمُهُ
 لِقَاصِدِيهِ مِنْهُ سَدَى وَنَدَى
 مَا أَسْبَلْتُ دُونَهُمْ لَهُ حُجُبٌ
 كُلُّ نَتَاءٍ عَلَى سَوَاهُ يُرَى
 تَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ مَدْحٌ
 مُبَارَكٌ كَسَمِهِ مُبَارَكَةٌ
 تَزْدَادُ مِنْهُ الْقَابَةُ شَرْفًا
 لَهُ يَرَاعُ يَرُوعُ شَانَهُ
 إِذَا جَرَى فَالْأَرْزَاقُ جَارِيَةٌ
 وَإِنْ أَحْسَنَتْ وَقُوفُهُ وَقَفَتْ
 مِنْ مَعْشَرٍ إِنْ دَجَا الزَّمَانُ أَضَاءَ
 / ٥١ أ / عَلَقْتُ مِنْهُمْ بِذِيلِ ذِي كَرَمٍ
 يَسْتَصْغِرُ النَّائِلُ الْجَزِيلَ لِمَنْ
 قَدْ فَرَّقَتْ مَالَهُ مَوَاهِبُهُ
 مَوْلَايَ عَظْفًا بِالْجَاهِ مِنْكَ عَلَى
 قَدْ كَانَ أَلْغَى نَظْمِ الْقَرِيضِ لِأَسَدٍ
 فَإِنْ وَجَدْتُمْ لَحْنًا لَدَيْهِ فَقِي
 وَالْعَجْزُ بِالِاخْتِصَارِ الزَّمَهُ

أَظَافِرٌ عِنْدَكُمْ وَأَنْيَابُ
 أَنْ حَالَ بِالْبُعْدِ مَا يَتَنَا الزَّابُ
 مُرٌّ وَحَلْوٌ عِشْتَنِي صَابُ
 سَدِينٌ لَكَانَتْ أَحْشَايَ تَنْجَابُ
 لِكُلِّ عَجَبٍ مِنْهُمْ إِعْجَابُ
 تَنَوُّعًا لَا يَنَالُهُ عَابُ
 جَمٌّ وَجَاهٌ ضَافٌ وَآدَابُ^(١)
 وَلَا أَزْدَرَاهُمْ لَدَيْهِ حُجَابُ
 نَفِيًّا وَلَكِنْ عَلَيْهِ إِيْجَابُ
 كَأَنَّهُ لِلْمَدْحِ مَحْرَابُ
 أَفْعَالُهُ وَالْأَفْعَالُ أَنْسَابُ
 إِنْ شَرَفَ الْعَالَمِينَ الْقَابُ
 مُطَفَّرٌ لِلْعُدَاةِ غَلَابُ
 تَسْتَنْ مَنْ خَلْفَهُ وَتَنْسَابُ
 كَأَنَّمَا فِي الطَّرِيقِ أَعْتَابُ
 تَ مِنْهُمْ أَوْجُهُ وَأَحْسَابُ
 لَهُ الْمَعَالِي وَالْمَجْدُ أَثَرَابُ
 يَغْشَاهُ فَالذُّودُ عِنْدَهُ نَابُ
 إِنْ أَبْنِ مَوْهَوْبًا لَوْهَابُ
 مَنْ مَالَهُ غَيْرُ بَابِكُمْ بَابُ
 بَابُ أَتَتْ بَعْدَهُنَّ أَسْبَابُ
 سَمَاعُكُمْ لِلْمَلْحُونِ إِعْرَابُ
 لَدَيْكُمْ وَالتَّطْوِيلُ إِسْهَابُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في إنسان، اسمه يوسف يُعرَض له بطلب ثوب :

[من الطويل]

يَقُولُ لِي الْحَسَّادُ مَنْ حَسَدَ بِهِمْ
وَصَلَّتْ إِلَى الْمَوْلَى الْأَمِيرِ بِمَذْحَةٍ
فَأَيْنَ أَمَارَاتُ الْوُصُولِ وَجُودُهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: تَاللَّهِ مَا أَنَا أَسِيًّا
عَسَى يُوسُفُ يُلْقِي إِلَيَّ قِمِيصَهُ
وَأَكْبَادُهُمْ غِيظًا عَلَيَّ تَقُورُ:
مَنْ الشُّعْرُ حَقًّا أَمْ كَلَامُكَ زُورُ
عَلَى كُلِّ عَافٍ فِي الْبِلَادِ غَزِيرُ
وَأَنِّي عَلَى مَا تَلْفُظُونَ صَبُورُ
فَيَرْتَدَّ أَعْمَى الْحَظُّ وَهُوَ حَسِيرُ

وأنشدني لنفسه في صديق، / ٥١ ب / وقد بلغه أنه مريض : [من البسيط]

قَالُوا: تَمَرَّضَ مَنْ تَهَوَّى فَقُلْتُ لَهُمْ:
لَوْ أَمْكَنْتَنِي اللَّيَالِي مِنْ عِيَادَتِهِ
خَلَعْتُ مِنِّي عَلَى عِطْفِيهِ عَافِيَتِي
وَأَنَا الْمَرِيضُ وَأَمَّا ذَاكَ حَاشَاهُ!
وَكَيْفَ أَطْمَعُ فِيمَا الدَّهْرُ يَأْبَاهُ
حُبًّا وَالْبَسْتُ جِسْمِي ثَوْبَ شُكْوَاهُ

وأنشدني لنفسه، يرثي الشيخ الإمام أبا حفص عمر بن أحمد النحوي - رضي الله

عنه - : [من الطويل]

أَلَا مَا لِنَادِي الْفَضْلِ أَصْبَحَ بَاكِيًا
وَعَهْدِي بِهِ مِنْ قَبْلِ يَسْمُ نِيرًا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَرَ سَمَائِهِ
أَمِنْ بَعْدِ مَجْدِ الدِّينِ تُحْمَدُ لَا مَرِيءَ
مُبِينٍ أَعْلَامِ الْعُلُومِ وَمُظْهِرٍ
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْخُطُوبَ بِفَعْلَهَا
وَبَخَرَ عُلُومَ غِيْصَتِهِ وَطَالَ مَا
حَسَبْنَا الرَّدَى لَمْ يَسْقِ كَأْسَ مُصَابِهِ
/ ١٥٢ / عَقَرْنَا عَلَيْهِ كُلَّ لُبٍّ وَخَاطِرٍ
وَأَبْنَا بِحَزِّ الشُّعْرِ لَا الشُّعْرَ وَالْحَجَى
وَقَائِلَةَ مَا بَالُ دَمْعِكَ جَامِدًا
فَقُلْتُ لَهَا نَارُ التَّلْهَفِ نَشَفَتْ
وَرَوْضَ النَّهْيِ فِي أَرْضِهِ آصَ ذَاوِيَا
فَأَوْشَكَ مَا أَمْسَى يُعْبَسُ دَاجِيَا
عَرَاهُ خُسُوفٌ لَنْ يُرَى بَعْدُ بَادِيَا
مَسَاعٍ وَإِنْ أَضْحَى إِلَى الْمَجْدِ سَاعِيَا
دَقَائِقَ سُبُلٍ كُنَّ قَبْلَ خَوَافِيَا
لَقَدْ هَذَّبْتُ طُودًا مِنَ الْمَجْدِ عَالِيَا
رَأَيْنَاهُ ذَكَرَ الْبَلَاغَةِ طَافِيَا
سَوَانًا وَمَا دُقْنَا أَذَاقَ الْمَعَالِيَا
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَعْقُرْ عَلَيْهِ النَّوَاجِيَا
عَلَيْهِ وَحَذَقْنَا الذِّكَا لَا الْمَذَاكِيَا
وَكَانَ لَكَ الْخَلَّ الصَّدُوقَ الْمُصَافِيَا
بِإِقَادِهِا مِنِّي الدُّمُوعَ الْجَوَارِيَا

كَذَلِكَ شَمْسُ الْإِفْكَ عِنْدَ غُرُوبِهَا
أَرَى مَعْشَرًا مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ جَادَلُوا
لَعَلَّهُمْ أَنْ قَدْ نَأَيْتَ مُفَارِقًا
لَيْسَ نَالَ أَهْلُ النَّقْصِ مَنُصِبَكَ الَّذِي
فَغَيْرُ عَجِيبٍ لِلثَّعَالِبِ وَطُؤُهَا
وَأَنْ تَسْكُنَ الْبُومُ الْقُصُورَ مَشِيدَةً
يُرَى كُلُّ نَجْمٍ فِي السَّمَاوَاتِ هَاوِيَا
لِيرْقُوا مِنَ الْعِلْيَاءِ مَا كُنْتَ رَاقِيَا
وَلَوْ كُنْتَ فِيهِمْ مَا رَأَيْتَ مُبَارِيَا
عَدَا الْيَوْمَ قَفْرًا مِنْ جَمَالِكَ خَالِيَا
حَمَى أَسَدٌ حَامِيَهُ أَصْبَحَ نَائِيَا
إِذَا لَمْ تَجِدْ فِي ذُرْوَةِ الْفَخْرِ بَازِيَا

[٧٥٦]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ دَلْفِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ
أَبِي الْبَقَاءِ بْنِ الدُّبْدَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِي.

أخبرني أنه ولد سنة خمس وتسعين وخمسائة، بالمضمار، وهي محلة بواسط.
وقل ما تخلو له قصيدة / ٥٢ب / من ذكرها، ويصغرها للتحبيب.

وزعم أن له نسباً متصلاً إلى ميثم التمار، غلام علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه
وسلامه -.

شاب أسمر، خفيف العارضين، قَصِيفٌ^(١) البدن.

وهو شاعر مكثر مجيد مقتدر، متفنن في أقواله، لم أر أحداً من الذين ينتمون إلى هذه
الصناعة، ويعزون إلى هذا الشأن؛ أقدر منه على إنشاء القوافي، وارتجال الأشعار.

وآخر عهدي به، بمحروسة إربل في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وافاها
مادحاً أميرها، والمستولي عليها يومئذ أبا الفضائل باتكين المستنصري، فألزم نفسه، في كل
يوم إنشاء قصيدة على نظام حروف الهجاء، ما بين الخمسين والثلاثين، يمدح المستنصر
بالله أبا جعفر - خلد الله دولته - إلا أن شعره؛ ظاهر الكثافة، عار من السهولة واللطافة، ذو
قدرة على نحت القريض وارتجاله، مع معرفته بضروب آلاته، بالغ في

ذلك أقصى غاياته، طوّف قطعة من بلاد العجم، وحظي بقوله من ملوكها بأوفر القسم.

ثم هاجر إلى البلاد الشامية، ومنها إلى الديار المصرية، مستمطراً سحاب جود ملوكها وأمرائها، ومنتجعاً / ٥٣ / بقوله ندى صدورها.

لقيته في شوال سنة خمس وعشرين وستمائة، بمحروسة إربل. وافاها صحبة فلك الدين بن المسيري، وهو متوجه معه نحو مدينة السلام، ثم لقيته مرة أخرى بإربل سنة ثلاث وثلثين؛ فأنشدني لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - :
[من الكامل]

وَأَسْتَبْقِي وَفَقَا عَلَى الْحَسَرَاتِ
بَتَقْلُبِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ
قَرَحَ الْجُفُونُ مُرْفَرَقَ الْعَبَرَاتِ
أَسْفَا وَرُعْتَ جُمُوعَنَا بِشَتَاتِ
مِنْ مَاءِ دَجَلَةٍ أَوْ مِنَ الدَّرَجَاتِ
أَمَدَ الدَّمَى وَزِيَارَةَ الدَّمَنَاتِ
أُمَسْتُ مَعَارِفُ آيِهِ نَكَرَاتِ
مِنْ رَجْعَةٍ يَا مَجْمَعَ اللَّذَاتِ
طَوَّعًا إِلَيْهِ تَعَرَّضُ الظُّبَيَّاتِ
لَعَبِ الصَّبَا بِمَهْفَهْفِ الْبَانَاتِ
لَمْ أَغْتَرِبْ مُتَقَسِّمَ الْعَزَمَاتِ
وَارْتَحْتُ بِالرُّوحَاتِ وَالْغَدَوَاتِ
رَمَتِ الْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ النُّظَرَاتِ
فَإِنْ لَهَا بِالسَّحَرِ مُكْتَحَلَاتِ
حَظَّاتِ مَنْ عَرِيَّةَ النُّطَقَاتِ
عَيْنَاكَ مَا عَرَفْنِ مِنْ نَوَبَاتِ
مُقْلًا بِمَاءِ جُفُونِهَا شَرَقَاتِ
مَنْ قَبِضَ أَنْفُسَنَا عَلَى الْوَجَنَاتِ
عَبَرَاتِهِ بِتَصَعُّدِ الزَّفَرَاتِ

لَا تُرْجِنِي لِلَّهِوِ وَاللَّذَاتِ
الْحُبُّ أَحْكَمُ فِي قُلُوبِ بَنِي الْهَوَى
حُكْمُ التَّفَرُّقِ أَنْ أَيْتَ مُسَهِّدًا
يَا شَيْمَ بَرَقَ الشَّرْقُ هَجَّتْ لِمُهْجَتِي
أُحَدِّثُ لِي ظَمًا الْفُؤَادَ وَرِيَّهُ
زَدْنِي بِوَمُضْكَ جَنَّةٍ أَذْنِي بِهَا
فَلَكُمُ لَنَا فِي وَاسِطٍ مِنْ مَأْلَفِ
يَا مَجْمَعَ اللَّذَاتِ هَلْ لَزَمَانًا
أَيَّامَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَيَقُودُنِي
مِنْ كُلِّ مَنْ لَعَبَ الصَّبَا بِقَوَامِهَا
/ ٥٣ ب / لَوْلَا مَوَانِقُهَا الَّتِي أَوْثَقْتَنِي
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْفُوزَ قَطَعَ مَفَاوِزِ
إِنَّ الَّتِي نَظَرْتُ إِلَيْكَ أَظْنُهَا
كَحَلَّتْ جُفُونُكَ بِالسَّهَادِ مَرَاضُ أَجْدِ
رَيْمِيَّةُ اللَّفَّاتِ فِي تَرْكِةِ اللَّذِ
حَجَبْتُ حَوَاجِبَهَا كَرَاكَ فَتَقَطَّتْ
لَمْ أَنْسَ يَوْمَ وَدَاعِهَا وَتَأْمَلِي
وَالْبَيْنُ يُظْهِرُ مَا تُجْنُ صُدُورُنَا
لَا تُنْكِرُوا تَصْفِيرَ لَوْنٍ مُقَطَّرِ

إِنَّ الْهَوَىٰ يَقْضِي الْهَوَانَ وَالْحَالَاتِ
يَا دَهْرُكُمْ مِنْ غُصَّةٍ جَرَعْتَنِي
أَوْهَتْ سَطَاكَ تَجَلْدِي وَفَلَلَنْ غَرُ
وَتَرَكْنِي رَهْنَ الصُّرُوفِ تُنَوِّشُنِي
الْكَافِلُ الْكَافِي بِصَيْبِ رَاحَةٍ
كَادَتْ أَنْامِلُهُ وَقَدْ جَادَتْ عَلَى الْأَ
/ ١٥٤ / وَصَلَتْ صَلَاتُ يَمِينِهِ وَأَتَى بِهَا
وَقَفَّتْ قَوَائِنَا مَنَاقِبَهُ وَقَدْ
لَمْ تَخْبُ نَارُ قَرَى تَشَبُّ وَلَا لَهَا
مِنْ نَاطِقِينَ عَنِ الْعَلَاءِ بِسَرِّهِ
قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ سَحَابٌ أَكْفَهُمْ
يَتَسَابَقُونَ إِلَى النَّدَى فَنَدِيهِمْ
إِنْ أَنْكَرُوا فَعَلَى الْعُدَاةِ وَإِنَّهُمْ
وَإِذَا الزَّمَانُ تَرَادَفَتْ أَرْمَانُهُ
حَمَدُوا مَسَاعِيَ لِلْمُبَارَكِ لَمْ تَزَلْ
وَهَبَ ابْنُ مَوْهُوبٍ لَنَا مِنْ حِلْمِهِ
إِنَّ الْكَلَامَ وَإِنْ أَصَابَ مَوَاقِعًا
وَإِذَا أُتِيَتْ بِهِ الْمُبَارَكُ فَاسْتَعْنِ
يَا مَنْ كَسَى دَسْتَ الْوِزَارَةَ رَوْنَقًا
كُنْتَ الْمَلِيَّ بِحَقِّهَا فَوَلَّيْتَهَا
مَا هَبْتَ أَمْرًا هَيْبَ يَوْمِ حُكُومَةٍ
/ ٥٤ ب / وَلَقَدْ عُيِّنَتْ بِهَا وَغَيْرُكَ مَا أَعْتَنِي
إِنْ صُغْتُ تَبَرَ الْمَدْحِ فِيكَ فَإِنِّي
حَكَمٌ حَكَمَنْ عَلَى الْقُلُوبِ وَلَمْ يَمَنْ
سَتَرَ الْبَدِيعُ عَنِ الْجَهُولِ جَمَالَهَا
جَاءَتْكَ سَوْدَاءُ السُّطُورِ وَإِنَّهَا

وَتَغَيَّرَ الْأَلْوَانُ وَالْحَالَاتِ
بِفَتْنَى جَزَعْتُ لَبِيْنِهِ وَفَتَاةَ
بِ مُهْنَدِي وَحَنَتْ قَوِيْمَ قَنَاتِي
أَحْدَانُهَا لَوْلَا أَبُو الْبَرَكَاتِ
مَخْلُوقَةُ الْبَرِّ وَالصَّدَقَاتِ
خِيَاءُ تُخَيِّي غَابِرَ الْأَمْوَاتِ
مَوْصُولَةٌ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ
وَقَفَ الثَّرَاءُ عَلَى دَوَى الْفَاقَاتِ
قَلْبٌ لَهُ يَوْمٌ عَنِ الْإِحْنَاتِ
فَمُصَدَّرٌ مَاضٍ وَأَخْرُاتِ
رَفَّتْ مِنَ الْأَمَالِ كُلِّ رُفَاتِ
أَبْدًا يَحْجُ إِلَيْهِ ذُو الْحَاجَاتِ
لَا يَعْرِفُونَ الْمَطْلَ يَوْمَ عِدَاتِ
كَفَّتْ أَكْفُهُمْ أَدَى الْأَزْمَاتِ
مَحْمُودَةٌ مَرْفُوعَةُ الدَّرَجَاتِ
سَتَرَ الْمَا يَبْدُو مِنَ الْعَوْرَاتِ
مَنْ سَامِعِيهِ لَمْشَبُهُ الْعَثَرَاتِ
بِالصَّفْحِ وَاجْمَعَ مَا تَشَاءُ وَهَاتِ
غَرِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا مِنَ التَّبَعَاتِ
وَبَلَّغَتْ مِنْهَا غَايَةَ الْغَايَاتِ
كَلَّا وَلَا هُبْنَاكَ يَوْمَ هَبَّاتِ
بِسَوَى الْكُؤُوسِ وَرَنَّةِ الْفَيَّاتِ
رَضَعْتُهُ بِالْدُرِّ مِنْ لَفْظَاتِي
فِي نَظْمِهِنَّ مُصَدِّقُ اللَّهَجَاتِ
سَتَرَ الْبَرَاقِعِ أَوْجُهُ الْفَيَّاتِ
بَيْضَاءُ مِثْلُ الدَّرِّ فِي الظُّلُمَاتِ

نَشَرْتُ صَحَائِفَهَا فَفَاحَ بِذِكْرِكُمْ
 أَنَهَضْتَنِي لَمَّا فَعَدْتُ وَطَالَ مَا
 وَفَتَحْتَ بَابًا مَا تَبَوَّاهَا أَمْرُؤُ
 يَأْوِي إِلَيْهَا السَّاعِبُونَ فَتَشَنَّى
 فَرَّقْتَ فِيهَا مَا تَجْمَعُ مِنْ لُحَى
 فَالْيَوْمَ أَغْفِرُ سَيِّئَاتِ زَمَانِنَا
 عَرَفُ لَهَا مُتَارِجُ النَّفَحَاتِ
 أَنْطَقْتَنِي بِالْحَمْدِ بَعْدَ صُمَاتِ
 إِلَّا رَأَاهَا مَعْدَنُ الْخَيْرَاتِ
 مَحْفُوفَةٌ بِأَطْيَابِ الشَّهَوَاتِ
 وَجَمَعْتَ شَمْلَ الْمَجْدِ بَعْدَ شَتَاتِ
 وَأَعَدُّ مَدْحَ عَلَاكَ مِنْ حَسَنَاتِي

وأنشدني لنفسه ، يمدح فلك الدين المسيري : [من البسيط]

عَلَى مَلَاعِبِ الْأَفْيِ وَخِلَانِي
 أَرْضًا بِهَا رُضْتُ قَلْبًا لَسْتُ أَمْلِكُهُ
 / ١٥٥ / أَيْنْتُ فِيهَا بِلَا وَاشْ أَحَاذِرُهُ
 طَوْرًا إِلَى قَتِيَّاتِ الْخَدْرِ مُلْتَقَتِي
 تَجْلُو عَلَيَّ كُؤُوسَ الرِّيحِ آنَسُهُ
 الشَّمْسُ مِنْ وَجْهَهَا تَبْدُو وَمِنْ يَدِهَا
 أَمْسَى بِسَنَجَارِ أَحْبَابِي وَلِي وَطَنُ
 يَا قَصْرَ حَيَّاكَ مِنْ دَمْعِي أَوَائِلُهُ
 وَلَا دَنْتُ مِنْكَ أَنْفَاسِي فَإِنَّ بِهَا
 أَسْتَلِدُّ حَيَاةَ بَعْدَ مَا عُدِمْتُ
 وَيَا فِتَاةَ أَسْتَرْجِعِي زَمَنًا
 بَيْضَاءَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ تَحْسِبُهَا
 تَخَالُ جَامِدٌ مِنْ مَقْبَلِهَا
 دَعَوْتُهَا فَأَجَابْتَنِي بِتَلْيِيسِ
 وَلِي رَسُولُ إِلَيْهَا غَيْرُ مَتَّهِمٍ
 فَأَقْبَلْتَ يَتَشَنَّى خَمْرُ الشَّبَابِ بِهَا
 أَقُولُ لِلَّيْلِ لَوْ يُضْغِي إِلَيَّ وَقَدْ
 تَحْيَةً مِنْ فُؤَادِ الْمُذْنِفِ الْعَانِي
 جُهْدِي وَحَيِّتُ مَنْ بِالْوَصْلِ أُحْيَانِي
 أَجْرُ فِي اللَّهِ هُوَ أَذْيَالِي وَأُرْدَانِي
 وَتَارَةً حَفِظَ نَدْمَانِي بِإِدْمَانِي
 هَيْفَاءُ لَمْ تَهْفُ مِنْ قَلْبِي بِإِنْسَانِ
 تَهْدِي إِلَى غَيْرِ وَلَا وَأَنِي
 بِوَاسِطِ وَلَبَّانَاتِ بَحْرَانِ
 فَإِنَّ آخِرَ دَمْعِي أَحْمَرُ قَانِي
 مِنَ السَّمُومِ أَمَارَاتُ لِنِيرَانِ
 عَيْنَايَ مِنْكَ دُمَيَّ أَدْمِينْ أَجْفَانِي
 وَلِي بِمَيَّالَةِ الْعُطْفَيْنِ مَذْعَانِ
 بِذَرِ التَّمَامِ عَلَى غُصْنِ مِنَ الْبَانَ
 يَذُوبُ فِي عَسَلٍ لَمْ يَجْنِهِ جَانِي
 جَوَابَ وَافٍ بَعْهْدِي غَيْرَ خَوَّانِ
 يَتْلُو عَلَيْهَا صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي
 فَأَعْجَبَ لَصَاحِبِهِ فِي زِي سَكْرَانِ
 زَارَتْ وَكُلَّ رَقِيبٍ نَحْوَنَارَانِي

٥٥ب/ يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ طُلَّ إِنَّ رُمْتَ عَازِمَةً
 إِنَّ الَّتِي صَرَمْتَ حَبْلِي وَأَحْسَبُهَا
 الْحُزْنَ وَالْحُسْنَ مَقْسُومَانِ لِي وَلَهَا
 الْوَاهِبُ الْمَالُ يَتَّاعُ الثَّنَاءَ بِهِ
 وَمَنْ بَجَمَ أَيْادِيهِ وَأَنْعَمَهُ
 بَنَى لَهُ رُبَّةً فِي الْمَجْدِ شَاهِقَةً
 مَا قَطُّ قَطُّ يَرَا عَائِمٌ خَطَّ بِهِ
 وَلَا امْتَطَى وَاحِدًا يَوْمًا ثَلَاثَتَهُ
 جَبْرٌ أَحْبَرُ فِيهِ كُلُّ قَافِيَةٍ
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ نَائِلَةٍ
 يُعْطِي وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ مُكْتَسَبٌ
 يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ خَيْرًا وَهُوَ مُعْتَرَفٌ
 يَا مَنْ أَيْادِيهِ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ
 وَمَنْ إِذَا رَاعَنِي دَهْرِي لِحَادِثَةٍ
 / ٥٦أ/ إِنَّ تَأْدَارُكَ عَنْ دَارِي فَإِنَّ لَنَا
 وَلَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ شَوْقٍ يُورِّقُنِي
 مَالِي أَيْتُ مَنْ الْأَمَالُ فِي شُغْلٍ
 وَلِي قَصَائِدُ لَوْ أَلْقَى النَّبِيُّ بِهَا
 وَعَدْتَنِي مِنْكَ مَرْكُوبًا وَإِنْ لَنَا
 فَا مَنَّ بِأَدْهَمَ مِثْلَ اللَّيْلِ يَنْظُرُنِي
 أَوْ أَشْهَبَ فِي ظِلَامِ النَّقْعِ تَحْسِبُهُ
 أَوْ أَشْقَرُ مَنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ صَبَغَتْهُ
 بَغْدَانُ حَنَّتْ إِلَيَّ لِقِيَاكَ ثَانِيَةً
 إِسْطَ بِهَا يَدُ مَنْ مِنْكَ قَابِضَةٌ

وَأَحْسَنُ لِمَا يُلْتَقَى الْحَسَنَى بِإِحْسَانٍ^(١)
 تَخْشَى الْعَدَا وَاصْلَتْنِي بَعْدَ هَجْرَانِ
 رَزَقًا وَلَأَبْنُ الْمَسِيرِي رَفَعَهُ الشَّانَ
 وَصَاحِبُ الْمَنْهَلِ الطَّامِي لَظْمَانَ
 آنَسْتُ مَجْمَعِ أَوْطَارِي وَأَوْطَانِي
 شَمَاءَ لَمْ يُلْفَهَا مِنْ قَبْلِهِ بَانِي
 إِلَّا جَرَتْ مِنْهُ لِلْإِحْسَانِ عَيْنَانِ
 إِلَّا وَأَسْقَتْ لَهُ . . . وَأَسْقَانِي
 فِي رَاحَتِهِ لِمَنْ يَرْجُوهُ بِحِرَانِ
 رَأَيْتُ مَنَاحَ بَرٍّ غَيْرَ مَنَانِ
 بَاقٍ وَأَنْ هَوَاهُ مُتَجَرُّفَانِي
 بِهِ وَيَعْفَرُ جُرْمَ الْمُذْنِبِ الْجَانِي
 وَمَنْ أُنَادِيهِ فِي سِرِّي وَأَعْلَانِي
 أَحْدَثْتُ مِنْ بَرِّهِ لِي خَيْرَ أَعْوَانِ
 قَلِيلِينَ عِنْدَ مَزَارِ عِنْدَهَا دَانِي
 إِلَيْكَ أَوْدَعْتُ طِيَّ الطَّرْسِ جُثْمَانِي
 عَنْهَا وَقُرْبُ مَكَانِي مِنْكَ إِمْكَانِي
 لَكُنْتُ أَجْدَرُ أَنْ أَدْعَى بِحَسَّانِ
 يَوْمَ الرَّحِيلِ لَتَوْدِيْعًا بِإِرْنَانَ
 فِي سَرَجِهِ زَمَنِي فِي عَيْنِ خَزْيَانَ
 صُبْحًا يُقْرِفُهُ مَنْ خَيْلَ خَاقَانَ
 يُدَافِعُ الْخَطْبَ عَنِّي مِنْهُ رُكْنَانَ
 فَسَرَوْصَلُ بَعْدَ صَرْمِ حَبْلِ بَغْدَانَ
 ثَنَاءَ مَنْ مَالُهُ فِي فَنِّهِ ثَانِي

وَالْقَ الْخَلِيفَةَ طَلَقَ الْوَجْهَ مُبْتَسِمًا
وَأَسَدُّ بَرَائِكَ أَمْرًا لَا سَدَادَ لَهُ
سَيَرَفَعُ الْوِزَرَ عَن بَغْدَادَ مَقْدُمًا

وأنشدني أيضًا فيه يمدحه : [من الطويل]

أَتَعْلَمُ ذَاتَ الْخِذْرِ أَيُّ مُودَعٍ
/ ٥٦ ب / وَفِي وَكُلِّ بِالْمَوَائِقِ غَادِرٍ
وَهَلْ أَنْكَرْتَ أَنِّي عَلَى بُعْدِ دَارِهَا
بَسْنَجَارٍ أَحْبَابُ لَهُ وَبِوَاسِطِ
يَهْيِجُ لَهُ تَذْكَارُهَا تَيْنِ جَنَّةٍ
أَبَيْتُ اجْتِنَابَ الْعَذْلِ إِنْ بَتُّ لَيْلَةً
وَلَا مَسَّ عَيْنِي نَوْمُهَا إِنْ تَمَتَّعْتُ
حَنَنْتُ إِلَى قَضَرِ الْفَتَاةِ وَدُونَهُ
إِذَا ظَمَىءَ الرُّوَادُ فِيهَا تَعَلَّلُوا
أَحَبُّ بِهَا طَلَقَ الْأَسْرَةَ إِنْ أَقْلُ
وَأَيْنَ الَّذِي إِنْ قُلْتُ قَالُوا وَإِنْ أَرَعُ
غَدَا نَفْسِي تِلْكَ الرِّسُومَ فَإِنَّهُ
مَنَازِلُ لَا أُمْسِي بَعِيشَ مُكَدَّرٍ
تُعَازِلُنِي الْغَزْلَانُ فِيهَا وَإِنَّهَا
وَلَمَّا بَرَّانِي جَوْرُ كُلِّ مُقْنَعٍ
تَلَقَّيْتُ لِلتُّودِيعِ خَوْفَ وَشَاتِنَا
/ ٥٧ أ / فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَدْمَعًا مِثْلَ أَدْمَعِي
يُشِيعُنِي مِنْهَا بَنَانٌ مُحْضَبٌ
تَنَاسَيْتُ أَهْلِي إِنْ تَنَاسَيْتُ لَيْلَةً

ومنها :

حَتَّى يَضِيقَ بِأُفُقِ الشَّرْقِ بَدْرَانِ
وَأَفْتَحَ بِنُطْقِكَ فِيهِ بَابُ بَرْهَانِ
إِذَا اسْتَقَلَّ عَلَى دَسْتِ وَزِيرَانِ

أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ الْمُقْمَعِ ^(١)
وَحَافِظُ أَسْرَارِ الْحَيِّبِ الْمُضِيعِ
أَخْوَجِبُ حَرَى وَقَلْبَ مُوزَعٍ
صَبَابَتُهُ لَا بِالْعُذِيبِ وَلَعَلِّعِ
وَيُطْرِبُهُ سَجْعُ الْحَمَامِ الْمُرْجِعِ
وَلَمْ يَمَلْ مِنْ تَذْكَارِ نُطْقِكَ مَسْمَعِي
بَغَيْرِكَ يَا ذَاتَ الْحَجَابِ الْمُمنَعِ
مَقَاوِزُ قَفَرٍ مُوَحِّشُ دُونِ بَلَقِعِ
بِهَا مَنْ تَعَالَى إِلَهًا الْمُتَرْفَعِ
يُجَنِّبِي وَإِنْ أَشْكُ الْهَوَى يَتَوَجَّعُ
يُرَوِّعُ وَإِنْ أَبَشُّهُ مُؤْلَمًا يَعِي
سَمُومٌ وَسَقَّتْهَا سَحَابٌ أَدْمَعِي
مَهِينٌ وَلَا أَضْحِي بِسَرِّ مُرَوِّعِ
لَخَيْرُ ظَبَاءٍ ظَلَنَ فِي خَيْرِ مَرْتَعِ
تَقَنَّنْتُ عَنْ كُلِّ بَدْرٍ مُقْنَعِ
تَلَفَّتْهَا نَحْوِي بِقَلْبٍ مُصَدِّعِ
وَقَلْبًا لِقَلْبِي مِنْ أَسَى وَتَفْجَعِ
فَقُلْ فِي قَيْلٍ مِنْ الْمُشِيعِ
رَأَيْتُ بِهَا شَمْسَ الضُّحَى مِلءَ مَضْجَعِي

مَنْ الْخَيْلِ سَبَّاقٍ إِلَى الْقَصْدِ مُسْرِعٍ
أَسِيرُ بِهِ فِي وَأَضَحَ النَّهْجِ مَهْيَعٍ
..... لَقَوْمِي وَمَرْبِعِ
ثَنَائِي وَيُدْنِي مِنْ أَحْبَائِي مَرْجِعِي

سَارُكِبُ ظَهَرَ الْهَوْلُ فِي مَتْنٍ صَافِنِ
أُخْوَضُ بِهِ طَوْرًا فَجَاجًا وَتَارَةً
وَأَنْصَبُ نَفْسِي لِلْهَجِيرِ وَلَا أَرَى
عَسَى كَامِنٌ كَابِنِ الْمَسِيرِ يَجْتَنِي
ومنها:

بِكُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ أَشْوَسَ أَرْوَعَ
حَبَابٍ عَلَى كَأْسِ الْمُدَامِ الْمُدْعَدِ
كُوُوسًا حَسَوْنَاهَا بِإِرْخَاءِ أَنْسَعِ
مَحَارِيبُ قَوْمٍ سَاجِدِينَ وَرَكْعِ
سَنَى صُبْحِهِ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَشَعِّعِ
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، وَقَدْ اسْتَدْعَاهُ / ٥٧ب / صديق له، إِلَى مَجْلِسِ شَرَابٍ وَلَمْ يُمْكِنَهُ

وَلَيْلٍ قَطَعْنَا فِيهِ كُلَّ تَوْفَةٍ
رَأَيْنَا النُّجُومَ الزُّهْرَفِيَّةَ كَانَتْهَا
أَدِيرَتْ عَلَيْهِ فِيهِ مِنْ سَامِ السُّرَى
فَلَوْ كُنْتَ فَيًّا خَلْتَ أَنَّ رَحَالَنَا
سَمْنَابَهُ التَّغْرِيسَ حَتَّى أَنْجَلَى لَنَا

الحضور فيه : [من البسيط]

عَنْكُمْ فَلَا حَمَلَتْ مَنْ فَوْقَهَا قَدَمِي
عَنْكُمْ فَلَا قَبَضَتْ كَفِّي عَلَى قَلَمِي
قَلْبِي لَهَا أَذُنٌ إِنْ حَدَّثْتُ بِقَمِي
وَلَسْتُ حَاضِرَهَا مِنْ حُبِّكُمْ بِدَمِي
إِلَّا وَطَالَ عَلَى نَدْمَانِكُمْ نَدَمِي

إِنْ قَصَرْتُ قَدَمِي وَالْقَلْبُ فِي شُغْلٍ
وَإِنْ جَرَى قَلَمِي وَالْقَلْبُ فِي شُغْلٍ
تَصَدُّنِي عَنْكَ أَحْوَالُ لَهَيْتَهَا
فَدُونُكُمْ وَالْحُمَيَّا إِنَّهَا مُزَجَّتْ
مَا قَصَرَ الْكَأْسَ عَنِّي دُونُكُمْ كَسَلٌ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي صَدِيقٍ مَرَضٍ وَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ عِيَادَتِهِ لِسَبَبٍ مَا : [من الوافر]

فَضَعْتُ وَقَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ دَرْعَا
لَمَّا خَبَّرْتُهُ بِصَرٍّ أَوْ سَمْعَا
أَطِيقُ أُرْدُ عَنْكَ الضَّرَّ نَفْعَا
أَقْرُبُهَا وَلَا أَسْطِيعُ دَفْعَا
لَنَا فَزَكَا بِهَا أَصْلًا وَقَرْعَا
يُحْسِنِي بِهَا وَتَرًّا وَشَفْعَا
وَلَسْتُ أَرَى لَهَا مَا عَشْتُ مَنَعَا

سَمِعْتُ بِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ يَشْكُو
وَبَتُّ وَقَدْ مَنَعْتُ سَوَاكَ مِنِّي
وَعَزَّ عَلَيَّ عِزُّ الدَّيْنِ أَلَّا
أَكُنْتُ أَخَا الْيَدِ الْبَيْضَاءِ عِنْدِي
وَمَنْ عَمَّتْ شَمَائِلُهُ وَطَابَتْ
وَأَقْسَمُ بِالْكُوُوسِ مُدْعَدَاتِ
/ ٥٨أ / وَبِالنَّعْمِ الَّتِي قَلَدْتِنِيهَا

لَقَدْ صَدَعَ الْمُخْبِرُ لِي فُؤَادًا جَعَلْتُكَ خَيْرَ ثَاوِيهِ صَدْعَا
وَلَوْ مُكْنِتُ مَنْ قَلِقَ عَرَانِي عَلَى رَأْسِي لَكُنْتُ إِلَيْكَ أَسْعَى

وأنشدني قوله في صديق له، اسمه أبو بكر، كان كثير المكاتبه إليه ثم قطعها عنه: [من

الطويل]

مَنَحْتُ أَبَا بَكْرٍ إِخَائِي وَمَذْحَةً لَأَوْصَافَهَا مِثْلُ الْجُمَانِ الْمُبَدَّدِ
وَقَدْ . . . أَبْنَاءَ الزَّمَانِ مَوَدَّتِي وَقُلْتُ لَأَمَالِي عَلَى مِثْلِهِ أَعْقَدِي
فَمَنْ سَنَ قَطَعَ الْكُتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَخَانُ أَبُو بَكْرٍ عُهُودَ مُحَمَّدٍ

وأنشدني لنفسه في فلك الدين بن المسيري، وقد نغم على أستاذ دار له رباه صغيراً،

فكان تركياً اسمه «أفش»: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمُدْبِرُ مُدْ لَكَ الشَّامُ وَهُوَ لَدَسْتَهُ صَدْرُ
غَلَمَانُكَ التُّرْكُ النُّجُومُ إِذَا حَضَرُوا وَأَقَشَ بَيْنَهُمْ بَلَدْرُ
/ ٥٨ ب / وَلَقَدْ مَضَى لَيْلُ السَّرَارِ وَمَا لِلْبَدْرِ بَعْدَ سَرَارِهِ سَتَرُ
أَعَزَزْتَ جَانِيَهُ وَلَيْسَ لَهُ نَابٌ بِهِ يُفَرِّي وَلَا ظَفَرُ
وَكَفَلْتَهُ طِفْلاً فَشَبَّ كَمَا تَهَوَّى إِلَيْهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
كَذَبَ الْوُشَاةُ بِهِ وَمَا كَذَبُوا إِلَّا لِيَصْدُقَ عَنْذَكَ الْهَجْرُ
حَاشَاكَ لَا تَحْنُوا وَقَدْ مَوَّلْتَهُ وَبَنَانُهُ صَفَرُ

وأنشدني لنفسه، وقد عمل لفلك الدين بن المسيري، سماع بدمشق في دار حسنة

البناء، وحضر جماعة من الشعراء، فامتدحوه ووصفوا الدار بحسن بنائها:

[من المنسرح]

لِللَّهِ يَا دَارُ مَنْ بَنَاكَ فَقَدْ سَلَكَتْ نَهْجاً مِنْ قَبْلِ مَا سُلِّكََا
أَمَا كَفَاكَ الَّذِي مَنَحْتَ بِهِ حَتَّى أَطْلَيْتَ سُقُوفَكَ الْفَلَكََا

وأنشدني لنفسه، وقد نادى في بستان جماعة، منهم رجل يلقب العفيف^(١)، وقد

استحضر قينه يقال لها كوكب: [من السريع]

(١) في مجمع الآداب ١/ ٤٨٦ إن اسمه «مظفر بن مسلم المصري».

وَجَنَّةٌ بَسْتُ بِهَا أُجْتَنِّي لَذَاذَةَ الْمَأْكُلِ وَالْمَشْرَبِ
 /١٥٩/ عَافَ عَفِيفُ الدِّينِ فِيهَا التُّقَى بَكْوُكِبٍ وَاعْتَرَبَ بِالْمَلْعَبِ
 فَقُلْتُ فِي اللَّيْلَةِ يَا قَوْمَنَا قَدْ رَجِمَ الشَّيْطَانُ بِالْكَوْكِبِ^(١)
 قال: فقل لي: أطلت الفكرة في المعنى، حتى أجده. فارتجلت:

[من المجتث]

قَالُوا: عَفِيفٌ، فَقُلْنَا: مِنْ التُّقَى وَالْأَمَانَةِ
 دَانَتْ لَدَيْهِ الْمَخَازِي لَمَّا أَبَتْهُ الدِّيَانَةُ
 مُذَبَّاتٍ فَيَنَارِجَمْنَا بَكْوُكِبٍ شَيْطَانُهُ^(٢)
 وأنشدني أيضاً لنفسه في العفيف، وقد سأل غلاماً اسمه أبو بكر، يريد به الفاحشة:

[من الطويل]

سَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّنَةِ الْيَوْمَ مَاتِمًا وَخَطْبًا جَلِيلًا حَاقَ بِالْعَبْدِ وَالْحُرِّ
 يَقُولُونَ: مَا رَتَدَ الْعَفِيفُ وَبَدَلَتْ عَقِيدَتُهُ إِلَّا بِنُسْكَ أَبِي بَكْرٍ
 وأنشدني لنفسه في ابن دنيير الشاعر^(٣)، وكان كثير الأذية للناس: [من السريع]

/٥٩ب/ وأنشدني لنفسه فيه أيضاً: [من السريع]

يَا أَبْنَ دُنْيِيرٍ أَطْلَتِ الْأَدَى لِلنَّاسِ فِي سِرٍّ وَاجْهَارٍ
 وَأَسْمُ أَبِيكَ الشَّيْخِ مُسْتَحَقَّرٌ فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ أَبْنَ دِنَارٍ

وأنشدني قوله في مغنية اسمها قمر: [من الكامل]

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا وَقَدْ كَسَفَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا قَمَرُ

(١) مجمع الآداب ٤٨٦/١ وقد نقلها عن القلائد.

(٢) مجمع الآداب ٤٨٦/١ وقد نقلها عن القلائد.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٢ و ١٦.

وَتَرْتَمَتْ فِينَا فَمِنْ طَرَبٍ كَادَتْ نُجُومُ الْأَفْقِ تَشْتَرُ
فِي فِتْيَةٍ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ أَنْ جَادُوا فَجُودُ أَفْهَمَ بَدَرُ
فِيهِمْ لِنُورِ الدِّينِ مَرْتَبَةٌ تَحْطُّ مِنْهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
ذَاكَ الْأَمِيرُ ابْنُ الْأَمِيرِ وَمَنْ بَقَائِهِ الْآيَّامُ تَفْتَخِرُ

وأنشدني لنفسه في غلام مشبَّب جميل الصورة: [من البسيط]

وَأَسْمَرُ تُخْجِلُ السَّمَرَاءَ قَامَتُهُ مِنْ طَيْبِ أَنْفَاسِهِ الْأَرْوَاحُ تُسْتَلَبُ
أَمْسَى يُشَبِّبُ وَالشَّادِي يُرْجَعُ أَلْ حَانًا فَلَمْ يَكُ إِلَّا زَيْرُهُ الطَّرَبُ
لَوْ أَنْصَفُوهُ لَصَاغُوا الزَّيْرَ مِنْ ذَهَبٍ وَقَدْ يَقِلُّ لِهَذَا الْأَسْمَرِ الذَّهَبُ

وأنشدني قوله في مغن يعرف بشمس الدين بلبل: [من المتقارب]

/ ١٦٠ / أَرَى الشَّمْسَ قَدْ بَزَعَتْ فِي الدُّجَى تَبَيَّضُ مَنْ لَيْلِهِ الْآلِيلُ
وَلَمْ أَرِ شَمْسًا لِسَمَارِهَا تُحَدِّثُ مَنْ نَعَمِ الْبُلْبُلِ

وأنشدني لنفسه في أخوين مطربين، يُعرف أحدهما بالشمس، والآخر بالقمر

بمجلس الملك الناصر - صاحب حماة - وقد سئل ذلك، فقال ارتجالاً: [من الكامل]

وَعَصَابَةٌ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ قَدْ جَمَعُوا لَدَيْنَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
فَقَرَى الْقُلُوبُ لَذَا مَنَازِلَهُ وَيَرُوحُ هَذَا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

وأنشدني لنفسه في غلام، خلع عليه الملك الناصر جبة حمراء، وكان يحبه:

[من الكامل]

وَمَتَرَكْ الْأَلْحَاطَ هَزَ قَوَامُهُ تَبَاهُ الصَّبَا كَالْغُصْنِ هَزَتْهُ الصَّبَا
عَقَرَ الْقُلُوبُ وَقَدْ تَقَمَّصَ أَحْمَرًا فَحَسِبْتُهُ بِدِمَائِهِنَّ تَجَلَّيَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في مشبَّب يعرف بابن سلطان: [من السريع]

/ ٦٠ ب / إِنَّ أَبْنَ سُلْطَانَ وَأَنْفَاسُهُ يُخَيِّي بِهِمَا مَنْ هُوَ مَقْبُورُ
كَأَنَّهُ وَالزَّيْرُ فِي كَفِّهِ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ وَالصُّورُ

وأنشدني أيضاً من شعره، في مطرب حسن الصوت والوجه: [من المنسرح]

يَا مُطْرِباً لِحَنُّهُ وَنَعْمَتُهُ تَحُلُّ عَقْدَ الْعُقُولِ وَالْمُهَاجِ
إِيَّاكَ وَالْفَتْكَ فِي الْقُلُوبِ فَمَا أَقْتَاكَ فِي سَلْبِهَا بِلَا حَرَجِ

أَمْسَيْتَ فَيُنَافَتَابَ وَجْهَكَ فِي اللَّيْلِ مَنَابَ الشُّمُوعِ وَالسَّرَجِ

وأنشدني له فيه أيضاً: [من المتقارب]

لَنَا مُطْرَبٌ مِنْ سَنَى وَجْهِهِ يَبِيضُ وَجْهُ الدُّجَى الْمُظْلَمِ
تَكَادُ إِذَا مَا شَدَا تَرْفُصُ السَّ مَاءٌ وَتَنْشُرُ الْأَنْجُمِ
يَهِيهِمُ الْحَلِيمُ بِالْحَنَانِ وَيَقْهَمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَقْهَمُ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً: [من الكامل]

وَمُطْرَبٌ عَذِبْتُ لَنَا الْفَاطَةُ تَهْتَزُّ مَنْ الْحَنَانِ الْجُذْرَانُ
وَدَّتْ عِيُونُ النَّاطِرِينَ جَمَالَهُ مِنْ نَطَقَهَا لَوْ أَنَّهَا آذَانُ

وأنشدني لنفسه، وقد حضر مجلساً في جوسق بدمشق / ٦١/ مع أميرين، يلقب أحدهما بدر الدين، والآخر بهاء الدين، وهنالك غلام حسن الصورة، يقال له: سعدون، فسأله الأمير: أن يشبه محاسنه بشيء من أزهار الجوسق، فقال ارتجالاً:

[من السريع]

وَجَوْسَقٌ مَرَّتْ لَنَا زَهَةٌ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينِ
لَمْ أَرِ شَيْئاً فِيهِ إِلَّا وَبِي مَثَالُهُ مَنْ وَجْهٌ سَعْدُونِ
مِنْ وَجْنَةٍ كَالْوَرْدِ مُحَمَّرَةٍ وَحَاجِبٍ كَالْأَسِّ مَقْرُونِ

وسايره الأميران المقدم ذكرهما في البستان حتى وقفوا على ماء يترقرق على

الحصى، فقال بديهة: [من السريع]

وَرُبَّ مَاءٍ . . . وَهُوَ مَنْ فَوْقَ الْحَصَى مُنْدَفِقٌ يَجْرِي
لَوْ أَنََّّهُ مَالٌ لَشَبَّهْتُهُ يَدَ الْبَهَا أَوْ رَاحَةَ الْبَدْرِ

وسأله راجح الحلي الشاعر: أشربت الخمر قبل اليوم؟ فأنكر، وأنشد بديهة:

[من البسيط]

/ ٦١ب/ يَا رَاجِحَ الْقَوْلِ فِي سِرِّي عَنِ وَوَاحِدَ النَّاسِ مِنْ أُنْثَى وَمَنْ ذَكَرَ
هَذِي الْمُدَامَةَ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَعْتَصَرْتُ حَتَّى تَصَابِي إِلَيْهَا أَوْ قَرُّ الْبَشْرِ

وأنشدني لنفسه، وقد اجتاز برأس عين سنة عشرين وستمائة، وجرى بينه وبين

قاضيها كلام، ونهض من عنده مغضباً، فلقى فيما بعد القاضي راكباً على بغلة،

فاستوقفه ، وأنشده ارتجالاً : [من البسيط]

عَاتَبْتُ بَغْلَةً قَاضِيًا وَقُلْتُ لَهَا إِلَى مَتَى أَنْتَ مِنْ مَوْلَاكَ فِي دَابِ
قَالَتْ : فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مُلْتَزِمٌ بِالْوَالِدَيْنِ وَمَالِي أَنْ أَعُقَّ أَبِي

فشكاه القاضي ، إلى شاعر هناك ، يقال له برهان الدين عثمان بن عطية ، فلما عتبه ،

أنشده ارتجالاً لنفسه : [من الطويل]

أَعُثِمَانُ إِنْ كَانَ الْقَرِيضُ فَضِيلَةً يَقْرُبُهَا فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ تُرَوَّى
فَمِمَّ بِمَرَأَى إِدْعَيْتَ اجْتِنَابَهُ وَمَالِكَ فِيهِ حُجَّةٌ تُثَبِّتُ الدَّعْوَى
وَإِنْ كَانَ نَظْمُ الشَّعْرِ غَيْرَ فَضِيلَةٍ فَإِنِّي وَإِيَّاكَ اتَّفَقْنَا فَلِمَ أُرْوَى

/ ٦٢٢ / وأنشدني لنفسه أيضاً ، وقد حضر مع راجح الحلبي الشاعر ، مجلس شراب ،

فمد له قدحاً يشربه ، فقبله ، وأنشده ارتجالاً : [من الوافر]

كَأَنَّ الرِّاحَ فِي كَفِّكَ تَبْرُ يَجُودُ بِهَا بِلَا مَنْ عَلَيْنَا
فَلَا شُكْرٌ يَغْرِيدُكَ مِنَّا كَمَا إِحْسَانُهَا يَتَرَى إِلَيْنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه ، يمدح الإمام المستنصر بالله أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين ،

خليفة الله في العالمين - رحمه الله - ويحرّضه على أعدائه ، وأخذ بلادهم :

[من السريع]

فِي صَهَوَاتِ الشُّزْبِ الضُّمَرِ مُطَلِّبُ النَّصْرِ لِمُسْتَبْصِرِ
وَفِي الرَّدْنِيَّاتِ نَيْلُ الْمُنَى وَمَنْشَأُ الْعِزَّةِ وَالْمَفْخَرِ
لَا تَغْتَرَّرُ بِالْخَدْعِ مَنْ صَاحِبِ مَنْ يُغَرَّبُ بِالْعَلِيَاءِ لَا يُغَرَّرِ
إِنْ مُعْطَاةٌ كَوُوسُ السُّرَى تَسُرُّ قُلُوبَ الْخَاطِرِ الْمُخْطَرِ
وَخَوْضَ هَوْلِ الْأَرْضِ لَا يُرْتَضَى إِلَّا لَجَرَّارِ الْقَنَّا مُجْتَرِي
..... الدَّهْرُ وَآرَاؤُهُ مَحْمُودَةُ الْمَوْرِدِ وَالْمَصْدَرِ
/ ٦٢٢ ب / اللَّهُ كَمْ مِنْ مَهْمَةٍ جِئْتُهُ بِهِمَّةٍ تَهْزَأُ بِالْأَنْسَرِ
تُؤَسِّنِي الْوَحْدَةَ فِي مَنْزِلِ وَالرَّفَقَ مَا فِي الْبَلَدِ الْمُقْفَرِ
وَجُنْحُ لَيْلٍ جَنَحَتْ رُفْقَتِي فِيهِ إِلَى الْأَزْهَارِ وَالْمَزْهَرِ
بَتْنَا عَلَى اللَّذَاتِ أَسْرَارُنَا مَسْرُورَةٌ بِالْخَمْرِ وَالْمَيْسَرِ

شَرَّارَ حَقْدِ الْكَبِيدِ الْمُوَعَّرِ
وَأَنْزَهُ الصَّاحِيَّ مِنَ الْمُسْكَرِ
مُهْرِيَّةً فِي الْمَهْمَةِ الْأَغْبَرِ
غَازِيْنَ بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْمَرِ
وَالْحُرِّ مَنْ يُحْمَدُ فِي الْمَخْبَرِ
حَكَيْتَ الْمَلِكَ عَلَى قَيْصَرِ
يَلْبِغُ مِنْهَا إِرَبَ الْمُقْتَرِ
خُلِقِي وَلَوْ كَانَ مِنَ الْكَوْثَرِ
خَلِيقَةَ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ
مَعْرُوفٍ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ
حَاكِمٍ فِي الْغَيْبِ وَالْحُضَرِ
بَنَ الْعَدَا مِنْ مَوْتِهَا الْأَحْمَرِ
يَمُورُ بِالنَّضْرِ وَلَا يَمْتَرِي
فِيهِ كَبْرُقُ الْعَارِضِ الْمُطَرِ
مَخْلُوقَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ^(١)
سَرُبُ قَطَا بِالْمَاءِ مُسْتَبْشِرِ
ضَرَاغِمُ تُرْنَ فَلَمْ تُثَارِ
سَمْرَاءَ هَزَّ الْغُصْنَ الْأَخْضَرِ
يَعْدُ دَعْوَاهُ وَلَمْ يَغْدِرِ
أَعْرَاقُهُ تَغْلِقُ بِالْمُثَرِّ
دُوَامِلُ مُرْتَفَعِ الْعُنْصَرِ
أَمَانُكَا بِالنَّائِلِ الْأَوْفَرِ
يَعْلُو عَلَى الْمُشْتَمِ وَالْمُنْصَرِ
جَبِيْئُهُ كَالْقَمَرِ الْمُسْفَرِ

تُقَدِّحُ الْأَقْدَاحُ مِنْ لَهْوِنَا
وَضَجَّةُ الْأَوْتَارِ مَا بَيْنَنَا
لَيْلُ حَمِيدٍ مَا زَجَرْنَا بِهِ
وَلَا أَصْطَبَحْنَا مِنْهُ فِي غَارَةٍ
مَارَسْنِي الدَّهْرَ وَمَارَسْتُهُ
أَفْصَى قُصَارَايَ بِهِ عَزْمَةٌ
مَا أَنَا مِمَّنْ هُمُّهُ بُلْغَةٌ
إِذَا نَبَا بِي مَوْرِدُ عَافَةٍ
لَا أَحْمَدُ النَّهْضَةَ إِلَّا إِلَى
الْأَمْرِ الْأَمَّةِ بِالْعُرْفِ وَالِ
وَالصَّائِمِ الْقَائِمِ وَالْعَالِمِ الـ
/ ١٦٣ / وَعَاقِدِ الرَّيَّاتِ سُودًا يُقَرُّ
فِي جَحْفَلِ جَبْرِيلَ مِنْ جُنْدِهِ
لَوَامِعُ الْبَيْضِ وَيَبِضُ الطُّبَا
كَأَنَّ فُتُخَ الطَّيْرِ مِنْ فَوْقِهِ
كَأَنَّ غَرَّتِي الْوَحْشِ سُرَّتْ بِهِ
كَأَنَّ فِيهِ الْخَيْلُ جَوَالِكَةٌ
تَهْتَزُّ فِيهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ
شَنَّ بِهِ الْمَنْصُورُ نَضْرًا لَمَنْ
لَا غَرَّوْ أَنْ بَطَشَ مَنْ
مُبْتَهَجُ الْوُجْهِ إِذَا أَمَّهُ
زُرْنَاهُ بِالزُّورَاءِ فَاسْتَبْشَرَتْ
وَأَصْبَحَ الْمَعْرُوفُ مِنْ تَيْهِهِ
فِيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي

وَرَأَيْتُهُ فِي فَضْلٍ
 ٦٣ب/ عَزَّ لِبِلَادِ اللَّهِ مِنْ حَاكِمٍ
 وَأَجْبُرْ بَعْدَ مَنْكَ كَيْسَ أَمْرِي
 يَا مَلَكًا أَنْمُلَ رَاحَاتِهِ
 رُعْ كَلَّ بَاغِ مَا بِي إِذَا
 لَيْتُ عَلَى السَّرْجِ لَهُ غُرَّةٌ
 فَالْأَرْضُ إِرْتُ لَكَ مِنْ دُونِنَا
 مَنْ لِي بَأَنٍ أَنْظُرَ رَايَاتِكُمْ
 فِي فَيْلَقٍ تَجْرِي كَرَجَلِ الدَّبْيِ
 تَحْتَلُّ مِنْ أَرْضِ حِمَاةِ الْحَمَى
 وَيَلْتَقِي حِمَصَ بَمَلْمَوْمَةٍ
 ضَرَاغِمُ تَطْلُبُ مِنْ جَالِقٍ
 وَتَرْجُمُ الْقَصْرَيْنِ مِنْ بَعْدَهَا
 تَجْتَذِبُ النِّيلَ إِلَى دَجَلَةٍ
 لَوَارِثِ الْبُرْدَةِ مِنْ أَحْمَدٍ
 ١٦٤/ وَمَنْقَذِ الْأَمَّةِ مِنْ غِيْهِمْ
 هُنَاكَ يَنْجُو الشَّرْقُ مِنْ مَشْرِقٍ

يُزْهَرُ مِثْلُ الْكَوْكَبِ النَّيِّرِ
 بِالْجَوْرِ فِيهَا لِحْكَمُ مُسْتَكْرٍ
 لَوْلَاكَ لَمْ يُؤْسَ وَلَمْ يُجْبَرِ
 سَحَائِبُ أَنْشُنَ مِنْ أَبْحَرِ
 صَالَ فَمِثْلُ الْأَسَدِ الْقَسُورِ
 كَالْبَدْرِ فِي دَائِرَةِ الْمَغْفَرِ
 يَا ابْنَ الصَّفَا وَالرُّكْنَ وَالْمَشْعَرِ
 مَرْفُوعَةً تُنْشَرُ فِي شَيْزَرِ
 مُعْتَصِمًا بِالْعَدَدِ الْأَكْثَرِ^(١)
 حُلُولُ حَامٍ غَيْرِ مُسْتَكْرٍ
 تُدْمِرُ الْأَعْدَاءَ فِي تَدْمِرِ
 عَرِيْنِ ثَاوٍ غَيْرِ مُسْتَقَرِ
 عَزَائِمُ طَالَتْ فَلَمْ تَقْصُرِ
 كَمَا مَضَى فِي سَالِفِ الْأَعْصَرِ
 لِلْسَيْفِ وَالْمَنْبَرِ
 وَمُنْصَفِ الْأَعْمَى مِنَ الْمُبْصَرِ
 وَيَبْرَأُ الْعَرْبُ مِنَ الْبَرْبَرِ

[٧٥٧]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْحَجَّاجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْمَعَالِي الدَّبْيِيِّ الْوَاسِطِيِّ^(٢).

(١) الدَّبْيِيُّ: صغَارُ الْجَرَادِ.

(٢) هو المؤرخ المشهور ومُصَنَّفُ «ذِيلِ تَارِيخِ بَغْدَادِ».

ترجمته في: تاريخ إربل ١٩٤/١ - ١٩٥. وفيات الأعيان ٣٩٤/٤ - ٣٩٥. الحوادث الجامعة ص ١٣٥.

معجم الأدباء ٢٥٣٩/٦ - ٢٥٤٠. تذكرة الحفاظ ١٤١٤/٤. العبر للذهبي ١٥٤/٥. دول الإسلام للذهبي

١٠٩/٢. مرآة الجنان ٩٥/٤. طبقات السبكي ٦١/٨. الوافي بالوفيات ١٠٢/٣. طبقات الجزري ١٤٥/٢.

شذرات الذهب ١٨٥/٥ - ٥٨١. طبقات الأسنوي ٥٤١/١. تاريخ ابن كثير =

وجده الأعلى^(١) كان من دَبِيثَا؛ قرية الحجاج من طريق الجبل، بينها وبين واسط عشرة فراسخ^(٢).

شيخ صالح فاضل، عدل ثقة من مشاهير أصحاب الحديث وعلمائهم وأعيانهم وحُفاظهم، قد جمع عدة كتب منه: تاريخاً ذيل به على تاريخ السمعاني المذيل على تاريخ الخطيب؛ وقرىء عليه، وكتب به عدة نسخ.

وكانت ولادة أبي عبد الله يوم الإثنين سادس عشري رجب سنة ثمانى وخمسين وخمسمائة، بواسط. وتوفي ببغداد يوم الإثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة.

وسمع الحديث الكثير على مشايخ واسط، وبغداد، والحجاز، وطلبه بنفسه، وسمع بواسط أبا طالب محمد بن علي الكتاني، وأبا العباس هبة الله بن نصر الله بن مخلد / ٦٤٤ ب/ وجماعة آخرين. وبالحجاز من عبد المنعم بن عبد الله الفراوي، وببغداد من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن الفزاز وغيرهم؛ وألف التاريخ.

وهو شيخ ثقة حافظ ذو معرفة، وضبط وعلم بالتواريخ والوقائع، واسع الرواية، له أشعار متضمنة الزهد، والوعظ، وما يتصل بهذه الأنواع.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَيْلُكَ يَا نَفْسِي إِذَا رُمْتَ مَخْلَصًا وَرَاحَةً سَرًّا أَنْ تُقْلِي مِنَ الطَّمَعِ
وَأَنْ تَقْنَعِي بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا تَيَأْسِي فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا تَقَعُ
وَإِنْ مَسَّ دَهْرٌ بِالْمَسَاءَةِ فَاصْبِرِي وَزَيْدِي خُضُوعًا لِلْإِلَهِ فَقَدْ نَفَعُ

= ١٠٥/١٣. النجوم الزاهرة ٣١٧/٦. سير أعلام النبلاء ٦٨/٢٣ - ٧٠ رقم ٥٠. غاية النهاية ٤٥٠/٢. الرسالة المستطرفة ص ١٣١. التكملة للمنزدي ٥٢٨/٣ رقم ٢٩٢٥ وغيرها.

انظر: بحث د. بشار عواد معروف في المجلة التاريخية، العدد الثاني ص ١٧ وما بعدها. ومقدمته أيضاً لذيّل تاريخ مدينة السلام بتحقيقه.

(١) هو علي بن الحجاج بن محمد، ذكره ابن خلكان في الوفيات ٢٩/٤ في ترجمة حفيده محمد بن سعيد المؤرخ، قال: قدم جده علي من دَبِيثَا وسكن واسط وبها توالدوا، وذكره المنذري في تكملة ٢١٩/١ في ترجمة سعيد بن يحيى بن علي - والد المؤرخ -.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (دَبِيثَا).

لَأْمُرَ قَضَاهُ اللَّهُ مَنْ دَافِعَ دَفْعُ
وَلَا الْمَرْءُ يَبْقَى فَاتْرَكَ الحِرْصَ وَالْخُدْعُ

عَلَى خَوْضِهِ فِي اللُّهُو مَنْ كَانَ لَاهِيَا
بَاهُوائِهَا إِذْ بَانَ فِي النَّارِ هَاوِيَا
عَذَارَ الْحَيَا يَوْمَ الْحِسَابِ الْمَلَاقِيَا
تَرْفُقُ قَلِيلًا سَوْفَ تَرْحَلُ

وَلَا تُظْهِرِي الشُّكُوى لَخَلْقِ فَلَنْ تَرِي
فَمَا الْعُسْرُ بَاقٍ مِثْلَمَا الْيُسْرُ لَمْ يَدُمُ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا : [من الطويل]
سَيُذِرِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ كَابَةً
وَيَنْدُمُ مَنْ قَدْ كَانَ يَسْعَى لِنَفْسِهِ
وَيَعْلَمُ عُقْبَى حَالِهِ كُلُّ خَالِعٍ
فَقُلْ لِمُجِدِّ فِي الْحَرَامِ مُسَارِعٍ

/ ١٦٥ / وَأُنشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا : [من الطويل]

وَيَسَى هُجُومَ الْمَوْتِ مَعَ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
إِذَا بَرَزَ الْجَبَّارُ لِلْفَضْلِ وَالْأَمْرِ
إِذَا عَايَنُوا أَهْلَ الْمَقَازَةِ وَالْعَفْرِ
وَمَنْ بِمَا يُرْضِيكَ يَا عَالَمَ السَّرِّ

يَغُرُّ الْفَتَى طُوبَى السَّلَامَةِ لَاهِيَا
وَأَهْوَالِ مَا يَلْقَى وَيَوْمَ حِسَابِهِ
وَصِيْحَةِ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ وَالْبُكََا
فَيَارَبِّ وَفَقْنَا الْخَيْرَ طَرِيقَةَ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا : [من الكامل]

وَتَنَقَّلِي فِي الْخَلْقِ وَالْأَحْوَالِ
لَأَبْدَلَنِي مَنْ مُتَّهَى وَمَالٍ
فِيمَا مَضَى مُتَحَقِّقًا لَزَوَالٍ
مُتَحَلِّلُ التَّرْكِيبِ غَيْرُ مُحَالٍ

إِنِّي نَظَرْتُ مُفَكِّرًا فِي مَبْدَآئِي
حَتَّى عَقَلْتُ وَصَرْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ
وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ صَائِرًا
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ ذَاهِبٌ

ومن شعره، يمدح المستنصر بالله : [من الطويل]

وَأَغْنَاهُمْ بِالْبِرِّ مِنْهُ وَبِالْفَضْلِ
مَنْ الطُّوْلُ وَالْإِحْسَانُ وَالْأَمْنُ وَالْعَدْلُ
وَوَظَلَّ بَنُوها مِنْ أَيْادِيهِ فِي ظِلٍّ
تَدْوُمُ وَفِي عُمُرٍ مَدِيدٍ وَفِي بَذَلٍ
مِنْ النُّصْرِ وَالتَّمَكُّينِ رَبُّ لَهُ يُعْلِي

إِمَامٌ هُدَى أَحْيَاهُ اللَّهُ خَلَقَهُ
وَأَعْطَاهُمْ فَوْقَ الَّذِي كَانَ ظَنُّهُمْ
بِهِ إِزْدَانَتِ الدُّنْيَا وَزَادَ جَمَالُهَا
فَلَا زَالَ فِي مُلْكٍ عَقِيمٍ وَنِعْمَةٍ
/ ٦٥ ب / وَبَلَّغْنَا فِيهِ الَّذِي نَرْتَجِي لَهُ

وله : [من الطويل]

فَلَوْذَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِيهِ وَسَالِمَا

خَلِيلِي إِنْ جَارَ الزَّمَانُ أَوْ أَعْتَدِي

فَمَنْ سَأَلَ الْآيَّامَ نَالَ مَرَامَهُ وَكَانَ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَسَأَلِمَا

وقال : [من الطويل]

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَإِنْ كَانَ طَعْمُ الصَّبْرِ فِي حَمْلِهِ صَبْرًا
فَلَنْ يَعْدَمَ الْإِنْسَانُ نَيْلَ مَرَامِهِ إِذَا قَطَعَ الْآيَّامَ مُسْتَعْمِلًا صَبْرًا
وَعَدَّ عَنِ الْأَطْمَاعِ وَاقْنَعَ بِدُونِهَا فَكَمْ أَهْلَكْتَ حِرْصًا وَكَمْ قَتَلْتَ صَبْرًا

وقال ^(١) : [من الطويل]

خَبُرْتُ بَنِي الْآيَّامِ طَرًّا فَلَمْ أَجِدْ صَدِيقًا صَدُوقًا مُسْعِدًا فِي النَّوَائِبِ
وَأَصْفَيْتُهُمْ مَنِّي الْوُدَادَ فَقَابَلُوا صَفَاءً وَدَادِي بِالْقَدَى وَالشَّوَائِبِ
وَمَا اخْتَرْتُ مِنْهُمْ صَاحِبًا وَارْتَضَيْتُهُ فَأَحْمَدْتُهُ فِي فِعْلِهِ وَالْعَوَاقِبِ

وقال ^(٢) : [من البسيط]

يَا مَنْ يُكَائِرُ بِالْإِخْوَانِ مُعْتَقِدًا أَنَّ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَسْبَابِ قُوتِهِ
لَا تَغْتَرَّرُ بَيْنَيَّ الْآيَّامِ مُعْتَمِدًا عَلَى مَوَدَّةٍ مَنْ تُغَرِّى بِصُحْبَتِهِ
/ ١٦٦ / وَكُنْ عَلَى حَدَرٍ مِمَّنْ تُعَاشِرُهُ فَالْدَّهْرُ أَنْكَدُ أَنْ تَصْفُو لِعَشْرَتِهِ
كَمْ مِنْ خَلِيلَيْنِ طَالَ الْوُدُّ بَيْنَهُمَا عَادَا عَدُوَيْنِ كُلِّ حِلْفٍ جَفَوْتِهِ

[٧٥٨]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ،
أَبُو نَصْرِ الْبَصْرِيِّ ^(٣) .

لقبته بمدينة السلام سنة أربع وعشرين وستمائة؛ وهو كهل طويل . وذكر لي أنه قرأ
القرآن العزيز بالروايات العشر والسبع والشواذ .

وهو تاجر يسافر [إلى] البلاد، ويتنقل في طلب المعاش والتجارة، وله شعر قصره
على فن التغزل والنسيب؛ ولم يمدح أحداً ولا هجاه إلا بقول الشعر تأدياً،

(١) القطعة في تاريخ إربل ١/ ١٩٥ . الوافي بالوفيات ٣/ ١٠٢ - ١٠٣ . وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٤ .

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ١٩٥ .

(٣) توفي بعد سنة ٦٢٤ هـ . ترجمته في : تاريخ إربل ١/ ٤٢١ - ٤٢٢ .

.... الألحان . وهو رجل حسن الحديث ، لذيذ الفكاهة .

أنشدني لنفسه^(١) : [من الكامل]

حَتَّى مَ أَعْدَلُ فِي الْهَوَى وَأَعْنَفُ
قَالُوا: أَصْطَبِرُ وَأَسْلُ الْحَيْبَ تَكْلُفًا
أَنْتَى وَكَيْفَ لِي السُّلُوءُ وَهَذَا أَنَا
أُخْفِي الْغَرَامَ تَسْتَرًا مَنْ كَاشَحَ
/ ٦٦ ب / يَا لِلرِّجَالِ سَبَى فُؤَادِي شَادِنُ
خَنَتْ الشَّمَائِلَ عَذْبَةً أَخْلَافُهُ
مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ لُطْفٍ خِلَالِهِ
جَاوَزَتْ فِي حُبِّهِ كُلَّ نَهَايَةِ
أَشْكُو إِلَيْهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْعَوِي
وَبَلِيَّتِي وَنُحُولَ جِسْمِي أَنَّهُ
وَحَيَاتِهِ قَسَمًا وَحَسْبِي أَنَّنِي
لَا خُتَّةَ جُهْدِي وَلَا عَنْ حُكْمِهِ

وأنشدني لنفسه في الغزل^(٢) : [من مجزوء الرمل]

عَفَلَ الْوَأَشْيَ فَزَارَا
بَدْرُتَمَّ لَوْرَاهُ الـ
فِي الدُّجَى يَسْرِي فَخَلَّتْ اللَّيْلُ إِذْ وَافَى نَهَارَا
فَاتَرُ الطَّرْفَ كَسَاهُ السَّ
قُلَّتْ: أَهْلًا بِحَبِيبِ
/ ٦٧ أ / مَالِكِي تَقْدِيكَ رُوحِي
فَسَقَانِي مَنْ رُضَابِ
عَطَّلَ الْكَاسَاتِ لَمَّا
لَا بَسَّ اللَّيْلِ إِذَا رَا
بَدْرُ أَجْلَالًا تَوَارَا
حَرُّ غُنْجًا وَأَخْوَارَا
لَا أَرَى عَنْهُ أَصْطَبَارَا
دُبْتُ شَوْقًا وَأَنْظَارَا
خَلَّتْهُ صَرْفًا عَقَارَا
خَمَّرَ عَيْنَيْهِ أَدَارَا

(١) القطعة في تاريخ إبريل ١/ ٤٢١ - ٤٢٢ نقلها عن القلائد .

(٢) تاريخ إبريل ١/ ٤٢١ - ٤٢٢ نقلها عن القلائد .

وَأَتَقَلَّنَا اللَّثْمَ حَتَّىٰ
يَا لَهَا فُرْصَةٌ عُمَرُ
خَالَنَا الصَّاحِي سُكَارَىٰ
لَيْلَةٌ ضَاهَيْتُ فِيهَا
لَيْتَهَا عَادَتْ مَرَارًا
لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَفْتَحَارًا^(١)

[٧٥٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو حَامِدٍ الْجَرَبَادِقَانِيُّ.

وَجَرَبَادِقَانٌ بَلِيدَةٌ بَيْنَ أَصْفَهَانَ وَهَمْدَانَ^(٢).

فقيه شافعي، جيد المعرفة في المذهب، فاضل في علم الأصول والخلاف، وله شعر يقصر عن معرفته وعلمه. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من البسيط]

أَحْبَابَنَا بِالْحَمَىٰ بِاللَّهِ مَا الْخَبَرُ
أَمْ أَنْتُمْ ذُهْلٌ عَنْ فَحْصِكُمْ أَثَرِي
هَلْ يَغْتَرِيكُمْ سَلَامٌ فَائِحٌ عَطَرُ
وَمَا لَوُدَّ إِلَيْنَا بِالرَّضَا نَظَرُ
بِاللَّهِ صَحْبِي أَرُونِي كَيْفَ أَصْطَبِرُ
مَا هَكَذَا الْوُدُّ لِلْخَلَانِ مُنْعَقِدُ

٦٧ب/ ومنها:

تَغْرُ الْمَوَدَّةَ لِلْأَحْبَابِ مُبْتَسِمٌ
عَلَىٰ فُؤَادِي فُتُونُ الْجَوْرِ مِنْ زَمَنِ
لَكِنْ عَيْنِي بُكَاهَا مَسَّهُ الْأَثَرُ
.... بِأَنَّ دَمِي فِي عَهْدِهِ هَدَرُ

ومنها:

أَبَيْتُ فِي تَرْحَةِ وَالْقَلْبِ مُنْصَدِعُ
وَالدَّهْرُ هِيَهَاتَ لَا يَبْقَىٰ وَلَا يَدْرُ

ومن مديحها:

غَوِثُ الْبَرِيَّةِ دُسْتُورُ الْمَمَالِكِ مَنْ
عَيْنُ الْمَعَالِي حَلِيفُ الْعِزِّ مُصْطَنَعُ
ذَا عِنْدَهُ لِلنَّدَىٰ عُظْمٌ وَلَا خَطَرُ
سَيَّانَ عِنْدَ نَدَاهُ الْعَيْنُ وَالْمَدْرُ

(١) تاريخ إربل ١/ ٤٢٢ نقلها عن القلائد.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جربادقان).

[٧٦٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الموصلِي.

تفقه على مذهب الإمام الشافعي، وقرأ طرفاً من علم النحو والعربية على جماعة من
أدباء الموصل.

وكان شاباً خفيف العارضين، نحيفاً، أبيض اللون، تعلوه صفرة. وكان ترامى إلى
العلوم الرياضية، ويدّعي معرفتها. وكان فيه ذكاء حسن، وكان بيني وبينه عشرة وصحبة.
وكان في خلّواته بارعاً... / ١٦٨ / جاد خاطره بشيء من النظم، في غرض يقع لا بأس به.

كانت ولادته ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وتوفي آخر النهار يوم الجمعة
سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان مائة وستة وستين بالموصل.

أنشدني لنفسه، ما خلا البيت الأول وهو للأمرئ أبي العباس عبد الله بن المعتز:

مَنْ مُعِينِي عَلَى السَّهْرِ وَعَلَى الْهَمِّ وَالْفَكْرِ

فنظم أبو عبد الله على الوزن والقافية: [من مجزوء الخفيف]

مَنْ غَزَالَ قَدْ اشْتَهَرَ	حُسْنُهُ وَأَسْمُهُ عُمَرُ
قَدْ بَرَانِي فِي ضَرَرٍ	مَنْ هَوَاهُ عَلَى خَطَرٍ
فَكَمِ الْحُسْنُ قَدْ سَطَرَ	حَاجِيَّهِ وَمَا أَقْصَرَ
لَيْسَ فِي خَدِّهِ شَعْرُ	نُورُهُ يَقْمُرُ الْقَمَرُ
لَيْتَهُ زَارَ فِي السَّحَرِ	وَالْكَرَى يَفْهَمُ الْخَبَرُ

[٧٦١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ
أَبِي الْعَافِيَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَنْسِيُّ الْعُمَرِيُّ.

من أولاد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

رأيتُه شابًا طويلًا، أشقر / ٦٨ب / أزرق العينين، بمدينة إربل، في أوائل رجب سنة ثمانين وعشرين وستمئة. وهو من أهل القرآن والمعرفة بالنحو والأدب. وذكر أنه قرأ العربية على أبي الحجاج يوسف بن محمد الأندي. وعلى ذهنه قطعة صالحة من أشعار الأندلسيين.

وله تصانيف في الأدب، عدد لي أسماءها منها: كتاب «النكت الغريبة في شرح الجزولية»، وكتاب «الشافى في علم العروض والقوافى»، وكتاب «الروض الممطور في أوصاف الخمور»، وما يتعلق بها من الشذور.

وله شعر مليح، وقول عذب. وسألته عن مولده، فقال: ولدت سنة ثمان وثمانين وخمسمئة.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ سَفَكَ الدَّمَاءَ بِلَحْظِهِ
رَقَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّمَا
رَشَا إِذَا أَهْدَى السَّلَامَ بِمُقْلَةٍ
نَمَّ الْعِذَارُ عَلَى مُورِدِ خَدِّهِ
نَشْوَانٌ لَكِنْ مِنْ خُمَارِ جُفُونِهِ
/ ٦٩ / أَنْتَ الْكَمَالُ وَغُضْنُ قَدِّكَ نَاعِمٌ
الْحُسْنُ مَالٌ وَالزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ

وأنشدني لنفسه أيضًا: [من الكامل]

يَا سَيِّدَا سَادِ الْوَرَى قَسَمًا بِمَنْ
جَرَحْتَ ظَبَا الْحَاظِ جَفْنِكَ مُهَجَّتِي

وأنشدني لنفسه أيضًا، وكان قد أهدى إليه بعض العلماء شربة ماء: [من البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ كَتَبَتْ يَمْنَاهُ بِالْقَلَمِ
تُغْضِي الْعُيُونُ حَيَاءً مِنْ مَهَابَتِهِ
وَأَخَيْرَ مَنْ قَدْ غَدَا يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
أَهْدَيْتَ لِي شُرْبَةَ مَاءٍ إِنْ شَرِبْتَ بِهَا
بَحْرُ الْعُلُومِ وَيَخْرُ الْجُودُ وَالْكَرَمِ
مَاءَ سِوَى حُبِّكَ الْمَفْرُوضِ فِي الْأُمَمِ

شَرَّفْتَنِي بِالَّتِي تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا يُسْقِيكَ مِنْ كُلِّ عَذْبٍ بَارِدٍ شَبْمٌ^(١)
 بِالْوَرْدِ قَدْ طَيَّبْتُ لَكِنْ نَوَافِجُهَا طَيَّبَتْهَا مِنْكَ بِالْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
 لَأَزِلْتَ فِي نِعْمَةٍ تَتَرَى مُجَدِّدَةً عَلَيْكَ مَا لَاحَ بَدْرٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ

[٧٦٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ / ٦٩ب / بن عبد الله بن علي بن أبي
 طالب بن أبي الفرج بن مخلد بن كرم، أبو عبد الله الخزرجي
 الأتباري.

كانت ولادته بمدينة السلام، سابع عشرين رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة،
 بجانبها الغربي، في جوار محمد بن بشار بالقرية.

وهو رجل صالح عفيف، نشأ في طاعة الله تعالى وحفظ القرآن المجيد، وسمع
 الحديث الكثير على جماعة من مشايخ بغداد الثقات؛ كأبي الفرج بن الجوزي، وأبي القاسم
 يحيى بن أسعد بن بوش البغدادي، ومكي الغراد، وعبد الرحمن بن عيسى البغدادي، وأبي
 علي عمر بن علي بن عمر الحربي الواعظ وغيرهم، مما يُنْفِ على خمسين شيخاً.

اجتمعت بأبي عبد الله بمدينة إربل، وهو مقيم بها، فانتظمت بيني وبينه مودة.

أنشدني لنفسه أشعاراً في أغراضه، فمن ذلك قوله: [من المديد]

يَا خَلِيَّ الْبَالِ عَنْ كَمَدِي بِأَبِي السُّبْطَيْنِ خُذْ بِيَدِي
 أَتَا فِي دَاءٍ أَعَالِجُهُ لَا أَرَى الشُّكُورَى إِلَّا أَحَدَ
 مُغْرَمٌ قَدْ قُلَّ نَاصِرُهُ مُسْتَهَامٌ نَاحِلُ الْجَسَدِ
 رَبُّ لَيْلٍ بَتُّ سَاهِرُهُ عَنْ غَرَامٍ حَلَّ فِي كِبَدِي

/ ١٧٠ / وأنشدني أيضاً: [من المنسرح]

يُدَبِّرُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَفِي تَذْيِيرُهُ لِلْعِبَادِ إِحْسَانُ
 يُقِيمُ أَرْزَاقَ خَلْقِهِ وَلَكِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَمْرِهِ شَأْنُ

[٧٦٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ بْنِ اللَّهِ بْنِ الْوَائِقِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بْنِ
الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ الْعَبَّاسِيِّ.

هكذا نسب لي نفسه .

شيخ رأيتُهُ بمدينة إربل في جُمادى الأولى، سنة سبع وعشرين وستمائة . وذكر لي،
أنَّهُ كان بالموصل مُعلِّمَ صَبِيَّةٍ لكتب العامة، ثم ترك صنعة التعليم، وعاد إلى وطنه بغداد،
فصار بها يؤدِّب أولاد أمرائها بالخط .

أنشدني لنفسه، يمدح القاضي شهاب الدين أبا المناقب محمود بن أحمد بن بختيار
الزنجاني : [من البسيط]

عَلُّوْ مُجْدَكَ أَجْرَى السَّعْدِ فِي الْأَفْقِ	فَأَبْشُرْ يُمْنًا وَإِقْبَالَ عَلَى نَسَقِ
وَأَسْعِدْ بِهِ يَا شَهَابَ الدِّينِ وَأَبْقِ لَنَا	يَا أَيْضَ الْوَجْهِ وَالْإِحْسَانَ وَالْخُلُقِ
لَأَنْتَ مَوْلَى إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُهُ	فَبَلَّغَتْكَ ضِيَاءُ الصُّبْحِ فِي الْفَلَقِ
سَامِي الْمَنَاقِبِ مَحْسُودُ الْمَرَاتِبِ مَخْ	مُودُ الْعَوَاقِبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَدَقِ
/ ٧٠ ب / إِنْ قَالَ أَوْ صَالَ أَوْ سَالَتَ عَوَارِفُهُ	لَدَى الْمَرَا وَالْوَعَى وَالنَّائِلِ الْعَدَقِ
كَالْغَيْثِ كَالْعُضْبِ مُنْدَلِقِ	وَاللَّيْثِ مُنْطَلِقِ وَالْغَيْثِ مُنْدَفِقِ
أَغْنَتْ عَوَارِفُهُ فَقَرِي وَعَاشَ بِهَا	أَهْلِي وَمَاتَ بِهَا ضِدِّي مِنَ الْفَرَقِ
فَمَا أَصْطَبَحْتُ بِكَاسٍ مِنْ عَوَارِفِهِ	إِلَّا وَقَدْ بُثَّ فِي جَلْبَابِ مُنْدَفِقِ
كَمْ نَلْتُ مَا رُمْتُ مِنْ أَنْعَامِ رَاحَتِهِ	فَنَالَ أَفْصَى الْمُنَى فِي مُلْكِهِ وَبَقِي
فِي ظِلِّ مَالِ الْكَنَارِ قَاءً وَمُوسِعَنَا	رِزْقًا وَمُنْقِذَنَا مِنْ الْعَلَقِ
النَّاصِرِ الْمَلِكِ الدَّاعِي إِلَى الرَّشْدِ النَّاهِي عَنِ الْفَنَدِ الْهَادِي إِلَى الطَّرْقِ	مِنْ اللَّهِ أَحْمَدُ كَهْفِ الْوَاهِنِ الْفَرَقِ
خَلِيقَةِ اللَّهِ ظِلُّ اللَّهِ نَاصِرِدِي	رُوفٍ يَحِجُّ إِلَيْهَا كُلُّ مُرْتَزِقِ
لَا زَالَ عِصْمَةٍ مَلْهُوفٍ وَكُغْبَةٍ مَعْدِ	

[٧٦٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَمَّاسَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
الْإِربِلِيِّ (١) .

وقد تقدّم شعر والده (٢) ، وشعر أخيه (٣) .

أخبرني أنه؛ ولد في شهر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وهو الأكبر من أولاد الوزير أبي الحسن علي بن شماس. وهو حسن المذاكرة بأيام الناس وأخبارهم، وقال أشعاراً غير أنها ذهبت، ولم يظهر لي منها شيء.

ومن شعره، يهجو علي بن / ١٧١ / النفيس. كان من أولاد نصارى رومانيا، قرية من بلد قلعة ألقى من أعمال الموصل.

وكان قديماً من الجزيرة العمرية. وكان هذا المهجو ياربيل قد استولى على مملكة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وحكم فيها، واستفحل أمره، وظلم الناس ظلماً فاحشاً حتى غلب على السلطان مظفر الدين، وانقاد له في جميع ما يأمره وينهاه، وحصل أموالاً جمّة، ومات على أقبح مorte، وأراح الله المسلمين من ظلمه. فأنشدني أبو عبد الله فيه لنفسه: [من الخفيف]

قَدْ كَرِهْتُ الْوِلَاءَ لَمَّا تَسَمَّيْ	بَعَلِي هَذَا الْوَضِيعُ الرَّذِيلُ
إِنَّ يَوْمًا يَكُونُ فِيهِ رَفِيعًا	عِنْدَ هَذَا الْوَرَى لِيَوْمٍ ثَقِيلُ
إِنَّ مُلْكًا يَكُونُ فِيهِ مُشِيرًا	مِثْلُهُ فِي الْأَنَامِ مُلْكٌ عَلِيلُ
ما احتيال.....	

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

بَكَتْ عَيْنِي حَذَارَ الْبَيْنِ حَتَّى	جَرَتْ بَعْدَ الدُّمُوعِ لَهَا الدِّمَاءُ
وَعُودَتْ التَّيَّامُ الشَّمْلُ جُهْدِي	وَلَيْسَ لَصُحْبَةٍ أَبَدًا بَقَاءُ

(١) ترجم المؤلف لابن عمه (إسحاق بن معالي بن شماس) في الجزء الأول برقم ١٣٧.

(٢) مرّت ترجمته (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٦.

(٣) لم أجد له ترجمة في الأجزاء الثمانية من القلائد، ولعله ضمن الجزئين المفقودين.

[٧٦٥]

٧١ب / مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّلْمَانِيِّ.

كان والده من قرية من قرايا فنك^(١)، تدعى شلما، من عمل الجزيرة العُمرية. وقد سبق شعر أبيه^(٢) في موضعه.

وأبو عبد الله ذو طبع في الشعر، إلا أن شعره ضعيف؛ لكونه لم يشتغل بالعربية. نزل إربل، وتولى بها عملاً، ثم حبس، وطالت مدته في الحبس.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي من الحبس، يشكو حاله، وما يلاقي من الضائقة والفاقة: [من الخفيف]

شَرَفَ الدِّينَ لَا بَرَحْتَ بِإِحْسَا	نَكَ تُحْيِي مَنْ كَانَ مَيْتًا كَسِيرَا
أَنْتَ بَحْرٌ وَالْبَحْرُ يَمْنَحُ مَا يَأْ	تَيْهِ دُرًّا وَلَوْلُؤُا مَثُورَا
إِنْ أَكُنْ فِي الْحَدِيدِ أَصْبَحْتُ فَرْدَا	عَارِي الْجِسْمِ جَائِعًا مَكْسُورَا
فَلَيْ اللَّهِ ثُمَّ أَنْتَ وَمَنْ كُنْ	سَتْ لَهُ مُسْعِدًا فَعَزَّ ظَهِيرَا
قَيَّدْتَنِي أَطْوَأَ إِحْسَانِكَ لَمَّا	ضَنَّ مَنْ كُنْتُ أَرْتَجِيهِ نَصِيرَا
وَمَلَكَتِ الْقِيَادَ مِنِّي فَأَصْبَحَ	سْتُ بِجَدِّوَاكَ مُنْعَمًا مَحْصُورَا
قَسْتُ مَا كَانَ مِنْ زَمَانِي فَلَمْ أَحْ	ظَ . . . مِنْكُمْ هَبَا مَثُورَا

[٧٦٦]

٧٢أ / مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ بْنِ مُزَاحِمِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ وَدِيعَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصَلِيِّ.

تقدم شعر أبيه^(٣)، وكان من النيل^(٤).

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (فك).

(٢) ترجمه له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٦١.

(٣) مرت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤٢٩.

(٤) انظر: معجم البلدان/ مادة (النيل).

وكانت ولادة محمد بالموصل ، في منتصف ذي القعدة يوم الإثنين ضاحي نهار سنة ثمانين وخمسمائة .

شاب ضعيف العينين ، وقد خطه الشيب ، مربوع . سمى نفسه شاعر أهل البيت . يلحن في إنشاده .

وحكى أنه وقف على منجم طرقي ، فأراد أن يعث به ، فقال : نجم لي ، وذكر غير اسمه ، واسم أمه .

فقال له المنجم : قل الصحيح .

فقال : فقلت له ، اسمي الحقيقي .

فقال : أنت تكون تجمع ألواح الصبيان ، وتصير معلماً .

قال : فكنت بعد ذلك بمدة طويلة كما قال .

وكان يؤدب الصبيان بالموصل .

وهو شاعر غزير الشعر ، طبعه مجيب في النظم ، مدح أهل البيت - صلوات الله عليهم - بقصائد شتى ، اشتهرت عنه ، وترك التأديب ، ثم اشتغل بالتنجيم ، وعرف منه طرفاً جيداً وكتب التقاويم الحسنة .

أنشدني لنفسه من قصيدة ، يمدح بها مولانا وسيدنا الإمام المفترض الطاعة على كافة الأنام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور - رحمه الله تعالى -

٧٢ب / يقول فيها : [من السريع]

وَرَبِّ عَنَسٍ صَرْتُ فِي ظَهْرَهَا لَا تَشْكِي فَرَطٌ وَجَى لَا وَلَا
جَارِيَةَ كَالطَّيْرِ فِي جَوْهَا تَوْمُ بِي نَحْوَ إِمَامِ النَّدَى
جَائِلَةٌ فِي مَهْمَةِ الْأَنْهَرِ تَرْعَى مَنَ الْحَوْذَانِ وَالْعَرَعَرِ
لُغَامُهَا مِنْ طُحْلَبٍ أَخْضَرَ خَلِيقَةَ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ
رَبِّ الْجَيْنِ الْوَاضِحِ الْأَزْهَرِ الظَّاهِرِ الْأَسَابِ مِنْ هَاشِمِ

هُوَ الْإِمَامُ النَّبِيُّ الَّذِي وَالِي أُمُورَ الدِّينِ عَنْ جَدِّهِ
 حَامِي حَمَى الْبَطْحَاءِ وَالرُّكْنَ وَالَ وَاللَّابِسُ الْبُرْدَةَ وَالْحَامِلُ الـ
 دُو التَّاجِ وَالْمَغْفَرُ لَا....
 مَنْ فِي فَنَاءَهُ مَهْبطُ الْوَحْيِ وَالْتَّجِيلُ وَالْتَّقْضِيلُ وَالْمَفْخَرُ
 مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَرْشِ أَنْوَارُهُ كَذَلِكَ لَا تَخْفَى عَلَى الْمُبْصِرِ
 مَالِكَ أَعْنَاقِ مُلُوكِ الْوَرَى مُنْشِي زَمَامِ الرَّمَمِ الدُّثَرِ
 دُو الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ وَالْعَسْكَرِ السَّارِي مِنْ الْأَمْلَاقِ فِي عَسْكَرِ
 /١٧٣/ تَخْفَقُ فِي الْآفَاقِ رَايَاتُهُ بِاسْمِ مَنْصُورٍ وَمُسْتَنْصَرِ
 إِذَا جَرَتْ فِي مَعْرَكَ خَيْلُهُ بَغِيرِ هَامِ الشُّوسِ لَمْ تَعْثُرِ
 تُوسَمُ فِي الْأَرْضِ الْمَحَارِبُ فَالثُّغُورُ بِاللَّثَمِ لَهَا تَمْتَرِي
 يَطْلُ مِنْ فَوْقِ الثُّرَى دُونَهَا يَسْجُدُ وَجْهَ الْمَلِكِ الْأَصْفَرِ
 سَيُوفُهُ مُذْلَمٌ تَزَلُ وَالْقَنَا بِالدَّمِ إِنْ يَدْعُ بِهَا يَقْطُرِ
 وَيُضْضُهُ حُمُرٌ وَأَرْمَاحُهُ سُمُرٌ بَغِيرِ الْهَامِ لَمْ تُثْمِرِ
 حَازَ عَلَى عَشْرِ بَحَارٍ وَفِي كَلِّ الْوَرَى سَبْعُ مِنَ الْأَبْحَرِ
 وَحَيْثُ جَادَتْ كَفَّهُ بِالْحَيَا فَالْعَارِضُ الْهَتَانُ لَمْ يُذْكَرِ
 يُغْنِي بَعِيدَ الدَّارِ بِالْوَابِلِ الْغَدَا فِي السَّرِّ وَخِيَامَنْ الدَّ
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّرِّ وَخِيَامَنْ الدَّ أَضْحَتْ بِهِ بَغْدَادُ كَالْخُلْدِ لِلْسَّاكِنِ وَالِدَجْلَةُ كَالْكَوْثَرِ
 فَشَرُّهَا أَذْكَى مِنَ الْمَسْكَ لِلنَّاشِقِ وَالْكَافُورِ وَالْعَبْرِ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي حُبُّهُ فِي الْيَوْمِ يُنْجِنِي وَفِي الْمَحْشَرِ
 مَنْ لَا يُؤَالِيكَ غَدَا فِي لَطَى يَكْبُهِ اللَّهُ عَلَى الْمُنْخَرِ
 فُقْتُتَ عَلَى كَيَوَانَ فِي رُبَّةِ الـ فَخْرٍ وَجَاوَزْتَ مَدَى الْمُشْتَرَى
 /٧٣ب/ وَأَصْبَحَ الْمَرِيخُ فِي هُوَةِ مِنْكَ عَلَى الْأَعْدَاءِ كَالْقَسُورِ
 فَارَقَ وَطْلَ وَأَسْعَدَ وَسُدَّ وَأَبْتَهَلَ وَعِشْ وَدُمُ وَأَسْمُ وَجَدُ وَأَفْخَرِ

وأنشدني لنفسه، وقد أهدى إلى صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي،
تقويمياً، وكتب على ظهره: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّعْرَ لَيْسَ بِيَالِغٍ عَلَاكَ وَأَهْلَ الْأَرْضِ أَنْتَ رَئِيسُهَا
مَنْحَتِكَ بِالْأَفْلَاكِ تَجْرِي سَعُودُهَا إِلَيْكَ وَتَجْرِي فِي الْأَعَادِي نُحُوسُهَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً، وقد لسعته عقرب في قدمه: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِجُودِهِ يُوجَدُ أَهْلُ الْعَدَمِ
قَدْ فَاقَتِ الْعُقُوبُ فَخْرًا كَمَا قَدْ فَاقَ مِنْ قَبْلُ مِنْكَ الْقَدَمِ

وأنشدني لنفسه، مبدأ قصيدة: [من مجزوء الكامل]

يَا مَائِسًا تَحْتَ الْعَلَائِلِ أَمِنَ الشُّمُولِ هِيَ الشَّمَائِلُ
أَزْرَتْ لِحَاظُكَ بِالسُّيُوفِ فَ وَلَيْنُ قَدْكَ بِالذَّوَابِلِ
إِنْ شِئْتَ قَتَلْتَنِي فِي هَوَا لَكَ فَجَبَذًا مَا أَنْتَ فَاعِلُ
/ ١٧٤ / شَفِيتَ بِي مِنْكَ الْحَوَا سَدَّ وَاللَّوَائِمَ وَالْعَوَاذِلُ
يَا أَيُّهَا الرِّيمُ الَّذِي مَرَعَاهُ قَلْبِي لَا الْخَمَائِلُ
لَا حَبَّذَا وَاشْ غَمَّذَا عَنِّي إِلَيْكَ الزُّورُ نَاقِلُ
كَمْ ذَا أَمِيلُ إِلَيْكَ مِنْ وَجَدَ وَعَنِّي أَنْتَ مَائِلُ
لَا تَحْمَلَنَّ سَيْفَكَ فَلَحْ ظُكَ نَابَ عَمَّا أَنْتَ حَامِلُ
لَكَ مِنْ جُفُونِكَ وَالْحَشَا طُوكِ الْمَدَى رَامَ وَنَابِلُ
حَازَتْ لِحَاظُكَ مَا وَعَى الْمَلَكَّانِ مِنْ سَحْرِ بَابِلُ
وَيُحِ النِّسِيمَ لَوَائِمُهُ أَدَى إِلَيْكَ لِي الرِّسَائِلُ
لَبَعُثْتُ فِي طَيَّاتِهِ مَنِّي إِلَى الْحَبِّ الرِّسَائِلُ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

مَدَحْتُكَ لَا طَامِعًا فِي نَدَاكَ وَفِي جُودِ مِثْلِكَ مَنْ يَطْمَعُ
وَلَكِنْ بِشُحِّكَ لَمَّا سَمِعْتُ أَرَدْتُ أَحَقُّقَ مَا أَسْمَعُ

وأنشدني أيضاً لنفسه، في غلام لابس أحمر: [من الكامل]

وَمُهَفِّفٍ كَالْغُضَنِ قَامَتُهُ وَبِخَضْرِهِ مَا بِي مِنَ السَّقَمِ

٧٤ب/ لَمْ أَنْسَهُ لَمَّابِدَا قَمَرًا يَخْتَالُ فِي ثُوبٍ مِنَ الْعَنَمِ
وَحَوَاسِدِي حَوْلِي وَقَدْ بُهْتُوا مِنْ حُسْنِهِ فِي ذَلِكَ الصَّنَمِ
فَأَجَبْتُهُمْ وَالِدَمْعُ يُسْكِبُ مَنْ جَفَنِي فِي خَدِّي كَالدِّيمِ
لَمْ يَكْفِ أَنَّ دَمِي بِوَجَّتِهِ حَتَّى تَسْرُبُ لِكُلِّهِ بِدَمِي

[٧٦٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ،
أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّهْرَزُورِيُّ الْمُوَصِّلِيُّ.

من أبناء القضاة الشهرزوريين .

أخبرني أنه ولد بالموصل ، في سلخ جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وخمسمائة .

تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وحفظ فصولاً في الوعظ ، وقال
أشعاراً مختارة ، ووعظ الناس بالمسجد الجامع برهةً من الزمان . وكان يحضر مجلسه عالم
كثير من الرؤساء ، والفقهاء ، وأكابر البلد . وكان حسن الصوت في إنشاد الشعر ، ذا قبول تام
عند الناس ؛ فبقي مدة يصعد المنبر ، ويتكلم على الناس ، ويعظهم ، ويظهر التدين والنسك
على سيرة مرضية ، وطريقة حميدة ؛ فعند ذلك جذبه المولى الملك الرحيم إلى خدمته ،
واختاره لمناذمته ، وأنعم [عليه] ، / ١٧٥ / وقربه إليه ، وصار أحد ندمائه ، ومخصوصاً من
بين جلسائه ، وتزيّاً بزي الأجناد .

أنشدني لنفسه ، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين ، عضد الإسلام
والمسلمين ، تاج الملوك شرف السلاطين ، غياث الملهوفين ، ملك أمراء الشرق والغرب
بهلوان جهان خسرو إيران اج أرسلان إينانج قتلغ بك أتابك طغرل تكين بلكا ، أبا الفضائل
نصير أمير المؤمنين - ثبت الله أركان دولته - وأسبغ عليه ظل نعمته ، ويُهِنَّه بالنيروز : [من
البيسط]

لَمَّا بَدَى الْكَثِيبُ الْفَرْدُ وَالْعَلَمُ أَهْدَى السَّلَامَ قَمَادَ الْبَانُ وَالسَّلَمُ
وَزَلَّ يَلْثَمُ خَدَّ الْأَرْضِ مُعْتَرِفَا بِشُكْرٍ مَا أَسْلَفَتْ أَيَّامُهَا الْقُدَمُ
أَيَّامُ لَهْوٍ تَقَضَّتْ وَهِيَ حَافِلَةٌ بِالْوَصْلِ لَا سَامَ فِيهَا وَلَا نَدَمُ

وَالدَّارُ دَانِيَةٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِسٌ
 أَيَّامَ لَمْ يَهْتَضِمْنِي الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
 يُرْعَى لَدَيَّ بِهَا إِلَّ وَلَا ذَمُّ
 مَقْرُوحَةٌ حَشْوُهَا مِنْ جَوْرِهِمْ أَلَمْ
 غَضًّا وَمَا مَسْنَا الْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 أَضَاءُ صُبْحُ مَشِيبَ لَيْسَ يَنْكُتُ
 عَزَمُ يَقْصُرُ عَنْهُ الصَّارِمُ الْخُدْمُ
 إِلَّا فَتَى بِذِيُولِ الْعَزَمِ يَلْتَزِمُ
 تَقُولُ مَا الْحَرْصُ يُجْدِي إِذْ جَرَى الْقَلَمُ
 مَرَاتِبًا لَيْسَ تَسْمُو نَحْوَهَا الْهَمَمُ
 أَبُو الْفَضَائِلِ فِيهِ الْعَادِلُ الْحَكَمُ
 ثَوْبًا لَهُ الْعَدْلُ سَلَكُ وَالْحَجَا عِلْمُ
 تَحِيرَ اللَّوْذَعِيُّ الْمُصْقَعُ الْفَهْمُ
 أَوْ قِيلَ غَيْثٌ فَلَيْسَتْ تَمْرَعُ الدَّيْمُ
 وَمَنْ تَخَافُ سَطَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
 إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ الْإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ
 وَمَنْ جَنَّانٌ نَعِيمٌ دُونَهَا إِرْمُ
 رَقَّ الْأَنَامُ وَحَسْبِيَ ذَلِكَ الْقَسَمُ
 كَفِّي بَعْرُوهَ أَمِنْ لَيْسَ تَنْقُصُ
 مِنَ الْحَوَادِثِ أَتَى زَلَّتِ الْقَدَمُ
 تَوْمُهُ مِنْ أَقَاصِي أَرْضِهَا الْأَمَمُ
 تَطُوفُ سَبْعًا بِرُكْنِيهِ وَتَسْتَلِمُ
 كَأَنَّهُ بَيْنَهُمْ فِي الْحُرْمَةِ الْحَرَمُ
 مُبَشِّرًا بِسُعُودِ لَيْسَ تَنْصَرِمُ
 الْعِدَا فِي إِثْرِهَا نَعَمُ

وَنَحْنُ فِي صَفْوِ عَيْشٍ مَا بِهِ رَمَقُ
 اللَّهُ كَمْ مِنْ لُبَّاتٍ قَضَيْتَ بِهَا
 فَالْيَوْمَ لَا عَثَرَتِي فِيهَا تُقَالُ وَلَا
 لَا دَرْدَرُ الْعَوَانِي كَمْ حَشًا تَرْكُوا
 يُوفُونَ بِالْعَهْدِ مَا دَامَ الشَّبَابُ لَنَا
 / ٧٥ب / صَحَوْتُ يَا صَاحِ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ وَقَدْ
 وَعَدْتُ أَذَابُ فِي نَيْلِ الْفَخَارِ وَلِي
 أَرَى الْمَعَالِي مَرَامًا لَيْسَ يَدْرُكُهُ
 بَاتَتْ تُعَنِّفُنِي فِي الْحَرْصِ لِأَنْتَمِي
 فَقُلْتُ أَرْجُو زَمَانِي أَنْ يُلْغَنِي
 وَكَيْفَ لَا أَتَرْجَى الْخَيْرَ فِي زَمَنِ
 مَلِكُ سَمَا فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُرْتَدِيًا
 وَفِي مَدَائِحِ بَذَرِ الدِّينِ مَا لَكُنَا
 إِنْ قِيلَ لَيْتُ، فَلَيْتُ الْغَابِ فِي وَجَلِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْجُو نَائِلُهُ
 فَضَحَتْ حَاتِمَ طَيِّ بِالْنَدَى فَعَدَا
 اللَّهُ أَتَتْ فَكَمْ شَيَّدَتْ مِنْ رُتَبِ
 أَمَا وَحَقُّ أَيَادِيكَ الَّتِي مَلَكَتْ
 إِنِّي عَلَى قَدَمِ الْإِخْلَاصِ قَدْ عَلَقْتُ
 جَعَلْتَهَا لِي مَلَاذًا أَسْتَجِيرُ بِهِ
 / ٧٦ / لَا زَالَ رَبُّكَ أَمِنْ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ
 تَسْعَى إِلَى بَابِكَ الْمَيْمُونُ كُلُّ ضَحَى
 يُكَبِّرُونَ إِذَا لَحَتْ بِشَائِرُهُ
 تَهَنَّ وَاسْعَدَ بَدَا النِّيْرُوزِ حِينَ أَتَى
 وَدُمَّ عَلَى رُغَمٍ مَنْ يَشْنَاكَ فِي نَعَمٍ

يَا رَعَىٰ اللَّهُ أَنْسَا
فَرَّقُوا بِالْهَجَرِ مَا
وَكَسُوا جِسْمِي سَقَامًا
ومنها:

يَا فَتَاةَ الْحَيِّ حَيَّا
كَمْ قَتِيلَ لَكَ أُمْسَى
رَاعَهَا الشَّيْبُ وَقَدْ لَا
فَأَجَابَتْ عَبْرَاتِي
لَمْ غَيَّرَ
/ ٧٦ ب / ومنها:

بَاكَرَ الرَّاحِ سُحَيْرًا
وَالَهُ بِالْكَأْسِ وَدَرَمًا
فَعَرَّوْسُ الْكَرْمِ لَا تُجْ
سَكَنْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى
ثُمَّ جَاءَتْ تُورِدُ الْأَنْ
وأنشدني لنفسه، يمدح بعض الأمراء، ويعتذر إليه من أمر جرى له:

[من السريع]

دُمْ نَافَذَ الْأَحْكَامِ وَالْأَمْرِ
وَرُبَّةَ بِالسَّعْدِ مَقْرُونَةً
وَنَحْنُ فِي ظِلِّ حِمَاكَ الَّذِي
نَرْتَعُ مِنْ قُرْبِكَ فِي رَوْضَةٍ
يُطْرِبُنَا ذِكْرُكَ فَوْقَ الَّذِي
يَنْشُرُ مَنْ وَصَفَكَ بَيْنَ الْوَرَى
/ ١٧٧ / إِنَّ أَيْدِيكَ الَّتِي طَوَّقَتْ
مَا سَمِعَ النَّاسُ وَلَا أَبْصَرُوا
فِي دَوْلَةٍ مَشْدُودَةِ الْأَزْرِ
تَسْمُو عَلَى الْعِيُوقِ وَالنَّشْرِ
نَلْقَى بِهِ غَائِلَةَ الدَّهْرِ
أَزْهَارَهَا أَبْهَى مِنْ الزَّهْرِ
يَبْلُغُ مِنْ طَرْبِ الْخَمْرِ
حُسْنُ ثَنَاءِ طَيْبِ النَّشْرِ
أَجِيَادَنَا جَلَّتْ عَنِ الْحَضَرِ
مِثْلَكَ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرِ

تَقْنِي وَتَقْنِي لِلنَّدَى وَالْعَدَا
أُضْحَى عَمَادُ الدِّينِ كُنْزُ النَّسَا
يَقْضِي لَهُ الْخَطِيئُ يَوْمَ الْوَعَى
إِنْ عَبَسَ الْفَتِيَانُ يَوْمَ الرَّدَى
يَا وَاهِبَ الْجُرْدِ الْعَتَاقِ اسْتَمِعْ
لِلَّهِ مَا بَاتَ رَهْنًا بِهِ
أُضْحَتْ مَوَاعِيدُكَ عِنْدِي بَلَا
فَأَجْمَعُ بِهِ شَمْلِي عَلَى حَالَةٍ
وَكُنْتُ الْهُوَ بِرَشِيقِ عَدَا
رَجَوْتُهُ كَيْمًا أَسْلَى بِهِ
فَمَا دَنَّا لِي الدَّهْرُ فِي قُرْبِهِ
غَادَرَنِي بِالْيَاسِ لَمَّا غَدَا
وَلَيْسَ يَسْلَى الْهَمُّ مَنْ بَعْدَهُ
/ ٧٧ب / لَمْ يَكْ تَأْخِيرِي لِعَيْرِ الَّذِي
وَذَاكَ أَنَّ الْكَأْسَ لَمَّا رُمِي
جَنَى عَلَى رَجْلِي لَمَّا جَنَتْ
لَا زِلْتُ فِي عِزٍّ مَنِيعِ الْحَمَى

فَأَنْتَ لِلنَّفْعِ وَلِلضَّرِّ
نَرْجُوهُ فِي عُسْرٍ وَفِي يُسْرٍ
عَلَى الْعَدَا بِالْجَدِّ وَالنَّصْرِ
رَأَيْتَهُ مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ
شَكُوَايَ لَمَّا خَانَنِي صَبْرِي
مَنْ شِدَّةُ الشَّوْقِ إِلَى الصَّقْرِ
شَكَ يَمَارِيهَا وَلَا عُذْرَ
تُرْضِيكَ بِالْحَمْدِ وَبِالشُّكْرِ
يَسْطُو عَلَى الْعَنْقَاءِ وَالنَّسْرِ
طُولُ هُمُومٍ أَخْرَجَتْ صَدْرِي
فَأَبْتَزَهُ مِنِّي بِالْقَهْرِ
عِنْدَ بَهَاءِ الدِّينِ فِي الْأَسْرِ
شَيْءٌ سِوَى إِحْسَانِكَ الْغَمْرِ
أُبْدِيهِ يَا مَوْلَايَ مِنْ عُذْرِي
مَنِّي بِالصَّدِّ وَبِالْهَجْرِ
عَلَيْهِ بِالْدَّوْسِ وَبِالْكُسْرِ
مَا غَرَدَ الصَّادِحُ فِي الْفَجْرِ

[٧٦٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .
الشَّرِيفُ أَبُو الْغَنَائِمِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ الْحَائِريُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
الْجَعْفَرِيَّةِ .

من مشهد الحسين بن علي - صلوات الله عليهما وسلامه - .

وهو شاعر مطيل، كثير الأشعار، متبجح لسن، هدار ذو مديح وهجاء، وصاف

لنفسه . يقد إلى بغداد يجتدي وجوه الحضرة بها ، ويمدحهم .

لقيته بمدينة السلام ، سنة أربع وعشرين وستمائة ؛ وهو شيخ كبير السن ، طويل أسمر ، ذو جسم عَبل . وخبرت أنه ولد سنة أربع أو ثلاث وسبعين وخمسائة ؛ وذكر أن والده كان فقيهاً / ١٧٨ / على مذهب الإمامية ، وكان جدّه نقيباً علامة وقته في الأدب ، وعلم العربية والفقه .

أنشدني لنفسه يفتخر : [من الطويل]

مَرَامِي قَرِيضِي لَا تَطِيْشُ نَبَالَهَا
وَلِي خَاطِرٌ كَالْعَضْبِ أَخْطَرُ مِنْ ظُبَا
تُطَاطِيءُ دُونِي رَأْسُ كُلِّ مُعَانِدٍ
ومنها :

وَمَذْهَبُ غَيْرِي نَقْصُهَُا وَانْتِحَالُهَا
أَقْلَدُ خَضْمِي عَثْرَةً لَا يُقَالُهَا
وَلَا دَهَاكُم بِالْهَجَاءِ عُضَالُهَا
إِذَا أَتَيْتَ يَوْمَ الْفَجَارِ تَخَالُهَا
فَخَارَ إِذَا الْأَعْيَاصُ قَامَ سَجَالُهَا
لَقَدْ جَلَّ مِنْ أَنْسَابِ قَوْمِي جَلَالُهَا
كَثِيرًا مَعَانِيهَا قَلَالًا مَالُهَا
فَبَادَ لَدَيْنَا حَرْمُهَا وَحَلَالُهَا^(١)
مَنَآيَا بَا حِرَانٍ شَدِيدُ ضَالُهَا
بِحُبِّ أَبْنَا لَا تُجَدُّ حَبَالُهَا
تَسْوَدُّ عَلَانِسْوَانُهَا وَرَجَالُهَا

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

مَاعَنْ أَجْرَعُ رَمْلَةٍ وَعَقِيقِ
إِلَّا وَلَوْلِيَّ مَقْلَتِي عَقِيقُ

أَوْهَزَ خَفَّاقُ النَّسِيمِ أَرَاكَةَ
إِنِّي وَإِنْ عَنَفَ الْوُشَاةُ وَرَاشَ لِي
لَمَتَّيْمٌ بِهَوَى الْأَجْبَةِ وَالْأَلَةِ
يَا أَهْلَ رَامَةَ إِنْ جَفَا عَرَصَاتِكُمْ
فَأَنَا الْوَفِيُّ فَلَا لَدِي عُهُودُكُمْ
كَمْ فِي يُّوْتِكُمْ جَدَايَةَ رَبِّ رَبِّ
فِي عَظْفِهَا هَيْفٌ وَفِي الْحَاظِهَا
الْتَّغَرُّ عَنْ خَصِرِ الرُّضَابِ مُنْضَدُّ

إِلَّا عَرَا مَنِّي الْغَرَامَ خُفُوقُ
بِالصَّدَّ سَهْمِ سُلُوهِ الْمَعْشُوقُ
وَالِي الْعَقِيقِ وَسَاكِنِيهِ مَشُوقُ
وَدُقُ الْغَمَامِ وَصَوْبُهُ الْمَذْفُوقُ
رَمَمٌ وَلَا وَدِّي لَكُمْ مَمْدُوقُ
يُصْبِي الْحَلِيمَ جَمَالُهَا الْمَوْمُوقُ^(١)
سَحَرُ بِالْبَابِ الرَّجَالِ عُلُوقُ
فَالْدَّرْتُغَرُ وَالسُّلَافَةُ رِيْقُ^(٢)

[٧٦٩]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ / ١٧٩ / بن الحسين بن سُرَاقَةَ،
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّاطِبِيِّ^(٣).

كانت ولادته فيما أخبرني - من لفظه - بشاطبة^(٤)، في شهر الله رجب سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة. وهو شاب طويل، أبيض اللون، تعلوه صُفرة، خفيف العارضين،
نحيف البدن.

ذكر لي أنه من أبناء القضاة الفقهاء، حفظ القرآن الكريم، وتفقه على مذهب الإمام
مالك بن أنس - رضي الله عنه - . رحل إلى مدينة السلام في طلب الحديث، فلقي بها
جماعة من مشايخها العلماء؛ كَأبي حفص عمر بن كرم بن الحسن

(١) الجداية: الغزال. الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٢) خصر: بارد.

(٣) توفي سنة ٦٦٢ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٥٦ - ٤٥٨. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٦ نقلًا عن القلائد. العبر للذهبي
٥/ ٢٧٠. الدليل الشافي ٢/ ٦٩٠ رقم ٢٣٦١. فوات الوفيات ٢/ ٣٠٦ - ٣٠٧. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٦.
حسن المحاضرة للسيوطي ١/ ٢١٥. تاريخ ابن كثير ١٣/ ٢٤٣. تاريخ علماء بغداد للفاسي ص ٢٠٢.
المغرب ٢/ ٣٨٨. نفح الطيب ١/ ٥٠٢. البداية والنهاية ١٣/ ٢٤٣. الوافي بالوفيات ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩ وفيه:
"توفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة، بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم". مرآة الجنان ٤/ ١٦٠. شذرات الذهب
٥/ ٣١٠. الأعلام ٦/ ٢١٧.

(٤) انظر معجم البلدان/ مادة (شاطبة).

الدينوري^(١)، وأبي علي الحسن بن المبارك بن محمد الزبيدي^(٢)، وأبي الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري^(٣)، وغيرهم من هذه الطبقة.

قدم إربل، ونزل بدار حديثها، وقرأ على شيخنا أبي الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي، كتباً كثيرة من الأحاديث والتفسير.

شاهدته بها في ربيع الأول سنة ست وعشرين وستمائة؛ فوجدته رجلاً فاضلاً، متنسكاً عاقلاً، مسالماً ذا دين وعفاف وبشر، ووقار على منهاج المتقدمين من العلماء، مواظباً على الإشتغال بالعلم وتلاوة وقراءة القرآن / ٧٩ب / ثم إنه جيد المعرفة بمعاني الشعر، صالح الفكرة في حل التراجم، له شعر حسن.

أنشدني لنفسه^(٤): [من الطويل]

إِلَى كَمْ أُمْنِي النَّفْسَ مَا لَا تَنَالُهُ فَيَذْهَبَ عُمْرِي وَالْأَمَانِي لَا تُقْضَى؟
وَقَدْ مَرَّ لِي خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حِجَّةً وَلَمْ أَرْضَ فِيهَا عِشْتِي فَمَتَى أَرْضَى؟
وَأَعْلَمُ أَنِّي وَالْثَلَاثُونَ مُدَّتِي حَرِّبَمَعَانِي اللَّهُ أَوْسَعُهَا رَفْضًا
فَمَاذَا عَسَى فِي هَذِهِ الْخَمْسِ أُرْتَجِي وَوَجَدِي إِلَى أَوْبٍ مِنَ الْعَشْرِ قَدْ أَفْضَى؟
فَيَارَبَّ عَجَّلْ لِي حَيَاةً لَذِيذَةً وَإِلَّا فَبَادِرْ بِي إِلَى الْعَمَلِ الْأَرْضَى

(١) أبو حفص، عمر بن كرم البغدادي الحمامي: ولد سنة ٥٣٩هـ، وتوفي في رجب سنة ٦٢٩هـ، سمع من جده لأمه عبد الوهاب الصابوني، ونصر العكبري، وأبي الوقت، وله إجازات من عدة مشايخ، وكان صالحاً. ترجمته في: العبر ١١٦/٥، تذكرة الحفاظ ١٤١٤/٤، شذرات الذهب ١٣٢/٥. مجمع الآداب ٤٣٠/١.

(٢) أبو علي، الحسن بن المبارك بن محمد الحنفي الزبيدي: أخو سراج الدين الحسن، ولد سنة ٥٤٢هـ، وتوفي سنة ٦٢٩هـ، سمع «الصحيح» من أبي الوقت، كما سمع من أحمد ابن الخزاز وغيره، كان إماماً متقناً. ترجمته في: العبر ١١٣/٥. تذكرة الحفاظ ١٤١٣/٤. شذرات الذهب ١٣٠/٥ وفيه ورد اسمه «الحسين» خطأ.

(٣) أبو الفضل، عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران البغدادي الداهري الخفاف الخزاز، توفي في ربيع الأول سنة ٦٢٨هـ، سمع من أبي بكر ابن الزاغوني، ونصر العكبري وجماعة، وكان عامياً. الكلام للذهبي - مستورداً كثير الرواية. ترجمته في: العبر ١١٢/٥. تذكرة الحفاظ ١٤٠٨/٤. المشتبه ص ٢٣٦. شذرات ١٢٨/٥.

(٤) القطعة في تاريخ إربل ٤٥٦/١. والأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٢٠٨/١. والفوات ٣٠٨/٢. وذيل مرآة الزمان ٣٠٥/٢.

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى بعض ملوك المغرب^(١): [من الطويل]

لَقَاؤُكَ عَيْدٌ بِالنَّجَاحِ بَشِيرُ
بَهَاؤُكَ فِي لَحْظِ الْمَوَاسِمِ مَوْسِمُ
وَمَا عَادَنَا مِنْ عَيْدِنَا غَيْرُ وَافِدِ
لَهُ أَمَلٌ فِي لَثَمِ لُقْيَاكَ مُدْرِكُ
سَرَى نَحْوِكُمْ مُذْ عَامِ أَوَّلِ جَاهِدِ
فَبُشْرَاهُ وَقَى النَّفْسَ مَلَأَ فُؤَادَهَا
/ ١٨٠ / وَنَاجَيْتُ نَفْسِي وَالْهَوَى يَبْعَثُ الْهَوَى
أَتْرُكُ مُوسَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَمَلْتُ بُودِي وَأَنْحِشَاشِي وَهَمَّتِي
وَأَيَّقَنْتُ أَنْيَ إِنْ أَخَذْتُ بِحَبْلِكُمْ
هُمَا مُتَشَى الْأَعْنَاقِ نَحْوَ عَالِيهِ

ومنها:

يُنُوبُ عَنِ الدَّرِّ النَّفِيسِ كَلَامُهُ
إِذَا صَفَرَتْ أَيْدِي السَّحَابِ فَكْفُهُ
وَمَنَابَ عَنْ جَدْوَى يَدَيْهِ بُحُورُ
سَحَابٍ بِأَفَاقِ السَّمَاحِ دُرُورُ

[٧٧٠]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي سَعْدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ فَيْرُوزَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
التلعفري الفراء.

أخبرني أنه ولد بتلعفر^(٢)، بمحلة بني سعد، في المحرم سنة ثمان وخمسين
وخمسماية، وتوفي بالموصل في العشر الآخرة من شعبان سنة اثنتين وعشرين وستماية.
ودفن خارج البلد غربيه، بمقبرة المعافى بن عمران الزاهد، تجاه باب الميدان - رحمه الله
تعالى -.

(١) القصيدة كاملة في تاريخ إربل ٤٥٧/١، وذيل مرآة الزمان ٣٠٦/٢.

(٢) تلعفر، وهو تخفيف لكلمة (تل أعفر) و(تل يعفر): وهو اسم قلعة بين الموصل وسنجار. انظر: معجم
البلدان/ مادة (تل أعفر).

كان مقامه بالموصل ، يتردد إلى فضلائها ، ويختلف إلى أدبائها لطلب الإفادات .

/ ٨٠ ب / وكان يحفظ مقطعات من الشعر ، ويذاكر بها ويشعر ، وله طبع يساعده في المنظوم ، ومدح جماعة من أهل الموصل . وكان يخلط في شعره ألفاظاً عامية ، ويستعملها كثيراً في أثناء كلامه ؛ فتأتي لائقة في مواضعها ، وربما تكلف لنفسه يداعب رجلاً يعرف بالحكيم الفقاعي ، يبيع الفقاع . وكان يتدين ، وإذا سمع موعظة بكى وتواجد ، ويظهر خوفاً وخشية من الله - عز وجل - رحمه الله تعالى : [من المنسرح]

لَمْ يَكْ هَذَا الْحَكِيمُ مُسْتَمِعاً	إِلَّا أَقْمَنَّا لَهُ مَعَاذِيْرًا
لَأَنَّهُ مَنْ كَرَامَ مَعَشَرِهِ	حَازَ التَّقَى وَالسَّدَادَ وَالْخَيْرَ
مَا فِيهِ مِنْ خَصْلَةٍ يُعَابُ بِهَا	وَعَرَضُهُ لَنْ يَزَالَ مَسْتَوِراً
قَالُوا: نَرَاهُ يَكِي إِذَا عَرَضَتْ	مَوْعِظَةٌ مَا نُنْظُنُّهُ زُورًا
فَقُلْتُ: هَذَا الْبُكَاءُ مُتَقَوٌّ	عَلَيْهِ قَدْ قَدَّرُوهُ تَقْدِيْرًا
يَكِي فُلُوسَ الْفُقَّاعِ مُتَحِبًّا	إِذْ لَمْ تَكُنْ كُلُّهَا دَنَائِيْرًا

وأنشدني أيضاً لنفسه ، في رجل يلقب بزباط ، وكان من أهل الخير / ٨١ أ / والديانة . وكان يكثر الصياح في الصلاة تواجداً . وكان من أبغض الناس صياحاً ، وربما كان في الصلاة ، فيقرأ الإمام آية من القرآن ، فيزعق زعقات متوالية ، فيشوش على الناس صلاتهم لكثرة صياحه ، ومقت صوته . وكان الحكيم الفقاعي - رحمهما الله تعالى - يحتذي بحذوه في التواجد : [من المنسرح]

كَمْ صَاحَ زَبْاطُ فِي الصَّلَاةِ وَكَمْ	خَرَّ صَرِيْعاً مَا بَيْنَ صَفِيْنِ
وَالْيَوْمَ قَدْ أَصْبَحَ الْحَكِيمَ لَنَا	يَحْطُطُ فِي السَّمَاعِ رُخِيْنِ

وأنشدني أيضاً لنفسه في زباط - رحمه الله تعالى - : [من البسيط]

وَقَفْتُ يَوْمًا أَصْلِي وَالصَّلَاةُ بِهَا	يُمَحِّصُ اللَّهُ ذَنْبَ الْمُجْرِمِ الْخَاطِي
ثُمَّ انْتَبَيْتُ إِلَى الصَّفِّ الْآخِرِ عَلَى	أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِي وَأَشْرَاطِي
فَقِيلَ أَوَّلَ صَفٍّ لَمْ تَرْكَبْتَ وَقَدْ	عَلِمْتَ فِيهِ ثَوَابًا غَيْرَ مُنْحَاطِ
فَقُلْتُ زَبْاطُ فِيهِ وَهُوَ مُسْتَمِعٌ	وَإِنِّي أَتَخَشَّى صَوْتَ زَبْاطِ

وأنشدني قوله من أبيات ، يرثي بها طير حمام ، ويستعير لها ألفاظاً ، / ٨١ ب / من

ألفاظ المطيرين ، واصطلاحاتهم ، مبدأها : [من الخفيف]

عَيْنُ سَحْيٍ بِدَمْعٍ جَفْنٍ هَتُونُ وَأَسْعَدِي عَبْدَ الْبُكَاءِ وَالْحَيْنِ
وَأَنْدَبِي طَيْرَهُ الَّذِي قَطُّ لَا يُعَدُّ رَفُّ إِلَّا بِالسَّابِقِ الْمَجْنُونِ
كَانَ أَوْفَى الْحَمَامِ فِي الْعَلَمِ الْأَعْلَى وَلَسَبَقًا يَفُوتُهَا كُلَّ حِينِ
كَانَ لَوْ حَقَّقَ الْمُنَاصِفُ مَا احْتَاجَ إِلَى حَامِلٍ وَغَدَا مَكِينِ
كَانَ سَهْلَ التَّسْرِيعِ مَا خَطَرَ التَّرَحُّيلُ يَوْمَالَهُ كُدَسَ الظُّنُونِ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ ، فِي إِنْسَانٍ يَعْمَلُ الْخُلَّ ، يُعْرِفُ بِالْمُؤَذِّنِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا بَالُ
خَلِّكَ يَا مُؤَذِّنُ مَا لَهُ طَعْمٌ ؟ فَسُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَاءُ أَنْ يَنْظِمَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ، فَصَنَعَ هَذِهِ

الآبيات : [من الكامل]

نَصَحَ الْمُؤَذِّنُ مَنْ لَهُ عَزْمٌ وَتَوَابُ كُلِّ نَصِيحَةٍ عَنْهُمْ
فِي حَالِ ذَوْقِ الْخَلِّ قَالَ لَهُ : مَا بَالُ خَلِّكَ مَا لَهُ طَعْمٌ ؟
لَا تُؤْهِمَنَّ النَّاسَ إِنَّكَ قَدْ أَصْلَحْتَهُ مَا يَنْفَعُ الْوَهْمُ
الْخَلُّ أَدَمُ أَيُّ فَنَائِدَةٍ فِيهِ إِذَا لَمْ يَصْلُحِ الْأَدَمُ ؟
/ ١٨٢ / وَشَرُّهُ مِنْكَ بَغِيرَ تَجَرُّبَةٍ خَطَأٌ وَلَمْ يَحْدُثْ بِذَارِسَمِ
يَا عَاذَلِي فِي شَرْحِ قِصَّتِهِ خَفَضَ عَلَيْكَ فَحَرَبُهُ سَلَمِ
قُلْ لِلْمُؤَذِّنِ لَا يَغْرُكَ أَنْ حَمَدُوكَ قَوْمٌ حَمَدُهُمْ دَمِ
يَكْفِيكَ فَعْلُكَ بِالزَّيْبِ فَقَدْ أَحْسَدْتَ مَا قَدْ أَصْلَحَ الْكَرَمِ^(١)
دَرِيًّا قُنَا عَنْبُ الْكَرُومِ وَمَا دَبَّرْتَ مِنْهُ كَأَنَّهُ سُمِ
لَا تَعْزِلَنَّ نَفْيَ أَوْلَاهِ فَعَلَيْكَ إِنْ أَعْزَلْتَهُ إِنْهُمْ
فَأَقْبَلْ نَصِيحَتَنَا تَبَرَّ وَإِنْ خَالَفْتَ مَا لَكَ فِي السَّمَاءِ نَجْمِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ ، يَقُولُ فِيهَا مِنْ آيَاتٍ : [من الخفيف]

وَعَلَى جِوَرَةٍ نَعْمَتْ زَمَانًا بِهِمْ مَنْ خَلِيلُهُ وَخَلِيلِ
كُلُّ بَيْضَاءٍ لَدُنَّ الْقَدِّ تَحْكِي الْغُصْنِ فِي لَبْنِهِ وَفِي التَّعْدِيلِ
ذَا تَغَرَّكَ الْأَقْحُوَانُ كَانَ الـ خَمْرٍ فِيهِ قَدْ شَبَّ بِالزَّنَجِيلِ

يُخْجَلُ الْغُضْنَ قَدْ هَا كَلَمَا
حَجَلَهَا صَامَتْ وَنُطْقُ نَطَاقِ
مَا بَدَتْ فِي الظَّلَامِ إِلَّا وَقُلْنَا
/ ٨٢ ب / بِي غَرَامٍ وَحَرُّ شَوْقٍ إِلَى
فِيهِ إِنْ أَعْوَزَ الدَّوَاءُ شَفَاءً
وَأَصَلَتْ وَهِيَ جَارَةُ الْجُنُبِ حَتَّى
وَأَبَى طِفْهَهَا يَزُورُ لَأَنِّي
يَا أَخْلَايَ هَلْ عَلَى كَثْرَةِ اللُّوَامِ
غَدَرْتُ فَأَعْتَمَدْتُ بِالصَّادِقِ الْوَعْدِ
الْأَمِيرِ الْمُهَذَّبِ الْأَصِيدِ الْبَذْرِ
جِئْتُهُ أَشْتَكِي مِنَ الْعِلْمِ لَمَّا

سَتَ دَلَالًا عَنْ فَوْقَ رَذْفٍ تَقِيلُ
حَضْرَ مِنْهَا مَا يَنْ قَالَ وَقِيلَ
طَلَعَةُ الْبَذْرِ مَا لَهَا مِنْ أَقْوَلِ
رَشَفَ لُمَى مِنْ رُضَابِهَا الْمَعْسُولِ
مِنْ سَقَامِ الْمُضْنَى الْكَئِيبِ الْعَلِيلِ
مَا نَبَا الرَّبْعُ أَذْنَتْ بِالرَّحِيلِ
لَمْ أَذُقْ لَذَّةَ الْكَرَى فِي مَقِيلِ
كَدَ زَعِيمِ الْجِيُوشِ إِسْمَاعِيلِ
بِالذِّكْيِ النَّدْبِ الْكَرِيمِ النَّيْلِ
شَاعَ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُ بِالْجَمِيلِ

وأنشدني لنفسه يهنئ بعض الرؤساء بولده : [من الوافر]

سَعَدْتُ بِطَلْعَةِ الْوَلَدِ السَّعِيدِ
تَأَمَّلْ أَنْ تَعِيشَ بِلَا نَظِيرِ
وَعَشْتُ الدَّهْرَ فِي عَيْشِ رَغِيدِ
يُفُوقُ كَمَا يُفُوقُ عَلَى الْوُجُودِ

ومنها :

فَأَنْتُمْ أَكْمَلُ الرُّؤَسَاءِ مِنْكُمْ
إِذَا مَا الْخُطْبُ أَضْحَى مُدْلَهُمَا
/ ٨٣ أ / وَقَدْ عَرَفَ الْمُلُوكُ بَأَنِّ فِيكُمْ
عَتَبْتُ عَلَى الرَّئِيسِ حُسَيْنَ لَمَّا
عَتَبْتُ عَلَيْهِ لَمَّا صَدَّ عَنِّي
وَمَنْ شِئِمَ الْمُحِبِّ إِذَا تَمَادَى
تَهَنَّ بِطَلْعَةِ الْوَلَدِ الْمُفْدَى

يُحَقِّقُ سَبْقُ وَعَدٍ مِنْ وَعِيدِ
يُضِيءُ بِحُسْنِ رَأْيِكُمُ السَّيِّدِ
نَصَائِحَ مَا عَلَيْهَا مِنْ مَزِيدِ
تَبَاعَدَ وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ وَرِيدِ
وَمَا عَوَدْتُ مِنْهُ بِالصُّدُودِ
بِهِ الْمَحْجُوبُ تَذْكَارُ الْعُهُودِ
سَعَدْتُ بِهِ بِالشَّهْرِ الْجَدِيدِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

شَغَلَ الْحَزْمُ بِالْعَنُوءِ عَنَّا
بَذَرَ تَمَّ بِنُورِهِ يُخْجَلُ الْبَدُ
كُلَّ رَيْمٍ إِذَا مَشَى يَتَشَّى
رُبَهَاءٍ وَيُخْجَلُ الشَّمْسُ حُسْنًا

سُحِرَ عَيْنِيهِ عَلِمَتْ بَابِلُ السَّحَرِ
 مَنْ قُنُونُ الْجَمَالِ فِيهِ وَيَزْدَا
 عَوْدُونَا الْوَصَالِ مِنْهُمْ فَأَضْحُوا
 أَوْقَعَ الْحَزْمُ يَنْتَابِعْدَ قُرْبِ
 وَيَكْ مَا جُرْمُ مَنْ أَبَاكَ فِي
 وَشُيُوخُ الْفَتَيَانِ قَالُوا جَمِيعًا
 وَيَكْ هَلَا اسْتَأْذَنْتَ فِي ذَاكَ طَرَحًا
 / ٨٣ب / جَعَلَ الْحَزْمُ ذَا الْفُتُوَّةَ صَيْدًا
 وَادَّعَى أَنَّهُ صَيَانَةٌ عَرْضُ
 خَيْرُوهُ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ
 كُلَّمَا شَدَّ أُمْرَدًا بِسَرَاوِدِ
 قَدْ تَعَجَّبْتُ حَيْثُ مَالُوا إِلَيْهِ
 قُلْ لِمَنْ رَأَاهُ رَفِيقًا لَعَمْرِي
 فَقُصَّارِي مَا نَلْتَ يَا صَاحِ مِنْهُمْ
 إِنَّمَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَالْمَفَاعِلُ

رَوَقَدْ أَشْبَهَ الْغَزَالَ الْأَغْنَا
 دُمِنْ الْحُسْنِ كُلَّمَا مَاسَ فَنَّا
 بَعْدَ إِقْبَالِهِمْ يُوَلُّونَ عَنَّا
 نَارَ حَرْبٍ ضَرَامُهَا لَيْسَ يَفْنَى
 الْمُرْدُ نَقِيَّتُهُمْ وَلَمْ تَخْشَ مِنَّا
 لَا يُعْنَى مَنْ لَيْسَ يَقْنَصُ دَفْنًا
 نَ وَالْأَشْيَخُ الْفُتُوَّةَ يُمْنًا
 لَيْسَ يُخْفَى مَقَاصِدَ الْحَزْمِ عَنَّا
 يَنْطَوِي فِي بُلُوغِهِ مَا تَمْنَى
 حَالَ عَلَقٍ إِذَا عَلَيْهِ تَجَنَّى
 لَ نَهَارًا نَحْلُهُ نَحْنُ وَهَنَا
 وَهُوَ مِنَّا أَشَدُّ فُسْقًا وَأَزْنَى
 عَنْ قَلِيلٍ مَحَبَّةُ الْمُرْدِ تَفْنَى
 فَهُوَ نَصْفُ أَسْمِ كُلِّ شَيْءٍ مُثْنَى
 كَثِيرٌ وَالْحَزْمُ حَرْفٌ لِمَعْنَى

[٧٧١]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ مَكَارِمَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ
 عَلَوِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْدُبِيُّ.

شاب أسمر قصير، نزل في عارضيه الشيب. كان يؤدب الصبيان في المكتب
 بالموصل، ثم ارتبطه الأمير أمين الدين أبو المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدرى، لتأديب ولده
 الأصغر.

وهو شاعر فطن مجيد، ذو فكرة نادرة، وبديهة في الشعر حاضرة. كان النظم طوع
 يديه، والقوافي / ٨٤أ / مسلمة أزمتهما إليه، يتصرف في القريض، كيف ما أراد من غير فكرٍ
 ولا استعداد. ومدح جماعة من رؤساء مدينته وأمرائها.

أنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد

الإسلام والمسلمين، محي العدل في العالمين، جلال الملوك والسلاطين بهلوان جهان
طغر لبك مكا أتابك أبا الفضل غرس أمير المؤمنين - خلد الله دولته - ويذكر القنطرة
والشباك، بالباب العمادي . وكان في الحكومات بين الناس : [من الوافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ ذَا الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
بَثَّتَ الْعَدْلَ فَالْعَنْقَاءُ تَلْفَى وَلَا يُلْفَى لِمَخْلُوقٍ ظُلُومُ
وَجُدْتَ فَلَا نَرَى إِلَّا غَنِيًّا فَمَنْذُ وَجُدْتَ قَدْ عُدَّ الْعَدِيمُ
بُنُورِكَ دِينَ اللَّهِ ضَاءَتْ دِيَاجِي الظُّلَمِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ
سَلِيلُ الْجُودِ أَنْتَ فَلَيْسَ يَأْتِي بِمِثْلِكَ بَعْدَهَا الدَّهْرُ الْعَقِيمُ
قَدُمْتَ أَبَا الْفَضَائِلِ لَا رَأَيْنَا يَتِيمًا فِي الْفَضَائِلِ يَا يَتِيمُ
طَوَيْتَ حَدِيثَ طَيِّ فِي الْعَطَايَا وَقَالَ كَرِيمُهُمْ هَذَا كَرِيمُ
كَسَرْتَ نَصِيحَةً فِي الْعَدْلِ كَسَرَى كَمَا سَفَهْتَ أَحْنَفَ يَا حَلِيمُ
/ ٨٤ب / تَهَابَ الْأَسَدُ بِأَسْكَ خَادِرَاتِ فَقِي الْأَرْحَامِ يَقْدُمُهَا الْوُجُومُ
وَتَخْشَاكَ الْهَوَامُ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَوْ أَكَلْتَ لَمَّا ضَرَّ السُّمُومُ
وَلَوْ مَلَكَ تَوَهَّمَكَ أَحْتَوَتْهُ هُمُومُ جَمَّةٍ وَعَعْرَاهُ لُومُ
سُيُوفُكَ لَا تُفَارِقُهَا الْعَوَاشِي وَبِأُسْكَ فِي الْوَعَى عَنْهَا يَقُومُ
فَلَوْ جَرَدْتَ عَضْبًا يَوْمَ حَرْبٍ إِذَنْ عَمَّ الْوَرَى مَوْتُ عَمِيمُ
وَدَهْرُ كُلِّهِ يَوْمَانِ بُؤْسٌ لَمَنْ عَادَى وَلِلرَّاجِي نَعِيمُ
وَكُلُّ النَّاسِ فِي يَوْمَيْكَ إِمَّا سَلِيمٌ بِالْمَنِيَّةِ أَوْ سَلِيمُ

وأنشدني لنفسه يمدح : [من الرجز]

بَيْنَ أَرَاكَ الْمُنْحَنَى وَضَالَهُ مُهْفَهْفٌ كَالْغُصْنِ فِي اعْتِدَالِهِ
بَذْرُ دُجَى إِذَا بَدَأَ مُقَرَّطَقًا يَخْجَلُ بَذْرُ التَّمِّ مِنْ جَمَالِهِ
تَحَالُ كُثْبَانُ النَّقَا إِذَا انْتَشَى مُعْتَدِلًا تَرْتَجُّ فِي سَرُبَالِهِ
حَازَ جَمِيعَ الْحُسْنِ فَهُوَ كَامِلٌ أُعِيذُهُ بِاللَّهِ مِنْ كَمَالِهِ
يَشْتَاقُهُ قُلُوبِي وَطَرْفِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَطْرَفْتُ مِنْ صِلَالِهِ
مَلِيلُ الصُّدَغِينَ لَمْ يُفَقِّ فِي حُبِّهِ قَلْبِي مِنْ بَلْبَالِهِ
/ ٨٥أ / لَا يَعْرِفُ الْعُطْفَ عَلَى عَشَاقِهِ بَلَّ الْجَفَا وَالصَّدْمُ مِنْ خِصَالِهِ

يَغْضَبُ طَوْرًا وَيَصُدُّ تَارَةً
رَضِيتُ يَا قَوْمُ بِأَنِّي عَاشِقُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ لَيْلَهُ
إِذْ بَسْتُ أَجْنَى الْوَرْدِ مِنْ خُدُودِهِ
وَكُنْتُ لَا أَرْضَى الْوَصَالَ عَفَّةً
لَمْ أَنْسَ إِذْ زَارَ بَغِيرَ مَوْعِدٍ
فَلَمْ نَزَلْ فِي غَبْطَةٍ حَتَّى أَنْقَضَى
كَوْجَهُ تَاجَ الدِّينِ وَالْمَوْلَى الَّذِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الرجز]

إِلَّا أَبْأَنَ.....
إِلَّا وَأَبْدَى كَمَدِي أَعْتَلَّاجُهُ
أَلَذُّ فِي مُخِّ الطُّلَى مُجَاجُهُ
عُطْفَ يَزِينُ رَدْفَهُ ارْتَجَاجُهُ
لَحَاطُهُ وَمُهَجَّتِي امَاجُهُ^(١)
زَادَ عَلَيَّ تَعْتَبِي لَجَاجُهُ
وَحَبَرَاتُ عِبْقَرِ أَبْرَاجُهُ
أَعَزَّهُ الْمَوْلَى الْحُسَيْنُ تَاجُهُ

وأنشدني أيضاً من شعره، في غلام اسمه حسن، وقد قال له : هل عشقت أحسن

مني ؟ فأنشده بديهة : [من الخفيف]

طَّرَفَ لَدُنْ الْقَوَامِ حُلُوُ الشَّيْ
قَانَ سَمَا حُسْنُهُ عَلَى كُلِّ حُسْنٍ
تَ بِسُحْرِ الْجُفُونِ فِي كُلِّ فَنٍّ
فَهُوَ عَذْبُ الْجَنَى وَمُرُّ التَّجْنِي
هَلْ تَعَشَّقْتَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنِّي

بِأَبِي شَادَنْ أَعَنَّ غَضِيضُ الدِّ
عَرَبِيُّ الْأَلْفَازِ مِنْ آلِ خَا
بَابِلِي الْأَلْحَازِ مُعْجَزُ هَارُو
يَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
لَسْتُ أَنْسَاهُ قَائِلًا : بِحَيَاتِي

قُلْتُ: دَعَّ مَا مَضَى فَلَسْتُ أَرَى مَثَدَ لَكَ حُسْنًا يَا غَايَةَ الْمُتَمَنِّي

[٧٧٢]

مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلُونِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ
صَالِحِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ / ٨٦٦ / بْنُ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَقْرِيُّ^(١).

من أبناء الأكراد، والعقر قلعة حصينة مشهورة، يقال لها: عقر الحميدية جيل من
الأكراد، ببلد الموصل^(٢).

شاب طويل أحول، مائل إلى الشقرة، ضئيل البدن نحيفه.

أخبرني أنه ولد بها في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسماية. وبلغني أنه كان
مريضاً بالموصل، فتوجه نحو أهله إلى العقر، فأدركته منيته بموضع يعرف برأس الناعور؛
فدفن هنالك، وقبره به على تلة من الأرض؛ وذلك في أواخر ذي الحجة سنة أربع وعشرين
وستماية - تغمده الله برحمته ورضوانه إنه جواد كريم -.

وكان من الفضلاء في كل علم، فقيهاً شافعيًا، منظرًا، أدبيًا، نحويًا، شاعرًا، متفنًا،
لقي علماء الأدب والفقه، وأخذ عنهم، وسمع عليهم الحديث، وصنف كتبًا منها: كتاب
«الرُّمُوزُ الشَّرْقِيَّةُ عَلَى الْكُنُوزِ الْخَفِيَّةِ» في علم الأصول. وكتاب في الفرائض، وغير ذلك.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

بِي مِنْ فَرَاقِكَ وَحَشَّةٌ وَصَبَابَةٌ أَيْنَ لَجْنِي أَنْ يُلَائِمَ مَضْجَعَا
وَعَضَضْتُ مِنْ بَصَرِي فَقِيهِ تَوَرُّعٌ عَنْ رُؤْيَةِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَا
/ ٨٦ ب / وَلَقَدْ ذَمَّمْتُ الصَّبْرَ قَبْلَ دِفَاعِهِ وَالشَّقْوَ قَدْ قَرَعَ الْفُؤَادَ فَأَوْجَعَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٢٨/٤ وفيه: «محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن بن محمد...».
معجم البلدان ٦٩٦/٣. معجم الأدباء ٦/٢٦٠١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (العقر).

وَحَمِدْتُ بَعْدَكَ إِذْ أَعَاتَبَ أَدْمُعِي

وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

وَصَلَ الْكِتَابُ فَكَانَ عِنْدُ وَرُودِهِ
فَطَفَفْتُ أَنْشِدُ فِي الْجَوَانِحِ كُلِّهَا

وَأُنْشَدَنِي مِنْ شِعْرِهِ : [من الوافر]

أُبْشِكَ أَنَّ مَنْ شِيمَ اللَّيَالِي الـ
كَمَثَلِ الْخَلِطِ أَقْوَى مَا تَرَاهُ

وَأُنْشَدَنِي قَوْلَهُ : [من الطويل]

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى بَرَى جِسْمِي الْهَوَى
فَلَوْ حَلَّتِ الصَّهْبَاءُ لِي مَا شَرِبْتُهَا

وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ : [من البسيط]

تَمَكَّنَ الْحُبُّ مِنْ قَلْبِي يُعَذِّبُنِي
فَهَلْ كَمَثَلِي مُحِبٌّ لَا يُفِيقُ هَوَى
هَوَيْتُ مَنْ لَوْ رَأَاهُ الْعَاذِلُونَ أَمْ
/ ١٨٧ / كَأَتَمَّا قَدُّهُ وَالتَّيَّةُ يُعْطِفُهُ
وَفِي لَوَاحِظِهِ سَيْفَانِ لَوْ شُهِرَا

وَأُنْشَدَنِي قَوْلَهُ : [من الطويل]

وَقَيْتُ بُوْعَدِي وَالْمَوَانِعُ جَمَّةٌ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ عِنْدَكَ نُفْرَةً
فَكُنْ كَيْفَ مَا تَهَوَى جَفَاءً وَرَقَّةً
مَتَى تَجْنِ دَنْبًا يَقْتَضِي عَنْكَ سَلْوَةً

وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من المتقارب]

قَرَأْتُ كِتَابَكَ فَازْدَادَ بِي
عَسَى مَنْ رَمَانَا بِبُعْدِ الدِّيَارِ

فَمَرِ الْمُعِينَ فَقَدْ نَزَفْتُ الْأَدْمُعَا

رُوحًا تَرَدَّدُ فِي حُشَاةِ هَالِكِ
لَا يَعْدُمُ الْمَمْلُوكُ جُودَ الْمَالِكِ

عَنِيقَةً أَنْ تَجُورَ عَلَى الْلَّهِيفِ
يَصُبُّ أَذَاهُ فِي الْعُضْوِ الضَّعِيفِ

وَعَادَرَنِي مَثَلُ الْخَيَالِ الَّذِي يَسْرِي
مَخَافَةَ تَعْرِضِي بِذِكْرِكَ فِي السُّكْرِ

وَلَا مَحَالَةَ أَنَّ الْحُبَّ تَعَذِّيبُ
أَمْ هَلْ كَمَحْبُوبِي الْفَتَانِ مَحْبُوبُ
ضُنِّي فِيهِمْ عَذْلٌ وَتَأْنِيْبُ
رُمَحٌ قَدْ اضْطَرَبَتْ مِنْهُ الْأَتَائِبُ
عَلَى لِأُضْحَى وَهُوَ مَغْلُوبُ

وَأَخْلَفْتَ مِنْكَ الْوَعْدَ مِنْ غَيْرِ مَانِعٍ
وَعِنْدِي هَوَى كَالنَّارِ بَيْنَ الْأَضَالِعِ
فَإِنَّكَ عِنْدِي فِي أَعَزِّ الْمَوَاضِعِ
فَقِي وَجْهَكَ الْمَحْبُوبِ أَكْرَمُ شَافِعِ

إِلَيْكَ أَشْتِيَاقِي وَهَاجَ التِّيَاعِي
يَمُنُّ عَلَيْنَا بِقُرْبِ اجْتِمَاعِ

وأنشدني من شعره : [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّي حَمَلْتُ كُتَيْبَ بَعْضَ مَا يُلَاقِيهِ قَلْبِي مِنْ فِرَاقِكَ وَالصَّدِّ
لَمَّا وَصَلْتُ إِلَّا وَفِي صَفْحَاتِهَا نُدُوبٌ مِنَ الْهَمِّ الْمُبْرِحِ وَالْوَجْدِ

وأنشدني لنفسه ، ما كتب به إلى صديق له في صدر رقعة ، يشفع فيها لبعض الشعراء :

[من الكامل]

٨٧ب/ كَرُمْتُ طَبَاعُكَ كَالْخَلَائِقِ رَوْضَةً وَالْكَفِّ غَيْثُ دَائِمِ الْهَطْلَانِ
وَتَنَاقَلَ الْمُدَاحُ وَصَفَكَ بَيْنَهُمْ لَا زِلْتَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانٍ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء عتاباً : [من الطويل]

أَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنِّي لَكَ شَاكِرٌ مُحِبٌّ وَأُمْسِي مَوْعِرَ الصَّدْرِ بَاكِيًا
وَكَاثَتْ ظُنُونِي فِي عِلَاقِكَ جَمِيلَةً فَعَادَرْتَهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا هِيََا
أَتَعْمُرُ جِسْرًا بِأَطْرَاحِكَ جَانِبِي وَتَهْدُمُ بِي قَصْرًا مِنَ الذِّكْرِ عَالِيَا
وَتَرْفُدُ عَنِّي مَلَأَ جَفْنَيْكَ مُلْغِيًا حُقُوقِي وَقَدْ نَبَّهْتُ فِيكَ الْقَوَافِيَا
وَجَدْتُ لِسَانِي عَنْ كَلَامِ يَسُوءُكُمْ كَلِيلًا وَإِنْ كَانَ الْحَسَامَ الْيَمَانِيَا
وَجَاءَ أَذَاكُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَصَادَفَ مِنِّي صَابِرًا مُتَغَاضِيَا
فَلَا تُحَوِّجُونِي أَقْتَفِي غَيْرَ مَذْهَبِي وَأَنْوِي لَكُمْ غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ نَاوِيَا
وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ تَسْتَدِيمُوا مَوَدَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنْ تَشْرُوا بِمَالِ ثَنَائِيَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في المعنى : [من الطويل]

إِذَا زِدْتُ شُكْرًا زِدْتُمُونِي أَدِيَةً فَبِتُّ وَلِي قَلْبٌ يُقَلِّبُ فِي الْعَتَبِ
وَمَا زِلْتِي فِيمَا أَرَى غَيْرَ حُبِّكُمْ فَهَلْ عِنْدُكُمْ أَنْ تَغْفِرُوا زَلَّةَ الْحُبِّ
١٨٨/ (١) .

٨٨ب/ وأنشدني لنفسه يصف الثلج : [من الطويل]

عَدِمْتُ رُوءَاءَ الثَّلَجِ إِنْ بَيَاضَهُ سَوَادُ إِذَا النَّيْرَانُ لَمْ تَنْضَرَمِ
كَأَنِّي وَقَدْ أَرَعَدْتُ عِنْدَ وَقُوعِهِ فَوَادِ جَبَانَ خَافَ مِنْ وَقَعِ لَهْذَمِ

هُوَ الْمُشْتَرَى الْمَذْمُومُ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي الصَّيْفِ غَيْرُ مَذْمُومٍ

[٧٧٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، أَبُو
حَامِدٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْحَدِيثِيِّ .

شيخ ربعة ، نقي الشيبة ، ضعيف العينين جداً .

أخبرني أنه ولد بحديثة الموصل - وهي بلدة على دجلة ، بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى^(١) - وقيل إنها كانت . . . ولاية الموصل ، منتصف شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

ونشأ بإربل ، وحفظ القرآن الكريم ، وتوجه إلى الموصل ، فقرأ تجويداً على الشيخ أبي الحرم مكّي بن ريان النحوي ، ثم عاود إربل ، وختم عليه القرآن خلق كثير . وكان يتولى إربل لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - الوقوف والحشيرة وارتفاع الخاص ، والنظر في / ١٨٩ / أملاكه ، ولم يكن له شعر طائل .

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الأثير أبي محمد الحسن الموصلي العمراني ، وهو يومئذ يتولى الإشراف بديوان إربل : [من الكامل]

قُلْ لِلْأَثِيرِ بْنِ الْأَثِيرِ وَمَنْ لَهُ يَبْنَ الْوَرَى الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
بُعْلَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الشَّرَفُ الَّذِي يَعْلُو وَيَقْصُرُ دُونَهُ بِهِرَامُ
إِنْ ضَاعَ حَقِّي عِنْدَ غَيْرِكَ لَمْ يَضَعْ لِلْمُسْلِمِينَ بِحَوْزَتَيْكَ ذِمَامُ
. . . . بك يا محمد التقى والفضل والقرآن والإسلام

[٧٧٤]

مُحَمَّدُ بْنُ ثِرْوَانَ بْنِ سُلْطَانَ بْنِ حَسَّانَ الْمَعْرُوفِ بِهِيَاسٍ ، يَكْنَى أبا
عَلِيٍّ .

رجل عبل اليدين ، متكهل أسمر اللون ، ضعيف البصر . وكان يخضب لحيته ، ثم

(١) انظر : معجم البلدان / مادة (الحديثة) .

ترك الخضاب، ولم يستعمله؛ كان أبوه من أهل هيت.

وأبو علي ولد بالموصل سنة ثمانين وسبعين وخمسائة. وكانت صناعته في ابتداء أمره الحياكة، ثم مال إلى الشعر، وأحبه من صغره، وصحب أدباء وقته من أهل الموصل، وامتدح بها جماعة.

نزل إربل، وأقام بها برهة / ٨٩ب / من الزمان يتكسب بشعره الوزراء والأمرء؛ ولما رأى من لؤم أهل هذا الزمان، ورفضهم الفضائل والآداب، وتقاعسهم عن المكرمات، وكساد سوق القريض، غسل ديوان شعره، واعتنى بحفظ الحكايات والملح والمحاضرات، وأخبار الناس والتواريخ، وحين مات مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وجاءت الدولة المستنصرية، فارق إربل، ورحل إلى بلاد الشام؛ فنزل محروسة حلب في أيام الملك العزيز غياث الدين، فامتدحه، فأجازته وجعله أحد شعراء دولته، وقرر له جراية وجامكية، تصل إليه في رأس كل شهر.

ولما توفي الملك العزيز، وتولى السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف - خلد الله ملكه - لم يغير عليه شيئاً، ومدحه وأنعم عليه:

أنشدني لنفسه، يمدح الملك المنصور عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه:

[من الطويل]

لَقَدْ هَاجَ لِي رَنْدُ الْحَجَّازِ بَشْرَهُ	جَوَى خَلْتُ حَرَّ النَّارِ مِنْ دُونِ حَرِّهِ
وَأَذْكُرَنِي عَهْدًا بِنُعْمَانَ سَالِفًا	عَلَى أَنَّنِي مَازَلْتُ مُغْرَى بِذِكْرِهِ
خُذُوا مِنْ حَدِيثِي مَا لَكُمْ فِيهِ عِبْرَةٌ	لِمُعْتَادِ أَوْجَاعِ الْهَوَى مُسْتَمِرَّة
/ ١٩٠ / وَلَا تَطْلُبُوا مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ سَلْوَةً	فَمِيقَاتُ مَا تَبْعُونَهُ يَوْمُ حَشْرِهِ
كَفَى قَلْبِي الْمَحْزُونُ كَثْرَةً وَجَدَهُ	غَدَاةً اسْتَقْلُّوا عِنْدَ قَلْبِهِ صَبْرِهِ
أَلْفَتْ الْغَضَا مِمَّا أَبْثُ لَهُ الْجَوَى	كَأَلْفَةٍ وَدَّيْنِ قَلْبِي وَجَمْرِهِ
وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى ظَنَنْتُهُ	سَمِيرِي مِنَ الْأَحْزَانِ مَنْ فَقَدَ فُجْرَهُ
وَأَهْيَفَ مَعْسُولِ الشَّمَائِلِ طَرْفُهُ	يَقْبِضُ عَلَى هَارُوتَ تَيَّارِ سَحْرِهِ
يَحَارُ ضِيَاءُ الصُّبْحِ مِنْ صُبْحِ وَجْهِهِ	وَيَغْرُقُ جُنْحُ اللَّيْلِ فِي لَيْلِ شَعْرِهِ

وَأَعْرَضْتُ عَنْ زَيْدِ الْمَلَامِ وَعَمْرِهِ
لَكَ اللَّهُ مَا أَعْنَاكَ عَنْ حَمَلِ وَزَرِهِ
وَكُلُّ أَخِي حُسْنٌ يَدُلُّ بَعْدَهُ
وَكُلُّ أَخِي فَضْلٌ شَكَا صَرْفَ دَهْرِهِ
لَدَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عِلْمًا بِنَصْرِهِ
وَتَعَيَّى دَوُوُ الْأَفْهَامِ عَنْ بَثِّ شُكْرِهِ
كَأَنَّ الرَّجَا وَالْبُؤْسَ يَأْتِي بِأَمْرِهِ
بِمَتْرَبَةٍ أَنْسَاهُ أَيَّامَ عُسْرِهِ

رَضِيتُ بِمَا يَرْضَاهُ فِي السُّخْطِ وَالرَّضَا
أَيَا قَاتِلِ الْمُشْتَاكِ مِنْ غَيْرِ زَلَّةٍ
لَثْنُ خُنْتَ عَهْدِي أَنْ غَدَرْتَ بِذِمَّتِي
وَسَاعَدَكَ الدَّهْرُ الْخَوُورُنْ مُعَانِدًا
فَلِي وَلَصَرْفِ الدَّهْرِ وَالِدَّهْرِ وَفَقَّةً
فَتَى تَعْجِزُ الْأَسْمَاعُ عَنْ حَدِّ مَدْحِهِ
يُمِيتُ وَيُحْيِي سَيْفُهُ وَبَنَانُهُ
إِذَا مَا لَجَا عَافٍ إِلَى يُسْرِ كَفِّهِ

وأنشدني لنفسه يمدح : [من المديد]

وَدَعَانِي لِلْهَوَى الْمَرْحُ
خَلَّتْ مِنْهَا النَّارُ تَنْقَدِحُ
وَهِيَ فِي الْكَاسَاتِ تُفْتَضِّحُ
بُذَّتْ مَا يَبْتَنَّا السَّبْحُ
وَتَلَالَا خَلَقَهُ الْقَدْحُ

/ ٩٠ب / يَانْدِيمِي هَزَنِي الْفَرْحُ
فَاسْقِنِي خَمْرًا إِذَا مُزَجَّتْ
سُتِرَتْ فِي الدَّنِّ فَاحْتَجَبَتْ
مُذْ أَتَى الْمُتَشَوُّورُ مُنْتَظِمًا
وَعَدَا الْقَنْدِيلُ مُنْكَسِفًا

ومن مديحها، يقول :

تَقْصُرُ الْأَوْصَافُ وَالْمَدْحُ
وَهُوَ بِالْإِحْسَانِ مُضْطَبَّحُ
جَاءَتِ اللَّذَاتُ وَالْمُلُحُ
أَنْتَ عَيْدُ النَّاسِ وَالْفَرْحُ

يَا مَلِيكَاً عَنْ تَفْضُّلِهِ
وَالَّذِي بِالْعَدْلِ مُعْتَبِقُ
ذَهَب وَقَد
بِكَ نَلْقَى الْعِيدَ تَهْنِئَةً

وأنشدني لنفسه، يمدح السلطان الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن

محمد - صاحب حلب المحروسة أدام الله أيامه - ويهنته بعيد النحر :

[من المنسرح]

وَبِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ الْهَاجِرِ
نَهْبًا كَظَلَّ أَتَى بِهِ طَائِرُ
وَرَأَقِدًا عَنْ أُسِيرِهِ السَّاهِرِ

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ نَوْمِي النَّافِرُ
/ ٩١أ / وَبِالْوَصَالِ الَّذِي نَعِمْتُ بِهِ
يَا غَادِرًا غَادَرَ الْمُحِبَّ لَقَى

لَا تَسْأَلُ النَّاسَ مَا مُنِيتُ بِهِ
 قَدْ كُنْتُ قَدْ حَيَّرَ الرِّمَاحَ وَقَدْ
 كَمْ يَجْحَدُ الْحَقُّ عِنْدَ سَفْكَ دَمِي
 إِفْعَلْ بِقَلْبِي الَّذِي تَشَاءُ فَمَا
 طَبِيٍّ مِنَ التُّرْكِ تَارِكِي مَثَلًا
 أَسْمَرٌ مِنْ صَدِّهِ غَلَا سَمَرًا
 يُعْذِرُ مَنْ جُنَّ فِي مَحَبَّتِهِ
 يَا رَوْضَةً بِالْحَمَى
 لَا تَحْزَنِي إِنْ عَدْتُكَ غَادِيَةً
 أَوْ نَائِلَ الْمَالِكِ الَّذِي نَصَرَ الْإِ
 صْلَاحَ دِينِ الْإِلَهِ وَالْمَوْرَدُ الْعَذْبُ
 يَسْمُو بِجُودٍ وَسُؤْدُدٍ وَنَدَى
 أَبْلَجُ مَاضِي الْجَنَانِ يَعْتَمِدُ الْإِ
 / ٩١ب / أَصْبَحَ يَحْكِي الْمَسِيحَ نَائِلُهُ
 يَاطْهَرُ الْفَضْلُ فِي الْمُلُوكِ لَقَدْ
 يَاضَا حُكَّ الْوَجْهِ وَالْخَالِ إِذَا
 أَصْبَحْتَ لِلْمُلِكِ جَبْهَةً وَغَدَا
 عِنْدَكَ يَلْقَى الْعَافِي مُنَاهُ وَفِي
 جُودِكَ كَالْبَحْرِ عِنْدَ زَخْرَتِهِ
 سَيْفُكَ قَدْ مَهَّدَ الْبِلَادَ وَقَدْ
 مَا خَالَفَ الْقَوْلَ عِنْدَ مَدْحِكَ يَدُ
 عَتْرَةٍ فِي اللَّقَاءِ دُونَكَ وَال
 يَاطْهَرُ يَاطْهَرُ يَاطْهَرُ
 وَيَاطْهَرُ يَاطْهَرُ يَاطْهَرُ
 تَهْنِ بِالْعِيدِ شَاكِرًا أَنْعَمَ
 وَصَلَّ وَأَنْحَرَ كَمَا أَمَرْتَ فَلَا

وَسَلَّ بِحَالِي خَيَالِكَ الزَّائِرِ
 أَعْجَزَ هَارُوتَ طَرْفِكَ السَّاحِرِ
 وَفَوْقَ حَدِيدِكَ شَاهِدُ حَاضِرِ
 زَالِ جَلِيدِ عَلَى الْأَدَى صَابِرِ
 مُعْتَدِلٍ عِنْدَ حُكْمِهِ جَائِرِ
 حَدِيثٍ وَجَدِي وَالْحَزَنُ لِي سَامِرِ
 وَمَالُهُ فِي سُلُوءِهِ عَازِرِ
 بَيْنَ صَرِيمِ التَّقَى إِلَى حَاجِرِ
 فَسَوْفَ يَكْفِيكَ جَفْنِي الْمَاطِرِ
 سَلَامٌ حَقًّا فَسَمِّي النَّاصِرِ
 لِبَادِي الْعُقَاةِ وَالْحَاضِرِ
 كَفِّ وَأُضِلْ مُؤْتَلَّ طَاهِرِ
 حَسَنَ وَالْعَدْلَ وَاهِبُ غَافِرِ
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَازِرِ
 أُحْيَيْتَ ذِكْرَ الْعَزِيزِ وَالظَّاهِرِ
 جَاءَ زَمَانِي بِوَجْهِهِ الْبَاسِرِ
 الْأَمْلَاكُ عِنْدَ الْقِيَاسِ كَالْحَافِرِ
 مَدْحُكَ يَصْفُو وَيَسْمَحُ الْخَاطِرِ
 لَيْسَ لَهُ عَائِمٌ وَلَا جَازِرِ
 طَهَّرَهَا مِنْ مُعَانِدِ غَافِرِ
 مِنَ النَّاسِ لَا صَادِقٌ وَلَا فَاجِرِ
 طَائِيٍّ عَمَّا تَرُومُهُ قَاصِرِ
 فِي الْمُلْكِ وَإِنْ كَانَ عَصْرُهُ آخِرِ
 كَلَّ جَوَادُ مُقْصِرًا عَائِرِ
 زِلْتَ عَلَى الْخَلْقِ نَاهِيًا أَمِرِ

فَأَنْتَ عَيْدُ الْأَتَامِ وَالْفَرْحَةِ الـ كُبْرَى قَدُمُ سَالِمًا إِلَى حَاشِرٍ
لَا زِلْتَ تَلْقَى مُنَاكَ فِي السَّلَامِ وَالـ حَرْبِ سَلِيمٍ مُؤَيَّدًا ظَافِرٍ

وأنشدني لنفسه ، في غلام له شامتان في شفتيه ، إذا أطبقهما انضمتا ، فتصيران كأنهما واحدة ، وإذا تبسم انقسمتا : [من المنسرح]

يَا صَنَمًا بَاتَ لِلْوَرَى صَنَمًا وَجَائِرًا بِالْمُحِبِّ إِذْ حَكَمَا
وَمَنْ لَهُ مُقَلَّةٌ صَوَارُهَا تَقْتُلُ عَمْدًا وَمَا تُرِيْقُ دَمَا
وَوَرْدٌ خَدَّيْزِيدُهُ وَعَاكَ التَّ قَيْلِ حُسْنِي نَضَارَةَ وَنَمَا
وَلَيْلُ خَالٍ عَلَى مُقْبَلِهِ كَأَنَّمَا تُغْرِهُ بِهِ خُتَمَا
يُشْبِعُهُ صَمْتُهُ وَيَقْسِمُهُ بَرْقُ ثَنَائِيَاهُ كُلَّمَا ابْتَسَمَا

وأنشدني أيضاً لنفسه ، ما كتبه إلى كمال الدين بن مهاجر الموصلي :

[من الطويل]

أَلَا يَا كَمَالَ الدِّينِ نَفْعَكَ حَاضِرٌ وَغَيْرُكَ يَأْتِي نَفْعُهُ بَعْدَ ضَرِّهِ
تَجُودٌ بِأَمْوَالٍ سَعَيْتَ لِكَسْبِهَا وَغَيْرُكَ يُعْطِي مِنْ مَكَاسِبِ غَيْرِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة : [من الخفيف]

خَوَّلُوا جَفْنَهُ الْقَرِيحَ رُقَادَهُ فَعَسَى طَيْفُكُمْ يَزُورُ وَسَادَهُ
وَأَفْتَنَعُوا مِنْهُ بِالَّذِي فَعَلَ الْهَجْ رُفَقَدَ أَمْرَضَ الصُّدُودَ فُؤَادَهُ
/ ٩٢ب / كَانَ حَظِّي الشَّقَاءُ مِنْكُمْ عَلَى الْوُ دَوَغَيْرِي بِكُمْ يَنَالُ السَّعَادَهُ
فَارْحَمُوا عَاشِقًا بِكُمْ ذَا اعْتِقَادِ أَفْسَدَ الْحُبُّ دِينَهُ وَاعْتَقَادَهُ
قَدْ لَقِيتُمْ مُرَادَكُمْ مِنْهُ بِالْهَجْرِ مَتَى بِالْوَصَالِ يَلْقَى مُرَادَهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

أَبَيْتُ فِي لُجَجِ التَّذْكَارِ مِنْكَ وَبِي حَالَانِ مُخْتَلَفَانِ : الْيَأْسُ وَالْأَمَلُ
لَا يَهْتَدِيَنِي طَيْفٌ مَذْهَجَرْتُ وَلَا يَزُورُنِي الْمِينَانِ الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ
أَسْأَلُ الدَّارَ مَنْ وَجَدَ عَلَيْكَ فَلَمْ يُجِبْنِي الْمُقْفَرَانِ الرَّبْعُ وَالطَّلُلُ
قَدْ كُنْتُ فِي دَعَا قَبْلَ الْغَرَامِ وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْأَقْصِيَانِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
تَصَادُمٌ كُلَّمَا سَلَّتْ لَوَاحِظُهُ لَمْ يَعْمَلِ الْقَاتِلَانِ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ

وَأِنْ بَدَأَ رَيْقُهُ فِي كَأْسٍ شَارِبِهِ
مُهْفَهْفٌ مِنْ بَنِي الْأَتْرَاكِ مُعْتَدِلٌ
أُخْفِيَ هَوَاهُ وَيُخْفِي لَوْعَتِي حُرْقٌ
عِنْدِي لَهُ عَقْدٌ وَدٍ لَا أَنْفَصَامَ لَهُ

وأنشدني من شعره: [من الطويل]

أَلَمْ يَكْفِكُمْ ذَلِكَ بِفَقْدِ حَبِيبِي
/ ١٩٣ / إِلَى أَنْ أَطْلُتُمْ فِي الْمَلَامِ فَلَيْتَكُمْ
أَجِيرَانَنَا مَا كُنْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِكُمْ
نَزَحْتُمْ دُمُوعِي إِذْ نَزَحْتُمْ فَلَمْ أَفْزُ
فَهَلَّا تَرَكْتُمْ بَعْدَ صَبْرِي ذَخِيرَةً
فَوَاعَجَبًا يَشْتَاقُ قَلْبِي لِحَاظِكُمْ
لِيَعَجَبَ أَرْبَابُ الْهَوَى كَيْفَ يَدْنِي
أَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ بِقَلْبِي صَبَابَةٌ
سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْغَائِبِينَ غَمَامَةً

وَشَاهِدُ اسْقَامِي وَقَرِطُ شُحُوبِي
عَذَلْتُمْ الْقَلْبَ غَيْرَ كَيْبِ
خَوْؤُنَا وَلَا فِي ذِكْرِكُمْ غَرِيبِ
لِدَعْوَةِ ضُرِّي بَعْدَكُمْ بِمُجِيبِ
لِسَاعَةِ بَيْنِ أَوْ لَعَيْنِ رَقِيبِ
وَمَا بَرُؤُهُ مِنْ جُرْحِهَا بِقَرِيبِ
فُوَادُ مُصَابٍ مِنْ سَهَامٍ مُصِيبِ
تُوجِّجُ وَجْدِي أَوْ تَزِيدُ لَهْيِي
وَرَدَّ إِلَى الْأَوْطَانِ كُلِّ غَرِيبِ

[٧٧٥]

مُحَمَّدُ بْنُ فَاخِرِ بْنِ شَجِيرِ بْنِ أَبِي الْهَيْجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ^(١).

شاب أشقر، أبيض اللون، مشرب بحمرة، من شباب مدينة السلام؛ فيه دماثة وطلاقة، ويطرأ إلى قرض الأشعار، والتحفظ منها، ويتشبه بشعراء مصره، ويسلك نهجهم في سهولة الألفاظ، وخفة أرواح المعاني، وتارة يسلك مذاهب العرب في أقوالهم وجزالتها.

سأله عن ولادته، فقال: ولدت في . . . سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، واستنشده من شعره، فأنشدني / ٩٣ب / لنفسه مبدأ قصيدة: [من الطويل]

(١) ستردله ترجمة أخرى في الورقة من هذا الجزء برقم ٨٢٠.

خَلِيلِي عُوْجَا بِالْمَطِيِّ عَلَى الْحَمَى
وَمَيْلًا إِلَى الشَّعْبِ التَّهَامِيِّ سُحْرَةً
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ شَعْبَ تَهَامَةٍ
فَلَا تَعْدُلَانِي فِي هَوَايَ جَهَالَةً
رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُسْعِدَانِي عَلَى الْهَوَى
وَأِنْ كُنْتُمْ أَغْرَيْتُمْ بِمَلَامَتِي
فَأِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنِّي ظَاعِنًا
فَتَاةٌ قَضِيْبُ الْبَانِ يَحْسُدُ قَدَّهَا
لَهَا مَبْسَمٌ عَذْبٌ تَخَالُ رُضَابَهُ
وَبِي ظَمًا يُذَكِّي الْمِيَاهَ ضَرَامَهُ
وَلَوْ لَا وَشَاءَ الْحَيَّ لَا دَرَدَرُهُمْ
وَإِنِّي لَا جَفُو الدَّارَ لَا عَن مَلَالَةٍ
إِلَى مَ قُعُودِي لَسْتُ أَنَّهُضُ لِلْعُلَا
وَحَتَّى مَ لَا أَسْعَى لَهَا سَعْيِي مَا جَد
/ ١٩٤ / عَصَيْتُ عَلَى الْآمَالِ إِلَّا ارْتِيَا حَةً
وَلَا حَمَلْتَنِي الْخَيْلُ إِنْ لَمْ أَرُدَّهَا
وَلَا رُفِعَتْ نَارِي لِتَجْلِبَ طَارِقًا
وَلَا أَخَذَتْ عَنِّي الرُّوَاهُ قَصَائِدًا
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْلُغْ مِنَ الْمَجْدِ غَايَةً

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من مجزوء الكامل]

أَرْحَ الْمَطِيِّ مِنَ الرَّسِيمِ
وَأَنْزَلَ بِحَانَاتِ الْمَطِيرَةِ
وَأَسْتَجَلَ بِكُرْأُ شَتَّتْ
صَفَرَاءَ فِي كَاسَاتِهَا
يُمْلِي عَلَيَّكَ هَدِيرَهَا
نَضَبَتْ شِبَاكَ مَوَاقِعِ

لِنَقْضِي لُبَانَاتِ لَنَا وَنُسَلِّمًا
فَبِالشَّعْبِ قَدْ أَصْبَحْتُ صَبًا مُتِمًّا
يَصِيرُ ثَرَاهُ لِي مَزَارًا وَمَلْثَمًا
فَلَوْ بِكُمْ بَعْضُ الَّذِي بِي عَذْرُتُمَا
فَخَابَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ مِنْكُمَا
ذَرَانِي وَوَجَدِي وَادَّهَبَا حَيْثُ شَتَّمَا
وَوَجَدِي بَلِيلِي فِي جَنَابِي مُخِيَّمَا
وَدَعَصَ النَّقَامَ مِنْ دُونَهَا قَدْ تَظَلَّمَا
مُجَا جَةَ نَحْلٍ أَوْ رَحِيْقًا مُخْتَمًا
وَيُطْفِئُ بِرَشْفِ الظَّلْمِ مِنْ ذَلِكَ اللَّمَّا
نَزَلْتُ وَسَرَحْتُ الْمَطِيَّ الْمُخْرَمًا
وَلَكِنِّي أَخْشَى الرَّقِيبَ الْمُذَمَّمَا
تُعَلَّلُ أَمَالِي بَلَيْتَ وَعَلَّمَا
بِعَزْمٍ يُقِلُّ الْمَشْرِفِي الْمُصَمَّمَا
تَنَازَعْنِي لِلْمَجْدِ قَلْبًا مُقَسَّمَا
سَوَاهِمَ قَدْ أَوْدَى بِنَا وَبَهَا الظَّمَا
وَلَا حَمَلْتُ كَفِّي الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا
وَلَا شَمْتُ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ مَخْذَمَا
يُقْصَرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلِّ مَنْ سَمَا

وَدَرَ التَّعَلُّلَ بِالرُّسُومِ
خَاطِبًا بَنَتْ الْكُرُومِ
يَوْمًا بِهَا شَمْلُ الْهُمُومِ
حَمْرَاءَ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
مَا كَانَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ
صَادَتْ بِهَا عَقْلُ الْحَلِيمِ

مِنْ كَفِّ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ بِوَجْهِهِ مَاءُ النَّعِيمِ
 مَثَلُ الصَّبَّاحِ جَبِيْنُهُ وَالْفَرْعُ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ
 بَرَعَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَيْدُ سَسْ تَحْدُ بِالشَّعْرِ النَّظِيمِ
 ٩٤ب/ وَالرَّوْضُ يُسْكِرُهُ النَّدَى وَيَفِيْقُهُ مَرُّ النَّسِيمِ
 وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ شَامِتًا لِبُكَاءِ أَجْفَانِ الْغَيْوَمِ

[٧٧٦]

مُحَمَّدُ بْنُ قُرْطَايَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ
 الْإِرْبِلِيِّ^(١).

كانت ولادته في شهر رمضان، سنة ست وستمائة.

وقد تقدّم شعر أخيه^(٢).

وهو أمير ذو منظر ورواء وجمال رائع وبهاء. ولم يزل يتولع بصناعة القريض،
 ويصرف همّته إلى إنشائه، حتى صدر عن خاطره ما استحسّن معناه، واستجلى مغزاه.

لقبته بإربل، وكان يومئذ في خدمة سلطانها مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين
 - رحمه الله تعالى - فلما مات مظفر الدين، سافر أبو العباس إلى حلب، وخدم مليكها
 الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي - رحمه الله تعالى - وتقدّم لديه، ونادمه وأنعم
 عليه إنعاماً وافراً، فحينئذ توفي الملك، أقرّ على ما هو عليه.

اجتمعت به بحلب بمنزله بالحاضر السليمانى في سنة أربع وثلاثين وستمائة،
 وترددت إليه ثلاث مرات، فأخر مرة كنت عنده جالساً؛ وذلك يوم الإثنين في رجب سابع
 عشر. فشكى من كسل اعترضه، وثقل في جسمه، فأشاروا عليه بالفصد، ففصد من
 ساعته، ونهضت من عنده، ودعوت له بالسلامة، فأعقب ذلك الفصد / ٩٥ /

(١) في هامش الأصل: «توفي في سنة سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين وستمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٥٣/٤ رقم ١٩١٦، وفيه: «محمد بن قرطاي... توفي سنة أربع وثلاثين
 وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢١٦ - ٢١٧ رقم ٢٨٨ وفيه «قراطاي»، المختار من
 تأريخ ابن الجزري ١٦٥ وفيه: «قيراطلي».

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن قرطايا بن عبد الله) في الجزء الأول برقم ١٠٢.

مرض انصب عليه، من إسهال وحمى، وعولج ولم يزل يعالجه الأطباء، وأحواله تتناقص، إلى أن توفي يوم الأحد الثالث والعشرين من التاريخ، في الشهر المذكور. ودفن يوم الإثنين قبلي البلد بالمقابر المعروفة بالمقام - رحمه الله تعالى - .

لقد كان شاباً كيساً ساكناً، ومما أنشدني لنفسه^(١): [من الطويل]

أَمَّا وَاشْتِيَاقِي عِنْدَ خَطَرَةِ ذِكْرِكُمْ
لَأَنْتُمْ وَإِنْ عَذَّبْتُمُونِي بِهِجْرَتِكُمْ
سَلِمْتُمْ مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي بِي عَلَيْكُمْ
وَلَا دُفْتُمْ مَا دُفْتُ مِنْكُمْ فَلِي بِكُمْ
وَذَا قَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ^(٢)
عَلَى كُلِّ حَالٍ جَنَّةٌ وَنَعِيمٌ
وَمَنْ مُهْجَةً فِيهَا أَسَى وَكُلُومٌ
رَسِيْسٌ غَرَامٍ مُقْعِدٌ وَمَقِيمٌ

وأنشدني لنفسه^(٣): [من الطويل]

أَقْدُكَ هَذَا أَمْ هُوَ الْغُصْنُ الرَطْبُ
أَيَا بَدَرْتُمْ فِيكَ لِلْعَيْنِ نَزْهَةً
خَفَ اللَّهُ فِي قَتْلِ الْكَيْبِ وَعَدَهُ
وَلَا تَجْهَلْنَ مَا بِي وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا
وَطَرْفُكَ هَذَا أَمْ هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ
وَلِلْقَلْبِ تَعْذِيبٌ وَلَكِنَّهُ عَذْبُ
بِالْوَصَالِ عَسَى نَارٌ بِمُهْجَتِهِ تَخْبُو
سَقَانِي بِهِ الْجَوَازَاءُ وَالْأَنْجُمُ الشُّهْبُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من المنسرح]

٩٥/ بَوْرَدُ خَدَيْكَ إِنَّهُ قَسَمٌ
يَا صَنَمًا ضَلَّ فِيهِ عَابِدُهُ
مَنْحَتْنِي بِالْخِيَالِ مُخْتَلِسًا
لِلَّهِ مَنْ عَادِرَ مَحَاسِنُهُ
يَقُولُ قَوْمٌ كَأَنَّهُ غُصْنٌ
أَفْدِيهِ نَشْوَانٌ فَوْقَ وَجْتِهِ
يَا لَأَمِّي فِيهِ خَلٌّ وَيَحْكُ عَنْ
صَلْنِي فَقَدْ شَفَّ جَسْمِي السَّقَمُ
كَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ أَرَقْتَ يَا صَنَمُ
يَا لَيْتَ عُمْرِي بِأُسْرِهِ حُلُمُ
شَتَّى مِنَ الْعَاشِقِينَ تَنْتَقِمُ
مَنْ أَيْنَ لِلْغُصْنِ رَيْقُهُ الشَّبَمُ^(٤)
نُورٌ وَنَارٌ فِي الْقَلْبِ تَضْطَرُّ
عَذْلِي فَلَوْ مَيَّ فِي حُبِّهِ أَلَمُ

(١) القطعة في الوافي ٣٥٣/٤ .

(٢) اقتباس من الآية ٧٦ من سورة الواقعة .

(٣) الأبيات ١ - ٣ في تاريخ الإسلام ٢١٧ .

(٤) الشبم: البارد .

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الرجز]

قَدْ أَزَفَ الْبَيْنُ وَأَنَّ السُّرَى
وَكَيْفَ يَأْتِي النَّوْمُ جَفَنَ أَمْرِي
يَا حَاوِي الطَّعْنِ رُوَيْدًا فَقَدْ
كَأَنَّمَا الْعَيْسُ أُتِيخَتْ عَلَى
رَفَقًا بَصَبٌ هَجَرُكُمْ قَاصِمٌ
فَمَا يَخُونُ الْعَهْدَ فِيكُمْ وَلَا

ومنها يقول :

لِللَّهِ قَوْمٌ قَدْ أَرَأَقُوا دَمِي
أَوْ دَعَتْنِي سُقْمًا وَحَمَلْتَنِي
أَهَّا لَعِيشٍ كَانَ لِي بِالْغَضَا

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الشَّاكِي السَّلَاحِ وَطَرْفُهُ
الضَّبُّ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مُدْرَعًا
عَنْ سَهْمِهِ وَحَسَامِهِ يُغْنِيهِ
لِسَهَامٍ مَقْلَتِكَ الَّتِي تَرْمِيهِ

[٧٧٧]

مُحَمَّدُ بْنُ غَازِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ، أَبُو بَكْرٍ
الموصلِي المعروف بالفقاعي^(١).

أخبرني أنه ولد بالموصل سنة تسع وخمسين وخمسمائة، في محلة شاطيء النهر،
وتوفي بدمشق في رجب سنة تسع وعشرين وستمائة.

رأته شيخاً كبيراً، أسمر أبيض اللحية، فقيهاً، يتعلّق بخدمة الملكة خاتون بنت
أيوب بن شاذي، بإربل. وكان شربدارها.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٠٦/٤. الجواهر المضئية ٢٦٥/٣ - ٢٦٦، نقلها عن الفلاذ، وفيه:
"محمد بن علي بن غازي بن علي...". تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٧٥ رقم ٥٥١.
الطبقات السنية رقم ٢١٥٩.

أنشدني لنفسه، يمدح الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي؛ من جملة أبيات أولها: [من الكامل]

٩٦ب/ يَا صَاحِبِي بَيْنَ الْأَرَاكِ وَلَعَلَّعَ
إِنَّ الْمَسَافَةَ وَالِدِيَّارَ بَعِيدَةٌ
وَإِذَا أَكْتَفَتُ مِنْ رَغِيهَا وَرَأَيْتَهَا
أَفْصَدُ بِهَا نَحْوَ الْعَدِيرِ لِأَنْنِي
كَمْ قَدْ سَفَحْتُ مَدَامَعِي فِي أَرْبَعِ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْنِي أَسْقِي الْحَيَا
وَحَمَامَةً سَجَعَتْ عَلَى بَانَ الْحَمَى
حُزْنِي لِحُزْنِكَ فِي الْهَوَى يَا هَذِهِ
وَاللَّهِ مَا هَجَعْتَ جُفُونِي بَعْدَهُمْ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ يَوْمَ وَدَاعِنَا
لَا تَنْسَ صُحْبَتَنَا بَعِيدَ فَرَاقِنَا

ويقول في مديحها:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُغِيثُ أَنَا الَّذِي
وَوَعَدْتَنِي بِالْخَيْرِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
أُتْنِي وَلَسْتُ عَنِ النَّشَاءِ بِمُقْلَعٍ
وَطَمَعْتُ فِيهِ فَلَا تُخَيِّبْ مَطْمَعِي

وأنشدني أنها قوله من أخرى: [من البسيط]

٩٧أ/ قَفَا قَلِيلًا بَرُّعَ الدَّارِ مِنْ أَضْمٍ
قَدْ رَقَّ لِي حَاسِدِي مِمَّا بَلَيْتُ بِهِ
كَيْفَ الْخَلَاصُ مِنَ الْبَلْوَى وَقَدْ تَلَفَتْ
يَا نَازِلِينَ بَارِضِ الْخَيْفِ عَبْدُكُمْ
يَهِيْمُ شَوْقًا وَوَجَدَا كَلَمًا صَدَحَتْ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ يَوْمًا مِنْ دِيَارِكُمْ
أَيْنَ الْعُهُودُ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
أَطْمَعْتُمُونِي إِلَى أَنِّي هَوَيْتُكُمْ
كَيْمَا أَبْتُ إِلَى ذَاتِ اللَّمَّا أَلْمِي
وَعَاذَلِي قَدْ رَتَيْ لِمَا رَأَى سَقَمِي
رُوحِي وَقَدْ صَارَ خَصْمِي فِي الْهَوَى حَكَمِي
مَنْ بَعْدَ بَعْدِكُمْ عَيْنَاهُ لَمْ تَنْمِ
بِالْجَا... وَرَقَاءُ عَلَى عِلْمِ
إِلَّا ذَكَرْتُ لِيَا لَيْتَا بِذِي سَلَمِ
أَيَّامَ حَبْلِ التَّدَانِي غَيْرُ مُنْصَرَمِ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى شَيْءٍ سِوَى نَدَمِي

وأنشدني لنفسه ، يهجو بعض القضاة : [من مجزوء الكامل]

قَاضٍ يُقْـوِلُ لَضَيْفِهِ الخُبْرُ فِي بَيْتِي وَدَيْعِهِ
وَالْمَاءُ أَصْبَحَ عِنْدَنَا مَا لَا تُجَوِّزُهُ الشَّرِيعَةُ
فَاخْتَلَّ لِنَفْسِكَ فِي قَرَى فَالْأَرْضُ مُخْصَبَةٌ وَسِيعُهُ

[٧٧٨]

مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْمُجَلَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ
البَصْرِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

شاب / ٩٧ب / قصير ، أسمر اللون ، تعلو لونه صُفرة .

وردَ من إربل إلى مدينة الموصل ، في أواخر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة ؛
وأقام بها أشهراً . وكان مدة مقامه يستنسخ بها كتاب : «المثل السائر» ، ويتردد إلى مصنّفه أبي
الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الجزري . يقرأه عليه ، فحين فرغ من نسخه
وقراءته ، سافر إلى إربل في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

وكان شاباً ذكياً ، شاعراً خبيراً بالشعر ، بصيراً بمعانيه ، حافظاً للقرآن العظيم ، شدا
طرفاً صالحاً من الأدب واللغة . وكان عاقلاً ديناً ، ذا سكون وصلاح ، وحسن صحبة . سألته
عن ولادته ، فقال : ولدت في جمادى الآخرة بالبصرة سنة اثنتين وستمائة .

أنشدني لنفسه ، يمدح بهاء الدين أرغش ، وأنشده إياها بالبصرة :

[من المنسرح]

دَارَتْ عَلَى دَارِ مَيَّةَ الدِّيمِ تَسْحُ طَوْرًا بِهَا وَتَنْسَجُمُ
وَكَلَّمَا نَاحَ غَيْمَهَا وَبَكَى بَدَتْ نُغُورُ الرِّيَاضِ تَبْتَسِمُ
دَارُ أَدِيرَتْ عَلَى كُؤُوسِ الدِّ لَهُ وَدَهْرًا وَالشَّمْلُ مُلْتَسِمُ
/ ١٩٨ / مِنْ كُلِّ فَنَانَةٍ إِذَا بَرَزَتْ تَوَهَّاهُمُ الْقَوْمُ أَنَّهَا صَنَمُ
يَا مَنِيَّةَ الْقَلْبِ فِي تَوَدُّدِهَا وَطَرَفُهَا فِي الْوَفَاءِ مَتَّهَمُ

عَنْ وَجْهَهَا وَالظَّلَامُ مُرْتَكِمٌ
وَصَفَاً وَوَصَافٌ حُسْنَهَا الْأَمَمُ
كَمَا يَرَى فِي الْمَنَامِ مُحْتَلِمٌ
عَلَيْهِ إِذْ ذَاكَ فَهُوَ وَيَتَّقِمُ
يَنْفَعُنِي إِنْ تَسَامَتِ الْهَمَمُ
لَيْسَ لَهُ فِي فَضِيلَةٍ قَلَمٌ
أَقْدَارُ فَضَّلِ الْأَنَامِ تَنْقَسِمُ
أُضْحَتْ تُرَجِّيهِ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
نِيَا وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهَا الظُّلَمُ
هَرُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ذَمُّ
يُنْ لِي مَلْجَأٌ وَمُعْتَصَمُ
يَأْمُ إِلَّا جَنَابُهُ حَرَمُ

يَنْجَابُ سُرُّ الدُّجَى إِذَا سَفَرَتْ
لَا يُدْرِكُ الْوَاصِفُونَ بَهْجَتَهَا
مَضَى الزَّمَانُ الَّذِي نَعِمْتُ بِهِ
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ كَانَ يَحْسُدُنِي
أَصَارَ حَظِّي إِلَى الْحَضِيضِ فَمَا
.... الْفَتَى كَامِلًا وَيُسْعَدُ مَنْ
وَدَدْتُ لَوْ كَانَتْ الْحُظُوظُ عَلَى
تَاللهِ لَوْ لَا رَجَاءُ خَيْرِ فَتَى
مَلِكٌ أَضَاءَتْ لَنَا بَدْوَلَتَهُ الدُّ
مَا كُنْتُ ذَا مَطْمَعٍ بَأَنْ يُصْبَحَ الدَّ
فَلَسْتُ أَخْشَى مِنْ حَادِثٍ وَبِهَاءِ الدَّ
مَا لَا مَرِيءٍ أَصْبَحَتْ تُعَانِدُهُ إِلَّا

ومنها:

لَمَّا عَزَزْنَا أَحْدَاثُهُ الْحُطُمُ
قَالَتْهُ حَيْثُ أَنْتَ تَزْدَحُمُ
هَرُ وَيَقِي عَلَى مَآ نَظَّمُوا
مَارَاحَ قَوْمٌ لَهُ وَقَدْ لَوْمُوا
فَذَلِكَ عُنْدِي وَجُودُهُ عَدَمُ
يَنْشُرُ مَنْ فَضْلَهُمْ وَهُمْ رَمَمُ
حَتَّى أَبِي الْجُودَ وَهُوَ يَغْتَمُ
وَهَلْ تُسَاوِي الْمُلُوكُ وَالْخَدَمُ
وَيَنْهَبُ الْمَالُ وَهُوَ مُبْتَسِمُ
مَاءٌ أَذَاتَهُ مُزْنَةٌ شَبِمُ
فَنَفْسُهُ لَا يَمْسُهُ سَامُ

٩٨ ب / يَا مَنْ غَدَوْنَا بِأَعْلَى الزَّمَانِ بِهِ
أَحْيَيْتَ بَيْتَ الْقَرِيضِ فَأَبْتَدَرْتَ
عَلِمْتَ أَنَّ الْأَمْوَالَ يُذْهِبُهَا الدَّ
تَكْرُمُ لِلْمَدْحِ مَا مُدَحَّتْ إِذَا
مَنْ لَمْ يَرِ الْمَدْحَ عِنْدَهُ شَرْفًا
أَلَمْ يَرِ الشُّعْرَ فِي الَّذِينَ مَضَوْا
مَا كَانَ لَوْ لَا الْقَرِيضُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ زُهَيْرٌ يَعْنِي بِهِ هَرَمُ
كَانَ مَتَى مَا رَأَاهُ جَادَ لَهُ
وَأَيْنَ مَنْ أَرْغَشَ النَّدَى هَرَمُ
يَمْنَحُ فَوْقَ الَّذِي نُوْمُلُهُ
كَأَنَّ أَخْلَاقَهُ لَسَائِلُهُ
قَدْ أَلِفَ الْبَذْلَ مُنْذُ قَامَ بِهِ

ومنها:

يَا وَاحِدَ الْمَجْدِ وَالْعَلَاءِ وَمَنْ
/ ١٩٩ / إِلَيْكَ يُهْدِي فَلَانِدًا نَظَمْتُ
مُؤَيَّدًا بِالصَّوَابِ مَنْطِقُهُ
يَرْجُو بِهَا عِنْدَكَ الْغَنَاءَ فَقَدْ
وَأَمَرُكَ الْيَوْمَ بِالنَّوَالِ لَهُ
لَا زِلْتُ ذَا عِزَّةٍ يَنْذُلُ لَهَا
مُقْتَدِرًا مَا بَقِيَ الزَّمَانُ عَلَى
يُعْزَى إِلَيْهِ السَّمَاحُ وَالْكَرَمُ
لَجِيْدٌ عَلَيَّاكَ شَاعِرٌ فَهَمُ
فَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حَكَمُ
أَوْدَى بِهِ مُذْ أَصَابَهُ الْعَدَمُ
كَالْبُرءِ وَأَفَى مَنْ عَالَهُ السَّقَمُ
كُلُّ عَزِيْزٍ بِأَنْفِهِ شَمَمُ
الْأَعْدَاءِ تَعْفُو عَنْهُمْ وَتَنْتَقِمُ
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ ، مَا كَتَبَهُ إِلَى الشَّرَفِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَجْلَى النِّصْبِيِّ :

[من البسيط]

لِللَّهِ مَا شَرَفَ الدِّينَ [الَّذِي] شَرُفْتُ
مَا إِنْ رَأَيْتُ عَلَى إِفْرَاطٍ تَجَرِبَتِي
أَفْعَالُهُ فَهُوَ حَالٌ بِالثَّنَا كَاسِي
لِلنَّاسِ أَكْرَمَ طَبْعًا مِنْهُ فِي النَّاسِ

فأجابه عبد الصمد بن محمد، عنها في الحال بديهة : [من البسيط]

سَوَى مَكَارِمِ شَمْسِ الدِّينِ مَنْ ظَهَرَتْ
وَمَنْ غَدَا نَظْمُهُ مِنْ لُطْفِ صَنَعَتِهِ
أَنْوَارُهُ فَهِيَ فِينَا ضَوْءٌ مَقْبَسُ
أَشْهَى إِلَى الرُّوحِ مِنْ مَشْمُولَةِ الْكَاسِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي طُلُوعِ / ٩٩ ب / الْقَمَرِ عَلَى دَجَلَةٍ : [من المنسرح]

كَأَنَّمَا دَجَلَةٌ لَنَاظِرَهَا
ثَوْبٌ لُجَيْنٍ مُعَرِّكَ رَقَمِ الْ
إِذْ رَفَعَ اللَّيْلُ ثَوْبَهُ الْأَسْوَدَ
بَدْرٌ طَرَا زَالَ لَهُ مِنَ الْعَسْجَدِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ ، يَهْجُو الصَّدْرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي الْفَرَجِ الْوَاسِطِيِّ : [من المتقارب]

أَعَنْ عَزَمَةَ مَا الدِّيَارُ الدِّيَارُ
وَسُقْهَا تَتَابَعُ أَرْسَالُهَا
فَقَدْ أَدْرَكَ الْبَيْنَ ثَارَاتِهِ
وَأَنَّ تَقْلُقَهَا قَدْ يُفِيدُ
أَرْتَكَ صُرُوفُ النَّوَى بِالشَّامِ
فَلِإِنْ سَهَادَكَ فِيهَا كَثِيرُ
وَمَا إِنْ حَصَلَتْ عَلَى طَائِلِ
وَلَا الْأَهْلُ أَهْلٌ وَلَا الْجَارُ جَارُ
كَمَارِيْعٍ بِالْفَقْرِ وَحَشٍّ مُثَارُ
وَلَمْ يُدْرِكِ الْعَامَ لِلشَّعْرِ ثَارُ
سُرُورًا إِذَا لَمْ يُسَرَّ الْقَرَارُ
نَوَائِبَ لَمْ يُغْنِ مِنْهَا حَذَارُ
وَإِنْ رُقَّادَكَ فِيهَا غَرَارُ
مُقِيْمِ التَّبْطِطِ وَالْإِصْطَبَارِ

فَلَا صَاحِبَ حَافِظٍ لِلْعُهُودِ
وَكُلِّبَ تَعَرَّضَ لِي نَاجِحًا
طَغَى أَنْ صَبَرْتُ عَلَى شَرِّهِ
/ ١٠٠ / وَلَوْ كَانَ ذَا شُهْرَةٍ فِي الْوَرَى
هَمَمْتُ بِهِ ثُمَّ الْفَيْثُ
مَتَى مَا يُجَازِي الشَّرِيفَ الْوَضِيعَ
عَلَى أَنِّي مِنْ أَنْاسِ هَمِّ
فَيَا أَبْنَ اللَّيْمَةِ مَا قَدَرُ مَا
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا الصُّدِيرُ الَّذِي
خَدَمْتَ الْمُغَيِّبَ حَتَّى كَبُرْتَ
وَهَا أَنْتَ دُوْ أُنْبَةِ لَا يَزَالُ
وَهَلْ كُنْتَ فِي جَمْعِ قَوْمٍ وَلَا
فَصَارَ نَصِيبُكَ مَّآ يَدُقُّ
عَجِبْتُ لِعَمْرِي لَتَفْضِيلِ قَوْمٍ
قَمَرْتَ بِإِفْكَكِ الْبَابِ هُمْ
فَطَنُّوكَ بَيْنَهُمْ صَالِحًا
وَنَلْتَ بَجْهَلِكَ فِي بَلَدَةٍ
إِلَى أَنْ دُعِيتَ بِنَحْوِيهَا

/ ١٠٠ ب / وقال فيه أيضًا يهجوهُ: [من البسيط]

وَبَاءَ بِالْعَارِ مَخْلُوقُ تُجَالِسُهُ
لَمَّا تَعَدَّى حَمَارًا مَنْ يُقَاسِيهِ
يَرْكَبُ عَلَى الْأَبْرِ يَوْمًا فَهُوَ فَارِسُهُ
مَنْ دَرَّهَ ذَلَّ عَنْهُ مَنْ يُمَارِسُهُ
بَطِيبُ فَرْعٍ إِذَا طَابَتْ مَعَارِسُهُ
حَوَى اللَّامَةَ ثُوبُ أَنْتَ لَا بُسُهُ
صُدِيرُ أَنْتَ الَّذِي لَوْ قِيسَ مِنْ شَبِّهِ
سَمَحَ الْقَفَا لَا يَرُدُّ السَّائِلِينَ وَإِنْ
يَكْدُلُ جُبْنًا فَإِنْ . . .
مَا إِنْ يَلَامُ عَلَى فَحْشَاءٍ يَفْعَلُهَا

وقال فيه أيضاً، وهو يرقص: [من الرجز]

أَنْظُرْ إِلَى فَعْلِ الصُّدَيْرِ الَّذِي
لَمَّا تَتَنَّى بَيْنَنَا رَاقِصًا
فَلَا نَرَى أَعْظَمَ مِنْ حُمَقِهِ

بِفَعْلِهِ دَلَّ عَلَى نَقْصِهِ
ذَكَرْتُ فَعْلَ الدُّبِّ فِي رَقْصِهِ
وَلَا نَرَى أَحْقَرَ مِنْ شَخْصِهِ

وقال فيه يهجوهُ: [من الكامل]

مَا لِي غَفَلْتُ عَنِ الصُّدَيْرِ فَلَمْ يَزُرْ
حَسْبُ الحُمُولِ يَكْفُنِي عَنْ صَفْعِهِ
مَا إِنْ تُسَلِّمُهُ حَقَّارَةً قَدَرَهُ
إِنِّي أَمْرُو يُخْشَى إِذَا مَا زَمَجَرَتْ

نَعْلِي فَقَا الكَلْبُ اللَّثِيمُ خَلَانُكُهُ
وَهَوَانُهُ فَسَرَتْ إِلَيَّ بَوَائِكُهُ
مَنِّي وَمَا لِلْكَلْبِ إِلَّا خَانُكُهُ
سَحْبُ الحَقَائِدِ رَعْدُهُ وَبَوَارِكُهُ

١٠١/أ/ وقال فيه أيضاً: [من الكامل]

مَنْ يُبْلَغُ الْمَلِكُ الْمُعْظَمَ بَعْدَ إِبْ
مَنْ عَبْدُهُ وَرَيْبُ نِعْمَتِهِ الَّذِي
إِنَّ الصُّدَيْرَ إِذَا سَأَلْتَ وَجَدْتَهُ
فَفَعَّالُهُ يُنْبِي بَأَنَّ جُدُودَهُ
قَدْ أَطْلَقَ الْجَهْلُ الْمُضِلُّ لِسَانَهُ
أَبْدًا يُرَى مِنْ نَحْوِ إِرْبَلٍ ذَاكِرًا

سَلَاحُ إِلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا
مَلَأَ الْعِرَاقَ بِمَذْحِهِ وَالشَّامَا
يُلْغِي الْجَمِيلَ وَيَكْفُرُ الْإِنْعَامَا
وَأَبُوهُ كَانُوا فِي الْفَعَالِ لَنَامَا
فِي الْإِفْكَ حَتَّى مَا يُفَيِّقُ...
أَشْيَاءُ تُحَدِّثُ لِلْفَتَى أَوْهَامَا

[٧٧٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْهَيْتِيِّ الْأَنْصَارِيِّ .

شاب قصير، أحمر اللون. زعم أنه من ولد قيس بن سعد بن عبادة.

وكانت ولادته بهيت في الثاني والعشرين من شعبان سنة ستمائة، ونشأ بالشام،
وأصله من ديار مصر، يَشْعُرُ ويقصد الناس بشعره.

أنشدني لنفسه من قصيدة: [من الخفيف]

لَهُوَ قَلْبِي أَيْنَ الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ لِيَوَالِي أَوْ الشَّقِيقُ الشَّفِيقُ

خَانَنِي فِيهِمَا الزَّمَانُ فَحَالَفُ سِتْ إِنْفَرَادِي لَمَّا دَهَا التَّفَرِيقُ
 / ١٠١ب / فَنَدِرُ اللُّومَ يَا عَذُولِي عَلَى الْوَحْدِ سِدَّةٌ قَدْ دَلَّنِي لَهَا التَّوْفِيقُ
 كُلُّ خَلٍّ نَرَاهُ لَمَعَ سَرَابٌ يَتَرَأَى لِلْعَيْنِ مِنْهُ بُرُوقُ
 إِنْ يَكُنْ يَرْتَجِيكَ فَهُوَ مُصَافٌ أَوْ تَكُنْ تَرْتَجِيهِ فَهُوَ مَذُوقُ
 خَبَثِ الدَّهْرِ فَاجْتَنِبْهُ وَأَهْلِي هِ فَمَا عِنْدَهُمْ لَخَيْرِ طَرِيقُ

ومن مديحها يقول :

..... مِنْ أَبِي السَّعَادَاتِ سَعْدًا لَمْ يَشْبُهُ مَدَى الزَّمَانِ حَرِيقُ
 مَا جَدُّ إِنْ عَرَكَ خَطْبٌ يَكُنْ عَوْ نَكَ فِي كَشْفِهِ وَأَنْتَ
 وَجَوَادٌ يَجْرِي بِرَاحَتِهِ بَحْ رُنُوَالٍ فِيهِ الْأَنَامُ غَرِيقُ

[٧٨٠]

مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْحَارِثِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ .

زعم انهم يرجعون في النسب إلى عبد القيس . وكان والده من المحرزة ، أخذ أبوه وعمه وعمته نهبا ، ووردوا الحلة المزيديّة ، بسقي الفرات ، فأخذهم أبو الفضائل محمد بن خشرم ورباهم ، فسمى والده ياقوتا ، وسمى عمّه لؤلؤا ، وسمى عمته خيزرانا .

وكان مولد محمد هذا بالعامرية من أرض العراق ، بعد السبعين وخمسمائة ، ونشأ بإربل ، واعتنى بسماع حديث / ١٠٢ / رسول الله ﷺ فسمع كثيرا منه على المشايخ ، الذين قدموا إربل .

أنشدني لنفسه : [من المتقارب]

وَقَالُوا : مَرَارَةٌ هَذَا الْغُرَابُ خَضَابٌ وَهَيْهَاتَ رَجْعُ الشَّبَابِ
 يَعُودُ إِذَا رَجَعَ الْقَارِظَانُ وَمَا لَهُمَا أَبَدًا مِنْ إِيَابِ
 وَأَعْجَبُ مَنْ يُحِبُّ الْحَيَاةَ وَمَنْ دُونَهَا كُلُّ صَغَبٍ وَصَابِ
 وَفِي عَصَرِنَا لَا أَرَى مَنْ يَلْدُ بِطِيبِ الطَّعَامِ وَبَرْدِ الشَّرَابِ

[٧٨١]

مُحَمَّدُ بْنُ مَكَارِمَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

زعم أن جدّه أبا العلاء من قرية بدجيل^(١)، تُدعى: «الداودية»، وانتقل إلى نواحي إربل، وسكن قرية فيها، تعرف باللهثية، فولد محمد بها، ونشأ وترامى إلى نظم القريض، وقصد نهج الشعراء، فيما يتوخونه، ومدح ناحيته والمقدمين بها، ولم يكن يمتاح أحداً لرفده . وهو يتحرى من اللحن، ويعرف مواقع الخطأ في كلامه، ويقيم أوزان شعره .

أنشدني لنفسه، يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي رحمه الله :

[من المنسرح]

تُخْبِرُ أَنَّ الْأَجْبَابَ قَدِ رَحَلُوا	١٠٢/ب / رَفَقًا فَهَذِي الرُّسُومُ وَالطَّلُّ
لَعَلَّ بِالنُّوحِ تَذَهَبُ الْعُلُ	وَقَفَ مَعِيَ بِالْدِّيارِ تَنْدُبُهَا
وَقَدْنَاتٌ عَنْ عَرَاصِهَا الْحُلُ	أَمَّا تَرَى الدَّارَ وَهِيَ خَالِيَةٌ
وَلِلرَّدَى فِي رُبُوعِهَا عَمَلُ	وَالْبَيْنَ قَدِ شَتَّ شَمْلَ سَاكِنِهَا
جِيُوشُهُ ثُمَّ خِيَبَ الْأَمَلُ	فَالصَّبْرُ مَذْحِيثٌ فَارُقُوا رَحَلَتْ
وَلَا جَرَى فِيهِ وَابِلٌ هَطَلُ	فَبَعْدَهُمْ لَا سَقَى الْعَقِيقَ حَيًّا
طِيبَ الْكَرَى إِذْ بَاعَدُوا الْمُقَلَّ	بَانُوا فَمَنْ بَعْدَ بَيْنِهِمْ هَجَرَتْ
وَجَدَ بِرَضْوَى تَضَعُ الْجَبَلُ	تَاللهِ لَوْ بَعْضُ مَا حَمَلْتُ مِنْ الـ
عُرُوءَةٍ، مَنْ بَذَرُ، نَعْمَ مَا فَعَلُوا	مَنْ قَيْسُ لَيْلَى، مَنْ بَشْرُ هَنْدَ، وَمَنْ
سَيِّ الْمَوْتُ إِنْ قَاطَعُوا وَإِنْ وَصَلُوا	أَنَا الَّذِي فِي الْغَرَامِ هَانَ عَدَ

ويقول في مديحها :

يَحْسُنُ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالْغَزَلُ	وَعَبْرُ جُودِ الْمَوْلَى اللَّيْبُ فَلَا
عَطَاءٌ مَعْنٍ فِي جُودِهِ وَشَلُ	الْفَاضِلِ الْمُنْعَمِ السَّمُوحِ وَمَنْ

يَفْرُقُ مِنْهُنَّ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ
وَالْإِحْسَانَ مَا شَابَ جُودَهُ بَخْلُ
وَسَارَ فِي جُودِهِ لَهُ الْمَثَلُ
أَوْفَرُهُمْ نَائِلًا إِذَا بَذَلُوا
وَيَا جَوَادًا بَاهَتَ بِهِ الدُّوَلُ
دُمُ فِي سُرُورٍ مَا سَارَتِ الْإِبِلُ

ظُلُمًا بَسَلَسَالِ الرُّضَابِ الشِّبَمِ
عَلَى تَلَافِ الْمُغْرَمِ الْمَتِيمِ
تَاللَّهِ مَنْ حَدَّ الْحُسَامِ الْمُخْذَمِ
أُسْكَرَنِي وَزَادَ فِي تَأَلَّمِي
يَا قَاتِلِي وَمُتَلَفِي وَمُسْقَمِي
أَنْوَارُهُ مَنْ لَجِبَ لَيْلٍ مُظْلَمِ
رِيَانٍ مِنْ مَاءِ الصَّبَا مُنْعَمِ

فِي وَجْهِهِ لَمَحَةٌ مِنَ الْحُورِ
نُقْطَةٌ مِنْكَ مِنْ فَوْقِ كَافُورِ

/ ١٠٣ ب / لما أنشدني أبو عبد الله هذين البيتين، قلت له: أخذت البيت الثاني من

قطعة لشاعر، يعرف بابن الستري، من شعراء واسط، ويلقب بالخف، ثم أنشدته الأبيات، وهي:

عَذَارُهُ أَفْتَى مَعَاذِيرِي
مُتَسَبِّبِ الْجَدِّ إِلَى جُورِ
وَشَارِبِ أَخْضَرِ مَطْرُورِ
نُقْطَةٌ مِنْكَ فَوْقَ كَافُورِ

فلما سمع هذه الأبيات، أقسم بالله أنه لم يسمعها أبداً، فعجبت من اتفاق

وَالْأَرْيَحِيَّ الَّذِي مَكَارُمُهُ
وَالْكَامِلَ الْمَاجِدَ الْخَلَائِقِ
/ ١٠٣ أ / عَمَّتْ عَطَايَاهُ كُلَّ نَاحِيَةٍ
إِمَامُ هَذَا الْأَنَامِ فِي أدَبٍ
مَوْلَايَ يَا أَوْحَدَ الزَّمَانِ نَدَى
يَا شَرَفَ الدِّينِ مُتَهَيِّ أَمَلِي

وأنشدني لنفسه يتغزل: [من الرجز]

يَا قَمْرًا أَرَأَقَ دَمْعِي وَدَمِي
وَيَا غَزَا لَنَا ظَرَاهُ سُلْطَا
لَحْظُكَ أَمْضَى فِي الْقُلُوبِ فَتْكُهُ
يَا مَنْ بِمَعْسُولِ اللَّمَامِ مِنْ رَيْقِهِ
لَوْلَاكَ مَا عَرَفْتُ مَا طَعَمُ الْهَوَى
أَفْدِيكَ مَنْ بَدَرَ دُجَا تَكَامَلَتْ
عَلَى قَوَامٍ كَالْقَضِيبِ أَهْيَفِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من المنسرح]

مُهَقِّفُ كَالْقَضِيبِ مُعْتَدِلُ
كَأَنَّمَا الْخَالُ فَوْقَ وَجْتِهِ

الْجَوْرُ مُنْسُوبٌ إِلَى الْحُورِ
الْجَوْرُ مِنْ حُكْمِ فَتَى جَائِرِ
ذِي طَرَّةٍ طَيَّرَ عَقْلِي بِهَا
كَأَنَّمَا الْخَالُ عَلَى خَدِّهِ

خاطريهما على المعنى.

[٧٨٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ دَيْسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دُرْعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَى الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْحَدَادِ^(١).

شاب خفيف اللحية لم تستم، يعلو لونه صُفرة.

أخبرني أنه ولد سنة ثلاث وستمائة، صحب أبا إسحاق إبراهيم بن المظفر بن البرقي الواعظ / ١٠٤ / وسمع عليه الأحاديث، وأخذ عنه شيئاً من الفصول الوعظية. وهو شاب ينسخ ويعظ ويشعر.

أنشدني لنفسه، يمدح مولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شهريار الشام، بهلوان جهان ألب قتلغ طغرل تكين بلكا أتابك أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - ثبت الله دولته بمحمد وآله أجمعين - : [من البسيط]

بَدْرٌ مَتَى قَابَلْتُهُ الشَّمْسُ تَنْكَسِفُ
رَيْمٌ رَمَى لَحْظُهُ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ
فَالْوَرْدُ مِنْ خَدِّهِ بِاللَّحْظِ نَقْطَطُفُ
مَوْلَايَ كُلُّ جَمَالِ النَّاسِ مُتَّصَفُ
كَأَنَّ وَجْهَكَ يَا مَنْ لَا شَيْئَ لَهُ
مَا بَالُ جَيْدِكَ عَنِّي الْيَوْمَ مُنْعَطَفُ
تَهْوَى الصُّدُودَ وَأَهْوَى الْوَصْلَ يَا أَمْلِي
يَا حَاضِرًا فِي الْحَشَا مُذْ غَبَتْ عَنْ بَصْرِي
أُخْفِي هَوَاكَ وَفَرَطُ الْوَجْدِ يُظْهِرُهُ
لَجَّ الْعَوَاذِلُ فِي عَذْلِي وَلَوْ وَجَدُوا
١٠٤ / ب / لَأَمَوْا وَقَدْ عَلِمُوا تَرْكِي مَلَامَتَهُمْ
وَعُضْنُ بَانَ لَهُ مِنْ قَدِّهِ هَيْفُ
سَهْمًا يُصِيبُ الْحَشَا قَلْبِي لَهُ هَدَفُ
وَالْخَمْرُ مِنْ رِيقِهِ الْمَعْسُولُ نَرْتَشَفُ
إِلَّا جَمَالَكَ مِمَّا لَيْسَ يَتَّصَفُ
فِي الْحُسْنِ صُبْحٌ تَبَدَّى فَوْقَهُ سُدْفُ
وَالْخَضِرُ مِنْكَ بِمَرِّ الرِّيحِ يَنْعَطَفُ
فَنَحْنُ مَوْتَلَفٌ فِيهِ وَمُخْتَلَفُ
وَجَدِي مُقِيمٌ وَصَبْرِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
وَأُنْكَرُ الْحُبَّ وَالْأَمَاقُ تَعْتَرَفُ
لِبَعْضِ وَجْدِي عَلَيْهِ فِي الْهَوَى تَلْفُوا
كَأَنَّهُمْ جَهَلُوا بِالْعَذْلِ مَا عَرَفُوا

(١) توفي بعد سنة ٦٢٦ هـ. ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٥٩.

مِنْهُ الصُّدُودُ وَمَنِّي الْوَجْدُ وَالْكَلْفُ
وَدَاوْنِي بِوَصَالِي إِنَّنِّي دَنَفُ
مَنْكَ الْمُنَى وَزَمَانًا مَالَهُ خَلْفُ
حَتَّى مَتَى تَتَشَنَّى عَنِّي وَتَنَحَرِفُ
رَالِدَيْنِ مِنْ شَأْنَهَا فِي بَذْلِهَا السَّرَفُ
فَكُلُّ جُودٍ تَعْدَى جُودَهُ كَلْفُ
إِلَّا بِجُودِ نَدَى كَفَيْهِ مُعْتَرِفُ
وَكُلُّ قَاصٍ لَهُ مِنْ جُودِهِ تَحَفُ
فَكُلُّهُمْ صَّادِرٌ عَنْهُ وَمُعْتَرِفُ
أَوْ حَاتِمٌ فِي النَّدَى ضَلُّوا بِمَا وَصَفُوا
عُدَّتْ لَأَرْوَاحَ مَنْ عَادَاهُ تَخْتَطِفُ
وَالْأَفْوِيَاءُ لَدَيْهِ هَيْبَةٌ ضَعُفُوا
فِينَا نَقْرُبُهُ طَوْعًا وَنَعْتَرِفُ
مَا فِيهِ شَكُّ وَلَا رَيْبٌ وَلَا خُلْفُ
وَمَنْ مَنَاقِبُهُ تُمَلَّى بِهَا الصُّحُفُ
بِهَا فِكُلُّ الْوَرَى مِنْ دُونِهَا صَدَفُ
إِدْرَاكَ بَعْضِ مَعَانِي كُنْهَهَا صَدَفُوا
مَا دَامَتِ النِّيَرَاتُ السَّبْعُ تَخْتَلِفُ

يَا مَنْ كَلَفْتُ بِهِ طِفْلًا فَشَيَّنِي
يَا مُمْرَضِي بِالْجَفَا أَنْتَ الطَّيِّبُ فَعُدْ
أَفْنَيْتُ فِيكَ حَيَاةً مَا بَلَغْتَ بِهَا
يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ كَمْ أَذْنُو وَتُبْعَدْنِي
أَسْرَفْتُ فِي الْهَجْرِ إِفْرَاطًا كَرَّاحَةً بَدُ
مَلِكُ سَجِيَّتِهِ بُذِلَ النَّدَى أَبَدًا
عَمَّ الْوَرَى جُودُهُ الظَّامِي فَمَا أَحَدُ
فَكُلُّ دَانَ لَهُ مِنْ رَفْدِهِ طُرْفُ
بَحْرٍ خَضَمَ جَمِيعَ النَّاسِ وَارْدُهُ
إِنْ قَاسَىوَهُ بَعْمَرُو فِي شَجَاعَتِهِ
كَأَنَّ كَفَّ الْمَنَايَا طَوْعُهُ فَلَدَا
يَا مَنْ لَهُ ذَلَّتْ الْأَبْطَالُ صَاغِرَةٌ
يَا مَالِكَا طَاعَةِ الرَّحْمَنِ طَاعَتُهُ
لِلَّهِ سَرَّ طَيْفٍ فِيكَ أَوْدَعَهُ
/ ١١٠٥ / يَا مَنْ تَعَمُّ عَلَى الدُّنْيَا مَوَاهِبُهُ
يَا دُرَّةَ غُرَّةِ الْآيَامِ فَاخِرَةٌ
جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ حَضَرِ الْأَنَامِ فَعَنْ
لَا زِلْتَ تَرْقَى بِجِدِّ فِي ضُغُودٍ عَلَا

وَأَنشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من مجزوء الخفيف]

وَمُصَحَّحِي وَمُسْقَمِي
كَكَصَّبٍ مُتِيٍّ
كَبَلَحْمِي وَأَعْظَمِي
كَكَ وَأَصْغِي لِلْكَوْمِي
قَلْبُ فَتَكَ أَبْنِ مُلْجَمِ
فِي الْهَوَى بِالْمُسْلَمِ

يَا وَصُولِي وَمُضَرَمِي
هَلْ تُرِيحُنَّ مَنْ جَفَا
مُزَجَّ الْحُبِّ فِي هَوَا
لَا أَطْيَعُ الْعَاذُولِ فِي
فَتَكَّتْ مُقَلَّتْكَ بِأَلَا
لَسْتُ مِنْ بَعْدِ فَتَكْهَا

ومنها :

هَلْ مُهِنَنِي بِهِجْرَهُ
بَانَ صَبْرِي بَيْنَهُ
/ ١٠٥ ب / أَنْتَ بِالْهَجْرِ قَاتِلُ
أَيُّ قَاضٍ قَضَى وَأَفْ
أَوْ نَبِيٍّ مُشْرِعُ
أَيْسَرُ الْوُجْدِ فِي هَوَا
يَا قَلِيلَ الْبُكَاءِ عَلَيَّ كَثِيرَ التَّبَسُّمِ
وَهُوَ بِالْوَصْلِ مُكْرَمِي
وَهُوَ بِالصَّبْرِ مُلْزَمِي
لَا مَرِيءَ غَيْرِ مُجْرِمِ
تَاكَ فِي قَتْلِ مُسْلِمِ
حَلَّ فِي شَرْعِهِ دَمِي
لَكَ مِنَ الْوُجْدِ مُعْدَمِي
يَا قَلِيلَ الْبُكَاءِ عَلَيَّ كَثِيرَ التَّبَسُّمِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]
جَنَى وَتَجَنَّى فِي الْهَوَى مَنْ الْقَتْلُ
جَفَا فَجَفَا جَفَنِي لَذِيذُ رَقَادِهِ
وَأَفْرَطَ فِي هَجْرَانِهِ وَمَلَالِهِ
وَأَسْلَمَنِي لِلنَّائِبَاتِ وَلِلْأَسَى
فَلَمَّا رَأَى وَجَدِي بِهِ وَصَبَابَتِي
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ سَابِقِ مَوْعِدِ
فَبَاعَدَ عَنِ قَلْبِي الْهُمُومَ بِقُرْبِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من أبيات : [من الخفيف]

/ ١٠٦ / هَاجَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَشْوَاقِ
مَرَّ وَهَنًا وَلَمْ يَلَمْ بِصَبٍّ
مُدْنَفٍ فَارَقَ الْأَجْبَةَ كَرَهَا
كُلَّمَا فَرَّ وَجَدَهُ عَاوَدَتْهُ
قَدْ بَكَانِي الْعَذُولُ مِمَّا أَقَاسِي
كَمَدِي فِيكُمْ قَدِيمٌ وَوَدِّي
لَسَنِي لَاحَ مِنْ الْعِرَاقِ
مُسْتَهَامَ مَتَيْمٍ مُشْتَاقِ
فَهُوَ مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمْ فِي سِيَاقِ
بُرْحٍ مِنْ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
وَرَأَى لِي الْحُسُودَ مِمَّا الْأَقْيِ
لَكُمْ دَائِمٌ عَلَى الْعَهْدِ بَاقِي

وأنشدني لنفسه ، يعتذر عن الوداع : [من الطويل]

تُوْنَبْنِي لَمَّا تَرَكْتُ وَدَاعَهَا
تَقُولُ بَدَمْعِ الْعَيْنِ تَوْدِيعَ ذِي هَوَى
وَتُنْكَرُ مَا أَبْدَيْتَهُ مِنْ تَجَلُّدِي
عَلَى زَعْمِهِ حَلْفِ الصَّبَابَةِ مُكْمَدِي

وَدَاعَا لَهُ تَمْتَدُّ عِنْدَ النَّوَى يَدِي
أَفِي يَوْمِنَا هَذَا التَّفَرُّقُ أَمْ عَدِ

فَتَاةٌ أَمْرَضَتْني وَالدَّوَاهِي
تَقْلَلُ بَطْلَعَةً...
وَيُغْنِي السَّمْعَ عَنْ صَوْتِ الْمَلَاهِي
أَجَابَ كَمَا يُجِيبُ نَدَا الْإِلَهِ
عَلَيْنَا طَالِعَا فِي نَوْنِ كَاهِي
فَلَيْسَ لِرَمِيمِهَا أَبَدًا تَنَاهِي
فَبِالْقَتْلَى وَكَثَرَتُهُمْ تُبَاهِي
بَفَرَطِ الْهَجَرِ وَالْإِعْرَاضِ لَا هِي
أَنَا الْوَافِي لَهَا بِالْعَهْدِ لَا هِي
كَمَا ذُلِّي تُقَابِلُهُ بِجَاهِ
رَأَيْتُ خِيَالَهَا فِيهِ تَجَاهِي
لَهَا أَبَدًا وَرُكْنُ الصَّبْرِ وَاهِي
فَكَيْفَ وَلِي عَنِ السُّلْوَانِ نَاهِي
وَلَا مُوَابَالَزَ وَاجِرَ وَالنَّوَاهِي
وَقَدْ مَلَكَتْ قِيَادِي وَالْمُنَى هِي
إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى مِنْهَا إِلَهِي

فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي جَزَعْتُ فَلَمْ أَطِقْ
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ وَجِدَ وَفَرَطَ صَبَابَةً

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الوافر]

رَمَتْنِي حِينَ صَدَّتْ بِالْدَوَاهِي
فَتَاةٌ تُخْجِلُ الْأَغْصَانَ قَدَا
لَهَا نَعْمٌ يَنْوُبُ عَنِ الْمَثَانِي
/ ١٠٦ ب / فَلَوْنَادَتْ بِهِ مَيْتًا رَمِيمًا
تُحَالُ الشَّمْسُ إِذْ سَفَرَتْ لِمِيلِ
تُقَوِّقُ أَسْهُمًا تُضْمِي الْحَشَايَا
قَتِيلٌ لَا يَقَادُ بِهَا قَتِيلٌ
لَهُوَتْ بِهَا حَيَاتِي وَهِيَ عَنِّي
تُعَاهِدُنِي فَلَمْ تَفْ لِي بِعَهْدِ
أَقَابِلُ عَزَاهَا مِنِّي بِذُلِّ
إِذَا مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنَايَ مَرَأَى
فَرُكْنُ الْوُدِّ مِنْ قَلْبِي مَشِيدُ
تَصَدُّ وَتَدْعِي السُّلْوَانَ مِنِّي
وَكَمْ لَجَّ الْعَوَاذِلُ فِي هَوَاهَا
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْهَا وَالتَّسْلِي
الْأَهِي لَيْسَ لِي عَنْهَا أَصْطَبَارُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مَبْدَأَ قَصِيدَةٍ: [من الكامل]

مَا كَانَ قَدْ أُوْدِيَ الْهَوَى بِفُؤَادِهِ
وَأَعْطَفَ عَسَاهُ يَنَالُ بَعْضَ مُرَادِهِ
وُدِّي وَلَمْ يَسْمَحْ بِبَعْضِ وُدَادِهِ
عَضْبًا حَدَادُ الْبَيْضِ دُونَ حَدَادِهِ
عُمْرِي وَلَا يَأْتِي عَلَى إِنْقَادِهِ
أَنْصَارُهُ وَالْقَلْبُ مِنْ أَجْنَادِهِ

لَوْ أَنَّ طَيْفَكَ كَانَ مِنْ عَوَادِهِ
/ ١٠٧ أ / أَنْتَ الطَّيِّبُ قَدَاوْ مِنْ أَمْرَضَتِهِ
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَصْفِيْتُهُ
أَنْتَ الَّذِي شَهَرْتَ لَوَاحِظَ طَرْفِهِ
وَجَعَلْتَنِي حُلْفَ اسْتِيقَاقٍ يَنْقُضِي
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ وَجَوَارِحِي

يُذْكَرُ غَرَامًا كُلَّ نَارٍ أُجِّجَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ فَتَلُوكَ قَدْحُ زَنَادِهِ
طِيبُ الْحَيَاةِ بِقُرْبِهِ وَوَصَالِهِ وَالْمَوْتُ مِنْ هَجْرَانِهِ وَبَعَادِهِ
غُضْنٌ وَمَا لِلْغُضْنِ مِثْلُ قَوَامِهِ يُزْرِي عَلَى مِيَادِهِ

وأنشدني أيضاً قوله، من جملة أبيات أولها: [من البسيط]

تَهْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا لِي عَنْكَ مُضْطَبَّرُ فَصَفُو عَيْشِي مُذْ قَارَقْتَنِي كَدْرُ
عَنِتِّ بِالْهَجْرِ عَنْ وَصْلِي فَذَبْتَ أَسَى صَلَّنِي فَإِنِّي إِلَى لُقْيَاكَ مُفْتَقَرُ
أَنْتَ الَّذِي تُخْجَلُ الْأَعْصَانُ قَامَتُهُ وَإِنْ تَبَدَّى لَبَدْرُ التَّمِّ يَسْتَرُ
سَلَبْتَنِي النَّوْمُ فَأَرَدُّهُ عَلَى عَسَى يَسْرِي الْخَيَالُ عَلَى كَسْرِي فَيَنْجَبِرُ

[٧٨٣]

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ مَعْنَصِرٍ / ١٠٧ ب / بن أبي مضر بن
يُكْسَاسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِي
الْقُسْنَطِينِي^(١).

هو من قُسْطَنْطِينَةَ الْهَوَى، من بلاد المغرب^(٢).

شاهدته شاباً أسمر اللون، لطيف الخلقة، بمدينة إربل، في صفر سنة ثمان وعشرين
وستمئة، متفقها وفيه ديانة وصلاح.

أنشدني لنفسه: [من الكامل]

إِنْ جُزْتَ بِالْعَرَصَاتِ مَنْ يَرِينِ فَاشْرَحْ غَرَامًا كَادَ أَنْ يَبْرِينِي
لَأَهْيَلِ ذَاكَ الْحَيِّ وَأَبْثْتُ عَنْدَهُمْ وَجَدِي وَبَعْضَ صَبَابَتِي وَأُنِينِي
وَقُلِ الْمَتِّيمُ عَنْ هَوَاكُم مَّا سَلَا دَنِفٌ وَبِالْعَبَرَاتِ غَيْرُ ضَنِينِ
يَخْنِي جَوَانِحَهُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا وَيَتَنُّ أَنْتَهُ عَاشِقُ مُحْزُونِ
مُذْ حَلَّ بِالْحَدْبَاءِ قَدْ عَلِقَ الضَّنَى بِفُؤَادِهِ وَأَسِيغَ كَأْسٍ مَنُونِ^(٣)

(١) ترجمته في تاريخ إربل: ص ٤٣٢ - ٤٣٣ وفيه: «التُّكَّانِي الْحَمِيرِي، ولد سنة ٦٠٤ هـ بقسطنطينية الهوى.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (قسطنطينية).

(٣) هذه الأبيات من قطعة في تاريخ إربل ص ٤٣٢، قوامها ٧ أبيات.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يَجْنُ فُؤَادِي لَأَخَذْتَ فِي وَصْلِي وَتَرَكْ عَنَادِي
 لَكِنَّ قَلْبَكَ مَا أَلَمَّ بِهِ الْهَوَى فَجَهِلْتَ مَا يَلْقَاهُ قَلْبِي الصَّادِي^(١)

[٧٨٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ / ١٠٨ / بن قليج بن تكين خان بن
 محمود خان، أبو عبد الله الموصلي، المعروف بابن آيدغدي.
 وقد تقدّم شعر أخيه^(٢).

كانت ولادته، فيما أخبرني - من لفظه - يوم الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة سنة تسع
 وخمسين وخمسمائة. وتوفي بالموصل يوم سنة ثلاثين وستمائة.^(٣)

وكان جندياً مدة، ثم ترك الجندية، ولبس القوط، ولزم الأثر، وسلك طريق
 التصوف، وتنقل في الأمصار، ومال إلى مصاحبة أصحاب الأحوال والدين. وكان شيخاً،
 أشقر نقي الشيبة، عرضها ملء بدنه، مربوعاً.

أنشدني لنفسه : [من مجزوء الوافر]
 سَقَى الْوَسْمِيَّ إِذْ وَكَّفَا زَمَانَ شَبِيَّةً وَكَفَى
 مَضَى وَمَضَى لَذِيذُ الْعُمُ رَفِيهِه وَخَلَّفَ الْأَسْفَا
 فَكَمْ بَاكَرْتُ فِيهِ الْحَا نَ رَقَّ سَلَا فُهَا وَصَفَا
 مُدَامُ تَسْتَبِيحِ حَمَى الـ هُمُومٍ وَتُسْعِدُ الدَّنْفَا
 أَطَالَ الْوَاصِفَانِ لَهَا فَكَانَتْ فَوْقَ مَا وُصِفَا

(١) البستان في تاريخ إربل ٤٣٣/١.

(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (علي بن محمد بن يوسف) في الجزء الرابع برقم ٤٥٠.

(٣) بياض في الأصل.

[٧٨٥]

مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ / ١٠٨ب / بن إبراهيم بن أبي القاسم، أبو عبد الله الموصلي.

عنده طرف صالح من علم العربية، ويحفظ صدرًا جيدًا من الشعر الحسن، ويشعر. أقام بإربل مدة، يمدح أهلها ويرتفعهم، فسئموه لكثرة إلحاحه وسؤاله إياهم.

وكان شابًا أسمر اللون، مقرون الحاجبين، رقيق الحال، مجازفًا صعلوكًا، وسخ الثياب، زري الهيئة، لا دين له، كثير الهذيان؛ وأكثر ما كان يحصل له من نفقة يخرج به على الصبيان. لقبه أهل إربل خمارويه، فبسط لسانه فيهم، وتناول بالتقطع أعراضهم؛ فبغضوه بغضًا شديدًا، وكانت سيرته معهم سيرة غير جميلة.

أنشدني لنفسه، يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - أيده الله - ويذكر إنعامه عليه، بكسوة: [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْمُنْعَمُ الَّذِي
لَقَدْ نَلْتَ مِنْ عِزِّ الْمَعَالِي مَكَانَةً
وَأَحْيَيْتَ مَيِّتَ الْجُودِ بَعْدَ مَمَاتِهِ
فَهَا هُوَ بَاقٍ مَا بَقِيَتْ وَإِنَّهُ
عَلَا... لَقَدْ غَدَا
/ ١٠٩ / وَعَطَّرْتَ نَشْرًا كُلَّ طَيْبٍ يَحْدُهُ
فَمَا الظَّنَّ بِالرَّوْضِ الْأَنِيقِ مُبَاكَرًا
وَحَلَّ حُلُولًا فِي عِرْوَقِكَ كُلِّهَا
وَإِجْمَاعُ مَنْ ضَمَّ الْوُجُودَ وَمَنْ حَوَى
مَتَى أَمَّهُ الْقَوْمُ الْعُقَاةُ فَعَيْشُهُ
أَمْوَلَايَ... أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَضِيعَةٍ
وَمِنْ بَعْضِهَا هَذَا الَّذِي أَنَا لَأَبْسُ
أَلَا إِنَّهُ ثَوْبٌ... وَجُودُهُ
تُطَرِّزُ طَرَزًا مِنْ عِلَاكَ جَمِيلَةً

تَجَمَّعَ فِيهِ الْفَضْلُ وَهُوَ مُفَرَّقُ
تَسَامَتْ فَأَذْنَى شُلُوهَا لَيْسَ يُلْحَقُ
وَمَسْكُنُهُ لِحْدُ مَنْ الْحُزْنَ ضَيِّقُ
لَحْيٍ عَلَى مَرِّ الْأَهْلَةِ يُرْزَقُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ [مَنْ] الدَّهْرُ يُخْلَقُ
وَيَحْضُرُهُ غَرْبٌ فَسِيحٌ وَمَشْرِقُ
بِقَطْرِ غَمَامَاتٍ وَبِالْمَسْكِ يُسْحَقُ
دَمٌ وَنَدَى فِيهِ الرَّجَاءُ مُصَدِّقُ
بِأَنَّ النَّدَى مَنْ ذَلِكَ الدَّمِ أَسْبَقُ
عَلَى أَرْضِ آمَالٍ لَهُمْ تَتَدَفَّقُ
بِأَطْوَأَقِهَا جِنْدِي الْمَيْنُ مُطَوَّقُ
أَيْنَكُرُ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالصُّبْحُ مُشْرِقُ!
عَلَيَّ بِمَا شَرَفْتَنِي مِنْكَ يَنْطَقُ
لِمَنْظَرِهَا الْأَوْفَى بِهِاءٍ وَرَوْنَقُ

وَلَمْ يَرْنِي إِلَّا كُذُكْتُ عَارِيَا
فَمَا وَفَّقُوا أَنْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلْتَهُ
فَدُمُ لَابِسًا ثَوْبَ الْبَقَاءِ مُطَرَّرَا
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ : [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بِصُبْحِ جَبِينِهِ
وَبَطْرِفِهِ السَّاجِي الْكَحِيْ
/ ١٠٩ ب / وَبَخَذَهُ الضَّرَجُ الْأَسِيْ
وَبَرِيقِهِ الْعَذْبُ الشَّهْ
وَبَلِيْنِ غُصْنِ قَوَامِهِ الـ
إِنِّي قَتِيلٌ فِي هَوَا
مَا ضَرَّهُ لَوْرَقٌ لِّي
حَازَ الْقُلُوبَ هَوَى كَمَا

وَأَنشَدَنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من المديد]

مَالِكِي يَا غَوْتُ مُشْبِهَهُ
غَنَجٌ فِي طَيِّ نَاطِرِهِ
جَلَّ عَنْ عِلْمٍ يُحِيطُ بِهِ
أَبْدًا مَازَالَ نَاطِرُهُ
فَتَنَّتْ بِالْحُسْنِ صُورَتُهُ
حُسْنُهُ أَغْدَى وَلَا عَجَبُ
كُلُّ عَقَّارٍ لَهُ وَثَنُ

[٧٨٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مَكِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ / ١١٠ / بْنُ أَبِي حَرْبٍ
حَمْدَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِربَلِيُّ .

شاب أسمر ، قصير ، نزل الشيب بعارضيه .

أخبرني أنه ولد في أوائل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

إِعتنى بسماع حديث رسول الله ﷺ، فرحل في طلبه إلى بغداد سنة ثلاث عشرة وستمائة. وسمع رجال الحديث بها، وكتب عنهم.

ولقي في رحلته أصحاب أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموتي، وأصحاب أبي بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني، وأصحاب أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري - قاضي البيمارستان - وأصحاب أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السلال الوراق، وغيرهم من هذه الطبقة بمدينة السلام.

وهو يسلك طريق التصوف، ويخالط المتصوفة والفقراء، ولم يكن أحد من أبناء جنسه يشابهه حسن خطه. وله أشعار في مديح، وغزل، وهجاء، وغير ذلك.

أنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الخفيف]

غَيْرُ مُجْدٍ إِنْ عَنَّفَ الْعُدَّالُ	أَقْصَرُوا فِي مَلَامِهِمْ أَوْ أَطَالُوا
أَنَا لَا أَسْمَعُ الْمَلَامَ وَلَا يُؤْ	جَدُّ عِنْدِي فِي حُبِّ حَبِّي مَلَالُ
وَمُحَالٌ أَنْ يَسْمَعَ الْهَجْرَ فِي الْهَجْدِ	رَ مُحَبٌّ فَلَا عَلَيْهِ الْوَصَالُ
/ ١١٠ ب / يَا عَدُوْلِي نَكَبْ هُدَيْتَ فَعِنْدِي	فَدَتَسَاوَى فِيهِ الْهُدَى وَالضَّلَالُ
غَيْرَ أَنِّي أَلْتَدُّ ذِكْرَهُ شَوْقًا	فَلَقَلْبِي لَذِكْرِهِ بَلْبَالُ
مُذْ جَفَانِي جَفَا الرُّقَادُ جُفُونِي	فَالْيَالِي الْقَصَارُ فِيهِ طَوَالُ
لَمْ تَدْرِ قَطْ سَلْوَةٌ فِي ضَمِيرِي	وَلَيْسَتْ ذَاكَ يَنْتَالُ
وَقَلَانِي دَمْعِي كَوَجَّتَهُ الْحَمْدُ	رَاءَ قَانَ سَحَابُهُ هَطَّالُ
بِأَبِي ثُمَّ بِي وَأَهْلِي وَصَحْبِي	أَهْيَفُ لِحِطِّ طَرْفِهِ بَتَّالُ
دُو قَوَامٍ لَذَنْ وَجَفَنْ سَقِيمٍ	ذَا أَعْتَدَالُ بِهِ وَهَذَا اعْتِلَالُ
مُخْطَفُ الْخَصْرِ أَهْيَفُ حَصْرِ الرِّيّ	قَ سُلَالُ بَذَا وَذَا سَلْسَالُ

ومن مديحها قوله:

فَهُوَ مَالٌ لِمَنْ يَرُومُ نَدَاهُ	وَهُوَ لِلذُّخْرِ وَالطَّرِيدِ مَالُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرَضِ الْمَصُونِ وَلَكِنْ	عَرَضُ الْمَالِ مَنْ يَدِيهِ يُذَالُ

وأنشدني لنفسه من أخرى: [من الكامل]

أَغْرَى مَلَامُكَ مُسْتَهَامًا مُغْرَمًا	لَمَّا ذَكَرْتَ حَدِيثَ سُكَّانِ الْحِمَى

وَقَدَحْتَ مِنْ زَنْدِ الْمَلَامِ نَارًا تَزِيدُ مَدَى الزَّمَانِ تَضَرُّمًا
ومنها قوله :

/ ١١١ / يَا شَاكِيَ اللَّحْظَاتِ دُونَكَ أَعَزَّلَا
يَجِدُ الْحَيَاةَ بَغِيرَ قُرْبِكَ مَغْرَمًا
قَطَّعْتَ بِالْهَجَرَانِ حَبَّةَ قَلْبِهِ
فَعَسَى يَصِيرُ لِي التَّدَانِي مَرَهَمًا

وأشدني لنفسه، ما كتبه إلى النقيب محيي الدين أبي طاهر حيدر الحسيني الموصلي
- أدام الله إقباله - : [من السريع]

مَوْلَايَ مُحْيِي الدِّينِ يَا مَا جَدَا
وَمَنْ إِذَا مَا فَاهَ مِنْ نُطْقِهِ
أَخْلَقَكَ الْغُرُ الَّتِي قَدْ صَفَتْ
لَمْ قَبِلْتُ مَذْقَ كَذُوبٍ سَعَى
مَوْلَايَ إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ حَطَّ مِنْ
مَالٍ لَجَاجَا كَيْ يَذُلَّ الْأَلَى
وَقَالَ قَوْلًا أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ
وَهُوَ بَضْدُ الْعَقْلِ يُغَيِّرِي الَّذِي
فَهَذِهِ حَالُ امْرِئٍ خَائِنَهُ
/ ١١١ ب / أَفْرَدَهُ بِالرَّغْمِ عَنْ صَحْبِهِ
وَالآنَ وَفَيْتُ [إِلَى] صَاحِبَ
وَقَدْ تَخَيَّلْتُ نَجَاحِي بِهِ
فَاسْلَمْ وَدُمَ فِي غِبْطَةٍ لَا تَنْتِي

وقال أيضاً : [من الكامل]

أَرْجُ النَّسِيمَ سَرَى بَعْرِفَ الْبَانَ
أَهْدَى السُّرُورَ شَذَاهُ لَمَّا أَنْ سَرَى
وَرَوَى حَدِيثَ الرُّوضِ يَسْنُدُ رِيَهُ
وَأَفَى مُعْتَبَرَهُ الذِّكْيُ مُقَدِّمًا
فَأَثَارَ وَجْدِي نَشْرُهُ وَشَجَانِي
وَأَنِي الْخُطَى سَحَرًا لِقَلْبِي الْعَانِي
مَتَوَاتِرًا عَنْ مُرْسَلِ الْهَتَّانِ
جَيْشَ الرِّبْعِ مُبَشِّرًا بِأَمَانِ

بَغْرَائِبِ الْأَلْحَانِ فِي الْأَغْصَانِ
فَبِكُلِّ فَرْعٍ مِنْهُ عَقْدُ جُفَانِ
قَدْ أَحْدَقْتُ بِغْرَائِبِ الْأَلْوَانِ
فِي أَيْضٍ يَقَقُّ وَأَحْمَرٍ قَانِي
نَحْوِ الْبَنْفُسِجِ لَطِيفِهِ الْوَلَهَانِ
مُذْسَلٍّ فِيهِ الْبَرْقُ عَضْبَ يَمَانِي
مَشْهُورٍ فِي قَطْعٍ [مِنْ] الرِّيْحَانِ

وَتَرْتَمَتْ عُجْمُ الطُّيُورِ فَأُفْصَحَتْ
وَالظُّلُّ يَنْثُرُ دُرَّهُ فِي دَوْحَهَا
فَحَدَائِقُ الْأَزْهَارِ مِنْ نَوَارِهَا
مَنْ أَخْضَرَ خَضِلًا وَأَصْفَرَ فَاقِعَ
وَالنَّارُجِسُ الْغَضُّ الْمُضَعَّفُ نَاطِرٌ
وَالْجَدُولُ الْمَوَارِ يُرْعَدُ خَيْفَةً
/١١٢/ حَفَّتْ حَوَاشِيهِ بِوُشْيِ جَوَاهِرِ

وله : [من الكامل]

مَنْ رَاحِمٍ أُمُّ اللَّقَاءِ وَفَاقُ ؟
مَنْ بَعْدَهُمْ بَرَاهُ فِرَاقُ
فِي سَفْحِ رَامَةٍ دَمْعُهَا الْآمَاقُ^(١)
أَوْدَى بِهَا الْوَحْدَانُ وَالْإِعْنَاقُ^(٢)
فَدَمَاؤُهَا بِيَدِ الذَّمِيلِ تُرَاقُ
مَخْبُوءَةٌ فِي مِثْلِهَا الْأَعْنَاقُ
إِذْ حُمِّلَتْ مَا لَا يَكَادُ يُطَاقُ
رَشَّالُهُ حُبُّ الْقُلُوبِ نَطَاقُ
لَا يَتَعَرِّيه لَدَى الْكَمَالِ مُحَاقُ
مَنْ نُورٌ بِهَجَّةٍ وَجْهَهُ إِشْرَاقُ
مَنْ أَسْرَهُ طَوْلُ الْمَدَى إِطْلَاقُ

هَلْ لِلْمَتِّيمِ وَالْمَطْيِيِّ تُسَاقُ
ظَعَنَ الْفَرِيقُ فَمَا الْبَقَاءُ بِنَافِعِ
سَفَحْتُ نَجِيعًا مِنْ جُفُونِي إِذْ سَرَوُا
لَمَّا اسْتَقَلَّ بِهَا الْحَدَاةُ تَنْصُهَا
عَرَقَ الْوَجِيفُ لُحُومَهَا بِمَدَى السُّرَى
فَكَأَنَّمَا الْأَرْسَانُ مِنْ جَذْبِ الْبُرَى
فَعَدَّتْ تَمِيلُ مِنَ الْكَلَالِ نَحَافَةً
وَبِأَيْمَنِ الْعَلَمِ الْمُطَلِّ عَلَى الْحَمَى
كَالْبَذْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي تَمِّهِ
بَهَرِ الدُّجَى فَرَعًا وَأَزْرَى بِالضُّحَى
حَازَ الْقُلُوبَ لَهُ الْجَمَالُ فَمَا لَهَا

وله : [من الطويل]

تَذْكُرُ أَيَّامَ مَضَتْ كَالْمَوَاسِمِ
شَدَّادُكُرْهِمِ بَيْنَ الْوَرَى كَاللُّطَائِمِ
بِكُمْ مَقْرَدًا مَا إِنْ لَهُ مِنْ مُسَاهِمِ

أَرَاقُ دَمِي بَيْنَ الرَّبِّيِّ وَالْمَعَالِمِ
/١١٢ب/ تَقَضَّتْ حَمِيدَاتُ بَصُحْبَةِ مَعْشَرِ
أُسْكَانٍ تَجِدُ إِنْ مُضْنَاكُمْ غَدًا

(١) النجيع : الدم .

(٢) الوجدان والأعناق والوجيف والذميل : ضروب من السير .

تَوَحَّدَ فِيكُمْ حُبَّهُ عَنْ مُشَارِكِ
إِذَا هَبَّ مَنْ تَلَقَّاكُمْ نَشْرُ نَسْمَةً
وَيَخْفِقُ قَلْبِي إِنْ سَرَى الْبَرْقُ خَافِقًا
هَبُّوا الصَّبَّ رُشْدًا مِنْ صَبَاحِ لِقَاكُمْ
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ التَّنَائِفُ حَقَّهَا
فَعَهْدُ الصَّبَا وَلَّى وَعَهْدُ وَصَالِكُمْ
وَأَنْتُمْ مَا كَانَا أَلْذَمِنَ الْمُنَى

وله : [من مجزوء الكامل]

عَرَفَ النَّسِيمَ عَسَاكَ تَشْرَحُ
وَتَبْلُغُ الْأَشْوَاقَ فِي
قُلْ ذَلِكَ مُضْنَاكُمْ غَدَا
وَالْيَكُومُ إِنْ سَنَانُهُ
يَأْبَى خَلَاتِقَ حَالِهِ
/ ١١٣ / وَمَنْحَتَهُ الصَّدَ الْمَذِي
وَيَجِدُ فِيكَ غَرَامُهُ
يَا عَاذِلًا فِيهِ قُبْحُ
اللَّوْمُ يَنْجَحُ فِي قَتَى
وَلَسْنُ تَجَنَّى أَوْ جَنَى
مَا زِلْتُ أَكْتُمُ جَمْرَةَ الـ
حَتَّى تَبْدَى فِي الْعَدَا
فَأَدْعَتْ تَبْرِيحِي وَقَدْ
طَرَفِي غَدَاةَ تَرْحُلِي

..... وَمُزَاحِمِ
جَرَتْ عِبْرَاتِي كَالْغِيُوثِ السَّوَاجِمِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ كَالْمِيَّاسِمِ
فَقَدْ ظَلَّ فِي لَيْلٍ مِنَ الْبُعْدِ عَاتِمِ
بُوْخِدَ الْمَهَارَى وَالْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (١)
كَأَنَّمَا كَانَا كَأَحْلَامِ نَائِمِ
وَأَحْلَى مِنَ التَّهْوِيمِ فِي جَفْنِ نَائِمِ

خَبَرِي بَلُطْفٍ حِينَ تَسْرَحُ
ضَمِنَ السَّلَامَ لَهُمْ وَتَنْضَحُ
بِالْوَجْدِ وَالْبُرْحَاءِ مُطْرَحُ
مَا زَالَ بِاللَّحْظَاتِ يَطْمَحُ
فَإِلَى مِ بِالْهَجْرَانِ تَسْمَحُ
بِ وَمَنْ سِوَاهُ الْوَصْلِ تَمْنَحُ
وَبِهِ طَوَالَ الدَّهْرِ تَمْزَحُ
تَ وَوَجْهَهُ عَذْلِكَ مِنْهُ أَقْبَحُ
بَخْرُ الْغَرَامِ عَلَيْهِ يَطْفَحُ
فَالْقَلْبُ عَنْهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
بُرْحَاءِ فِي صَدْرِي وَتَلْفَحُ
رَ عَلَى صَفَا الْخَدِّ الْمُلُوحُ
بَرْحَ الْخَفَاءِ بِهِ وَبَرْحُ
لَا زَالَ بِالْعَبَرَاتِ يَسْفَحُ

[٧٨٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحُسَيْنِ
الشُّروبيُّ التَّاجُ المَوْصِلِيُّ .

المعروف بشاعر الصحابة ؛ لأنه استفرغ معظم أشعاره في صحابة رسول الله ﷺ .

وكانت ولادته في سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

وهو شاعر أُمِّي لم يعرف الخط / ١٣ ب / ولا القراءة ، وله شعر كثير في الصحابة
وأهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - يقوله بصحة طبعه ، وسلامة غريزته ، وأنشأ مقامةً
سمّاها : « روضة المناظر ورياضة الخاطر » ، أودعها نكتاً لطيفة ، ومُلحاً طريفة .

أنشدني لنفسه ، يمدح صحابة رسول الله ﷺ ، ورضي الله عنهم أجمعين :-

[من الكامل]

أَسْقَيْتُمَا صَاباً فُوَادِي الصَّابِي
فَعَسَا كَمَا أَنْ تَأْذَنَّا بِجَوَابِي
مَنْنِي الْمَشِيبَ مُبْرَقِعاً بِخَضَاب
وَيَعُودُ لِي زَمَنُ الصَّبَا بِنَصَابِي
فَقَدْ الشَّبَابَ وَفُرْقَهُ الْأَحْبَاب
حُكْمِ الْهَوَى مَا أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِي
وَتَرَائِبِي إِنْ كُنْتَ مِنْ أَتْرَابِي
مَا أَحْمَرَّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ شَرَابِي
فَكَأَنَّمَا أَضْحَيْنَ كَالْأَحْقَاب
قَوْلًا أُنْسْتُ بِهِ الْعَدَاةَ عَنَابِي
تُبْدِيهِ مِنْ فَرَحٍ لِيَوْمِ إِيَاب
قَتَلْتَ بَسِيفَ اللَّحْظِ فِي الْأَعْرَابِ
وَمِنْ الدِّيَارِ وَقُطِعْتَ أَتْيَابِي

يَا دَمْتَيْنِ لَزَيْنِبَ وَرَبَاب
كَمْ لِي أَبْتُ الْوَجْدَ فِي ظَلِيكُمَا
أُنْكَرْتُ مَا حَالِي وَقَدْ عَايَيْتُمَا
هِيَ هَاتِ بِالْتَّعْلِيلِ تُبْرَأُ عَلَّتِي
نَزَلَا بِقَلْبِي الْمُفْجَعَانِ كِلَاهُمَا
يَا صَاحِبِي إِنْ لَمْ تَكُنْ عَوْنًا عَلَيَّ
ذَرْنِي وَمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحِي
كَمْ ذَا تُجَرِّعُنِي الْمَلَامَ أَمَا كَفَى
طَالَتْ لِيَالِي الْهَجْرِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
وَتَرَى الْخِيَالَ وَقَالَ عِنْدَ رَحِيلِهِمْ
/ ١١٤ أ / أَسْقَيْكَ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ لَعَلَّهُ
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ بِطَرْفِ فَاتِرٍ
قَطَعُوا الْقَفَارَ فَأَقْفَرَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ

وَتَيَّمَّمُوا شَيْحَ الْعُدَيْبِ وَمَا دَرَوْا
وَفَلَّى الْفَلَاةَ بِكُلِّ حَرْفٍ جَسْرَةَ
يَبْغُونَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
مَوْلَى إِذَا الْجُهَّالُ عَافُوا فَضْلَهُ
لَزِمَ النَّبِيُّ بِكَفِّهِ بَيْنَ الْمَلَا
سَمَّاهُ صَدِيقًا وَأَعْمَلَ رَأْيَهُ
خُلِقَا جَمِيعًا مِنْ تُرَابٍ وَاحِدٍ
هَذَا الْفُرَاتُ الْعَذْبُ مِّنَ الظُّمَأِ
وَاخْطُبْ غَدًا دَارَ النَّعِيمِ مُخَلَّدًا
مَوْلَى تَجَلَّبَبَ بِالتَّقَى دُونَ الْوَرَى
وَلَهُ الْفَضِيلَةُ بِالْحِجَابِ لِنِسْوَةِ الْـ
إِنْ كَانَ دَابَّ الْمُلْحَدِينَ هَجَاؤُهُ
/ ١١٤ ب / وَلَا صَحْبَنَ الرُّكْبَ حُسْنَ تَحِيَّةٍ
لِقَبَابِ عُمَّانَ الشَّهِيدِ لِأَنَّهُ
فَصَدُوهُ بِالسَّهْمِ الْمُمِيتِ جَهَالَةً
جَادَتْ أَنْامِلُهُ بِمَا ضُنُّوا بِهِ
وَلَقَدْ ذَخَرْتُ مَدَائِحَ فِي حَيْدَرِ
بَابٍ لِدَارِ الْعِلْمِ يَا طُوبَى لِمَنْ
أَعْطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ فَضِيلَةً
خَطْبُ يَخَافُ الْمَوْتَ مِنْ سَطَوَاتِهِ
وَلَهُ اتِّصَالًا نَسَبَةً وَوَلَادَةً
نَسَبٌ بِمَوْلَاهُ الْعَرِيقُ وَوُلْدُهُ
وَبِحَبِّهِمْ يَرْجُو الْأَدِيبُ تَخْلُصًا
طَالَتْ بِهِ أَيْدِي الضَّلَالِ كَمَا بِهَا

أَنَّ الْعُدَيْبَ مُوَكَّلَ بَعْدَابِي
تُطَوَّى لَهَا الْبَيْدَاءُ طَيِّ كِتَابٍ
مَوْلَى ذَخَرْتُ وَلَاَهُ لِحَسَابِي
نَطَقْتُ بِسُؤْدُدِهِ دَوَّ الْأَلْبَابِ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ فِي الْمَحْرَابِ
يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ بِالْأَحْزَابِ
وَتَلَحَّفَا مَوْتًا بِفَرْدِ تُرَابِ
..... لَمَعَ سَرَابِ
فِيهَا بِحُبِّ سُلَالَةِ الْخَطَّابِ
فَجَعَلْتُ عَقْدًا وَلَائِهِ جَلْبَابِي
مُخْتَارَ حَتَّى
فَلَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ الْمَدَائِحَ دَابِي
تَجُوبُهَا عِنْدَ الصُّرَاطِ رِكَابِي
نُورٌ تَبْرَقُّعَ عَنْهُمْ بِقَبَابِ
وَتَأُولُوا عَنْهُ بِغَيْرِ صَوَابِ
حَتَّى دُعِيَ بِالْمَاجِدِ الْوَهَّابِ
تُنْقَى الظُّنُونُ بِهَا عَنِ الْمُرْتَابِ
عَلَقْتُ يَدَاهُ بِحُبِّ ذَاكَ الْبَابِ
فَصُورْتُ لِكِتْبَتِهَا يَدُ الْكِتَابِ
فِي يَوْمٍ مَعْتَرَكٍ وَيَوْمٍ خَطَّابِ
بَاعَزُ مُتَّقِلٍ مِنَ الْأَصْلَابِ
نَسَبٌ يَفُوقُ بِهِ عَلَى الْأَنْسَابِ
فِي عَصْرِهِ مِنْ سَيِّئِ كَذَّابِ
فَصُورْتُ يَدَ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ ، يَمْدَحُ الصَّاحِبَ شَرَفَ الدِّينِ أَبَا الْبَرَكَاتِ الْمُسْتَوْفَى - أَيْدِيهِ اللَّهُ :

[من الكامل]

وَدَعَا فَلَبَّاهُ النَّسِيمُ مُطِيعَا
نَشْرُنْ رَايَاتِ الرِّيَاضِ جَمِيعَا
نَشْرَ الرِّبْعِ وَغَيْرَهُ التَّضْوِيعَا
مِنْ كُلِّ جَوْهَرَةٍ تَسُحُّ دُمُوعَا
عَضْبًا بِأَذْيَالِ السَّحَابِ لُمُوعَا
قُضِبَ الزَّبْرَجَدُ لِلْقَاءِ دُرُوعَا

رَبْعُ كَسْتِهِ يَدُ الْعَمَامِ رَيْعَا
/ ١١٥ / وَسَرَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَنُوبِ جَنَائِبُ
وَتَنَفَّسَتْ سَحَرًا رُبَاهُ فَعَلَّمَتْ
وَهَمَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحَارِ سَحَائِبُ
وَرَأَى الْبَنْفَسَجَ ضَوْءَ بَرْقِ خَالِهِ
خَافَ بِالْحُسَامِ فَصَاعٍ مِنْ

ومنها في المديح :

جُرْعْتُ سُمِّ الْحَادِثَاتِ نَقِيعَا
أَضْحَى عَنِ اللَّاجِي إِلَيْهِ مَنِيعَا
إِلَّا ابْنَ مَوْهُوبٍ لَتَلُوكَ جَمُوعَا
شَرَفًا بِهِ مُرِيعَا
وَسَوَاهُ ظَلَّلَ بَضْدُ ذَاكَ مَبِيعَا
دَهْرًا فَأَحْيَاهُ نَدَاهُ سَرِيعَا

وَلَقَدْ طَفَقْتُ مُسَائِلًا مِنْ بَعْدِ مَا
عَنْ زَاخِرِ عَذْبِ الْوُرُودِ وَشَامِخِ
أَوْ كَعْبَةِ اللَّقْاصِدِينَ فَلَمْ أَجِدْ
وَدَعَاهُ أَهْلُ الرُّشْدِ لَمَاعًا يَنْوَا
مَنْ يَشْتَرِي طِيبَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
لِلَّهِ كَمْ مَيَّتَ ثَوَى مِنْ فَاقَةٍ

وكتب إليه أيضاً : [من المنسرح]

مَا دَارَ فِي خَاطِرِي وَلَا حَسِّي
تَجَعَّلْنِي كَالْمُقِيمِ فِي الْحَبْسِ
كُلَّ مَرِيدٍ فِي صُورَةِ الْإِنْسِ
وَأَصْبَحُوا فِي طَرِيقِهِمْ عُرْسِي
أَتَمَّةً صُورُوا عَلَيَّ الْكُرْسِي
كَأَلَا وَلَا قُدْرَتِي عَلَى فَلَسِ
أَصْبَحُ بِالذَّلِّ مِثْلَمَا أَمْسِي
أَشْرَفُ شَيْءٍ يَحُلُّ فِي طَرَسِ
بَحْرًا شَكَا قَعْرُهُ مِنَ الْيَبْسِ

يَا شَرَفَ الدِّينِ إِنِّي رَجُلٌ
أَنْتَ يَا عُدَّتِي وَيَا أَمَلِي
/ ١١٥ ب / أَظَلُّ أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْ نَقَرِ
إِنَّ عِيَالِي أَتَوْا عَلَيَّ أَثَرِي
أَفْسَمْتُ بِالْمُصْطَفَى وَعَثَرْتَهُ
عَلَيَّ دَيْنٌ وَلَيْسَ لِي ذَهَبٌ
فَكَانَ هَذَا جَزَاءَ مَذْحُكُمُ
أَوْ كَيْفَ فَيَمَنْ فَضَائِلُهُ
حِرَامٌ بَخْتِي فَلَوْ ضَرَبْتُ بِهِ

وكتب إليه أيضاً : [من الطويل]

فَإِنَّ النَّدَى مِنْ جُودِ كَفِّكَ يَسْتَجِدِي

أَيَا شَرَفَ الدِّينِ الْمُحِبَّ عَزَّ النَّدَى

أَتَيْتُكَ أَشْكُو صَرْفَ دَهْرٍ وَعَيْلَةً وَصَالَهُمْ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الصَّدِّ
كَأَنَّهُمْ فِي مَنَى عُرَاةٌ بِلَا إِحْرَامٍ فَضْلًا عَنِ الْوَفْدِ
وَقَدْ مَسَّهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَلَيْسَ لِي يَضُمُّهُمْ إِلَّا حَصِيرٌ مِنَ الْبَرْدِي

وقال يمدح عماد الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن محمود بن بلدجي الفقيه الحنفي
المدرس / ١١٦ أ / الموصلي : [من الكامل]

لَوْ شَامَ بَارِقَ رَامَةٍ حَادِي السُّرَى مَا مَالَ بِالْعَيْسِ الشَّامَ وَغَوْرًا
أَوْ لَوْ تَقَهَّمَتِ السَّحَابُ وَصَوْبَهَا بَنَدَى عَمَادِ الدِّينِ مَا مُطِرَ الثَّرَى
يُغْنِي عَنِ الْمُزْنِ الْبِلَادَ بَنِيْلَهُ وَعَنِ الصَّبَاحِ بَوَجْهِهِ أَنْ يُسْفِرَا
وَتَكَلَّفَ الشُّعْرَاءُ فَاضِلَ جُودِهِ شُكْرًا يَجْلُ عَنْ الثَّنَا أَنْ يُحْصَرَا
مُتَعَوِّدٌ بِذَلِكَ اللَّهُيْ لِعُقَاتِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ مُعَوِّدِي لُبْسِ الْفِرَا
فَعَلَيْهِ دَفْعُ الْفُرْعَنِيِّ فِي الشَّتَا وَعَلَيَّ بَتْ صَنِيعِهِ يَبْنَ الْوَرَى

وأشدني في إنسان، يلقب غرس الدين، أصابه سهم : [من الخفيف]

لَا تَطْنُؤُوا بِمَوْلَايَ غَرْسِ الْ دَيْنِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ سَهْمًا تَعَدَّى
إِنَّمَا السَّهْمُ قَاصِدٌ وَهُوَ قَدَعَا هَدَقْدَمَا أَنْ لَا يُخَيِّبَ قَصْدَا

[٧٨٨]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمٍ ؛
أَبُو الْمَعَالِي بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَسَدِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْخَطِيبِ .

من أبناء الخطباء ، وبیت الخطابة / ١١٦ ب / بحلب المحروسة .

كانت ولادته فيما أخبرني من لفظه سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

وهو شاب ذو رواء ومنظر لطيف الشكل ، جميل الخلقة ، يعاني الكتابة الإنشائية
ويتزيًا بزي الجند .

رأيتُه متعلقًا بخدمة الأمير نصرة الدين أبي منصور مروان بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب بن شاذي بن مروان بحلب ، كاتب إنشاء ؛ وربما نظم شيئاً من الشعر

على سبيل الولوج .

أنشدني بنفسه ، وكتب لي بخط يده ، في النقيب أبي الفتوح المرتضى الحسيني ، حين رُدَّت النقابة إليه ، وكان قبل ذلك معزولاً : [من الرجز]

يَا سَيِّدًا فِي الْمَجْدِ يُقْتَدَى بِهِ	وَيُسْتَفَادُ الْعِلْمُ مِنْ آدَابِهِ
وَمَنْ هُوَ الظَّاهِرُ فِي إِحْسَانِهِ	إِلَيَّ وَالطَّاهِرُ فِي أَحْسَابِهِ
هَذَاكَ اللَّهُ بِهَِا نَقَابَةٌ	تَقْضِي عَلَى الْحَاسِدِ بِاِكْتَابِهِ
سَيَادَةٌ عَادَتْ إِلَى مَعْدِنَهَا	وَسُودُّ صَارَ إِلَى أَرْبَابِهِ
تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَهَا طَلَاقَةً	وَمَالَ بِالْعُجْبِ عَلَى إِعْجَابِهِ
وَالدَّهْرُ قَدْ أَنْشَدَ مَسْرُورًا بِهَا	قَوْلَ أَمْرٍ أَحْسَنَ فِي خُطَابِهِ :
قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ	وَأَنْتَ مِنْ دُونِ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ

[٧٨٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَامِدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَبُو بَكْرٍ
المعروفُ بابنِ المَاشِطَةِ الْإِرْبَلِيِّ .

كانت ولادته بإربل ، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، كذلك أخبرني من لفظه . له شعر صالح في الغزل ، والمعاتبة ، والمدح ، والهجاء ، ومعظمه في الألغاز والأحاجي . وكان يتولى بإربل في عهد الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - أعمالاً شتى .

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

لَحَا اللَّهُ حَمَامًا أَرْتَنِي صُرُوفَهَا	بَعَيْنِي فِيهَا ضِدَّ مَا أُمْنَنَاهُ
أَرْتَنِي مَنْ لَا قُدْرَةَ لِي بِأَنْ أَرَى	 مَا يَكُنُ الْأَنَامُ مُحْيَاهُ

وأنشدني لنفسه في حكيمة يلقب «الشمس ختن الرحي» وكان طبيباً حاذقاً في صناعته .

وكان قد كثر الموت بدمشق : [من الخفيف]

قِيلَ لِي زَادَ فِي فَنَاءِ جَلَّقَ الْمَوْتُ	تُ فَعَيْشُ بَرْبُعَهَا لَا يَطِيبُ
قُلْتُ هَذَا الْغَطُّ أَيْوَجَدُ مَيِّتٌ	فِي فَنَاهَا وَالشَّمْسُ فِيهَا طَيِّبٌ

١١٧ب/ وأنشدني لنفسه ، يهجو طبيباً ذمياً اسمه مُعافى كان بدمشق :

[من الكامل]

مَنْ شَاءَ يَنْظُرُ فِي الْوَرَى ضِدَّ اسْمِهِ فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مُعَافَى يَكْتَفِي
طَبِّ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ تَزَايَدَتْ أَمْرَاضُهُ وَإِذَا تَجَنَّبَهُ شُفِي

[٧٩٠]

مُحَمَّدُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ الْبَطْرِيقِ بْنِ مُنِيرِ بْنِ عَسْكَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي النِّجْمِ الْعِجْلِيُّ^(١) .

زعم أنه من بني عجل بن لجيم ، وكتب لي نسبه بخط يده . وجدت فيه خللاً ، يجب إصلاحه ، فلذلك لم أرفع فيه شيئاً أكثر من ذلك من أجداده .

وكانت ولادته ومنشؤه بالجزيرة العمرية ، وخرج عنها حدثاً ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقدم الموصل ، وجعل نفسه سائقاً لصبيان المكتب . وتولّع بالأدب ، وقول الشعر ، وتردد إلى الشيخ أبي الحرم ؛ فقرأ عليه أدباً وشعراً .

ثم اشتغل بالتأديب ، وصار معلماً ، ورزقه الله قريحة في القريض ؛ فقال منه كثيراً ، ثم ترك التعليم ، واستأجر دكاناً في الصفارين ، فبقي فيها مدة ، ثم عاد وفتح حانوتاً / ١١٨ في قيسارية البز ، وصار بزازاً ، ومع ذلك لم يترك صنعة الشعر طلباً لحطام الدنيا ، وشدة حرصه عليه ، والاستجداء به ، والاستمache والارتزاق ؛ فحصل رزقاً صالحاً .

وكان يجمع بين التجارة والاستجداء بالشعر للملوك والأمراء والصدور والوزراء ، ونفقت سؤفه ، ومشت أحواله .

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٧٩/٥ - ٨٠ رقم ٢٠٧٧ . ذيل الروضتين ١٦٩ وفيه أنه توفي في المدرسة العادلية بدمشق . تلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ٢٥٨٠ . المقفى الكبير ٧/ ٣٠٣ رقم ٣٣٨٣ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٤٨ رقم ٥٠٢ وفيه : «توفي بدمشق في سادس جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة» . التكملة للمندري ٣/ ٥٣٣ رقم ٢٩٣٤ وفيه : «سمعت منه شيئاً من شعره بالقاهرة» .

وهو شاعر يضرب في الأرض بينات أفكاره، ويركب آماله إلى إدراك أوطاره، أشعر من ذكر في وقته، ذو قدرة على إنشاء الكلام ونحته؛ حسن الشعر صنعة، تنقاد له القوافي الشرد وتطيعه. وكان كثيراً ما يصف أشعاره إذا أشدها، ويطرب لها إذا أوردتها، متفنن في أنواع القريض وضروبه، لم يجر أحد معه من الشعراء في أسلوبه، يفوقهم في قوله لفظاً ومعنى، ويبر عليهم فصاحة وحسناً.

وكان رجلاً قد طبعت طبيعته على الأخذ، وجبلت طينته على الشحذ، من أشرس الناس خُلُقاً، وأدناهم نفساً، سيء العشرة، ضيق العطن، كثير اللجاج، وكانت طباعه فيها جفاءً، وأخلاقه فيها شراسة.

ثم تاب عن قول الشعر، والاستجداء به، وحجّ إلى بيت الله الحرام، سنة ثلاثين وستمائة / ١١٨ ب / وقصد زيارة النبي ﷺ ونظم قصيدة في النبي عليه السلام، وتوقف عالم عظيم لسماعها. ثم قال بعد أن فرغ من إنشادها على قبره ﷺ وذلك في أوائل المحرم من سنة إحدى وثلاثين: يا رسول الله! لكل ضيف قري، ولكل مادم ثواب، ولكل قاصد حُرمة. وقد قصدتُك، ومدحتك ووصفتك؛ فأسألك أن يكون قرابي شفاعتك على الله الجنة والمغفرة وبعدها لم يسترفد بالشعر.

ثم قدم الموصل فمكث بها قليلاً، وخرج منها في تجارة متوجّهاً إلى بلاد الشام، فطلع عليه التتر الملاعين، فاستأصلوا ما كان يملكه، ثم رجع إلى سنجار، فأنعى عليه كمال الدين بن مهاجر بفروة، كانت على جسمه، ورحل إلى حلب، فنزل في بعض مدارسها مرتزقاً جامكية تصل إليه، وأدب جماعة من أولاد أمرائها.

ثم عن له السفر إلى دمشق، فسكنها، وكتب بها الشروط، ومات بها في أواخر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمائة في المدرسة العادلةية.

ولو حلفت بالله تعالى، إنني سمعتُ ديوانه من لفظه، إلّا القليل منه لم أكن حائثاً في يميني، لكثرة ما كان / ١١٩ أ / ينشدني فكان قد استعرت منه ديوان شعره، فعلمت منه ما يصلح إثباته في الكتاب من المقطعات. وأنشدني ثم طلبه بعد ذلك، فأعطيته إياه، فلما طلبته ما ظنني به، وسافر إلى دمشق، ولم يعده إليّ، فبقي عندي الشيء اليسير من شعره، فأثبتته ورحل إلى دمشق، فما عُدت رأيته بعد ذلك. وكان إذا أنشد

شعره يتعجب، ويكثر التعجب، لكثرة ما كنت أستشده من أشعاره ويبالغ في وصف شعره غاية المبالغة، ويمدح.

وكانت ولادته تخميناً سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة، فاستوفى إحدى وستين سنة. فمن شعره: [من الوافر]

بَزَاهِرَ آسِ خَدِّكَ بِالشَّقِيقِ وَدَائِرَ كَأْسِ ثَغْرِكَ بِالرَّحِيقِ
عَمِيدُ هَوَى قَضَيْتُ عَلَيْهِ عَمْدًا يَهْزُ قَضِيبَ بَانْتِكَ الرَّشِيقِ
نَأَيْتَ مَعَ الْغَرِيقِ فَبَانَ شَوْقًا يُغْرِقُ نَفْسَهُ إِثْرَ الْغَرِيقِ
وَرَجَّحَ بِالْأَغَانِي فِي الْمَغَانِي وَبَغَى بِالْعَقِيقِ كَالْعَقِيقِ
وَطَافَ عَلَى الرَّقَادِ عَسَاهُ يَحْظَى بِزُورِ زِيَارَةِ الطَّيْفِ الطَّرُوقِ
فَصُلْتُ عَلَيْكَ بِظَهْرِ سَرَجِي وَلَسْتُ لَشَرْطِ ذَلِكَ بِالْمُطِيقِ
لَأَنَّ جَلِيلَ مَابِي مِنْكَ يَدُو بِمَرَأَى ذَلِكَ الْفَرْقِ الدَّقِيقِ

١١٩ب/ وأنشدني لنفسه، يهجو ابن صباح الشاعر^(١): [من المنسرح]

يَا ابْنَ صَبَاحٍ وَتِلْكَ عَنَزُ تَدُورُ حَوْلَ الْقُمْدِ دُورًا^(٢)
كَانَ قِيَاسًا لَوْ جِئْتَ جَدِيًّا بَلْ كُنْتَ بَغْلًا فَجِئْتَ ثُورًا^(٣)

وقال أيضًا فيه يهجو: [من مخلع البسيط]

قَالُوا: رَأَيْنَا فَتَى صَبَاحٍ يَمْشِي وَفِي رَأْسِهِ قُرُونُ!
فَقُلْتُ: كُفُّوا، فَتِلْكَ عَنَزُ وَنَسْلُهَا هَكَذَا يَكُونُ

وقال في فخر الدين عثمان - مقدم الدولة السلطانية بمصر^(٤) -: [من الطويل]

أَعُثِمَانُ مِتْ قَتْلًا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ وَتَحْقِيقُ هَذَا أَنَّهُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ
مَدَحْنَاكَ لَا نَرْجُو نَدَاكَ وَإِنَّمَا حَجَى لَامْرِيءٍ يَرْجُو نَدَى مِنْ صَفَا صَخْرٍ
وَلَكِنْ تَصَدَّقْنَا عَلَيْكَ بِشُكْرِنَا لِأَنَّ بِكَ الْفَقْرَ الْمُكِبَّ إِلَى الشُّكْرِ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٣/ ٢٥٥.

(٢) القمْد: صلب شديد الإنعاض.

(٣) الجدي: ولد المعز.

(٤) الأبيات في مجمع الآداب ٣/ ٦٦ نقلها عن القلائد.

وَكُنَّا سَمِعْنَا الْمَالَ تُعْطَى زَكَاتُهُ بِمِصْرٍ فَأَعْطَيْنَا الزَّكَاةَ عَلَى الشَّعْرِ

وأنشدني لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام / ١٢٠ / والمسلمين، تاج الملوك شرف السلاطين، قامع الكفرة والمتمردين، أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين - أسعد الله جدّه، وقصم عدوه وضدّه، بمحمد وآله الطاهرين -: [من الطويل]

إِذَا كَانَ مِنْ قَانِي دَمِي سَيْلٌ أَدْمُعِي
خَلِيلِي وَمَنْ يَعْرِضُ لَهُ الْبَيْنُ يَجْزَعُ
إِذَا فَرَّ أَوْ آوَى اللَّيْبُ لِمُضْجَعِ
وَأِنْ لَمْ أَزَلْ أَحْيَا بِقَلْبٍ مُفْجَعِ
أَقَامَ هَوَاهُ مِنْ فُؤَادِي بِمَرْتَعِ
فَيَرْجِعُ قَلْبِي لِلْحَيْنِ الْمُرْجَعِ
فَأَجْرَعُ سَيْلَ الدَّمْعِ فِي كُلِّ أَجْرَعِ
أُمِنُ النَّهْيُ لَا يَدْخُلُ الْعَذْلُ مَسْمَعِي
تَمَتَّعُ مِنْ كَسْبِي بِوَفْرِ مُجَمَّعِ
تُخَبِّرُ عَنْ قَلْبٍ مِنَ الدَّهْرِ مُوَجَّعِ
وَعِيرُ [ي] بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَالشَّجْوُ فَاخْدَعِي
رِضَاكَ بِوَصْفِ السَّائِلِ الْمُتَضَرِّعِ
وَمَنْ يَطْلُبُ الْعِزَّ الْمُنَمَّعَ يَقْنَعِ
وَأَصْبَحْتُ شَرَّابًا عَلَيْهِ بَأْنَقَعِ
يَقُوتُ سُؤَالِي جُودَهُ وَتَضَرُّعِي
لَوْصَفِ صَنِيعٍ مِنْهُ غَيْرُ مُصْنَعِ
إِذَا الْبَذْرُ بَذَرَ بَعْدَ عَشْرِ وَأَرْبَعِ
وَأَفْعَالُهُ الْحُسْنَى بِتَاجِ مُرْصَعِ
مَحَلُّ قَرَى مِنْهُ بَيْعٌ مُوسَّعِ
بِجُودٍ يَدْتَهِمِي وَقَلْبٍ مُشِيعِ
بَدِيهَةٍ عَزَمَ مِنْهُ لَمْ تَبْعِ

قَلِيلٌ عَلَى إِثْرِ الْحَبِيبِ الْمُودَعِ
رَأَى جَزَعِي يَوْمَ الْفِرَاقِ فَلَا مَنِي
وَلَيْسَ بَصَبٌ مَنْ نَأَى عَنْهُ حُبُّهُ
وَإِنِّي لِلْمُفْجُوعِ بِالْبَيْنِ بَغْتَةً
وَلِي فِي حُمُولِ الظُّعْنِ رَيْمٌ إِذَا نَأَى
يُذَادُ الْكَرَى عَنْ مُقْلَتِي بَعْدَ بَعْدِهِ
وَيَلْوِيهِ فَرَطُ الْوَجْدِ فِي كُلِّ مَا لَوَى
وَلَا ثَمَّةَ تَلَحَّى وَتَعْلَمُ أَنَّنِي
تُرْعَبْنِي فِي الْإِغْتِرَابِ لَعَلَّهَا
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتَهَا أَمِينَةً
/ ١٢٠ ب / إِلَيْكَ فَمَا عَقْلِي لِمِثْلِكَ لُغْبَةً
أَرَى بَائِعًا مِنْ مَاءٍ وَجْهِي وَشَارِبًا
فَقَعْتُ فَنَلْتُ الْعِزَّ مِنْ غَيْرِ مَانِعِ
وَإِنِّي حَلَبْتُ أَشْطَرَ الدَّهْرِ يَافِعًا
وَلَسْتُ بِسَالِ النَّوَالِ سَوَى فَتَى
سَأُصْنَعُ خَيْرَ الشَّعْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
لِبَدْرِ يُرَى فِي كُلِّ وَقْتٍ مُكَمَّلًا
فَتَى سَفَرَتْ بَيْنَ أَسْمِهِ غُرَّةُ الْعُلَا
طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ لِلْخَطْبِ وَالنَّدَى
فَتَى شَاعَ ذِكْرُ أَفِي السَّمَاخَةِ وَالْوَعَى
إِذَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ الْمُهْرُولِ لَمْ يَقْتِ

يُقْضَى أَقَاصِي لَيْلِهِ غَيْرَ هَاجِعٍ
 عَلِيمٌ بِخَافِي السَّرِّ حَتَّى تَخَالَهُ
 حَلِيمٌ إِذَا مَا الطَّيْشُ زَعَزَعَ يَذْبَلًا
 تَقَاصِرُ أَعْنَاقُ الْكَرَامِ إِذَا بَدَا
 / ١٢١ / يُرَاعُونَ فِكْرَافِي النَّدَى سَاعَةَ النَّدَى
 لَقَدْ مُنِيتْ مِنْهُ الْخُطُوبُ بِبَاسِلِ
 يَخُوضُ الْوَعَى فَرْدًا بَوَجْهَ كَأَنَّهُ
 يُحَازِرُ يَلْقَى الدَّمَ إِلَّا مُدْرَعًا
 بَصِيرٌ بِصَيْدِ الْقَرْنِ غَيْرَ مُخَادِعِ
 مَلِكٌ قَلَى أَحْوَالِ أَمْلَاكَ عَصْرِهِ
 مُلُوكٌ تَقْدَى كَفُّهُمْ بِأَكْفِهِمْ
 حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي الْفَضْلِ دُونَهُمْ
 مُلُوكٌ رَأَوْا الدِّينَارَ رَبًّا فَاجْمَعُوا
 أَضَاعُوا حُدُودَ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا الْوَرَى
 حَوُوا صَدَقَاتِ النَّاسِ قَسْرًا وَزَاحُمُوا
 وَكُفُّوا عَنِ الْمِيرَاثِ كُلِّ يَتِيمَةٍ
 لَكَ اللَّهُ! يَا مُعْطِي الرِّغَائِبِ دُونَهُمْ
 فَعَشَّ أَبَدًا وَاسْتَحْدَمَ الْقَهْرَ مَالَكَا
 وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تُرْهِى أَهْلَهُ
 / ١٢١ ب / تَمَلَّ الْعُلَا وَاسْتَجَلْ مِنْهَا غَرِيْبَةً
 لَهَا سَبُّ مَنْ يَ عَرِيْقُ نَجَارُهُ
 وَإِنِّي كَثِيرُ الْعَجَبِ مِنْ كُلِّ نَاقِصِ
 يُرَى بَارِزًا فِيهِمْ بِشَعْرِ مُبْرِقِ
 يُسَابِقُ حَظِّي جَهْلُهُ فَيَقُوْتُهُ
 إِذَا كُنْتُ فِي فَضْلِي عَلَيْهِ مُقَدِّمًا
 وَمَا كَانَ مِثْلِي فِي جَنَابِكَ مَائِلًا

لِيَنْظُرَ فِي أَحْوَالِ قَاصِيْنَ هُجَّعِ
 تَطْلَعُهُ جَهْرًا وَلَمْ يَتَطَّلَعِ
 أَطَافَ بِطُودٍ مِنْهُ لَمْ يَتَزَعَزَعِ
 لَهُمْ عَنْ مَهْيَبِ أَرْحِي سَمِيدِعِ
 لَنَدْبِ بَدِيْهِ السَّمَاحَةِ أُرُوعِ
 شَجَاعٌ مَتَى يَرُزُّ لَهُ الْحَطْبُ يُضْرَعِ
 سَنَى قَمَرٍ فِي رَأْسِ لَيْثٍ مُقْنَعِ
 وَقَدْ يَرُدُّ الْهَيْجَاءَ غَيْرَ مُدْرَعِ
 خَيْرٌ بِوَضْعِ السَّيْفِ فِي كُلِّ أَخْدَعِ
 فَرَدُّ لَنَا أَيَّامَ كَسْرِي وَتَبَعِ
 وَمَا هَامُهُمْ مِنْهَا فِدَاءٌ لِأَصْبَعِ
 عَلَى أَعْقَابِ حَسْرِي وَظَلَعِ
 عَلَى سَجْدِ مِنْهُمْ لَدِيْهِ وَرَكْعِ
 وَوَلُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ مَجْدَعِ
 عَلَيْهَا وَصَدُّوا دُونَهَا كُلَّ مُدْقِعِ
 وَعَمُّوا بِظُلْمِ مِنْهُمْ كُلَّ مُرْضَعِ
 وَمَنْ دُونَهُ الْمَظْلُومُ غَيْرَ مُدْفَعِ
 مَتَى تَدْعُهُ يَسْمَعُ مُجِيًّا وَيُسْرِعِ
 بُنُورِ هَلَالٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُطْلَعِ
 تَغُورُ بِصَافِي الْوَرْدِ فِي كُلِّ مُشْرِعِ
 إِذَا الشَّعْرُ أَخْزَى نَسْبَةً كُلَّ مُدْعِي
 يَزَاحِمُ أَهْلَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
 وَوَجْهَهُ بِالْأَسْتَحْيَاءِ غَيْرِ مُبْرِقِ
 فَلَيْسَ يَرَى بَعْدِي بَجَاءَ وَلَا مَعِي
 فَمَا حَزَنِي إِنْ أَخْرَ الْحَظُّ مَوْضِعِي
 بِهِ الشُّعْرَاءُ فِي الْمَكَانِ الْمُرْفَعِ

وَعَيْرُ جَهْوَلٍ مَنَبَرُ الْحَمْدِ أَنَّنِي أَجَلُ خَطِيبٍ فِي مَعَالِيكَ مَصْقَعِ
وَحَاشَى نَدَاكَ الْفَائِضَ الْغَمْرَ أَنْ يَرَى وَفِي قَسَمِهِ مِثْلِي بِحَظِّ مُضَيِّعِ

وقال أيضاً، يمدحه - خلد الله سلطانه -: [من الطويل]

نَفْدِيكَ بِالْآبَاءِ يَا مَنْ صَفَاتُهُ تُشَابُهُ مَعْنَى لَاسْمِهِ وَتُشَاكُلُ
وَنَنْظُمُهَا فِي الشَّعْرِ عِلْمًا بِأَنَّهَا عُقُودٌ لَأَعْنَاقٍ وَمَرَّاسِلُ
إِلَيْكَ تَشْكِي أَنْ تَصِيرَ أَوْ آخِرًا حَسَانِي وَهُنَّ السَّابِقَاتُ الْأَوَائِلُ
فَضَائِلُ يَحْبُوها أَبُوها بِصَدِّهِ وَيَصْرِفُهَا عَنْ حَقِّهَا وَهُوَ عَادِلُ
/ ١٢٢ / وَلَيْسَ بَعْدُ مُوحِشَاتٍ نَوَافِرُ تُؤَخِّرُ عَنْهَا آنَسَاتُ أَوَاهِلُ
عَوَاطِلُ يَكْسُوها حُلِيًّا بِسَمْعِهِ وَأَتْنَى وَمِنْهُ حَالِيَاتِي عَوَاطِلُ
وَهُنَّ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ وَإِنْ يَكُنْ لِأَعْلَامِهَا بِحَرْفَاتِكَ سَاحِلُ

وقال أيضاً، على طرز ابن الحجاج^(١) في الخلاعة والسُّخف: [من المجث]

قَدْ جَاءَ نَارَ مَضَانُ وَقَدْ مَضَى شَعْبَانُ
وَقَدْ عَلَتْ نَارُ قَلْبِي وَمَا بَيَّتِي دُخَانُ
وَقَدْ مَضَى لَمَغْيِي عَنْ عَيْتِي إِحْسَانُ
بَانَ الْكَرَى عَنْ جَفَوْنِي لَمَّا عَنِ الْعَيْنِ بَانُوا
كَأَنَّهُ مِنْ عِيَالِي إِذْ كَانَ لِي حَيْثُ كَانُوا
عَقْلِي بِأَمِّ عِيَالِي مُدَلَّلُهُ وَلَهَّانُ
وَهَيَّي التِّي قَتَلْتَنِي بِالشَّوْقِ لَا الْوُلْدَانُ
أُبْرِي طَوَالَ اللَّيَالِي كَنَاطِرٍ يَقْطُرَانُ
يُرَاقِبُ الشَّخْصَ مِنْهُ كَأَنَّهُ دِيْبْدَبَانُ
/ ١٢٢ ب / لَا يَرْضِي بِسَوَاهَا فَدَهْرُهُ غَضَبَانُ
كَأَنَّمَا عِنْدَهُ مِنْ عُهُودِهَا أَيْمَانُ

(١) هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أبو عبد الله، شاعر فحل، من كتاب العصر البويهي، غلب عليه الهزل والخلاعة والمجون، توفي سنة ٣٩١هـ. نسبته إلى قرية النيل - على الفرات بين بغداد والكوفة.

كَأَنَّهُ أَعَصَانُ
وَهُنَّ حُورٌ حَسَانُ
لُنُزْهَةٍ بُسْتَانُ
كَأَنَّهُ أَلْفُ حُورَانُ
مِنَ الصَّبَا عَنْفُورَانُ
كَأَنَّهُ شَيْطَانُ
مَنْ مِنْ يَمِينِي بَنَانُ
عُدَامَ فِيهِ سَنَانُ
.... الخِلافة شَانُ
تَنَحَّ يَا صَفْعَانُ
مَجَنَّتْ بِي مُجَّانُ
مَنْ رَأْسُكَ الْهَذْيَانُ
عِنْدِي مَنْ فُطَّتِي
قِيْلَ لِي دِيْوَانُ
بِالشَّعْرِ يَا غِيْلَانُ
مَنْ رَجُلَهَا الصَّوْلُجَانُ
فِيهِ الْمُنَى وَالْأَمَانُ
فَعَرَضُ مِثْلِي يُصَانُ

أَرَوَى قُدُودًا تَشْتَرِي
فَتَلُوكَ جَنَّةُ عَدْنُ
إِذَا حَوَاهُنَّ يَوْمًا
تَبَسَّمَتْ عَنْ ثُعُورِ
يَنْفُورٍ مَنِّي وَعُنْدِي
يَرِيْنُ شَخْصِي لَفْقَرِي
فَلَا إِنِّ أَشَارَتْ إِلَيْهِ
صَدَفٌ عَنْهَا كَأَنَّ إِلَى
يَا رَبِّ سَوَّلَهَا
مَا زَحَتْهَا فَأَجَابَتْ:
مَا نِيْلُكَ مِثْلِي إِذَا مَا
فَلَيْسَ يَنْفُوقُ عِنْدِي
فَقُلْتُ
/ ١٢٣ / وَمِنْ مُصَاغِ الْقَرِيضِ الرَّ
فَقَالَتْ: أَفْصَدُ بَلَالًا
وَأَمْ أَكْرَرُ رَأْسِي
فَقُمْتُ أَفْصَدُ رُبْعًا
فَصَانَنِي مِنْ أَدَاهَا

[٧٩١]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ جَبْرِيلَ، الْمُؤَدَّبُ الْإِرْبِلِيُّ.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلى بعض أصدقائه، يشفع له، أن يوصل قصيدة، نظمها في

الصاحب شرف الدين أبي البركات، إليه: [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَمَالُ وَمَنْ
وَمَنْ يَطْلُ الْيَرَاعُ مُفْتَخِرًا
إِنِّي أَرْجِيكَ أَنْ تُوصِّلَ لِي
جُودُ أَيْدِيهِ يُخْجِلُ الْمَطَرَا
بِهِ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا سَطَرَا
قَصِيْدَةً قَدْ نَظَّمَتْهَا دُرَرَا

فِي شَرَفِ الدِّينِ وَالْعَلَاءِ وَمَنْ نَوَّالُهُ لُغْفَاءَ قَدْ عَمَّرَا
وَأَسْلَمَ وَدَّمَ لَا بَرِحْتَ فِي نَعِيمٍ مَا جَنَّ جُنْحُ الظَّلَامِ وَاعْتَكَّرَا

[٧٩٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ / ١٢٣ ب / بن موهوب بن
إسماعيل، المعروف بابن زبيدة أبو بكر الجزري القيسي الواعظ
الفقيه الشافعي المدرس.

عالم فاضل، متفنن مناظر أصولي.

أخبرني؛ أنه ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، بالجزيرة العُمرية،
وانتقل إلى الموصل، وهو بها مقيم.

أنشدني لنفسه: [من مخلَع البسيط]

يَحْسُدُنِي كُلُّ مَنْ رَأَى
وَلَيْسَ يَذَرِي بَأَنْ بَغْلِي
أَرْكُبُ فِي مَوْكِبِ الْأَمِيرِ
يَيْتُ شَهْرًا بِلَا شَعِيرِ

[٧٩٣]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَدْرَانَ بْنِ حَامِدِ بْنِ
حَمْدَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْغِيدَاوِيِّ السَّلْمِيِّ الْبَوَازِيجِيِّ، أَبُو أَحْمَدَ^(١).

شيخ أسمر اللون، ربعة من الرجال، من أهل البوازيج^(٢).

لقيته بمدينة إربل، يوم الاثنين العشرين من شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة،
بدار حديثها المظفرية؛ ذكر أنه حفظ كتاب الله تعالى وأقام بنظامية بغداد اثني عشر عاماً،
يتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - / ١٢٤ أ / ويقول أشعاراً سخيفة، وربما
وقع له فيها أبيات لا بأس بها.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٦٤٦/٥ رقم ٥٩٠١، نقلها عن القلائد، وفيه «الفيداوي» بالفاء.

(٢) البوازيج: بلد فوق ما يقابل تكريت، قريب من مصب الزاب الأسفل إلى دجلة. «معجم البلدان/ مادة
(البوازيج).

وأخبرني ، أنه ولد بالبوازيح ثالث عشر رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَزَهَّدَنِي فِي صُحْبَةِ النَّاسِ خَائِنٌ
يُعَرِّضُ عَرَضِي لِلنَّامِ سَفَاهَةٍ
وَيُؤَيِّنُنِي مَنْ كَلَّ حُرَّ طَلْبَتِهِ
دَعُونِي أَرَوْضَ النَّفْسِ فِي دَمِّ مَعْشَرٍ
فَمَا عَلِقَتْ كَفِّي بِخِلِّ يَسْرُنِي
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من البسيط]

مَوْلَايَ لَا تُتْعِبَنَّ قَلْبِي بِهَجْرِكَ لِي
وَالصَّدُّ مَرٌّ وَشَكْوَايَ أَمْرٌ إِلَى
فَالْهَجْرُ يُظْهِرُ مَا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ
مَنْ لَا يَرِقُّ لَدُلَّ قَلْبُهُ الْقَاسِي

وأنشدني لنفسه ، صدر كتاب^(١) : [من الكامل]

وَأَقَى كِتَابَكَ فَأَتَبَهَّجْتُ لَهُ
وَطَفِقْتُ الثُّمُّ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
وَشَكَرْتُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمٍ
شَوْقًا إِلَيْكَ مَوَاقِعَ الْقَلَمِ

وأنشدني لنفسه ، يهجو جماعة / ١٢٤ب / ببغداد ، إذ شرعوا في أذاه ، وذكر أنهم

كانوا يتعاشرون ، وصدر منهم أشياء لا تليق في حقّه ، منهم : ابن الأبله الشاعر ، وابن ورد
كاتب السلّة ، وابن البيّ ، والزهرى المحدث : [من السريع]

قُلْ لِفَتَى الْبَيْعِ مَا هَكَذَا
أَنْ تَعَشَّقَ الْمُرْدَ وَلَا يَنْتَهِي
إِنْ دُمْتَ يَا تُكُلْ أَيْبَهُ كَذَا
وَلَا بِنَ وَرْدَ خَبَرٍ مُطَرَفُ
فِيهِ مِنَ الْوُصْلَةِ مَا إِنَّهُ
وَنَحْوُهُ كَيْفَ تَأَمَّلْتَهُ
وَالْحُجَّةُ الْمَغْرُورُ كُنْزُ الْبَغَا
أَوْصَاكَ لِمَا دَرَجَ الْوَالِدُ
عَنِ الْخَنَاشِيطِ أَنْكَ الْمَارِدُ
سَيَذْهَبُ الطَّارِفُ وَالتَّالِدُ
يَعْلَمُهُ الْغَائِبُ وَالشَّارِدُ
يُطِيعُهُ الشَّارِدُ وَالْوَارِدُ
وَنَجْوُهُ بَيْنَ الْوَرَى وَاحِدُ
فَقَدْ دَهَانَا شَعْرُهُ الْبَارِدُ

ثَلَاثَةُ رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ قَدْ لَعِنَ السَّائِقُ وَالْقَائِدُ

[٧٩٤]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَامِعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي كَامِلٍ / ١٢٥ /
أَبِي طَالِبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبَلِيُّ.

وقد سبق شعر عمّه أبي الفضل الياس بن جامع - في الجزء الأول من الكتاب^(١) -.

وأبو عبد الله رجل حافظ للقرآن العزيز، ضعيف العينين، نزل في عارضيه البياض.

رأيتُه بمدينة إربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته، فلم يتحققها، غير أنه قال: لي الآن خمسون سنة. وكان سؤالي له في التاريخ الذي مرّ ذكره.

أنشدني لنفسه، ما كتبه إلى صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى -: [من الطويل]

شَكُوتُ الَّذِي لَا قَيْتُ مِنْ نُوبِ الدَّهْرِ	وَمَا نَأْنِي بَعْدَ الثَّرَاءِ مِنَ الْفَقْرِ
إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَوْدَهُمْ	كَشَفْتُ لَهُ حَالِي وَأَظْهَرْتُهُ سِرِّي
فَجَاوَبَنِي جَذْلَانِ مِنْ غَيْرِ غَمَّةٍ	لَكَ الْخَيْرُ بَادِرٌ الصَّدْرُ
إِلَى شَرَفِ الدِّينِ الْوَزِيرِ فَإِنَّهُ	قَدِيرٌ عَلَى إِصْرَافِ عُسْرِكَ بِالْيُسْرِ
أَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَرِيحِيِّ الَّذِي سَمَا	بِمَعْرُوفِهِ قَدْرًا عَلَى الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
هُوَ الصَّاحِبُ الْمُغْرَى بِتَفْرِيقِ مَالِهِ	عَلَى الطَّارِقِ الْمَلْهُوفِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
جَوَادٌ إِذَا ضَنَّ الْعَمَامُ بِقَطْرِهِ	فَجُودٌ نَدَى كَفَيْهِ يُغْنِي عَنِ الْقَطْرِ
وَزِيرٌ فَرِيدٌ بِالْعَفَافِ وَبِالتَّقَى	وَبِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ الْغَزِيرِ وَبِالْبِرِّ
١٢٥ / ب / لَهُ هِمَّةٌ فَوْقَ الثَّرِيَا يَحُلُّهَا	وَأَرَاؤُهُ أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

[٧٩٥]

مُحَمَّدُ بْنُ يَدْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَقْبَلِ بْنِ السَّمِينِ، أَبُو الْفَرَجِ بْنِ أَبِي
النَّجْمِ اللَّيْلِيِّ الْبَصْرِيِّ.

من أبناء المتصرفين، ومن بيت رئاسة.

ذكر لي، أنه ولد سنة أربع وثمانين وخمسائة، بقرية تدعى قرية فاطمة، وهي في
مستغرق أجم ومياه، فوق قرية تُسمى الشُّرْطَةُ^(١) من أعمال واسط. ونشأ بالعقر^(٢)، قرية
بنواحي البصرة.

شاهدته بإربل رجلاً قد وخطه الشيب، طويلاً، أزرق العينين، عبل البدن، في
رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، يتولى التصرف في نواحي الخاص. وسألته على من
اشتغل؟ زعم أنه لم يشتغل بشيء من العلوم، وإذا أنشد قل أن يلحن في إنشاده؛ ومما
أنشدني لنفسه ما كتبه إلى مخدومه وهو إذا ذاك زعيم البصرة: [من البسيط]

لَمْ يُبْقِ شَأْنُكَ فِي عَيْنِي لَذِي خَطَرٍ	شَأْنًا وَلَا رَفْعَةً تَسْمُو لُمُ رَتَفٍ
مَنْ أَيْنَ لِلنَّجْمِ نُورُ الْبَدْرِ حِينَ بَدَأَ	وَلِلْوُحُوشِ جَمِيعًا هَيْبَةُ السَّبْعِ
/١٢٦/ فَكُلُّ مَنْ يَدْعِي الْعَلِيَاءَ غَيْرَكَ فِي	لُبْسٍ وَمَنْ يَتَّبِعِي الْمَجْدَ فَهُوَ دَعِي
فَاسْلَمْ عَلَى رُغْمٍ مَنْ يَشْنَاكَ فِي دَعَا	مِنْ الْحَوَادِثِ يَا ذَا الْحِلْمِ وَالْوَرَعِ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى بعض الصدور، وقد انقطع عنه، فبلغه عنه عتب:

[من البسيط]

إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَإِنِّي بِالْدُّعَا لَهْجٌ	وَبِالْثَنَاءِ عَلَى عَيْكَ مَعْكُوفٌ
وَأِنْ حَضَرْتُ فَمَا أَزْدَادُ بَصْرَةً	لَأَنَّ قَلْبِي إِلَيْكَ تَلْقَاكَ مَضْرُوفٌ
أَلْفَتْ حُبَّكَ إِذْ أَوْلَيْتَنِي نَعْمًا	كُثْرًا وَمَنْ وَلِيَ الْإِحْسَانَ مَأْلُوفٌ

وأنشدني لنفسه إلى بعض أصدقائه: [من البسيط]

لِئِنْ كَفَرْتُ أَيْدِيكَ الْجِسَامَ وَمَا	أَوْلَيْتَنِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالنَّعَمِ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الشرطة).

(٢) وهي عقر السدن. انظر: معجم البلدان/ مادة (العقر).

فَلَا جَرَى لِي فِي طَرَسِ الْعَلَا قَلَمٌ وَلَا سَعَتْ لِي إِلَى كَسْبِ الثَّنَا قَدَمِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

يَا مَلِيحَ الصُّدُودِ يَا حَسَنَ الْإِعْ كَمْ أَعَانِي الْعَرَامَ فِيكَ وَكَمْ أَحَدُ
أُتْرَى السُّقَمَ مَا أُشْتَفَى مِنْ نُحُولِي رَاضٍ وَالْهَجْرَ يَا جَمِيلَ الثَّنَى
مَلُّ عِبَاءِ الْهَوَى بَضْعُفٌ وَوَهْنُ الْجَفَاءِ الْمُمَضِّ مَا نَالَ مِنِّي

وأنشدني له ، وكتب بها إلى بعض الأمراء جواباً : [من الطويل]

تَعَهَّدْتَنِي فِيهِ مِنَ الطُّوْلِ وَالْبَرِّ / وَمَنْ أَيْنَ لِي عُمْرُ يَوْمٍ بِمَدْحٍ مَا
وَلَوْ كَانَ عُمْرِي عُمْرُ نُوحٍ لَصَاقَ بِي فَحَسْبِي مِنْ نِعْمَاكَ مَا قَدْ مَنَحْتَنِي
وَقَصَّرَ عَنْ شُكْرِي صَنَائِعُكَ الْغُرِّ وَلَوْ كَانَ عُمْرِي عُمْرُ نُوحٍ لَصَاقَ بِي
وَحَسْبُكَ مِنِّي مَا يَضُوعٌ وَمَا يَسْرِي

وأنشدني لنفسه ، ما كتبه إلى بعض أقاربه جواباً عن شيء كتبه به ، وعاتبه عليه :

[من الكامل]

شَرُخُ الشَّبَابِ مَضَى وَرِيعَانُ الصَّبَا وَلَّى وَمَا ظَفَرَتْ يَدَايَ بِطَائِلِ
وَالْغَانِيَاتُ صَدَدْنَ حَيْثُ رَأَيْتَنِي غَرَضَ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانَ الْمَائِلِ
وَالْأَقْرَبُونَ تَفَرَّقَتْ أَرَاؤُهُمْ عَنِّي وَصَدَّ مَعَاشِرِي وَمُوَاصِلِي
فَعَلَامَ أَجَزَعُ لِلْخُطُوبِ وَصَرَفَهَا وَلَا يَمَّا حَالَ تَهْيِجِ بِلَابِلِي

وأنشدني أيضاً لنفسه ، ما كتبه إلى بعض أودائه ، وقد سأله أمراً في ضمن تولية تقدمت

له في حقّه إلى بعض الصدور : [من الطويل]

صَرَفْتَ هَوَايَ عَنْكَ حَيْثُ قَدْ فُتْنِي إِلَى لُجَّةِ الْتِيَارِ وَالْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَقَابَلْتَ مَدْحِي وَالثَّنَاءَ بِضَدِّهِ وَجَازَيْتَ وَدِّي بِالْجَفَاءِ وَبِالصَّدِّ
وَأَلْقَيْتَ عَنِّي غَيْرَ مَا أَنَا فَاعِلٌ وَلَمْ تَرْعَ لِي حَقَّ الْوَلَاءِ وَلَا الْوُدَّ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا فَرْطُ حُبِّكَ عَاجِزاً عَنِ الْقَوْلِ وَالْعُذْرِ الْمُبِينِ وَالرَّدِّ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض أصدقائه : [من المديد]

يَا جَلَاءَ الْعَيْنِ إِنْ مَرِهَتْ وَدَوَاءَ الْقَلْبِ إِنْ مَرَضَا

مَا الَّذِي أَتْنِي هَوَاكَ وَمَنْ
أَدْلَاكَ مِنْكَ يَا سَكْنِي
أَمْ صَدُودٌ قَدْ ثَنَّاكَ وَمَا
لَمْ أَلَمْ دَهْرِي عَلَى مَضَض
كَمْ سَقَانِي مِنْ حَوَادِثِهِ
فَأَبَقَ فِي شَهْرِ الصَّيَّامِ وَدَمٌ
بِسُعُودِ دَائِمٍ وَعَلاَءِ
ثُمَّ عَشَّ لِي مَابِدَا فَلَاقُ

لَوْ كَيْدَ الْعَهْدِ قَدْ نَقَضَا
أَمْ جَفَاءُ فِيكَ قَدْ عَرَضَا
خَلْتُ حَبْلَ الْوُدِّ مُنْقَرَضَا
كُلُّهُ مَا زَالَ لِي مَضَضَا
غُصَصَا مَا هُوَلَا جَرَضَا^(١)
وَأَفْضَاهُ وَمُقْتَرَضَا
وَمَجْدُ بِالْمُنَى نَهَضَا
بِحَوَاشِي الْجَوْ مُعْتَرَضَا

[٧٩٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْعَجَلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ .

سألته عن ولادته ، فقال : ولدت سنة ثمانين وستمائة في ذي القعدة بالموصل .

أنشدنا / ١٢٧ ب / لنفسه : [من الكامل]

وَأَفِي يَهْزَ قَوَامُهُ سُكْرُ الصَّبَا
فَالنَّمْلُ عَارِضٌ لِقَلْبِي فَاطِرُ

وَأَنشَدْنَا أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

أَفْدِيهِ مَنْ قَمَرُ فُتْنَتْ بِحُسْنِهِ
فَجُنِنْتُ حَتَّى صَادَنِي فِي حُبِّهِ

وَأَنشَدْنَا أَيْضًا لَهُ : [من الرجز]

أَمِيرُ حُسْنٍ رُمَحُهُ قَوَامُهُ
وَحَدُّهُ وَصَدْغُهُ وَطَرْفُهُ

وَلَقَدْ أَبَى أَنْ يَعْرِفَ الْإِحْسَانَا
مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى سَرَطَانَا

وَطَرْفُهُ يُغْنِي عَنِ الْبَوَاتِرِ
عَنْ عَامِلٍ وَمُشْرِفٍ وَنَاطِرٍ^(٢)

(١) الجرض : الرقيق يغص به .

(٢) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها ، ولغرض إتمام الفائدة ، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردتها

هنا :

١ / تابع ١٢٧ ب / مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ النَّحَالِ .

فمن شعره قوله : [من الوافر]

[٧٩٧]

مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَاشِمٍ، أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الْأَسَدِيِّ الْحَلْبِيِّ الْخَطِيبِ^(١).

من بيت خطابة وعلم. وكان والده [انتهت] إليه خطابة المسجد الجامع بحلب.

وتولّى أبو عبد الرحمن مكانه في الخطابة، والصلوات الخمس. شاهدت الخطيب
هذا بمدينة حلب، بمسجدها الجامع ثامن جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمئة.

وسأله عن مولده، فقال: ولدت في رجب سنة ستين وخمسمئة.

وتوفي بحلب عصر يوم الاثنين السادس من ربيع الأول / ١٢٨ ب / [ودفن] في يوم
الثلاثاء بمقبرة الجبيل، شمال البلد - رحمه الله تعالى، وتغمده برحمته ورضوانه - في سنة
إحدى وأربعين وستمئة.

وهو من عدولها المتميزين؛ شيخ حسن فاضل، دمث الأخلاق، حافظ للقرآن
الكريم. ذكر لي أنه سمع جملة من الحديث النبوي. روى عن والده وغيره، واستجزته
فأجازني جميع مروياته، وله أشعار، أنشدني منها في الملك الظاهر غياث الدين

وَرَوْضَ نَاشِرٍ فِي الْأَرْضِ	ضَنُورًا نَبِيَّهُ خَضْدُ
فَأَخْضَرَهُ كَأَنَّمَا كَالْ	تَنِي لَمْ يُحْصَها الْعَدَدُ
وَأَحْمَرَهُ بِسَيْفِكَ وَهَدُ	وَفِي هَامِ الْعِيدِ يَرْدُ
/ ١٢٨ / وَأَبْيَضَهُ كَفَعْلِكَ حَيْدُ	مَنْ أَفْعَالُ السَّوْرِ رِبْدُ
وَأَصْفَرَهُ كَطَلْعِهِ كَطَلْعِهِ	مَنْ يُؤَرِّقُهُ الْحَسْدُ
شَرِبْنَا فِيهِ صَافِيَةً	كَذَهْنِكَ حِينَ يَتَقَدُّ
فَأَنْتَ الْمَالِكُ السُّلْطَانُ	نُحَقًّا أَذْعَنَ الْبَلَدُ
.... كَالْأَرْضِ فَطَابَةُ	 وَلَيْتَهُمْ سَعْدُوا
فَدُمُ وَأَسْعَدُ وَعَاشُ	حَمَّاكَ الْوَاحِدُ الصَّمْدُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ١٥٠ رقم ٢١٧٠. إعلام النبلاء ٤/ ٤٠٦. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٣٠ رقم ٣١٣٦. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٠٠ - ١٠١ رقم ٥٩.

غازي بن يوسف ، صاحب حلب - رحمه الله تعالى :- [من البسيط]

حَيْثُ سُلِّمِي فَأُحِيتُ مُغْرَمًا دَنَفَا وَغَادَرْتُهُ غَرِيمًا لِلْغَرَامِ بِهَا
وَعَادَرْتُهُ وَهَى صَبْرُهُ يَا ظَاعِنِينَ وَقَدْ وَأَنهَلْ مِنْ وَابِلِ الْأَجْفَانِ زَاخِرُهُ
أَحْبَابَنَا بَانَ صَبْرِي يَوْمَ بَيْنِكُمْ اللَّهُ أَيَّامُنَا وَالشَّمْلُ مُشْتَمَلُ
يَا أَمْرِي الصَّبْرَ إِنِّي بَعْدُ بَعْدَهُمْ وَيَا مُكَلَّفِي السُّلْوَانَ حَسْبُكَ بِي
/ ١٢٩ / وَحَقَّ سَالِفَ عَيْشٍ مَرٌّ لِي بِهِمْ يَا قَاتِلَ اللَّهِ يَوْمَ الْبَيْنِ كَمْ كَبَدُ
دَعْنِي بَوَجْدِي عَلَى فَقْدِ الْفَرِيقِ وَإِنْ يَا صَاحَ يَا صَاحَ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ حَرْقِي
هَذَا مَنَازِلَ مَنْ أَهْوَى قَدَعُ عَذْلِي دَاءُ لِقَلْبِ الْمَعْنَى الصَّبِّ لَيْسَ لَهُ
يُعْطِي رَغَائِبَ آمَالٍ إِلَيْهِ سَرَتْ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الهزج]

بِنَفْسِي مُعْرِضٌ عَنَّا وَلَمْ يُعْطِفْ عَلَيَّ صَبٌّ
وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ غَنَى أَحْبَابِي لَثْنُ غَيْثٍ
صَبَّاشٌ شَوْقًا وَلَا عَنَّا فَلَا أَبْصَرْتُ أَحْلَى مِنْ
فَقَلْبِي لَكُمْ مَعْنَى فَكَمْ يَبْكِي مُعْنَاكُمْ
كُكُمْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى وَيُؤْدِي قَرْطُ وَجْدٍ مَنْ
إِذَا مَا لَيْلُهُ جَنَّا يُنَادِيكُمْ بِنَادِيكُمْ
رَأَهُ قَال : قَدْ جَنَّا / ١٢٩ ب / تُرَى يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ
وَأَنْ وَاشْ وَشَى كُنَى وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي غِلَامِ اسْمِهِ لَوْلَوْ : [من الرمل]

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي غِلَامِ اسْمِهِ لَوْلَوْ : [من الرمل]

يَا لَقَوْمِي مِنْ غَرِيرٍ جَعَلَ الْإِغْرَاضَ نُغْرَةً

بَدْرُ تَمِّ فَوْقَ غُصْنٍ إِسْمُهُ يُشْبِهُ نُغْرَةً (١)

(١) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شُطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا:

«/ تنمة ١٢٩ ب/ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي النَّمِرِ النَّصِيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَمَرِيُّ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

القاضي الفقيه المفتي المدرس الشافعي ألتفتن في علوم متعددة منها؛ المذهب والأصول والفرائض والخلاف والتفسير والأحاديث النبوية ويضاف إلى ذلك معرفة النحو واللغة والترسل الحسن، والشعر الرقيق. لقيته بمدينة حلب يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى بظاهرها بمدرسة الهروي سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد وردها من دمشق في رسالة عن السلطان الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أيوب - رحمه الله - وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد عاشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسائة بنصيين .

[من المتقارب]

/ ١٣٠ / وَلَوْ يَسْتَطِيعُ مَحَابِلُ الدُّمُوعِ
وَنَذْرُ عَلَيْهِ مَتَى جَاءَهُ
وَلَوْ أَنَّهُ مَا... قَلْبُهُ
وَلَكِنْ هُوَ رَقُّهُ صَاحِبٌ
وَأُشْدِنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مَا كَتَبَهُ إِلَى صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ الْمَصْرِيِّ

المعروف بالأسود: [من الخفيف]

لَيْكَ فِي حَبَّةِ الْفُؤَادِ وَلَا أَبَ
إِرْتَجَتْهُ إِذَا الْخُصُومُ تَدَاعَتْ
يَوْمَ تَفْنَى الدُّنْيَا وَيُكْشَفُ عَنْ سَا
يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي وَيُنْفَخُ فِي الصُّو
ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَدَكَ وَالْيَوْمِ
فَاسْتَمَعَهَا بِكَرَامٍ مَجْبُورَةِ الْأَلْفَاظِ
قَسَمَ الْقَوْلَ فَإِلَازِي فِيكَ حُلُ

/ ١٣٠ ب/ وقال أيضاً: [من البسيط]

دَعِ الْمَلَامَ فَمَا يَجْدِي سِوَى النَّصَبِ
وَكَيْفَ تَقْطَعُ فِي السُّلُوكِ مَنْ كَلَفَ
يَطْوِي الضُّلُوعَ عَلَى قَلْبٍ صَبَابَتُهُ

ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٣٠ رقم ٣٧٣٠. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٩٣ رقم ١٩٩. ذيل الروضتين ١٨٨. صلة التكملة ٢/ الورقة ١١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٣٤ - ١٣٤ رقم ٨٥. عقد الجمان ١/ ٩٤ - ٩٥. مرآة الجنان ٤/ ١٢٨ - ١٢٩. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه =

[٧٩٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، المعروفُ
والدُّهُ بِالْأَسْتَاذِ، أَبُو الْمَكَارِمِ الْأَسَدِيِّ الْحَلَبِيِّ.

هو ابن عم القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
علوان الأسدي، قاضي حلب.

أبو المكارم فقيه شافعي المذهب، مترسل مدرّس، يدرس الفقه بالمدرسة الأسدية،
ثم أضيف إليه النظر في التركات الحشرية. وهو رجل فاضل عالم بالعربية والأدب، شاعر
مجيد، حسن الشعر، مليح الكلام في نظمه ونثره، جليل القدر.

لقبته بحلب يوم السبت خامس رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة، وأخبرني أنّه ولد
يوم السبت خامس عشر من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وأنشدني لنفسه يمدح القاضي أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي، / ١١٣١/
ويهنئه بولاية القضاء مدينة حلب. وكتب بالولاية منشور، ولآه ذلك الملك... غياث
الدين محمد بن غازي - رحمه الله تعالى - واتفق يوم ذلك... تلج كثير، وأعقبه غيث
متدفق، فقال: [من الكامل]

يَا حَاكِمَ الدُّنْيَا وَوَاحِدَ عَصْرِهِ	دُمُ لِلزَّمَانِ فَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِهِ
أَيَّامُ مَجْدِكَ كُلُّهَا أَعْيَادُهُ	وَكَذَا لِيَالِيهِ لِيَالِي قَدْرِهِ
لَحْظَاتُ عَدْلِكَ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا	نَظْمُ الشُّكُورِ وَنَظْمُهُ فِي عُمَرِهِ
أَلْبَسْتَ أَكْرَمَ مَلْبَسٍ لَكِنَّهُ	بِكَ عَادَ يَرْفُلُ فِي مَلَابِسِ فَخْرِهِ

= ٤٥٢/٢ - ٤٥٣ رقم ٤٢١. طبقات الإسنوي ٥٠٣/٢ رقم ١٢٠٠. المقفى الكبير ٧٥٣/٥ - ٧٥٤ رقم ٢٣٨٤. العبر ٢١٣/٥. الوافي بالوفيات ١٧٦/٣ رقم ١١٤٦ وفيه: «توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة وقد جاوز السبعين». عيون التواريخ ٧٨/٢٠. طبقات السبكي ٦٣/٨ رقم ١٠٧٦. البداية والنهاية ١٣/١٨٦. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ ٤/٤٠٦ - ٤٠٧ رقم ٢١٩. شذرات الذهب ٥/٢٥٩. النجوم الزاهرة ٧/٣٣. الأعلام ٧/٤٥. السلوك للمقرئ وفيه: «محمد بن أحمد بن هبة الله بن طلحة». الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠. كشف الظنون ٣٦٠، ٥٩٢، ٧٣٤، ٩٥٤، ١١٥٢، ١٧٦٠، ١٩١٥، ١٩٦٦. إضاح المكنون ٢/٤٩٩. هدية العارفين ١٠٤/١٠ - ١٠٥.

تُوبَ حَكِي الْفَلَكُ الْمُسَخَّرُ لَوْنَهُ
وَأَتَاكَ تَقْلِيدُ الْقَضَاءِ
وَرَكِبْتَ مَرْكُوبًا تَوَدُّ الرِّيحُ لَوْ
وَطَلَبْتَ لِلتَّذْرِيسِ فِي مَعْنَى شَكَا
الْيَوْمَ عَادَ أَبُو الْمَحَاسَنِ حَاكِمَ الْ
وَعَدْتَ عِيُونَ الْحُكْمِ وَهِيَ قَرِيرَةٌ
أَكْرَمَ بِذَا الْيَوْمِ الَّذِي قَدْ عَمَّنَا
/ ١٣١ ب / كُنَّا نَذَرُنَا صَوْمَهُ لَكِنَّهُ
زَيْنَ الْبَرِيَّةِ يَا أَجَلَ مُحْكَمٍ
يَا مَنْ إِذَا مَا الْمَشْكَلَاتُ اسْتَكَلَفَتْ
وَإِذَا الْمَعَانِي أَظْلَمَتْ أَرْجَاؤُهَا
طُلْتَ الْبَرِيَّةُ بِالسَّنَاءِ وَبِالسَّنَى
يَا ثَالِثَ الْعُمَرَيْنِ وَالْقَمَرَيْنِ فِي
. . . . مُوَافَقٍ وَمُخَالَفٍ
وَأَفَادَكَ الْإِجْمَاعُ مَا قُلَّدَتْهُ
وَسَخَا الْغِيَاثُ عَلَى الْوَرَى بِكَ حَاكِمًا
وَكَسَا النَّارُ الْجَوْعُ غُرْيَانَ الثَّرَى
فَتَسَاوَقَ الْغِيَّانُ فِي شَأْوِيهِمَا
لِلَّهِ مَنُشُورٌ طَوَى عَنَّا الْأَسَى
وَأَجَادَ ذَكَرَ مَنَاقِبِ الْقَاضِي الَّذِي
أَبْقَى الْإِلَهَ لَنَا الْعَزِيزَ مُحَمَّدًا
فَلَقَدْ كَسَا الْإِنْصَافُ تَوْبًا مُعْلَمًا
/ ١٣٢ أ / وَسَعَى لِنُظْمِ الْمُلِكِ سَعَى جُدُودِهِ
وَرَعَى رِعْيَتَهُ وَلَمْ يُنْزِلْهُمْ
أَرْضَى الْخَلَائِقَ وَالْإِلَهَ بِحُكْمٍ مَنْ
وَحَبَا الْقَضَاءُ بِمَنْ عَدَا أَوْلَى بِهِ

وَحَكَّتْ ضِيَاءَكَ فِيهِ طُلْعَةُ بَذَرِهِ
بِعَقُودٍ لَا هِيَا عَنْ دُرَّةٍ
كَانَتْ تَتُوبُ بِمَرَّهَا عَنْ مَرَّةٍ
ظَلَمًا عَرِثَهُ فَكُنْتَ غُرَّةَ فَجْرِهِ
حُكَّامٍ غَيْرِ مُرَوِّعٍ فِي قُبْرِهِ
وَالدَّسْتُ وَهُوَ مُسَلِّمٌ مِنْ دُغْرِهِ
بِرًّا فَحَقَّ لَنَا الْقِيَامُ بِشُكْرِهِ
عَيْنُ فَلْيَسْ يُصَامُ فِيهِ بِنَذَرِهِ
أَضْحَى الْعِلَاءُ بِأَسْرِهِ فِي يُسْرِهِ
صَدَرَتْ سَوَانِحُ بَرِّهَا عَنْ صَدْرِهِ
أَبَدَتْ كَوَاكِبَهَا دِيَا جِي حَبْرِهِ
فَلَكَ الْفَخَارُ بِحَدِّهِ وَبِقَضَرِهِ
إِنْصَافِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَقَدْرِهِ
وَمُوحَّدُومْبَالِغٍ فِي كُفْرِهِ
يَا مُعْلَمًا بِالسَّرِّ جَهْرِهِ
فَسَخَا الْغَمَامُ عَلَى الْأَنَامِ بِقَطْرِهِ
حُلَّلَ الْيَبَاضُ وَكَانَ فَاقِدَ طُمْرِهِ
وَعِيَانُنَا بِكَ جَلَّ مَوْقِعُ بَرِّهِ
وَأَطَابَ بُشْرَى الْخَافِقِينَ بِنُشْرِهِ
قَدْ صَغَّرَ الْخَبَرَ الْعَظِيمَ بِخُبْرِهِ
مَلِكُ الزَّمَانِ وَنُورُ نَاطِرِ دَهْرِهِ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ بِذِكْرِهِ
وَأَيُّهُ وَالْمَلِكِ الْعَزِيزِ بِمَضَرِّهِ
هَمَلًا بِمَا بَدَّلَ أَمْرًا مَنْ تَبَرَّهِ
يَرْضَى الْإِلَهَ بِنَهْيِهِ وَبِأَمْرِهِ
فَجَبَاهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِنَصْرِهِ

وَأَعَادَ مُلْكَ الْأَرْضِ طَوْعَ يَمِينِهِ وَالْحَادِثَاتِ قَصِيرَةً عَنْ قَصْرِهِ
وَجَزَاهُ خَيْرَ جَزَائِهِ فَلَقَدْ سَمَتْ نِعْمَاهُ عَنْ نَظْمِ الشَّاءِ وَنَثَرِهِ^(١)

١٣٢ب / (٢).

١٣٣أ / (٣).

[٧٩٩]

مُحَمَّدُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّانِيُّ.

كان والده مولياً هبة الله بن

كان شاباً كيساً، دمثاً حسن المعاشرة، يميل إلى الفضل والأدب، ويعاني حفظ
الأشعار الرائقة، وربما نظم منه شيئاً. وكان حافظاً للقرآن العزيز، كثير التلاوة له، خير
الطباع، ذا تودد إلى الناس، وله ثروة من الدنيا.

كان سافر البلاد تاجراً، سافر قطعة من بلاد العجم. إلى بلاد العراق إلى الديار
المصرية؛ فهجم الخوارزمية على حرّان، فأخذوا الموجود من ماله، فقل ما بيده، ونزل
حلب فصار يضارب للناس، وساءت حاله؛ ثم مرض في أثناء ذلك ونقل إلى البيمارستان،
فأقام به مديدة. وتوفي به في يوم الجمعة رابع عشر صفر، ودفن ظاهر المدينة، بتربة بني
العجمي شمالي البلد في سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا سَاكِنِي مُضْرَفِي قَلْبِي لِبُعْدِكُمْ نَارُ اشْتِيَاقٍ بَقِيضِ الدَّمْعِ تَتَقَدُّ
مَا إِنْ ذَكَرْتُ لِيَا لَيْنَا الَّتِي سَلَفَتْ إِلَّا تَبَادَرَدَمْعُ الْعَيْنِ يَطْكَرُدُ
وَلَسْتُ أَشْكُو فَقَدْ السَّقَامَ بِكُمْ لَأَنَّهُ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي جَسَدُ

١٣٤أ / أخذه من قول أبي الطيب المتنبي:

(١) بعدها بياض يزيد على نصف صفحة.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل.

(وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ)^(١)

[٨٠٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَائِي^(٢).

من أهل جَيَّان، مدينة من مُدن المغرب^(٣).

استوطن محروسة حلب؛ شاب فاضل، حافظ للقرآن الكريم، يشدو طرفاً من علم العربية.

أنشدني لنفسه ملغزاً باسم وهو سلمان: [من البسيط]

بَغَيْرِ ذِكْرِ اسْمٍ مَنْ أَهْوَى بِلَفْظِ سَلٍ فَيَطْمَعُ الضَّبُّ فِي الْمَأْمُولِ مُرْتَبَاً

(١) البيت في ديوان المتنبي (صادر) ص ١٢٥.

(٢) في هامش الأصل: «توفي في الثاني عشر من شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون من الغد؛ ومولده سنة ستمائة أو إحدى وستمائة؛ بجيان من عمل كومة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩ - ٣٦٤ رقم ١٤٣٩. تاريخ الملك الظاهر ٩٥ - ٩٦. المختصر في أخبار البشر ٨/ ٤. نهاية الأرب ٣٠/ ٢١٤. العبر ٥/ ٣٠٠. المشتبه في الرجال ١/ ١٢٩. طبقات السبكي ٥/ ٢٨. مرآة الجنان ٤/ ١٧٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ١٠٨ - ١١١ رقم ٨٣. دول الإسلام ٢/ ١٧٤. المعين في طبقات المحدثين ٢١٤ رقم ٢٢٣٥. الوفيات لابن قنفذ ٣٣٢ رقم ٦٧٢. عيون التواريخ ٢١/ ٥٠. ذيل مرآة الزمان ٢/ ١٣٢. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩١. فوات الوفيات ٢/ ٤٥٢ - ٢٤٨. غاية النهاية ٢/ ١٨٠. بروكلمان ١.521 Br.Snppl. بغية الوعاة ١/ ١٣٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٩٥. عقد الجمان ٢/ ١٢٣ - ١٢٤. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤. مشيخة ابن جماعة ٢/ ٤٩١ - ٤٩٥ رقم ٥٨. البداية والنهاية ٣/ ٢٦٧. السلوك ج ٢/ ٦١٣. توضيح المشتبه ٢/ ١٤٩. نفح الطيب ٧/ ٢٥٧ - ٢٩٦. مفتاح السعادة ١/ ١١٥ - ١١٧. تاريخ ابن الفرات ٧/ ١٩. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٦. ذيل معرفة القراء الكبار لابن مكتوم ٦١٠. تاريخ ابن أسباط ١/ ٤٣٥. البلغة للفيروزآبادي ٢٢٩. ديوان الإسلام ٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠ رقم ١٩٩١. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٥ - ٦ رقم ٤٥٠. طبقات النحاة واللغويين، له ١٣٣. الدليل الشافي ٢/ ٦٤٢ رقم ٢٢٠٩. دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٧٢. تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٤٠. تاريخ الخلفاء ٤٨٣. الأعلام ٧/ ١١١. معجم المؤلفين ١٠/ ٢٣٤. كشف الظنون ٨٢، ١١٩، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١، ٢٠٥، ٤١٢، ٥٥٣، ٦٤٩، ٦٩٤، ٩٧٨، ١٠٨٧، ١١٦٦، ١١٧٠، ١٢١٩، ١٣٠١، ١٣٣٨، ١٣٤٤، ١٣٦٩، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٤٦٢، ١٥٣٦، ١٥٨٧، ١٧٧٤، ١٧٩٨، ١٨٠٠، ١٩٦٤. إيضاح المكنون ١/ ٢٦٠، ٢٦٣/ ٢.

هدية العارفين ٢/ ١٣٠.

(٣) جَيَّان: مدينة واسعة بالأندلس، في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً. انظر: معجم البلدان/ مادة (جيان).

وَيُعَقِّبُ الْيَأْسُ بَاقِيَ اللَّفْظِ مِنْهُ كَمَا يَقُولُ حدثت النفس أي كذبا

وأنشدني لنفسه ملغزاً في الشكر^(١): [من الكامل]

مَا أَسْمُ بِإِجْمَاعِ الْبَرِّيَّةِ وَاجِبٌ وَإِذَا يَخْفُفُ مُصَحِّفًا فَحَرَامٌ
وَإِذَا تُثْقَلُ لَدَى تَصْحِيفِهِ فَهُوَ الْحَالُّ الْحُلُوكَيْفَ يُرَامُ

وأنشدني أيضاً له يلغز بالمال: [من الخفيف]

إِسْمُ هَذَا الَّذِي أَلْفَتْ هَوَاهُ فَعَلَ قَلْبِي يُسَمَّى إِذَا هُوَ فَعُلُ
/ ١٣٤ ب / كُلُّهُ فِي آخِرِ أَحْرَفِهِ بَادَ وَإِذَا صَارَ أَوَّلًا مِنْهُ ثَانٌ
وَإِذَا أَوَّلَ تَأَخَّرَ مِنْهُ فَهُوَ وَمَعْنَى مَا آمَلَ عَنْهُ يَسْلُو
فَهُوَ وَصَفٌ لِكُلِّ مَنْ عَنْهُ ضَلُّوا

وأنشدني أيضاً لنفسه في امرأة اسمها عين^(٢)، يلغز بها: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِلْفَظِ فِي اكْتِمَالِ حُرُوفِهِ يَبِينُ مَعْنَى ثُلْثِهِ عَنْهُ يُعْرَبُ
وَفِي الثُّلُثِ الثَّانِي دِلَالَاتُ أَرْبَعٍ وَفِي الثُّلُثِ الْبَاقِي دَلِيلَانِ فَاعْجَبُوا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى نجم الدين أبي الفضل الياس بن الياس الإربلي، الفقيه

الشافعي: [من المجتث]

وَفَتِيَّةٌ صَدَقْتُ فِيهِ هُمْ الْأَمَانِي طُنُونَا
وَنَاولَتْهُمْ يَدَاهَا مِنْ الْأَيَادِي فُنُونَا
وَحَاوَلُوا أَنْ يَنَالُوا وَجْهَ التَّهَانِي الْمَصُونَا
لَكِنْ لَا ذَرَاكَ هَذَا بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَا
فَقَضُّ خَتَمِ رِضَاهُمْ لَكِي يَقْرُؤُوا عِيُونَا

(١) البيتان في هامش تاريخ الإسلام ص ١١١ .

(٢) البيتان في هامش تاريخ الإسلام ص ١١١ .

[٨٠١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى / ١٣٥ / بن
 طاهر بن مُحَمَّدٍ بن عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَبَاتَةَ،
 أَبُو الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْسِيِّ^(١).

وجده الخطيب عبد الرحيم بن محمد، هو المشهور بالخطابة، وبيت العلم والفضل
 بميفارقين.

وأبو الفضل رجل نبيه القدر من ذوي الهيئات الكبراء الأماثل، حفظ القرآن الكريم،
 ونظر في شيء من الأدب، وله نظم ونثر، لم يقصر في إنشائهما.

تقدم في دولة الملك الأشرف شاه أرمن أبي الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب
 بخلاط، سنة تسع وستمئة، وميزه على نظرائه حتى كاد يجري مجرى الوزراء عنده، وسار
 معه إلى حرّان، ومنها إلى دمشق، وبقي في خدمته إلى أن مات الملك الأشرف.

نزل مدينة حلب في سنة خمس وثلاثين وستمئة قاصداً ديار بكر، فلقيته بها في شهر
 صفر سنة ست وثلاثين، فألفيته شيخاً حسناً كيساً، نقي الشبهة. وذكر لي أنه ولد في ربيع
 الأول بماردين^(٢) سنة إحدى وسبعين وخمسمئة.

أنشدني لنفسه، ما كتبه في ضمن شكايته إلى ولده أبي عبد الله معاذ:

[من الطويل]

وَمَارَوْضَةٌ فَاحَتْ مَجَامِرُ نَوْرَهَا	سُحَيْرًا وَقَدَبَاتِ السَّحَابِ يَجُودُهَا
/ ٢٧٢ / تَبَسَّمَ فِي أَفْطَارِهَا الزَّهْرُ بَعْدَ أَنْ	بَكَّتْهَا بُرُوقُ سَاعِدَتَيْهَا رُعُودُهَا
بِأَحْسَنَ عِنْدِي مِنْ كِتَابِ سَطُورِهِ	يُضَاهِي عُقُودَ الْغَايَاتِ نَضِيدُهَا
إِذَا مَا قَرَأْنَاهُ يَوْدُ جَلِيسِنَا	لَمَّا قَدْ حَوَتْ أَلْفَاظُهُ لَوْنُ عَيْدُهَا
مَعَادُ لَقَدْ أَفْرَزْتَ عَيْنِي بِشَمِهِ	... السَّبْقِ طُرّاً حَمِيدُهَا

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٢٩ رقم ٤٤٥، وفيه: «مات بميفارقين في ثالث عشر رجب سنة ست وأربعين وستمئة».

(٢) انظر: معجم البلدان / مادة (ماردين).

وَصَدَّقْتَ لِي فِيكَ الْمَخِيلَةَ فَاعْتَدْتَ وَقَدْ سَالَ وَادِيهَا وَأُورِقَ عُودُهَا

وأنشدني لنفسه إليه أيضاً : [من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ لَمَّا فَضَضْتُهُ تَضَوَّعَتِ الْآفَاقُ مِنْ نَشْرِهِ عَرْفًا
وَأَقْرَأَنِي عَنْكَ السَّلَامَ كَأَنَّمَا حَبَانِي بِهِ نُعْمَى وَخَوَّلَنِي عَرْفًا
كَأَنَّ بِهِ قُصَايَ قُصِّ بِالْأَعَةِ غَدَتَ لِبَدِيعِ الْقَوْلِ بَيْنَ الْوَرَى صُحُفًا^(١)
فَمَا الْأَمْنُ بَعْدَ الْخَوْفِ أَعَقَبَهُ الْغَنَى لَذِي فَاقَّةٌ مُذْكَانَ كَانَ لَهَا حَلْفًا
وَإِطْلَاقُ مَا سُورَ وَأَوْبَهُ غَائِبٌ وَيَرشفا الموصوب من بعد ما أَشْفَى
وَأَسْعَافُ دَهْرٍ بِالسَّعَادَةِ لَامَرِيءٌ بِلَاهُ بِصَرْفٍ لَا يُطِيقُ لَهُ صَرْفًا
بِأَحْسَنَ عُنْدِي مِنْ وَقُوعِهِ

فَأَنهَلَنِي مِنْ دَرٍّ مَعْنَاهُ قُرْقَقًا وَشَتَّقَنِي مِنْ دُرٍّ أَلْفَازِهِ شَنَفًا
فَأَلْصَقْتُهُ بِالْقَلْبِ أَنْعَى سَقَاه وَأَرْشَفُ بِالتَّقْيِيلِ أَسْطَرَّهُ رَشَفًا
/ ١٣٦ / فَاطْفًا نَارًا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهَا بغيرِ التَّلَاقِي لَيْسَ تَخْبُو وَلَا تُطْفَا

وأنشدني أيضاً لنفسه ، في الملك الأشرف : [من الكامل]

مُوسَى الْكَرِيمُ حَكِي الْكَلِيمِ بَحَلَّةً هِيَ لِلْمَحَامِدِ وَالْ يُؤْلَفُ
فَعَصَا الْكَلِيمِ غَدَتَ تَلَقَّفُ سِحْرَهُمْ وَتَدَى الْكَرِيمِ لِفَقْرِنَا يَتَلَقَّفُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من المنسرح]

الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ الَّذِي بِهِرَتْ صَفَاتُهُ النَّيِّرِينَ إِشْرَاقًا
سَمَاءَ سَمَاءِ الْعَالَا لِمَحْتَدِهِ وَرَاقَ خَلْقًا وَرَاقَ أَخْلَاقًا
أَخْطَأَ مَنْ قَاسَ جُودَهُ بِحَيَا هِيَهَاتَ قَدْ بَدَّهْ وَقَدْ فَاقَا
ذَاكَ تَسْحُ الْمِيَاهُ مُزْنَتُهُ وَكُتِبَ هَذَا تَسْحُ أَرْزَاقًا

وأنشدني ما كتبه إلى ولده المذكور : [من الطويل]

كَتَابُكَ وَأَفَانِي وَدَمْعِي مُطْلَقٌ وَقَلْبِي أَسِيرٌ فِي يَدِ الْبَيْنِ مُوْتَقٌ
وَلِي زَفَرَاتٌ مَا تَنِي فِي اتِّقَادِهَا تَكَادُ لِنِيرَانِ الْبَسِيطَةِ تَحْرِقُ

(١) قس بن ساعدة الإيادي : أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية ، كان أسقف نجران ، توفي نحو سنة ٢٣ ق. هـ .

فَأُطْلِقَ مِنْ أُسْرِي وَأَخْمَدَ لَوْعَتِي وَعَادَ بِهِ صَفُوءَ شَرَابِي الْمُرْنَقُ
فَأَفْدِيَهُ مِنْ طَرَسٍ كَأَنَّ سَطُورَهُ جُمَانٌ وَمَعْنَاهُ سُلَافٌ مُعْتَقُ
/ ١٣٦ ب / سَمَا فَوْقَ الْفَاطِ الْبَرِيَّةِ لَفْظُهُ فَمِنْ أَفْقِهِ شَمْسُ الْبَلَاعَةِ تُشْرِقُ
كَتَابٌ بِهِ رُغَّتِ الْكِتَابَةُ وَاعْتَدَى بِهِ فَرَقِي مِنْ فُرْقَةِ الْحُبِّ يَفْرُقُ
فَأَقْسَمُ بِالْقَوْمِ الْأَلَى بِلَوْلَاهُمْ غَدًا لَذَوِي السَّبْقِ الْمُخْفَيْنِ أَسْبَقُ
لَذِكْرُكَ أَحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ فِي فَمِي وَنَشْرُكَ مِنْ عَرَفِ اللَّطِيمَةِ أَعْبَقُ

[٨٠٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ صَبَاوَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
رِضْوَانَ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ دَوِيدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الزَّبَّارِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنَابٍ،
أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْعَرْمَانِيُّ^(١).

وَعَرَمَانُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَشْهُرِ قُرَى صَرْخَدٍ مِنْ عَمَلِ حُورَانَ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقٍ^(٢).

كَانَ وَالِدُهُ يَتَوَلَّى قِضَاءَ الثُّغُورِ الشَّامِيَّةِ؛ وَوُلِدَهُ هَذَا دَرَسَ عِلْمَ النَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ عَلَى
الشَّيْخِ أَبِي الْبَقَاءِ يَعِيشَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشِ النَّحْوِيِّ، وَأَتَقَنَ مَعْرِفَةَ هَذَا الشَّأْنِ، وَتَمَهَّرَ فِيهِ عَلَى
أَنْبَاءِ زَمَانِهِ، وَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وَأَخَذَ مِنْهُ جَمَلَةٌ وَافِرَةٌ، إِلَّا
أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْأَدَبِ وَالْإِعْتِنَاءُ بِهِ.

لَقِيَتْهُ بِحَلَبِ الْمَحْرُوسَةِ، وَهُوَ سَاكِنٌ / ١٣٧ هـ / بِالمَدْرَسَةِ النُّورِيَّةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى بَنِي
عَصْرُونَ. وَتَأَكَّدَتْ بَيْنَنَا صَحْبَةً؛ وَهُوَ شَابٌ فَاضِلٌ كَيِّسٌ، بَارِعٌ فِي فَنِّهِ، حَسَنُ الذِّكَاةِ، جَمِيلُ
الْمُنَاطَرَةِ، وَاسِعُ الْحِفْظِ لِأَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، كَثِيرُ الدَّعَابَةِ وَالْهَزْلِ،
مَائِلٌ إِلَى الْمَزَاحِ بِكَلِمَتِهِ، فِيهِ سَمَاحَةٌ، وَلَهُ نَفْسٌ؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَجِيدُ قَوْلَ الشَّعْرِ، وَيُحْكَمُ
مَعَانِيهِ.

(١) له ترجمة أخرى سترد في هذا الجزء رقم ٨٤٢.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (العرمان).

وأنشدني منه كثيراً له، ومما أنشدني لنفسه، يمدح موسى بن محمد بن موسى
القمرأوي^(١): [من البسيط]

أَصْبَحْتَ عَلَامَةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تُشَدُّ نَحْوَكَ مِنْ أَقْطَارِهَا النَّجْبُ
بَانَ عَلَى كَبِدِ الْجَوْرَاءِ مَنْزَلَةً تَحْقُقُهَا مِنْ خِلَالِ حَوْلِهَا الشُّهْبُ
مَا نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ شَرَفٍ سِرَاةَ قَوْمٍ وَإِنْ جَدُّوا وَإِنْ طَلَبُوا
وأنشدني لنفسه^(٢): [من الطويل]

وَلَمَّا اكْتَسَى بِالشَّعْرِ تَوْرِيْدُ خَدِّهِ وَمَا خَالَهُ إِلَّا يَزُوْلُ إِلَى حَالِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ مُسْلِمًا: (أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي)

وأنشدني لنفسه^(٣): [من مجزوء الكامل]

وَجْهَهُ صَفَا مَاءُ الْجَمَا لِبِهِ وَشَبَّتْ فِيهِ نَارُهُ
/ ١٣٧ ب / وَكَأَنَّ خَطَّ أَبْنِ الْعَدِيدِ سَمَّ عَلَى حَوَاشِيهِ عِذَارُهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً^(٤): [من مجزوء الكامل]

قَدْ زُخِرْفَتْ فِي وَجْهِهِ لِلنَّاسِ جَنَاسَاتُ النَّعِيمِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ مَسْئُوبَ خَطِّ أَبْنِ الْعَدِيمِ

وأنشدني أيضاً من قوله [أتم به] البيت الأول^(٥): [من الطويل]

وَسَمَرَاءُ رَوْدٍ حَجَبُوهَا بِأَسْمَرِ يُمَاطِلُهَا فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْنِ وَالْقَدِّ^(٦)
جَفَّتْ فَجَفًّا جَفْنِي الْكَرَى بِجَفَائِهَا كَانَهُمَا كَانَا لِهَجْرِي عَلَى وَعْدِ

(١) سترد مكررة في ترجمته الآتية برقم ٨٤٢.

(٢) سيردا في ترجمته الآتية.

(٣) سيردا في ترجمته الآتية.

(٤) سيردا في ترجمته الآتية.

(٥) سيردا في ترجمته الآتية.

(٦) الرُّود: الناعمة.

وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا لَهُ ^(١): [من الطويل]

خَمِيسٌ كَمَثَلِ الْبَحْرِ عَبَّ عُبَابُهُ
لَهُ تَحْتَ أَطْبَاقِ الْأَرَاضِي زَلَازِلُ
وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا لَهُ ^(٢): [من مجزوء الرجز]

يَا مَالِكِي أُمْسِيْتُ مِنْ
سَقَامٍ جَفْنِيكَ الْكَذِي
وَنَارُ خَدَيْكَ بِهَا
مَنْ مُنْصَفِي مَنْ شَادَن
[حَكَمْتُهُ فِي مُهَجَّتِي
كَأَنَّ عَقْدَ لَوْلُو
قَدْ رَقِمَ الْحُسْنَ لَهُ
نَمَّ بِسَرِّ حُسْنِهِ
وَسَلَّ مَنْ جَفُونُهُ
وَقَوَّ الهُدْبَ بِقَوِّ
وَهَزَّ لَدُنْكَ دَابَالًا
فَاعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهِ
تَحْمِيهِ مَمَّنْ رَامَهُ

وَجَدِي بِهِ مُتِمَّ
أَغْرَى بِجَسْمِي السَّقَمَا
وَقَعْتُ فِي جَهَنَّمَا
مُهَفَّفَ عَذَابِ اللَّمَّا
فَجَارًا لِمَا حَكَّمَا
فِي ثَغْرِهِ قَدْ نُظِمَا
فِي عَارِضِيهِ أَرْقَمَا
حِينَ بَدَأَ مُنَمَّمَا
مَنْ اللَّحَاطِ مَخْذَمَا
سَيِّ حَاجِبِيهِ أُسْهُمَمَا
مَنْ قَدَّهُ مُقَوَّمَا
يَمْنَعُهُ أَنْ يُلْتَمَمَا
وَحُقَّ لِلثَغْرِ الْحَمَى ^(٣)

/ ١٣٨ / وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ يَصِفُ الشَّمْسُ ^(٤): [من البسيط]

وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ فِي الْغَرْبِ قَدْ نَشَرَتْ
كَأَنَّهَا السُّحْبُ أَعْلَامٌ مُورَدَةٌ
شُعَاعُهَا فِي تَفَارِيقِ مِنَ السُّحْبِ
وَالشَّمْسُ مِنْ تَحْتِهَا تُرْسٌ مِنَ الذَّهَبِ

وَأُنْشِدْنِي لِنَفْسِهِ ^(٥): [من مجزوء الرجز]

(١) سيردافي ترجمته الآتية برقم ٨٤٢ .

(٢) سيردافي ترجمته الآتية .

(٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل .

(٤) سيردافي ترجمته الآتية .

(٥) الأبيات في ترجمته الآتية .

وَشَادَن شَادُهُوَ الشَّ
قَدْ جُمِعَتْ فِي خَلْقِهِ
يَوْذُ جِسْمِي أَنَّهُ
فِي مَجْلَسٍ فِيهِ لَنَا
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ

مُسُّ ضُحَى بَلْ أَحْسَنُ
لَنَاظِرِيهِ الْفَتْنُ
حِينَ يَغْنِّي أَدْنُ
أَحْسَنُ مَا يُسْتَحْسَنُ
وَمَا تَلْدُ الْأَعْيُنُ

وقال أيضاً^(١): [من مجزوء الكامل]

يَا صَاحِ دَعْ عَذْلَ الْعَوَا
صَرْفًا تَلَهَّبُ فِي الْكُؤُ
مَمَّا تَخَيَّرَهَا الْمَسِي
وَكَمَا أَنَّهَُا دَوْبٌ مِّنَ
يَسْعَى عَلَيْكَ بِهَا غَزَا
/ ١٣٨ب / رَشَّارْ شَيْقُ قَوَامِهِ
جَلَّتْ بِدَائِعِ حُسْنِهِ
لَكَ كَلَمًا نَادَمْتَهُ
أَوْ مَا تَرَى وَشَيِّ الرَّبِي
كَمْ فِيهِ مَن زَهْرِيَرُو
لَمَّا تَحَلَّلَ النَّسِي
لَثَمْتَ تُعُورُ لَلْأَقَا
وَكَمَا أَنَّ نَرْجَسَهُ مَدَا
وَكَمَا أَنَّ زَهْرَبَّ هَارِهِ
وَالْجَوُ فِي سَلَكِ مَطْ
فَاشْرَبَ وَصَلَّ مِنْهَا صَبُو
وَتَسَلَّ عَنْ كُلِّ الْأَنَا

ذَلْ فِي مُعْتَقَةِ الرَّحِيْقِ
سَ كَأَنَّهَا لَهَبُ الْحَرِيْقِ
حُ دَخِيْرَةٌ لِلْجَانَلِيْقِ
يَا قُوتُ لَا دَوْبَ الْعَقِيْقِ
لَ كَالْعَزَالَةِ فِي الشُّرُوقِ
أَحْلَى مِنَ الْغُصْنِ الرَّشِيْقِ
عَنْ وَصَفِ ذِي الدِّهْنِ الدَّقِيْقِ
سُكْرَانُ مَن خَمَرُ وَرِيْقِ
أَرَبَى عَلَى الْوَشْيِ الْآنِيْقِ
قُ الطَّرْفُ فِي غُصْنِ وَرِيْقِ
مُ وَمَسَّاهُ مَسَّ الشَّقِيْقِ
ح بِهِ خُدُودُ الشَّقِيْقِ
هَنُ مَن لُجَيْنُ لِلْخُلُوقِ
عَقِيْقَانُ أَوْ خُدُ الْمَشُوقِ
رَزَّةُ بِمُذْهَبَةِ الْبُرُوقِ
حَكَ كَلَّ يَوْمَ بِالْغُبُوقِ
مَ فَلَيسَ فِيهِمْ مَن صَدِيْقِ

وله أيضاً^(١): [من الخفيف]

إِدْعَى مُفْتِي الْأَنَامِ رَيْسُ الدِّ
أَنَّ ذَا الصَّاحِبِ الْوَزِيرَ ابْنَ حَرْبِ
/ ١٣٩ / نَاشِرُ الْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ طَاوِي أَلِ
ثَابِتُ الْقَلْبِ وَائْتَبَ فِي لَظْيِ الْحَرْ
خَاضِبُ الْأَبْيَضِ الْمُهَنْدِ وَالْأَسَدِ
وَالشُّهُودُ الْعُدُولُ عَدْلٌ وَفَضْلٌ
وَعَجِيبٌ أَنْ أَدْعِي مَا أَرَى النَّاسَ

وقال أيضاً^(٢): [من السريع]

أَنْشَدَ عَزَّ الدِّينَ أَشْعَارُهُ
وَمَا عَجِبْنَا أَنَّهُ مَخْرَجُ
وَأَنَّ أَوْصَافَ الْوَزِيرِ الَّذِي
قَدْ أَكْسَبَتْ أَشْعَارُهُ بِهِجَةً

وقال أيضاً^(٣): [من الوافر]

وَمَا لِي لَا أَحْيِي دَارَ لَيْلِي
وَأَعْتَنُقُ التُّرَابَ لَعَلَّ قَلْبِي
وَقَدْ سَلَفَتْ لَنَا فِيهَا بَلِيلِي

[٨٠٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ / ١٣٩ ب / العربيُّ،
أبو عبد الله، الشيخُ العارفُ الحاتميُّ الطائيُّ من ذريةِ عبد الله بنِ
حاتمِ الطائيِّ^(٤).

(١) سترد القطعة في ترجمته الآتية عدا البيت الرابع.

(٢) سترد الأبيات في ترجمته الآتية.

(٣) سترد الأبيات في ترجمته الآتية.

(٤) في هامش الأصل: «محيي الدين»، وهو العلامة ابن العربي.

كانت ولادته بمدينة مُرسية^(١)، في أيام الأمير أبي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيس، سنة ستين وخمسائة. وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من ربيع الآخر

= ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٣/٤ - ١٧٨ رقم ١٧١٣. فوات الوفيات ٤٧٨/٢ - ٤٨٢ رقم ٤٣٩. شذرات الذهب ١٩٠/٥. تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٥٧١. التكملة للمندري ٣/٥٥٥ رقم ٢٩٧٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٧٤ - ٣٨١ رقم ٥٤٩. سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣ - ٤٩ رقم ٣٤. البداية والنهاية ١٣/١٥٦. غاية النهاية ٢/٢٠٨ رقم ٣٢٧٧. العقد الثمين للفاسي ٢/١٦٠ - ١٩٩ رقم ٣٢٢. نزهة الأنام لابن دقماق، ورقة ٥٠ - ٥٣. عقد الجمان للعيني ١٨/ورقة ٢٤٣ - ٢٤٤. العسجد المسبوك ٢/٥٠٠ - ٥٠١. المقفى الكبير للمقريزي ٦/٣٤٨ - ٣٥٥ رقم ٢٨٣٠. لسان الميزان ٥/٣١١ - ٣١٥ رقم ١٠٣٨. مرآة الجنان ٤/١٠٠ - ١٠١. نفع الطيب ٢/١٦١ رقم ١١٣. عنوان الدراية ٩٧ رقم ١٥٦. النجوم الزاهرة ٦/٣٣٩. روضات الجنات ١٩٢. طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ٢/١٥٢ - ١٥٣ رقم ٣٨٧. مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٧٣٦. ذيل الروضتين ١٧٠. تاريخ إربل ٤٠٨١. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/٦٥٢. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٦/٦٩٣. الأعلام الخطيرة ج ١ ق ١/١٥٤. نهاية الأرب ٢٩/٢٨١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٥. رقم ٣٤. العبر ٥/١٩٨ - ١٩٩. ميزان الاعتدال ٣/٦٠٩ - ٦٦٠ رقم ٧٩٨٤. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٨ رقم ٢١. نثر الجمان للفيومي ٢/ورقة ١٢٤ - ١٢٥. طبقات الأولياء لابن الملقن ٤٦٩ - ٤٧٠ رقم ١٥٣. مجمع الآداب ٥/٩٦ - ٩٧ رقم ٤٧١٣ (محيي الدين). ديوان الإسلام ٣/٣٥٦ - ٣٥٨ رقم ١٥٤٤. فهرس الفهارس للكتاني ١/٢٣٣ - ٢٣٥. طبقات المفسرين للدوادوي ٢٢٦ - ٢٧٢. الطبقات الكبرى للشعراني ١/٢٢٠. فهرس المخطوطات المصورة ٢/٢٢١. فهرست الخديوية ٤/٢٣٤ و ٥/٣٧١. عقود الجواهر لجميل العظم ١٣ - ٣٩. المجددون في الإسلام للصعدي ٢٧٥ - ٢٨٢. تاريخ فلاسفة الإسلام للطنفي جمعة ٣٧٥ - ٣٠٣. الأعلام ٦/٢٨١. معجم المؤلفين ١١/٤٠ - ٤١. ملء العيبة للفهري ٢/٣٠٢ - ٣٠٣. تاريخ الخلفاء ٤٦٤. آثار البلاد وأخبار العباد ٢٦٩، ٤٩٧. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٨١ رقم ٥٤١. القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ٥/٣٣٠ - ٣٣٣. سير الأولياء للخزرجي ٤٧. مفتاح السعادة ١/٢٣٢ - ٢٣٣. كشف الظنون ١٤، ٥٨، ٨٢، ١٠٧، ١٦٨، ١٨١، ١٨٢، ١٩٦، ٢٥٢، ٣٥٢، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٣٨، ٤٩٤، ٥٣٣، ٦٣١، ٦٥٠، ٦٨٨، ٧٢٢، ٧٣٨، ٧٩٥، ٨٤٤، ٨٤٩، ٨٥٢، ٨٦٩، ٨٧٤، ٨٧٩، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٧، ٨٩٤، ٩٠٠، وصفحات كثيرة أخرى. إيضاح المكنون ١/٧٣، ٨٤، ١٣٤، ١٥٢، ١٦١، ١٧٧، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٦٦، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٨، ٤٠١، ٤١٤، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٥٩، ٤٦٥، ٥٦٦، ٥٩٨، ٦٠٥، وصفحات كثيرة أخرى. هدية العارفين ٢/١١٤ - ١٢١.

وانظر: الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين الذي قدّم له الدكتور صلاح الدين المنجد فيه مصادر ومراجع أخرى.

له ديوان شعر طبع عدة مرات، منها ط دار صادر، بيروت ١٩٩٩، بشرح وتقديم نواف الجراح.

(١) مرسية: مدينة بالأندلس، من أعمال تدمير. انظر: معجم البلدان/ مادة (مرسية).

بدمشق، ودُفن بجبل قاسيون بتربة القاضي ركن الدين، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

سمع الحديث على أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الحجري، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وأبي الحسين يحيى بن الضائع السبتي، ومحمد بن قاسم بن عبد الكريم ، وجماعة سواهم. وكان أهله أجناداً في خدمة المستوليين على البلاد، وبقي مدةً جندياً، ثم رجع عن الجندية في سنة ثمانين وخمسمائة.

وحدثني من لفظه، قال: كان سبب انتقالي عن الجندية، ونبذي لها وسلوكي هذه الطريقة، وميلي إليها، أنني خرجت صحبة مخدومي الأمير أبي بكر يوسف بن عبد المؤمن بن عليّ بقرطبة، قاصدين المسجد الجامع، فنظرته في ركوع وسجود وخشوع، كثير الابتهال إلى الله - عز وجل - فخطر لي خاطر، أن قُلت في نفسي: إذا كان هذا ملك البلاد خاضعاً / ١٤٠ أ / متذلاً، يضع هذا بين يدي الله تعالى - عز وجل - فما الدنيا بشيء، ففارقت من ذلك اليوم، وما عدت رأيته أبداً؛ ثم لزمته هذه الطريقة.

وهو رجل له قدم في الرياضة والمجاهدة، وكلام على لسان أهل التصوف، موصوف بالتقدم والمكانة عند جماعة من أهل هذا الشأن، وله أصحاب مريدون وتلامذة، وصنّف تصانيف كثرة، وتواليف جمّة، سكن بلاد الروم؛ ملطية، وقونية، وطاف البلاد، ودخل بغداد، ثم سكن بأخرة دمشق. وله كلام حسن في الحقيقة يأتيه من غير اشتغال بالعلم.

وقد رزقه الله تعالى خاطراً متوقداً، فاثّال عليه هذا الكلام إنثيالاً، ووفق في إستباطه توفيقاً عجيباً، ما حير العقول عند سماعه، وسلب القلوب في إيراده.

شاهدته بمحروسة حلب، في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ شيخاً يخضب، وقرأت عليه جميع ما تضمنته هذه الأوراق وأنشدنيها؛ فمن شعره على طريق العارفين^(١): [من الطويل]

أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْأَرَاكَةِ وَالْبَانَ تَرَقَّقْنَ لَا تَنْدَبْنَ بِالنَّوْحِ أَشْجَانِي

(١) الأبيات من قصيدة في ترجمان الأشواق ٤٠ - ٤٤ قوامها ١٦ بيتاً وقد أدخل بها ديوانه.

١٤٠ب/ تَرَفَّقْنَ لَا تَنْدُبْنَ بِالنُّوحِ وَالْبُكََا
وَمَنْ عَجَبَ الْأَشْيَاءَ ظَبْيِي مُبْرِقُ
وَمَرَعَاهُ مَا يَبِينُ التَّرَائِبُ وَفِي الْحَشَا
لَقَدْ صَارَ قَلْبِي قَابِلًا كُلَّ صُورَةٍ
وَبَيْتًا لِأَصْنَامٍ وَكُغْبَةٍ طَائِفٌ
أَدِينُ بِدِينِ الْحُبِّ أَنَّى تَوَجَّهَتْ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(٢): [من البسيط]

قَالَتْ: عَجِبْتُ لَصَبٍّ مِنْ مَحَاسِنِهِ
فَقُلْتُ: لَا تَعْجَبِي مِمَّا تَرِينَ فَقَدْ

ومن نظمه في المقامات من الفتوحات المكية في التوبة، وأنشدني^(٣):

[من الكامل]

وَبِهِ إِلَهُ الْحَقِّ يَشْرَحُ صَدْرَهُ
رَضِيَ إِلَهُ عَنِ الْمُوَافِقِ أَمْرَهُ
لَا سِمَاءَ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ سِرَّهُ
مَا نَالَهُ مَنْ كُنْتَ تَجْهَلُ قَدْرَهُ^(٤)

الإِعْتِرَافُ مَتَابُ كُلِّ مُحَقِّقٍ
رَضِيَ إِلَهُ عَنِ الْمُخَالَفِ مَثَلًا
مَاذَا... يَنَالُ مَنَالَهُ
مِنْ عَيْنِ مُتَبِّهِ يَنَالُ مُخَالَفُ

١٤١أ/ وقال أيضاً، وأنشدني^(٥): [من الطويل]

هُبُوطٌ مَكَانَ لَا هُبُوطٌ مَكَانَةٍ
رَأَاهُ كَلَامًا مِنْ إِلَهٍ مُسَدِّدًا

لِتَلْقَى بِهِ حُورًا وَمُلُكًا مُخَلَّدًا
كَمَا قَالَ مَنْ أَعْوَاهُ صِدْقًا لِكُونِهِ

(١) في هامش الأصل: «هذا هو الهذيان الذي لا معنى له، وهذا مثل قوله في الفصوص، إياك أن تقف عند عقيدة واحدة فيفوتك خير كثير، بل كن... لصور المعتقدات نعوذ [بالله] من نقل هذا الكلام».

(٢) البيتان في ترجمان الأشواق ٣٩.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) في هامش الأصل: «هذا أيضاً من بعض هذيانه، ووساوس شيطانه، وإلا فكيف يكون الإله راض عن المخالف، كما أنه راض عن الموافق فيلزمه أن يكون راضياً عن الفسقة والكفرة، كل يلزمه التوبة... الصالحين والأنبياء، وهذا الكلام لا يقول به...»

(٥) أخل بها ديوانه.

وقال في الخلوة، فأنشدنيه^(١): [من الطويل]

خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فَلَمْ يَكْ غَيْرُنَا وَلَوْ كَانَ غَيْرِي لَمْ يَصَحَّ وَجُودُهَا
إِذَا أَحْكَمْتَ نَفْسُ شُرُوطِ انْفِرَادِهَا فَإِنَّ نَفْسَ الْخَلْقِ طَرّاً عَيْدُهَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي نَفْسِهَا غَيْرَ نَفْسِهَا لَجَادَتْ بِهَا جُوداً عَلَى مَنْ يَجِيدُهَا

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي، قال: كنت أطوف بالبيت، فطار قلبي، وهزني حال أعرفه، فخرجت من البلاط من أجل الناس، وطفت على الرمل، وذلك بالليل، فحضرتي أبيات، فأنشدتها، أسمع بها نفسي ومن يليني، ولو كان هناك أحد، وهي: [من مشطور المديد]

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ دَرَوَا أَيَّ قَلْبٍ مَلَكُوا؟
/ ١٤١ب / وَفُؤَادِي لَوُدَرِي أَيَّ شَعْبٍ سَلَكُوا؟
أُتَرَاهُمْ سَلِمُوا أَمْ تُرَاهُمْ هَلَكُوا؟
حَارَّ أَرْبَابُ الْهَوَى فِي الْهَوَى وَارْتَبَكُوا!

فلم أشعر إلا بضربة بين كتفي بكفّ ألين من الخز، فالتفت فإذا بجارية من بنات الروم، لم أر أحسن وجهاً، ولا أعذب منطقاً، ولا أرق حاشية، ولا ألطف معنى، ولا أدق إشارة، ولا أظرف محاورة منها، قد فاقت زمانها ظرفاً وأدباً، وجمالاً ومعرفة، فقالت: يا سيدي! كيف قلت؟ فقلت:

لَيْتَ شَعْرِي هَلْ دَرَوَا أَيَّ قَلْبٍ مَلَكُوا؟

فقالت: عجباً منك، وأنت عارف زمانك، تقول مثل هذا! ليس كل مملوك معروف، وهل يصح الملك إلا بعد المعرفة، وتمنيّ الشعور يؤذن بعدمها، والطريق لسان صدق، فكيف يتجاوز مثلك؟ قل يا سيدي، فماذا قلت بعده؟ فقلت:

وَفُؤَادِي لَوُدَرِي أَيَّ شَعْبٍ سَلَكُوا؟

فقالت: يا سيدي! الشعب الذي بين الشعاب والفؤاد، وهو المانع / ١٤٢أ / له من المعرفة به، فكيف يتمنيّ مثلك ما لا يمكن الوصول إليه؟ والطريق لسان صدق،

فكيف يتجوز مثلك يا سيدي ؟ فماذا قلت بعده ؟ فقلت :

أُتْرَاهُمْ سَلِمُوا أَمْ تُتْرَاهُمْ هَلَكُوا؟

قالت : أما هم فسلموا ، ولكن عنك يبقى أن تسأل نفسك ، هل سلمت أم هلكت يا سيدي ؟ فما قلت بعده ؟ فقلت :

حَارَّ أَرْبَابُ الْهَوَى فِي الْهَوَى وَارْتَبَكُوا

فصاحت ، وقالت : واعجباً كيف تبقى للمشغوف فضلة ، يحار بها والهوى شأنه التعميم ، يحذر الحواس ، ويذهب العقول ، ويدهش الخواطر ، ويذهب بصاحبه في الداهيين ، فأين الحيرة هنا ، أو من هنا باق فيجاور الطريق لسان صدق ، والتجوز من مثلك غير لائق ، قلت : يا ابنة الخالة ما اسمك ؟ قالت : قرّة العين ، فقلت : لي ، ثم سلمت وانصرفت ؛ ثم إنّي عرفتها بعد ذلك ، وعاشرتها ، فرأيت لها من لطائف المعارف ، ما لا يصفه واصف .

وحدثني بمدينة حلب في يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سنة خمس وثلاثين / ١٤٢٢ ب/ قال : كنت مجاوراً بمكة سنة تسع وتسعين وخمسائة ، فرأيت في منامي رسول الله ﷺ قاعداً على الدكة التي تلي باب أجياذ الأقرب إلى باب الحزورة ، ووجهه مستقبل الركن اليماني ، ورجل يقرأ عليه كتاب البخاري ، وهو محمد بن خالد الصدي التلمساني ، وأنا قاعد بين يديه ﷺ قد ضربت بذقني على ركبته ﷺ أتطلع في وجهه ، فقلت له : يا رسول الله ! المطلقة ثلاثاً في مجلس واحد ، هل يرجع طلاقها إلى واحدة ، أو هي ثلاث كما قال ؟ فقال لي رسول الله ﷺ : هي ثلاث كما قال ، لا تحلّ حتى تنكح زوجاً غيره ، فقلت له : يا رسول الله إن بعض العلماء يردّها إلى واحدة ، فقال لي ﷺ : هؤلاء حكموا بما وصل إليهم ، وأصابوا . قلت له : يا رسول الله : ما أريد في هذه المسألة إلا ما تدين الله تعالى أنت به ، ما لو وقع منك ، فعلت به . فقال لي : هي ثلاث كما قال لا تحلّ له ، حتى تنكح زوجاً غيره ، يردّها ثلاثاً ، ثم بسط يديه ، ودعا بهذه الكلمات : اللهم أسمعنا خيراً ، وأطلعنا خيراً / ١٤٣١/ ورزقنا الله العافية ، وأدامها لنا ، وجمع الله قلوبنا على التقوى ، ووفقنا لما يحبه ويرضاه ، ، واستيقظت .

وحدثني أيضاً أبو عبد الله بن العربي ، قال : رأيته ﷺ في هذا التاريخ ، فقلت له :

يا رسول الله ، الله تعالى يقول : ﴿وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١) والقرء عند العرب من الأضداد ، يطلقونه على الحيض وعلى الطهر ، وأنت أعرف بما أنزل عليك ، فما أراد الله بالقرء هنا ؟ فقال لي ﷺ : إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله قلت : يا رسول الله ، فإذا هو الحيض ، فتبسم وقال لي : إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء ، وكلوا مما رزقكم الله فعاودت عليه ، فإذا هو الحيض يا رسول الله ؟ فأعاد علي وهو يتبسم : إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها وكلوا مما رزقكم الله ، واستيقظت .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن العربي لنفسه^(٢) : [من الطويل]

عَلَى لَعْلَعٍ وَأَطْلُبُ مِيَاهَ يَلْمَلِمِ	خَلِيلِي عُوجًا بِالْكَيْبِ وَعَرَجًا
صِيَامِي وَحَجِّي وَعَتَمَارِي وَمَوْسَمِي	١٤٣/ب / فَإِنَّ بَهَا مَنْ قَدْ عَلِمَتْ وَمَنْ لَهُمْ
وَمَنْحَرُهُمْ نَفْسِي وَمَشْرِبُهُمْ دَمِي	مُحَصَّبُهُمْ قَلْبِي لِرَمِي جَمَارِهِمْ
فَقَفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً ثُمَّ سَلِمِ	فِيَا حَادِي الْأَجْمَالِ إِنْ جُنْتَ حَاجِرًا
تَحِيَّةَ مُشْتَقِ إِلَيْكُمْ مُتِّمِ	وَنَادِ الْقَبَابَ الْحُمْرَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى
وَأِنْ سَكْتُوْا فَارْحَلْ بِهَا وَتَقَدِّمِ	فَإِنْ سَلَّمُوا فَاهْدِ السَّلَامَ مَعَ الصَّبَا
وَحَيْثُ الْخِيَامُ الْيَبْضُ مِنْ جَانِبِ الْقَمِ	إِلَى نَهْرِ عَيْسَى حَيْثُ حَلَّتْ رِكَابُهُمْ
وَهَنْدٍ وَسَلَمَى ثُمَّ لُبْنَى وَزَمْزَمِ ^(٣)	وَكَادَ بَدَعْدُ وَالرَّبَابِ [وزينب]
تُرَيْكُ سَنَى الْبَيْضَاءِ عِنْدَ التَّبَسُّمِ	وَسَلُّهُنَّ هَلْ بِالْحَلْبَةِ الْغَادَةُ الَّتِي

وأنشدني أبو عبد الله لنفسه^(٤) : [من الطويل]

وَحُقَّ لِمَثَلِي رَقَّةٌ أَنْ يُسَلِّمَا	سَلَامٌ عَلَى سَلَمَى وَمَنْ حَلَّ بِالْحَمَى
عَلَيْنَا وَلَكِنْ لَا احْتِكَامَ عَلَى الدَّمَى	وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ تَرُدَّ تَحِيَّةً

(١) سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .

(٢) القطعة في ترجمان الأشواق ٢٠ - ٢٤ وفيها بعد البيت :

«فلا أنس يوماً بالمحصب من منى وبالمنحر الأعلى أموراً وزمزم»
وقد أخل بها ديوانه .

(٣) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل ، وما ثبتناه من ترجمان الأشواق .

(٤) القطعة في ترجمان الأشواق ٢٥ - ٢٧ ، بعض أبياتها في فوات الوفيات ٢ / ٤٨١ . وقد أخل بها ديوانه .

سَرَوْا وَظِلَامُ اللَّيْلِ أَرْخَى سُدُوكَهُ
أَحَاطَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ شَوْقًا وَأُرْصَدَتْ
فَأَبَدَتْ ثَنَائِيهَا وَأَوْمَضَ بَارِقُ
وَقَالَتْ أَمَا يَكْفِيهِ أَنْ يَبْقِيَهُ
فَقُلْتُ لَهَا صَبَّأً غَرِيبًا مُتِيماً
لَهُ رَاشِقَاتُ النَّبْلِ أَيَّانَ يَمَّمَا
وَلَمْ أَذْرَ مَنْ شَقَّ الْحَنَادَسَ مِنْهُمَا
يُشَاهِدُنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ أَمَا أَمَا

/ ١٤٤ أ/ وأنشدني أيضاً لنفسه^(١): [من الطويل]

وَرَزَّاحَمَنِي عِنْدَ اسْتِلَامِي أَوَانِسُ
حَسَرَنَ عَنِّي أَنْوَارَ الشُّمُوسِ وَقُلْنَ لِي:
فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي
وَفِي سَرْحَةِ الْوَادِي وَأَعْلَامِ رَامَةٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحُسْنَ يَسْلُبُ مَنْ لَهُ
فَمَوْعِدُنَا بَعْدَ الطَّوَافِ بَزْمَزَمِ
هُنَالِكَ مَنْ قَدْ شَفَّهُ الْوَجْدُ يَشْتَفِي
إِذَا خَفَنَ أَسْدَلْنَ الشُّعُورَ فَهَنْ مِنْ
وَأَخْبِرْنِي إِبْنِ الْعَرَبِيِّ، قَالَ: أنشدني بعض الفقراء، بيتاً مفرداً، لا يعرف أحداً، وهو:

[من الكامل]

كُلُّ الَّذِي يَرْجُو نَوَالَكَ أُمْطَرُوا
مَا كَانَ بَرْقُكَ خُلْبًا إِلَّا مَعِي

فأعجبني مغزاه، وقفوت معناه، فعملت أبياتاً، جعلته واحداً منها^(٢):

[من الكامل]

وَأَنْدُبُ أَحَبَّتَنِي بَذَاكَ الْبَلَقِ
مِنْهَا بِحُسْنِ تَلَطُّفٍ بَتَقْجِعِ
تَمَرِ الْقُدُودِ وَوَرْدِ رَوْضِ أَيْنِعِ
مَا كَانَ بَرْقُكَ خُلْبًا إِلَّا مَعِي
قَفْ بِالطُّلُولِ الدَّارَسَاتِ بَلَعَلَعِ
/ ١٤٤ ب/ قَفْ بِالْدِيَارِ وَنَادَهَا مُتَعَجِّبًا
عَهْدِي بِمَثَلِي عِنْدَ بَانَكَ قَاطِفًا
كُلُّ الَّذِي يَرْجُو نَوَالَكَ أُمْطَرُوا
قَالَتْ: نَعَمْ! قَدْ كَانَ ذَلِكَ الْمُلتَقَى
فِي ظِلِّ أَفْنَانِي بِأَخْصَبِ مَوْضِعِ

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ٣٢ - ٣٤ وقد أخل بها ديوانه.

(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٠٢ - ١٠٣، وقد أخل بها ديوانه.

إِذْ كَانَ بَرْقِي مِنْ بُرُوقِ مُبَاسِمٍ
فَاعْتَبَ زَمَانًا مَالِنًا مِنْ حِيلَةٍ
فَعَذَّرْتُهَا لِمَا سَمِعْتُ جَوَابَهَا
وَسَأَلْتُهَا لِمَا رَأَيْتُ رُبُوعَهَا
هَلْ أَخْبَرْتِكِ رِيَا حُهُمْ بِمَقِيلِهِمْ ؟
حَيْثُ الْخِيَامُ الْبَيْضُ تُشْرِقُ لِلَّذِي

وَأُنَشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا^(١) : [من مجزوء الرجز]

يَبْنِي النَّقْأَ وَلَعَلَّعِ
تَرَعَيْ بِهَا فِي خُمُرِ
مَا طَلَعَتْ أَهْلًا لَهْ
إِلَّا وَدَدْتُ أَنَّهُ
/ ١٤٥ / وَلَا بَدَتْ لَامَعَةً
إِلَّا اشْتَهَيْتُ أَنَّهُ
يَا دَمَعَتِي وَأَنْسَكَبِي
وَأَنْتَ يَا حَادِي أَتَّئِدُ
قَدْ فَنَيْتُ مَمَّا جَرَى
فَارْحَلْ إِلَيَّ وَادِي اللَّوَى
إِنَّ بِيَّهِ أَحَبَّتِي
وَنَادَاهُمْ : مَنْ لَفَّتَنِي
رَمَتْ بِهِ أَشْجَانُهُ
يَا قَمَرًا تَحْتَ دُجَى

ظَبَاءُ ذَاتِ الْأَجْرَعِ
خَمَائِلًا وَتَرْتَعِي
بِأَفْقِ ذَاكَ الْمَطْلَعِ
مَنْ حَذَرَ لَمْ تَطْلُعِ
مَنْ بَرَّقَ ذَاكَ الْيَرْمَعِ
لَمَّا بَنَى لَمْ تَلْمَعِ
يَا مَقْلَتِي لَا تُقْلَعِي
فَالنَّارُ بَيْنَ أَضْلَعِي
خَوْفَ الْفِرَاقِ أَدْمَعِي
مَرْبُعَهُمْ وَمَضَرَعِي
عَنْدَ مِيَاهِ الْأَجْرَعِ
ذِي لَوَعَةٍ مُودَعِ
بِهِمْ رَسْمٌ بَلَقَعِ
خُذْ مِنْهُ شَيْئًا وَدَعِ

(١) القصيدة كاملة في ترجمان الأشواق ١١٧ - ١٢٢ وفيها بعد البيت السابع :

« يَا زَفَرْتِي خُذْ صُعْدًا يَا كَبْلِي تَصُدَّعِي »

وجاء فيها بعد البيت الخامس عشر :

« لِأَنَّهُ يَضْعُفُ عَنْ دَرْكِ الْجُمُوعِ الْأَرْوَعِ »

وقد أخل بها ديوانه .

وَزَوَّدِيْهِ نَظْرَةً
أَوْ عَلَّيْهِ بِالْمُنَى
مَا هُوَ إِلَّا مَيِّتٌ
فَمُتْ يَا أَسَا وَأَسَى
مَا صَدَقْتُ رِيحَ الصَّبَا
١٤٥ ب / قَدْ تَكْذِبُ الرِّيحُ إِذَا

وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا^(١): [من الوافر]

أَطَارِحُ كُلَّ هَاتِفَةٍ بِأَيْكَ
فَتَبْكِي الْفَهَامَ مِنْ غَيْرِ دَمْعٍ
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ سَمَحْتَ جُفُونِي
أَعِيْذُكَ بِالَّذِي أَهْوَاهُ عَلِمُ

وقال، وَأُنْشِدْنِي^(٢): [من الكامل]

عِنْدَ الْكُثَيْبِ مِنْ جَبَالِ زُرُودٍ
صَرَغَى وَهُمْ أَبْنَاءُ مَلْحَمَةِ الْوَعَى
قَتَلْتُ بِهِمْ لِحَظَاتُهُنَّ وَحَبَّذَا

وقال وَأُنْشِدْنِي^(٣): [من الطويل]

ثَلَاثُ بُدُورٍ لَمْ يُزْنَ بِرِيْبَةٍ
حَسَرْنَ عَنْ أَمْثَالِ الشُّمُوسِ إِضَاءَةً
وَأَقْبَلْنَ يَمْشِينَ الرَّوِيْدَا كَمِثْلِ مَا

وقال، وَأُنْشِدْنِي^(٥): [من البسيط]

عَلَى فَنَنْ بِأَفْنَانِ الشُّجُونِ
وَدَمْعُ الْحُزْنِ يَهْمُلُ مِنْ جُفُونِي
بِأَدْمُعِهَا تُخْبِرُ عَنْ شُؤُونِي:
وَهَلْ قَالُوا: بِأَفْيَاءِ الْغُصُونِ

صَيْدٌ وَأَسَدٌ مِنْ لِحَازِ الْغَيْدِ
أَيْنَ الْأَسُودُ مِنَ الْعِيُونِ السُّودِ
تِلْكَ الْمَلَا حِظٌّ مِنْ بَنَاتِ الصَّيْدِ

خَرَجْنَ إِلَى التَّنْعِيمِ مُعْتَجِرَاتِ^(٤)
وَلَيْسَ بِالْإِهْلَالِ مُعْتَمِرَاتِ
تَمْشِي الْقَطَافِي الْحُفِّ الْحَبِرَاتِ

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٤٤، وقد أخل بها ديوانه.

(٢) الأبيات في ترجمان الأشواق ١٤٥ وقد أخل بها ديوانه.

(٣) الأبيات في ترجمان الأشواق ١٤٦، وقد أخل بها ديوانه.

(٤) يزُن: يتهمن. بعض أبياتها في الوافي ١٧٧/٤ - ١٧٥. وفوات الوفيات ٢/ ٤٨١. وقد أخل بها ديوانه.

(٥) القطعة في ترجمان الأشواق ١٥٢ - ١٥٣.

١٤٦/ / نَفْسِي الْفِدَاءُ لَبِئْسَ خُرْدٌ عُرِبَ
مَا تَسْتَدِلُّ إِذَا مَا تَهَتَّ خَلْفَهُمْ
وَلَا دَجَى بِي لَيْلٌ مَا بِهِ قَمَرٌ
وَإِنَّمَا حِينَ أَمْشِي فِي رِكَابِهِمْ
عَازِلْتُ مِنْ غَزَلِي مِنْهُنَّ وَاحِدَةً
إِنْ أَسْفَرْتَ عَنْ مُحْيَاها أَرْتِكَ سَنَى
الشَّمْسُ غُرَّتْهَا وَاللَّيْلُ طُرَّتْهَا
فَنَحْنُ فِي اللَّيْلِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ بِهِ

وقال وأنشدنيه^(١): [من البسيط]

بَيْنَ الْحَشَا وَالْعُيُونِ النُّجْلُ حَرْبٌ هَوَى
لَمَيَاءُ لَعَسَاءٍ مَعْسُولٌ مُقْبَلُهَا
رَبًّا الْمُخْلَخَلُ دَيُّجُورٌ عَلَى قَمَرٍ
حَسَنَاءُ خَالِيَةٍ لَيْسَتْ بَعَانِيَةً
تَصُدُّ جَدًّا وَتَلْهُو بِالْهَوَى لَعْبًا
مَا عَسَعَسَ اللَّيْلُ إِلَّا جَاءَ يُعْقِبُهُ
١٤٦ب/ وَلَا تَمُرْ عَلَى رَوْضِ رِيَّاحٍ صَبَا
إِلَّا أَمَالَتْ وَنَمَّتْ فِي تَسْمُهَا
سَأَلْتُ رِيحَ الصَّبَا عَنْهُمْ لَتُخْبِرَنِي
فِي الْأَبْرَقَيْنِ وَفِي بَرَكِ الْغَمَادِ وَفِي
لَا تَسْتَقِلُّ بِهِمْ أَرْضٌ فَقُلْتُ لَهَا
هِيَ هَاتَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْنَى سِوَى خَلْدِي
أَلَيْسَ مَطْلَعُهَا وَهَمِي وَمَغْرُبُهَا
مَا لِلْغُرَابِ نَعِيقٌ فِي مَنَازِلِنَا

لَعَبْنُ بِي عِنْدَ لَثَمِ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ
إِلَّا بِرِيحِهِمْ مَنْ طَيَّبَ الْأَثَرِ
إِلَّا ذَكَرْتَهُمْ فَصَرْتُ فِي الْقَمَرِ
فَاللَّيْلُ عِنْدِي مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْبَكْرِ
حَسَنَاءُ لَيْسَ لَهَا أُخْتُ مِنَ الْبَشَرِ
مِثْلُ الْغَزَالَةِ إِشْرَاقًا بِلَا غَيْرِ
شَمْسٍ وَلَيْلٍ مَعًا مَنْ أَعْجَبَ الصُّورِ
وَنَحْنُ فِي الظُّهْرِ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ

وَالْقَلْبُ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ الْحَرْبِ فِي حَرْبٍ
شَهَادَةُ النَّحْلِ مَا تُلْقِي مِنَ الضَّرْبِ
فِي خَدِّهَا شَفَقٌ غُضْنٌ عَلَى كُثْبٍ
تَقْتَرُّ عَنْ بَرْدِ ظَلَمٍ وَعَنْ شَنْبٍ
وَالْمَوْتُ مَا يَبِينُ ذَاكَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
تَنْفُسُ الصُّبْحِ مَعْلُومٌ مِنَ الْحَقِّبِ
يَحْوِي عَلَى كَاعِبَاتِ خُرْدٍ كُغْبِ
بِمَا حَمَلْنَ مِنَ الْأَزْهَارِ وَالْقُضْبِ
قَالَتْ: وَمَا لَكَ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ أَرْبِ
بَرَكَ الْغَمِيمِ نَزَلْتَ الْحَيَّ عَنْ كُثْبِ
أَيْنَ الْمَقَرُّ وَخَيْلُ الشُّوقِ فِي الطَّلَبِ
فَحَيْثُ كُنْتُ يَكُونُ الْبَدْرُ فَارْتَقِبِ
قَلْبِي فَقَدْ زَالَ شَوْمُ الْبَانَ وَالْغَرْبِ
وَمَا لَهُ فِي نِظَامِ الشَّمْلِ مِنْ نَدْبِ

وقال، وأنشدنيه^(١): [من السريع]

حَمَامَةٌ الْبَانَ بَذَاتِ الْغَضَا
مَنْ ذَا الَّذِي يَحْمَلُ شَجْوَ الْهَوَى
أَقُولُ مَنْ وَجَدَ وَمَنْ لَوْعَةٍ:
مَرِيَّابِ الدَّارِ مُسْتَهْزِئًا
مَا ضَرَبَ نِيَّ تَعْجِيرُهُ إِنَّمَا

وقال وأنشدنيه^(٢): [من الرجز]

١٤٧/ يَا حَادِي الْعَيْسِ بَسْلَعِ عَرَجٍ
وَنَادِهِمْ مُسْتَعْظَفًا مُسْتَلْطَفًا
بِرَامَةٍ بَيْنَ الثَّقَا وَحَاجِرٍ
يَا حُسْنَهَا مَنْ طِفْلَةٌ غُرْتَهَا
لَوْلَوْهُ مَكْنُونَةٌ فِي صَدَفٍ
يَحْسِبُهَا نَازِرُهَا ظَبْيَ نَقَا
كَأَنَّهَا شَمْسٌ ضُحَى فِي مَحْمَلٍ
إِنْ حَسَرَتْ بُرْقُعَهَا أَوْ سَفَرَتْ
نَادِيَّتُهَا بَيْنَ الْحَمَى وَرَامَةٍ
مَنْ لَفَتَى مُتِيَّهِ فِي مَهْمَةٍ
مَنْ لَفَتَى دَمْعَتُهُ مَغْرَقَةً
مَنْ لَفَتَى زَفَرَتُهُ مُحْرَقَةً
قَدْ لَعَبَتْ أَيْدِي الْهَوَى بِقَلْبِهِ

وقال وأنشدنيه^(٣): [من الطويل]

ضَاقَ لَمَّا حَمَلْتَنِيهِ الْفَضَا
مَنْ ذَا الَّذِي يَجْرِعُ مَرَّ الْقَضَا
يَا لَيْتَ مَنْ أَمْرَضَنِي مَرَضًا
مُسْتَخْفِيًّا مُعْتَجِرًا مَعْرَضًا
أَضْرَبِي مَنْ كَوْنُهُ أَعْرَضًا

وَقَفْ عَلَى الْبَانَةِ بِالْمُدْرَجِ
يَا سَادَتِي هَلْ عِنْدُكُمْ مَنْ فَرَجِ
جَارِيَةٍ مَقْصُورَةٍ فِي هَوْدَجِ
تُضِيءُ لِلطَّارِقِ مِثْلَ الشُّرُجِ
مَنْ شَعَرَ مِثْلَ سَوَادِ السَّبَجِ
مَنْ جِيدهَا وَحُسْنِ ذَاكَ الْغَنَجِ
قَاطِعَةٌ أَقْصَى مَعَالِي الدَّرَجِ
أَزْرَتْ بِأَنْوَارِ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ
مَنْ لَفَتَى حَلَّ بَسْلَعٍ يَرْتَجِي
مَوْلَاهُ مُدْلَلَهُ الْعَقْلِ شَجِي
أُسْكِرُهُ خَمْرُ بَذَاكَ الْفَلَاجِ
تِيَمَهُ جَمَالَ ذَاكَ الْبَلَجِ
فَمَا عَلَيْهِ فِي الَّذِي مِنْ حَرَجِ

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٧١ - ١٧٢، وقد أخل بها ديوانه.

(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٧٣ - ١٧٥ وفيه بعد البيت الخامس:

«لَوْلَوْهُ غَوَاصُهَا الْفَكْرُ فَمَا
تَنَفَّكَ فِي أَغْوَارِ تِلْكَ اللَّجَجِ»
وقد أخل بها ديوانه.

(٣) القطعة في ترجمان الأشواق ١٨٩ - ١٩٠، وقد أخل بها ديوانه.

بِأَنِّي عَلَى مَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْعَهْدِ
عَدِيَّةَ يَوْمِ السَّبْتِ عُنْدَ رَبِّي تَجِدُ
وَعَنْ أَيْمَنِ الْأَفْلَاحِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ
إِلَيَّ مِنَ الشُّوقِ الْمُبَرِّحِ مَا عِنْدِي
بَخِيمَتَهَا سِرًّا عَلَى أَصْدَقِ الْوَعْدِ
وَمِنْ شِدَّةِ الْبَلَوَى وَمِنْ أَلَمِ الْوَجْدِ
أَنْطِقُ زَمَانَ كَانَ فِي نُطْقِهِ سَعْدِي
عَيْنًا فِيْهِدِي رَوْضَهَا لِيْ جَنَى الْوَرْدِ

وَهَلْ لِيْ عَلَى آثَارِهِنَّ دَلِيلُ
وَهَلْ لِيْ إِلَى ظِلِّ الْأَثِيلِ مَقِيلُ
تَقُولُ تَمَنَّ مَا إِلَيْهِ سَيِلُ
وَقَلْبِيْ مِنْ ذَاكَ الصَّحِيحِ عَلِيلُ
وَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ الطَّلُوعِ أَفْوِلُ
فَلَيْسَ لَهُ بَيْنَ الْحَسَنِ عَدِيلُ
وَحُسْنُكَ مَعْشُوقٌ عَلَيْهِ قَبُولُ
تَمِيلُ لَهُ الْأَرْوَاحُ حَيْثُ يَمِيلُ
بِهِ فَارِسُ الْبَلَوَى عَلَى يَصُولُ

تُجَرِّدُ مِنْ طَرَفِهَا السَّاحِرِ
تُرِيدُ فَكَمْ أَكْ بِالصَّابِرِ
كَمَا جَاءَ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ
تَكُنْ تَطْمَئِنُّ إِلَيَّ غَادِرِ

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ مَهَا نَجِدُ
١٤٧/ب/ وَقُلْ لِفَتَاةِ الْحَيِّ مَوْعِدُنَا الْحَمَى
عَلَى الرِّبْوَةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ جَانِبِ الضُّوَى
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ وَعِنْدَهَا
إِلَيْهَا فَفِي حَرِّ الظَّهْيَرَةِ نَلْتَقِي
فَتُلْقِي وَنَلْقِي مَا نُلَاقِي مِنَ الْهَوَى
أَضْغَاثُ أَحْلَامِ أُبْشِرِي مَنَامَةَ
لَعَلَّ الَّذِي سَاقَ الْأَمَانِي يَسُوقُهَا

وقال وأنشدنيه^(١): [من الطويل]

أَلَا هَلْ إِلَى الزُّهْرِ الْحَسَنِ سَبِيلُ
وَهَلْ لِيْ بِخِيمَاتِ اللَّوَى مِنْ مُعَرَّسِ
فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ يُخْبِرُ أَنَّهَا
وَدَادِي صَحِيحٌ فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
تَعَالَيْتَ مِنْ بَدْرِ عَلَى الْقَلْبِ طَالِعِ
فَدَيْتُكَ يَا مَنْ عَزَّ حُسْنًا وَنَخَوَةً
فَرَوْضُكَ مَطْلُوعٌ وَوَرْدُكَ يَانِعٌ
١٤٨/أ/ وَزَهْرُكَ بَسَامٌ وَعُصْنُكَ نَاعِمٌ
وَظَرْفُكَ فَتَانٌ وَظَرْفُكَ صَارِمٌ

وقال وأنشدنيه^(٢): [من المتقارب]

لِظُلَيْمَةِ ظُبْيِي صَارِمِ
وَفِي عَرَفَاتٍ عَرَفْتُ الَّذِي
وَلَيْلَةً جَمَعَ جُمُعَنَا بِهَا
يَمِينُ الْفَتَاةِ يَمِينُ فَلَا

(١) القطعة في ترجمان الأشواق ١٩١ - ١٩٢ ، وقد أدخل بها ديوانه .

(٢) القصيدة في ترجمان الأشواق ١٩٣ - ١٩٥ ، وقد أدخل بها ديوانه .

مُنَى بِمُنَى نَلْتُهُا لَيْتَهُا
تَوَلَّعَتْ فِي لَعْلَعٍ بَالَّتِي
رَمَتْ رَامَةً وَصَبَتْ بِالصَّبَا
وَشَامَتْ بِرَيْقًا عَلَى بَارِقِ
وَعَاضَتْ مِيَاهُ الْغَضَا مِنْ غَضَى
وَبَانَتْ بَيَانَ النَّقَافِ أَنْتَقَتْ
وَأَضَتْ بِذَاتِ الْأَضَا الْقَهْقَرَى
بِذِي سَلَمٍ أَسْلَمَتْ مُهْجَتِي
/٤٨أب/ حَمَتْ بِالْحَمَى وَلَوَتْ بِاللَّوَى
وَفِي عَالَجٍ عَالَجَتْ أَمْرَهَا
خَوَزْنَقُهَا خَارِقٌ لِلْسَمَا

تَدُومُ إِلَى الزَّمَنِ الْآخِرِ
تُرِينُكَ سَنَى الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
وَحَجَّرَتْ الْحَجَرَ بِالْحَاجِرِ
بِأَسْرَعٍ مِنْ خَطَرَةِ الْخَاطِرِ
بِأَضْلَعِهِ مِنْ هَوَى سَاحِرِ
لَا لِي مَكْنُونُهُ الْفَاخِرِ
حَذَارًا مِنَ الْأَسَدِ الْخَادِرِ
إِلَى لِحْظِهَا الْفَاتِكِ الْفَاتِرِ
كَعُظْفَةٍ جَارِحِهَا الْكَاسِرِ
لَتُفْلِتَ مِنْ مَخْلَبِ الطَّائِرِ
فَيَسْمُو أَعْتِلَاءً عَلَى النَّاطِرِ

[٨٠٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ [مُحَمَّدُ بْنُ] يَوْسُفَ بْنِ قَلِيحَ بْنِ تَكِينِ خَانَ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ خَانَ بْنِ إِيلَ خَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
الْمُوصِلِيِّ.

من مَوْلَدِي التُّرْكِ، وَقَدْ قَدِّمْتُ شِعْرَ وَالِدِهِ^(١) وَعَمِّهِ^(٢) فِي مَكَانِهِمَا، كَانَ فِي زَمَنِ أَبِيهِ ذَا
نِعْمَةٍ وَافِرَةٍ، وَجَاهٍ بَسِيطٍ، مُتَعَلِّقًا بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نَوْرِ الدِّينِ أَبِي الْحَارِثِ أَرْسَلَانِ شَاهِ بْنِ
مَسْعُودِ بْنِ مَوْدُودَ بْنِ زَنْكِي، الْمُسْتَوَلِيِّ عَلَى الْمَوْصِلِ.

وَكَانَ أَمِيرًا جَلِيلًا، مَذْكُورًا فِي زَمَانِهِ، يَخَالِطُ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْحَدِيثِ، وَيَغْشَاهُ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْفُضَلَاءِ.

أَخْبَرَنِي، أَنَّهُ وَلِدَ بِالْمَوْصِلِ، يَوْمَ الْخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرَ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ
وخمسمائة، فَلَمَّا تَوَفَّى وَالِدُهُ؛ تَنَاقَصَتْ أَحْوَالُهُ، وَضَعُفَ أَمْرُهُ، وَتَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ،

(١) تَرْجَمَ لَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ بِرَقْمِ ٤٥٠.

(٢) (مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ . . .) تَرْجَمَ لَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ بِرَقْمِ ٧٨٤.

وصار فقيراً، يلبس الصوف، ويتنقل في البلاد ويخترقها.

شاهدته / ١٤٩١ / بمدينة حلب؛ وهو شيخ، والفقر مؤثر عليه، والحاجة قد مسته، والدَّهر قد أناخ عليه بكلِّكله، وله عيال، وهو على أشد ما يكون من الفقر والفاقة؛ وربما استجدى بأشعاره، وارتزق بها كبراء حلب، ويقنع منهم بالنزر الطفيف.

ورأيت من المدعين في معرفة الحديث وسماعه، ويقول المقطعات من الشعر، تلجئه إلى ذلك الحاجة والضرورة.

أنشدني لنفسه، وقد عمل أربعين حديثاً، وأهداها إلى بعض الملوك من بني أيوب: [من الطويل]

وَأَوْدَعْتُهُ النَّشْرَ الْمُفَصَّلَ وَالشُّعْرَا
وَأَنِّي فِي حَمْلِي كَتَابًا وَضَعْتُهُ
إِلَى مَلِكٍ فِي الْعِلْمِ وَاحِدٍ عَصْرِهِ
كَمُهْدٍ إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ سَنَى الشُّعْرَى
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ، وَقَدْ اقترح عليه في هذا الروي والقافية، فعمل ذلك ارتجالاً:

[من الكامل]

أَفْدِيَهُمْ مَنْ نَازَحِينَ وَحُبُّهُمْ
دَانَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَيِّمٌ
إِنْ لَاحَ بَرْقُ هَاجٍ لِي تَذْكَارُهُمْ
فَكَأَنَّ نَارًا فِي فُؤَادِي أَضْرَمُوا
أَوْ هَبَّتِ النَّسَمَاتُ مِنْ وَادِيهِمْ
وَجَهْتُ وَجْهِي نَحْوَهُمْ فَأَسْلَمُ
/ ١٤٩١ ب / يَا مُرْسِلِينَ عَلَى الْبَعَادِ تَحِيَّةً
أَحْيُوا بِهِمَا مَيِّتَ الْجَوَى حَيِّتُمْ
مَنْ لِي بَلِيلَاتٍ قَصَارٍ بِاللَّوَى
وَلَسْتُ وَسَّارِي الْأَعْزَةَ أَتْنَمُ
قَسَمًا بَعْقَدَ عُهُودِكُمْ وَوَدَادِكُمْ
وَلَقَدْ مَحَضْتُ الصَّدْقَ فِيمَا أَقْسَمُ
إِلَّا حَدِيثُكُمْ إِذَا مَا قُلْتُمْ
وَمَنْ الْعَجَائِبُ أَنَّنِي أَشْتَفُكُمْ
وَعَلَى دِيَارِكُمْ تَحِيَّةٌ ذَاكِرٍ
وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ يمدح: [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَى مَنْ نَحْوِ أَرْضِكُمُ الرِّكْبُ
وَلَمْ يَأْتَنِي مِنْكُمْ سَلَامٌ وَلَا كُتْبُ
يُدَاوِي بِذِكْرَاهَا تَبَارِيحَهُ الصَّبُّ
وَلَا مُبْلَغُ فِي الْوَفْدِ عَنْكُمْ رِسَالَةٌ

بَكَيْتُ وَمَا يُجِدِي الْبُكَاءُ مَعَ النَّوَى إِلَى أَنْ جَرَى فِي الشَّرْقِ مِنْ عَبْرَتِي غَرْبُ

وأنشدني لنفسه يمدح : [من الكامل]

مَلِكٌ يَجُلُّ عَنِ الْمَدِيحِ كَمَا عَلَا
عَمَّ الْبَسِيطَةُ خَيْرُهُ وَنَوَالُهُ
لَمْ يُتَّقِ فِي الدُّنْيَا نَدَاهُ مُعْدِمًا
وَاللَّهِ ثُمَّ إِلَيْهِ أَشْهَدُ صَادِقًا
/ ١٥٠ / مَا أَبْصَرْتُ فِي الْحَرْبِ عَيْنَ مِثْلِهِ
تَقْدِيرُهُ أَرْوَاحُ الْمُلُوكِ وَحَسْبُهَا
هَذَا الَّذِي بِالزُّهْرِ مِنْ أَيَّامِهِ
إِنْزَلُ بِنَادِيهِ وَنَادِ فَلَمْ يَخْبَ
أَنَا ضَامِنٌ إِنْ زَرْتَهُ لَكَ مِنْحَةٌ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْغَرِيبُ صَبَابَةً
وَنَاجَيْتُ نَفْسِي بِالْعِتَابِ فَلَمْ تُصْخَرْ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَفِي مَضْرُوءِ لَلْأَدَابِ سُوقُ تَجَارَةٍ
إِذَا اسْتَعْرَضُوا نَظْمَ الْكَلَامِ وَثَرَهُ

وأنشدني لنفسه، يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي - رضي الله عنه - بإربل :

[من الخفيف]

قَالَ لِي قَائِلٌ وَقَدْرُمْتُ أَهْجُو
كَيْفَ تَهْجُو مَضْرُوءَ حَوَى شَرَفِ الدِّي
/ ١٥٠ ب / قُلْتُ أَهْجُو غَيْرَ الصَّدِيقِ عِنَادًا

وأنشدني أيضاً لنفسه في غلام أعمى : [من الوافر]

يَقُولُ عَوَاذِلِي أَعْشَقْتُ أَعْمَى ؟
فَقُلْتُ : عَشِقْتُ مِنْهُ كُلَّ مَعْنَى

وَأَغْرَيْتَ اللَّوَائِمَ وَالْعَوَاذِلَ
يُخَبِّرُ إِذْ وَعَاهُ كُلُّ عَاقِلٍ

رَأَى جَفْنَيْهِ قَدْ قُتِنَ الْبَرَائِيَا بِسُحْرِهِمَا وَأُعِيتْ سُحْرُ بَابِلَ
فَأَرْسَلَ مُرْسَلِ الصُّدْعَيْنِ مِنْهُ فَأَبْطَلَ سِحْرَهَا وَالسَّحْرُ بِاطِلَ

وأنشدني لنفسه ، وكان محبوباً بقلعة إربل : [من الطويل]

كَأَنِّي فِي سَجْنِي وَضِيقِ فَنَائِهِ وَقَدْ تَرَكُونِي فِيهِ مُرْتَهَنًا وَخَدِي
دَفِينُ جَفَاهُ أَهْلُهُ وَحَمِيمُهُ وَعَادَرَهُ الْحُقَّارُ فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ

وأنشدني لنفسه في حمام : [من السريع]

ضِدَّانَ فِي حَمَّامِكُمْ هَذِهِ سَكَّانُهُمَا بَيْنَهُمَا قَدْ شُقُّوا
كَأَنَّهَا قَلْبِي فِي حَرِّهِ وَمَاءَهَا قَلْبُ الَّذِي أُعْشِقُ

وأنشدني أيضاً لنفسه في أوائل شهر ربيع الأول ، بمحروسة حلب سنة خمس وثلاثين

وستمائة : [من الكامل]

١٥١/ عُدَّ عَنْ مَلَامِ الْمُسْتَهَامِ وَزَجَرِهِ فَمَتَّى يُفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَسُكْرِهِ
أَوْ مَا تَرَى الْحَدَقَ الْمَرَاضَ وَسِحْرَهَا جَاءَتْ تَقِيْمُ لَدَيْكَ وَاضِحَ عُذْرِهِ
إِنْ شِئْتَ لَمْ أَوْلَا بَقَلْبِهِ أَوْ دَى الْقَرِيْقَ مَعَ الْفِرَاقِ وَصَبْرِهِ
وَإِذَا بَدَأَ بَرْقُ فَلَيسَ وَمِیْضُهُ إِلَّا زَنَادٌ قَادِحٌ فِي صَدْرِهِ
أَوْ هَبَّ مَنْ نَجَدَ نَسِيْمَ بَارِدٍ أَذْكَى بِذَاكَ الْبَرْدِ خَامِدَ جَمْرِهِ
صَاحَ يَمِيْلُ مِنَ الدَّلَالِ كَأَنَّهُ ثَمَلُ بَرْقَةٍ رَيْقِهِ وَبَحْمَرِهِ
وَعَلَى الْعَفِيقِ مُمْنَعُ يَوْمِ النَّوَى فَضَحَّتْ مَدَامَعُهُ فَلَا تَدْنَحْرِهِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَيْقِهِ ثَمَلًا لَمَا بِالصَّدِّ عَرُبَدَ ظَالِمًا وَبَهْجَرِهِ
كَمْ أَطْلَقَ الدَّمَعَ الْمَصُورَ وَقَدْ عَدَا قَلْبُ الْمُحِبِّ مُقَيِّدًا فِي أَسْرِهِ
أَفْدِيكَ مِنْ مُذْكَ سَعِيرًا بِالْحَشَا عِنْدَ الْوَدَاعِ بِيَارِدٍ مِنْ ثَغْرِهِ
أَهَا لِسَاعَاتِ التَّوَاصِلِ بِالنَّقَا وَلَطِيْبِ أَيَّامِ الشَّبَابِ وَعَضْرِهِ
أَيَّامَ اسْحَبٍ فِي مَرَاتِعِ رَامَةِ ذُلِّ الْمُذَلِّ بِنَهْيِهِ وَبِأَمْرِهِ
كَمْ مَتُّ مِنْ شَوْقِي إِلَى رَوْضِ الْحَمَى فِعُودَ يَشْرُنِي النَّسِيْمُ بِشْرِهِ
يَا سَعْدُ حَدِّثْ عَنْ مَنَى أَوْرُكِبِهِ فَالنَّوْمُ نَقَرُهُ بِصَارِخِ نَفْرِهِ
وَإِذَا وَصَلْتَ الشَّعْبَ نَادِ بِأَهْلِهِ رَاسِخُ صَخْرِهِ

مَنْ ذَا يُحَرِّمُ وَضَلَ مُضْطَرَّ الْهَوَىٰ
 ١٥١ب/ الذي يجازي كل حافظ عهده
 يَا صَاحِبَ قَبْلِ الْحُبِّ حُلُوءًا كُنْتُ لَمْ
 مَازِلْتُ أَوْلَعُ بِالْهَوَىٰ مُتَعَرِّضًا
 محرم هجره
 أُمِّ شَيْمَةَ الْحُبِّ الْجَزَاءُ لِعُذْرَةٍ
 أَحْفَلُ بِمَنْ غَمَرْتَهُ لُجَّةُ بَحْرِهِ
 حَتَّىٰ بُلِيتُ بِحُلُوءِهِ وَبِمُرِّهِ

وأنشدني أيضاً من شعره قوله : [من الطويل]

أَمَّا مُخْبِرًا يَنْ اسْتَقْلُوا وَيَمَّمُوا
 وَكَمْ حَلَّلُوا قَتْلِي عَلَى الْخَيْفِ وَانْتَنُوا
 وَقَدْ ذَبَحُوا فِي عَيْنِي النَّوْمَ بَعْدَهُمْ
 أَيَا جِيرَةَ الْوَادِي إِلَى مَ أَعَاتَبُ الطُّ
 نَقَضْتُمْ عَلَى الرَّمْلِ الْعُهُودَ وَمَنْ بَنَا
 وَأَرْضَيْتُمُ الْوَأَشِي وَأَسْخَطْتُ عُذْلِي
 وَحَقَّ لِيَا لِيْنَا الْقَصَارَ بَوْضَلَكُمْ
 إِذَا بَارَقَ مِنْ أَرْضِكُمْ لَاحَ خَلْتُهُ
 وَإِنْ نَسَمَةٌ هَبَّتْ مِنَ الشَّعْبِ سَحْرَةً
 وَيَطْرِبُنِي عَذْلُ الْعَدُولِ وَمَنْ نَأَى
 وَفِي أَيِّ دَارٍ بَعْدَ نَعْمَانٍ خِيَمُوا
 عَنِ الْعَهْدِ وَالْوَصْلِ الْمُحَلَّلِ حَرَّمُوا
 فَمَنْ ذَاكَ فِي أَجْفَانِهَا يَسْفَحُ الدَّمَ
 لُكُولٍ وَصُمِّ الصَّخْرِ لَا يَتَكَلَّمُ
 عَلَى الرَّمْلِ أُمْسَى كَيْفَ لَا يَتَهَدَّمُ
 وَخَالَفْتُ
 وَعَهْدَ حَفْظِنَاهُ لَكُمْ وَأَضَعْتُمْ
 لَهُنَّ سَعِيرَيْنِ جَنَبِي يُضْرَمُ
 تَوَحَّمْتُ طَوْعًا نَحْوَهَا فَأَسْلَمُ
 مُحِبًّا لِذِكْرِي جِبِّهِ يَتَأَلَّمُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

١٥٢/ لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ إِذَا وَرَدَتْ
 أَكْرَمَ بِهَا وَبِمُهْدِيهَا وَحَامِلَهَا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى القاضي الإمام بهاء الدين أبي محمد الحسن بن

إبراهيم بن الخشاب - أيداه الله تعالى - : [من المنسرح]

يَا سَيِّدًا لَمْ تَزَلْ مَرَاكِبُهُ
 عَلَوَتْ قَدْرًا عَلَى الْمَدَائِحِ بَلْ
 رَاكِبَةٌ فَوْقَ مَنْكَبِ الشَّعْرِ
 بِوَصْفِكَ الشَّعْرَا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

لَوْ كُنْتُ شَاهَدْتُ يَوْمَ الْيَنِّ مَوْقِفَنَا
 رُوحِي مَضَتْ وَبَقِيَ الْجُثْمَانُ بَعْدَهُمْ
 أَبْصَرْتُ مِنِّي مَا أَبْدَى لَكَ الْعَجَبَا
 لَقَى يُقْلِبُهُ بَيْنَ الثِّيَابِ هَبَا

وَكَلَّمَا صَعِدَتْ . . . الضلوع صِغْتَهُ ذَهَبَا

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى أخيه، بعد تهاجر كان بينهما: [من الكامل]

قُدِّمْتُ قَبْلَكَ وَأَفْتَدَيْتَ بِمُهْجَتِي يَا ذَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ يَعْتَبُ
أَوْ لَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ عَتَبَكَ ظَالِمًا مِمَّا جَنَاهُ النَّحْلُ عِنْدِي أَعَذُّ

/ ١٥٢ب / وأنشدني لنفسه، يلغز باسم: [من السريع]

لَوْ صَحَّ لِي مِنْ مُنَيَّتِي زَوْرَةٌ تَسْخُنُ مِنْهَا عَيْنٌ وَأَشْيَاهُ
كُنْتُ أَسْمُهُ مِنْ بَعْدِ عَكْسٍ إِذَا صَارَ أَخِيرَ الْأَسْمِ ثَانِيَهُ
هَذَا أَسْمُ مَنْ أَهْوَاهُ لَكِنِّي خَوْفًا عَلَيْهِ لَا أَسْمِيَهُ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

كَأَنَّمَا الرَّاحُ فِي الْإِبْرِيقِ كَامِنَةٌ وَقَدْ بَدَأَ نُورُهَا لِلْكَاسِ فَاِنْصَدَعَا^(١)

وأنشد [من المجث]

إِنْ سُورَ بِالْعِيدِ قَوْمٌ فَمَا سُورَرْتُ بَعِيدِي
وَكَيْفَ يَقْرَحُ عَانٌ مَهْدَدٌ بِوَعِيدِ
يَوْدُ أَنْ يَنْظُرَ الْأَهْدُ لَنْظَرَةٍ مِنْ بَعِيدِ
وَلَيْسَ يُعْطَى مُنَاهُ مَنْ كَانَ غَيْرَ سَعِيدِ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

إِذَا نَسَمَةٌ هَبَّتْ لَنَا مِنْ دِيَارِكُمْ بَكَيْتُ وَإِنْ بَرَقَ مِنَ الْعُورِ أَوْ مَضَا
وَمَنَيْتُ نَفْسِي رَجْعَةً لَوْ صَالَكُمُ وَهِيَ هَاتِ أَنْ يُدْنِي مِنَ الْعَيْشِ مَا مَضَى
/ ١٥٣ / وَكَانَ دَمًا دَمْعِي وَلَكِنْ عَبَّرْتِي يُصَعِّدُهَا حُزْنِي فَيَنْهَلُ أَيْضًا

(١) بعده في الأصل شطب بمقدار بيت آخر.

[٨٠٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُجْمَانَ الْبَكْرِيِّ - من
بكر بن وائل - الشريشي الأندلسي^(١).

كان مولده تقديراً في سنة ستمائة؛ سمع الحديث الكثير بالأندلس، وديار مصر،
والحجاز، والشام، وبغداد. واستظهر القرآن الكريم، وقرأ علم الأدب والعربية على
جماعة. تربى بالأندلس، وقرأ فقه الإمام مالك - رضي الله عنه -.

أنشدني لنفسه، يلتمس من إنسان كتاب «التلقين» على مذهب الإمام مالك بن أنس
- رضي الله عنه - فمنعه، وكان قبل ذلك قد أعاره إياه، ثم كتب له رقعة يعتذر إليه في المنع:
[من البسيط]

مَا إِنْ وَجَدْتُ أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَكَ لِي وَلِلْمَكَارِمِ تُؤْلِيهَا وَتَشْرُهَا
مَنْ مَنَعَكُمْ مِنِّي التَّلْقِينَ مَوْجِدَةً عَلَيْكَ فِي النَّفْسِ أَطْوِيهَا وَأَسْطُرُهَا
قَدْ طَالَ مَا كَانَ عِنْدِي وَانْتَفَعْتُ بِهِ وَكَمْ لَكُمْ مِنْ أَيَادٍ لَسْتُ أَحْصُرُهَا
وَفِي الضَّمِيرِ لَكُمْ وَدُّ وَمَنْزَلَةٌ مَنَعَ الْحَوَائِجَ مِمَّا لَا يُغَيِّرُهَا
١٥٣/ب/ إِذَا الصَّدَاقَةُ صَحَّتْ مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ عَلَى صَفَاءٍ فَمَا شَيْءٌ يُكْدرُهَا

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

لَقَدْ سَارَ فِينَا سِيرَةَ عُمَرِيَّةٍ وَأَذْهَبَ عَنَّا الْجَوْرَ فَالْعَدْلُ قَائِمٌ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣١/٢ - ١٣٢ رقم ٤٨٠ وفيه: «ولد بشريش سنة إحدى وستمائة، توفي سنة
خمس وثمانين وستمائة». بغية الوعاة ١/٤٤ - ٤٥ رقم ٧٢ وفيه: «سحمان». العبر ٥/٣٦٠ وفيه:
«سحمان». دول الإسلام ١٨٧/٢. مرآة الجنان ١/٢٠١ - ٢٠٢. نفع الطيب ١٣١/٢ رقم ٧٣ و٢١٧ رقم
١٣٤. البداية والنهاية ١٣/٣٠٨ وفيه: «بحمان». المقفى الكبير ٥/٢٦٨ - ٢٦٩ رقم ١٨٣١. شذرات
الذهب ٥/٣٩٢. ذيل مرآة الزمان ٤/٢٩٢ - ٣٠٠ وفيه: «سمحان». معجم شيوخ الذهبي ٤٦٨ - ٤٦٩ رقم
٦٨٧. تاريخ الخلفاء ٥٠٥. تاريخ ابن الفرات ٨/٤٦. الديباج المذهب ٣٢٦. تذكرة النبيه ١/١٠٧. عيون
التراريخ ٢١/٣٧٤، وفيه: «بحمان». المعين في طبقات المحدثين ٢١٩ رقم ٢٢٦٩. المعجم المختص
٢١٩ - ٢٢٠ رقم ٢٦٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠) ص ٢٣٠ - ٢٣٤ رقم ٢٣٨. السلوك
ج ١ ق ٣/٧٣٣. عقد الجمان ٢/٣٥٥. تاريخ ابن الوردي ٤/٢٣٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان
٣٧٤ - ٣٧٥.

غَدَتْ عَزَمَاتُ الدَّهْرِ وَهِيَ نَوَائِمُ
وَفِي السَّلَمِ لِلْأَمْوَالِ بِالرَّفْقِ قَاسِمُ
وَكُلُّ بُيُوتِ الشُّرْكِ وَالْجَهْلِ هَادِمُ

إِذَا مَا انْتَضَى لِلْحَطْبِ يَقْظَانُ عَزْمَهُ
فَفِي الْحَرْبِ لِلْأَعْدَاءِ بِالْقَهْرِ قَاصِمُ
لِكُلِّ بُيُوتِ اللَّهِ بِالْعِلْمِ عَامِرُ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

إِنْ تُؤْلِيَ الصَّبَّ الْمَشُوقَ جَمِيلًا
هَلَّا بَوَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ وَصُولًا
لَا وَالَّذِي قَدْ أَنْزَلَ التَّنْزِيلًا
قَدْ صَيَّرَ الْجِسْمَ الصَّحِيحَ عَلِيلًا
مَا بَالُ طَرْفِكَ لِلْعَيْدِ قَتُولًا
أَضْحَى بِجُبِّكَ هَائِمًا مَخْبُولًا
مَا إِنْ يَبِينُ لِمُبْصَرِيهِ نُحُولًا
مَا إِنْ تَذُوقُ مِنَ الْمَنَامِ قَلِيلًا
حَتَّى الْمَسَاءِ بِذِكْرِكُمْ مَشْغُولًا
مَا خَفْتُ مَوْتِي بِالْهَوَى مَقْتُولًا
إِذْ كَانَ شَخْصُكَ فِي الْفُؤَادِ نَزِيلًا
أَوْ مَا تَخَافُ لَدَى الْحَسَابِ جَلِيلًا
مَا إِنْ أَرَى لَكَ فِي الْمَلَاكِ مَثِيلًا

هَلَّا عَلَيْكَ كَمَا كَلَفْتَ جَمِيلًا
يَا وَاصِلِي بِالْهَجْرِ إِنَّكَ قَاتِلِي
أَيَحُلُّ قَتْلَ الصَّبِّ فِي شَرْعِ الْهَوَى
حُزْنِي مِنَ الْجَفْنِ الْعَلِيلِ فَإِنَّهُ
يَا مَالِكًا رَقِ الْأَتَامِ بِحُسْنِهِ
أَوْ مَا تَرَقُّ لِمَذْنَفٍ وَمُتَيَّمِ
أَضْنَاهُ طَوَّلَ الشَّوْقِ حَتَّى إِنَّهُ
أَلْفَ الشُّهَادِ مَعَ الضَّنَى فَجُفُونُهُ
/١٥٤/ يَرَعَى النُّجُومَ إِلَى الصَّبَاحِ وَيَشْنِي
فَوَحَقَّ حُسْنُكَ وَالصَّبَابَةُ إِنَّنِي
لَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكَ إِنْ أَتَلَفْتَنِي
هَذَا دَمِي لَكَ يَا ظَلُومُ أَبَحْتَهُ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي جَمَالِكَ وَاحِدُ

[٨٠٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ
عَبْدِ الْوَاحِدِ^(١) بْنِ يَوْسُفَ ابْنِ النَّصِيِّ، الْعَدْلُ الْأَمِينُ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي.

أخبرني أنه ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة إحدى وثمانين
 وخمس مائة^(٢).

(١) في هامش الأصل: «هو... أبي طاهر بن».

(٢) في هامش الأصل: «توفي ثامن ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة، وكان يُنعت بزين الدين وكان من =

سمع الحديث النبوي كثيراً؛ بحلب، ودمشق، ومصر، وبغداد. وهو من بيت مذكور بحلب معروف، وهو عدل من عدولها وقبره بها، وتولى عدة أعمال منها؛ خزن مال الأيتام والنظر فيه، وغير ذلك، وأفادني كثيراً من رواياته.

رأيتُه شيخاً حسناً صحيح الرواية، جيد المعرفة، أنشدني لنفسه يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة / ١٥٤ ب/ بحلب المحروسة، بجامعها سنة خمس وثلاثين وستمئة، قال: أنشدنا قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد - رضي الله عنه - قال: أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم على صعد: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ لِلزَّلْمَةِ جُودِي لَا تُمْرِي بِلَهَّاتِي
وبخفي خَلَّ حَلْقِي فَهُوَ دَهْلِيْزِ حَيَاتِي

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا الغَرُورَ بَعْزَةً وَكَيْفَ أَرَى دَارَ الدُّنْيَا نَعِيمَهَا
وَضَيَّعْتُ دَارَ الدُّنْيَا مَعْدَةً وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَقْدَمِينَ تَقَدَّمُوا
رَجَعْتُ إِلَى النَّفْسِ اللَّجُوجِ أَلْوَمَهَا وَقُلْتُ لَقَدْ ضَيَّعْتُ حَقًّا بَيَاطِلَ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الرمل]

كَمْ عَدُوِّي مِنْ ظَهْرِي وَكَمْ قَبْلَ هَذَا كَلَّ ذِي فَهْمٍ وَعِلْمٍ
وَكَذَا الْحَالِ وَبِالْقَالِ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ فِي هَمٍّ وَغَمٍ

/ ١٥٥ أ/ وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إِنَّ حَمَامَنَا الْحَمَامُ لَمَنْ رَا مَ نَعِيمًا مِنْ غَيْرِ ضُرٍّ وَبُؤْسِ
هِيَ مِثْلُ الْمَوْتِ الْمُنْغَصِّ لِلدَّاءِ تَيَّيْنَنَّ بَرْدٍ وَيَيْسُ

[٨٠٧]

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ
أَبُو الْمَفَاخِرِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْعَقِيلِيِّ^(١).

من أهل حلب وأبناء أجلتها وقضاتها وأكابرها، فضلاً وعلماً.

سمع الكثير من الحديث النبوي، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وأتقن صدرأ جيداً منه، وناظر وتكلم مع الفقهاء، وقرأ أنموذجاً صالحاً من علم العربية، على الشيخ الفاضل موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي، وأتقنه معرفة.

وهو شاب كيس دمث الأخلاق، جميل الخطاب، حلو المحاضرة، وربما جادت قريحته بشيء من الشعر على سبيل الرياضة فيجيد فيما يأتي به.

أنشدني لنفسه، كتبها إلى يونس بن المرتضى الشاعر: [من الطويل]

١٥٥/ وَلَا بَدَأُ أَنْ يَعلُوبَكَ الْفَضْلُ رُبَّةً يَجُلُّ عَنِ التَّحْدِيدِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأَتْلُو عَلَى رُغْمِ الزَّمَانِ وَكَيْدِهِ ﴿كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

وَرَدَّتْ خَبَاهَا وَالرَّقِيبُ مَهْمُومٌ فَهَبَّتْ سَرِيعاً قَبَّحَ اللَّهُ نَعْلَهُ
تَعَرَّفَ حَالِي فَأَنْصَرَفْتُ وَلِي مَصْدَرٌ أَضْمَرَ الْفِعْلَ قَبْلَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

قَالَتْ: طَرَقَتْ بَيُوتَ الْحَيِّ فِي عَسَقٍ ثُمَّ اهْتَدَيْتَ إِلَيْنَا، قُلْتُ: بِالْقَمَرِ
تَبَسَّمتْ فَأَضَاءَ الْخِدرَ فَاسْتَتَرَتْ عَنِ النَّوَظِرِ فِي سُحْبٍ مِنَ الشَّعَرِ

وأنشدني أيضاً قوله: [من الكامل]

سَرَّحْتُ طَرْفِي فِي رِيَاضِ مَحَاسِنِ عَرَفْتُ النَّسِيمَ بِنَشْرِهَا مُتَارِجُ

(١) في هامش الأصل: «قتل المذكور في العشر الأوسط من شهر صفر في وقعة حلب، رحمه الله».

(٢) تضمين الآيتين ٢١ و٢٦ من سورة يوسف.

فَالْقَدْ غُضِنُ، وَاللَّوَا حِطُّ نَرْجِسُ وَالْخَدُّ وَرَدُّ، وَالْعِذَارُ بِنَفْسِجُ

[٨٠٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنِينَ بْنِ عَمَرَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْعَرَبِيِّ،
الْبَصْرِيِّ الْمَوْلِدِ، الْوَأَسْطِيُّ الْمَنْشَأُ، النَّحْوِيُّ.

أخبرني أنه ولد في سنة إثنين وستمائة.

شاب أُلْحَى^(١)، ربع القامة، ذو فنون من العلم والأدب، حفظ القرآن المجيد،
١٥٦/أ/ وتفقه على مذهب الشافعي، وأخذ علم النحو عن أبي الفتح محمد بن أبي الفتح
الواسطي، وأبي الحسن علي بن عدلان بن علي النحوي الموصلية، بمدينة السلام، وغيرها
وعلى خاطره من النكت الأدبية، وعنده كيس ولطافة، ودماثة أخلاق.

ولما انحدرت صحبة الأمير الكبير العادل ركن الدين، إلى بلد البطائح^(٢)، واستقر بها
المقام، أبلغ أن بواسط رجلاً فاضلاً، وأنه قد انحدر إلى قرية تدعى: «بأم عبدة»؛ فأرسل
في استدعائه، فأقبل إليه، فراه كاملاً في كل فضل، فندبه إلى تأديب ولده الأمير شهاب الدين
أبي الفضل عيسى - بلغه الله تعالى فيه ما يتمناه - وقرر له جامكية، ورتب له جاريًا يكفيه
ويفضل عنه، في رأس كل شهر، وأصعد صحبته إلى مدينة السلام، وقربه وأدناه، وأنعم
عليه.

أنشدني لنفسه، ليلة الجمعة الثانية عشر [٤] من شعبان، ببلد البطائح من الأعمال
الواسطية، سنة تسع وثلاثين وستمائة، من قصيدة منها: [من الخفيف]

دُمْتَ مَا دَامَتْ الْفَوَاعِلُ أَسْمَا ءُ صُرَاحًا وَاشْتَدَّ جَرَسُ الطَّاءِ
وَتَمَكَّنْتَ مَا تَمَكَّنْتَ الْأَلْ فَاظْ حَالِ الْإِعْرَابِ لَا فِي الْبِنَاءِ
... مَا أَرْتَفَعَ الْفَا عَلْ أَوْضَمَّ خَالِدُ فِي النَّدَاءِ
١٥٦/ب/ ثُمَّ لَازِلَتْ فِي دُسُوتِكَ مَنْصُو بَاكَزِيدٍ فِي حَالَةِ الْإِعْرَاءِ

(١) أُلْحَى: طويل اللحية.

(٢) البطائح: وهو جمع البطيحة، أرض واسعة بين واسط والبصرة، كلها قرى متصلة، وأرضاً عامرة. انظر:
معجم البلدان/ مادة (البطيحة).

وَأُمِيتَ رَقَابُ شَانِيكَ بِالْفَعْدِ لَحَلَّ خَلَا مِنْ حُرُوفِ الاسْتِعْلَاءِ
لَا مَدَنَ فِي مَدِيحِكَ صَوْتِي مِثْلَ مَدِّ الْكُوفِيِّ فِي هَوْلَاءِ

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

مَاضٍ مِنْ بُرٍّ عَلَيْهَا هَتَنٌ لَوْ أَنَّهَا جَادَتْ لَصَبٌّ
عَلَقْتُ شَرَارُ الْحُبِّ فِي أَحْشَائِهَا وَتَضَرَّمَتْ مِثْلَ اضْطِرَامِ جَهَنَّمَ
وَأَفْلَتَهُ الْمَاسُورُ وَأَزْفَرَاتِهِ مَا فِي الرِّفَاقِ مُسَاعِدٍ لِمُتِّمِ

وأنشدني أيضاً لنفسه، يخاطب بها بعض من كان يتردد إليه، ويستفيد عليه بشيء من الأدب: [من الطويل]

أَبَا الْقَاسِمِ أَذْكَرَ عَهْدَنَا وَاسْتَعْنُ بَنَا تَجِدُنَا وَلَا تَحُلُّ عُهُودَ الْمَوَاقِ
وَكُنْ عَالِمًا أَنَّ اللَّذَاذَةَ تَنْقُضِي وَرَبِّكَ بِالْمِرْصَادِ مِنْ كُلِّ نَاطِقِ

[٨٠٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ
الْفَارَقِيِّ .

من أهل ميفارقين ولادة / ١١٥٧ هـ / ومنشأ .

أخبرني أنه ولد سنة إحدى وستمائة .

وهو شاب له طبع موات في نظم الشعر، وقريحة جيدة في استنباط المعاني .

أنشدني لنفسه في سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وذلك حين افتتح المسلمون قلعة بالروم، وليلة فتحها احترقت بأجمعها، فتطير رب الدولة من ذلك، فقال: «والقلعة هي زينجا ببلد دايت»: [من البسيط]

لَا تَحْسَبِ الْقَلْعَةَ الْمَيْمُونَ طَائِرُهَا خَرِبَتْهَا يَا أَبَا الْهَيْجَاءِ مِنْ عَارِ
لَكِنَّهَا أَشْرَكَتْ بِاللَّهِ مُذَّ فَطَهَّرَ اللَّهُ ذَاكَ الشَّرْكَ بِالنَّارِ

وله: [من الطويل]

فَوَاعَجَبًا إِنِّي ظَلَلْتُ بِصُدْغِهِ عَلَى قَرَّةٍ مِنْ جَفْنِهِ وَهُوَ مُرْسَلُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ بِي مِنْهُ عَارِضًا أَصْبَتْ بِهِ وَالصُّدْغُ مِنْهُ مُسْلَسَلُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ الْمُثَقَّاةِ الطُّوَا
رَشَاءً أَطْعَمْتُ صَبَابَتِي
وَسَنَانُ يَجْلُو طَرْفَهُ
لَا غُرُوَانُ لِبَسِّ الْعِذَا
/ ١٥٧ ب / لله ليلَلةُ زَارَنِي
فَجَبَّ أَيْدِي بَعْقَارِهِ
وَلَثَمْتُهُ فَوَرَدْتُ فِي
وَلَرُبَّ لَيْلٍ كَالْغُدَا
أَطْلَعْتُ شَمْسَ رَجَائِي فِي

ومن مديحها:

فَشَعَّرَهُ النُّعْمَى عَدَى
يُهَنِّي بِيَمْنِي رَاحَتِي
وَلَتَصْنَعِ الْإِيَامُ مَا
إِنِّي أَخَافُ الْحَادِثَاتِ

وله: [من الطويل]

وَأَسْمَرَ مِنْهُ الْقَدْ أَسْمَرُ ذَابِلُ
إِذَا مَا أَتَى أَثْنْتُ عَلَيْهِ عَوَازِلِي
مَنْ السُّمَرُ أَوْ دَى بِالنُّفُوسِ قَوَامُهُ
لَهُ رَامِحٌ مِنْ قَدِّهِ غَيْرُ رَاحِمِ
/ ١٥٨ / رَمَانِي فَمَا أَخْطَطْتُ فُؤَادِي سَهَامُهُ
وَزَارَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الصَّبَا
فَقَبَّلْتُ مَا أَبْدَاهُ لِي بَرْقُ ثَغْرِهِ
بِنَفْسِي وَمَالِي تِلْكَ لَيْلَكُهُ وَصَلَهُ
نَعِمْتُ بِهِ فَلْيَصْنَعْ الدَّهْرُ بَعْدَهَا

لِ السُّمَرِ وَالْبَيْضِ الْقَصَارِ
فِيهِ وَعَاصَيْتُ أَصْطَبَارِي
كَأَسُ الصَّبَابَةِ وَالْعُقَارِ
رَبَّانُ خَلَعْتُ لَهُ عِذَارِي
وَاللَّيْلُ مَسْدُودُ الْأَزَارِ
وَأَعَضْتُ عَنْهَا وَقَارِي
مَاءِ النَّعِيمِ لَهَيْبِ نَارِ
فَهَلَالُهُ تَحْتَ السَّرَارِ
كَهْ فَعَادَ لِي مِثْلُ النَّهَارِ

يِي وَشُكْرُهُ أَبْدَأُ شَعَارِي
هَ حَيْثُ بِالْيُسْرِ يَسَارِي
شَاءَتْ فَإِنَّ بِهِ انْتِصَارِي
وَجَوْرَهَا وَنَدَاهُ جَارِي

فُؤَادِي عَلَيْهِ نَاصِرٌ لِي وَخَاذِلِي
أَيَا حَسَنَ مَنْ تَثْنِي عَلَيْهِ الْعَوَازِلُ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلِّ أَسْمَرَ قَاتِلِ
وَعَيْرُ شَفِيقٍ فِي الْمَحَاجِرِ بَابِلِي
وَهَبْ أَخْطَأْتُ قَلْبِي فَكُلِّي مَقَاتِلِ
وَعُنُقُ الثَّرِيَّا فِي الْمَجَرَّةِ مَائِلِ
وَعَانَقْتُ مَا أَخْفَتْهُ عَنِّي الْغَلَائِلُ
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلصَّبَاحِ شَمَائِلُ
مَشِيَّتُهُ بِي وَلَتَغْلِنِي الْغَوَائِلُ

وقال يمدح رشيد الدين عمر بن القصّار الفارقي - أسعده الله - : [من البسيط]

إِنْ كَانَ عَنِّي رَشِيدُ الدِّينِ مُسْتَرًّا مَا جُودُ كَفَيْهِ عَنِّي الدَّهْرَ مُسْتَوْرًّا
فَهُوَ الرِّشِيدُ بِهِ أُمْسِيْتُ مُعْتَصِمًا مِنْ الْخُطُوبِ وَرَأْيِي فِيهِ مَنْصُورًّا

وقال وكتبها إلى صديق : [من البسيط]

يُقْبَلُ الْأَرْضَ عَبْدٌ مِنْ عَيْنِكَ لَوْ يَسْطِيعُ شَوْقًا إِلَى تِلْكَ الْعُلَا طَارًا
لَكِنْ كَمَا تَعْلَمُ الْأَيَّامُ مَقْعَدَهُ فَقَدْ أَقَامَتْ لَهُ الْأَيَّامُ أُمْدَارًا

وقال أيضًا : [من الكامل]

مَا نَأَمَ لِي حَتَّى بَدَا فِي خَدِّهِ لَيْلُ الْعَذَارِ
وَالْيَوْمَ سَهْلٌ فِي الدُّجَى مِنْ حَيْثُ يَعْسُرُ فِي النَّهَارِ

١٥٨ ب / وقال أيضًا : [من مجزوء الرمل]

زَارَ وَاللَّيْلُ لُ بِهِيْمُ أْبْلَجُ الْوَجْهِ رَخِيمُ
مِنْ بَنِي الرُّومِ رَشِيقُ فَاتَرُ الْمُقْلَةَ رِيْمُ
وَعَلَى كَفَيْهِ شَمْسُ طَلَعَتْ فِيهَا النُّجُومُ
مِنْ بَنَاتِ الْكَرْمِ بِكْرُ كَفُوْهُهَا النَّذْبُ الْكَرِيمُ

وقال أيضًا : [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَيَّامِ الشَّيْئَةِ وَالصَّبَا عَلَيْكَ وَمِثْلُ الرُّوضِ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا
سَلَامٌ أَمْرِي إِنْ جَازَ فِي لَيْلِ فِكْرِهِ أَرْتُهُ بِهِ أَرَاؤُهُ فِيكَ كَوَكْبَا
تَغْرَبُ عَنْكُمْ غَيْرَ أَنْ فُؤَادَهُ لَدَيْكُمْ فَيَا اللَّهَ مَا إِنْ تَغْرَبَا
تَذَكَّرْ لَوْ أَجْدَى عَلَيْهِ أَدْكَارُهُ زَمَانًا بِكُمْ كَانَ الرِّبْعُ وَأَطْيَا
سَارُكِبُ فِي إِدْرَاكِه اللَّيْلُ أَذْهَمًا وَأُجْنَبُ فِي تَلْقَائِهِ الصُّبْحُ أَشْهَبَا^(١)
عَسَايَ وَعَلَيَّ مَا اجْتَلَيْتُ

وله : [من مجزوء الكامل]

جُمِعَتْ مَسَرَّاتُ الزَّمَا نِ لَنَا كَمَا جُمِعَ الْكَمَالُ

(١) جَنَّبَ البعير : قاده إلى جانبه .

تَارِيخُهُ يَأْتِي إِلَيَّ هُ يُسَرِّفِي الصَّدَقَ الرَّجَالُ
/١٥٩/ . . . أَخْرَنَهُ فَكَأَنَّهُ فِ سِي وَجَنَّةِ الْيَّامِ خَالٌ^(١)

[٨١٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ظَاهِرِ بْنِ حَمْزَةَ، أَبُو بَكْرٍ
أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَرَشِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْبَرَّادِيِّ .
نجم الكتاب، من أهل دمشق، وأبناء أمائلها في الفضل والكتابة .

رأيت به حلب، في سنة إحدى وأربعين وستمائة، أخبرني أنه ولد بدمشق في سنة ست
وسبعين وخمسمائة؛ شيخ أزرق العينين، نقي الشيبة، قد أصابه داء الفالج، فتلجلج لسانه،
وثقل . يتعاطى مذهب الحريري - صاحب المقامات - في أقواله، يكتب خطأ حسناً،
وينشئ نظماً ونثراً، لم يكن على ذلك طلاوة، ويظهر عليه تكلف .

لازم الشيخ أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي، مدة طويلة، وقرأ عليه شيئاً من الأدب،
وصحب أبا المحاسن محمد بن نصر بن عنين الشاعر، وروى عنه معظم أشعاره .

أنشدني لنفسه بحلب المحروسة يوم الخميس السادس من شهر شوال سنة إحدى
وأربعين وستمائة يقتضي وعداً: [من الكامل]
سُرَّ الْحَسُودُ بِمَا جَرَى وَبِمَا بَدَأَ مِنْ وَعْدِ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ بِنَفْعِهِ
/١٥٩ب/ قَدْ نَالَ هَذَا بِالسَّمَاعِ فَهَلْ أَرَى فِي عَيْنِهِ مَا قَدْ جَرَى فِي سَمْعِهِ
وأنشدني أيضاً، وقد رأى في منامه، وهو ينشد بيتاً، فعمل أبياتاً، والبيت المذكور

آخر الأبيات: [من البسيط]

لَمْ يَتَنَفَّعْ عَالَمٌ يَوْمًا بِحُكْمَتِهِ إِنْ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهَا حُسْنَ نَيْتِهِ
وَيَتْرُكُ الْعَرَضَ الْفَانِي وَيَرْفُضُهُ وَيَطْلُبُ الْجَوْهَرَ الْبَاقِيَ بِأَوْبَتِهِ
وَمَا انْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِزُخْرِفِهَا إِذَا تَوَى فِي الثَّرَى يَوْمًا بِوَحْدَتِهِ
إِنِّي أَمْرٌ لَسْتُ أَبْغِي فِي الزَّمَانِ سِوَى عَفْوِ الْإِلَهِ وَأَنْ يَجْرِيَ . . .

وَقَدْ لَهَجْتُ بِقَوْلٍ لَا أُغَيِّرُهُ عُمْرِي وَلَا حُلْتُ دَهْرِي عَنْ مَوَدَّتِهِ
إِنَّ الَّذِي مَنَّ فِي الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِ إِنِّي لَأَرْجُوهُ فِي الْآخِرَى لِرَحْمَتِهِ

وأنشدني أيضاً لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ رَفْدُهُ وَكُلُّ وَزِيرٍ فِي الْبَرِيَّةِ عَبْدُهُ
أَجْمَلُ أَنِّي تَحْتَ ظِلِّكَ ضَائِعٌ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الدَّهْرِ قَدْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَقَدْ مَسَّنِي ضُرٌّ وَدَيْنٌ وَفَاقَةٌ وَيَزْدَادُ هَذَا مَا تَأْخَرُ وَعَدُهُ

وأنشدني لنفسه، يمدح الشيخ العلامة / ١١٦٠ هـ / علم الدين السخاوي:

[من الكامل]

يَا خَابِطَ الظُّلَمَاءِ فِي يَدَائِهِ أَوْ مَا سَلِمْتَ مِنَ السُّرَى وَعَنَائِهِ
عَرَّجَ عَلَى الشَّامِ الشَّرِيفِ وَلَذَبَهُ تَلْتَدُّ مِنْهُ بَظْلُهُ وَبِمَنَائِهِ
لَا تَنْزِلَنَّ إِلَى الْغُيُورِ وَلَا تَزُرْ جِيرَانَهُ فَالْجَوْرُ فِي أَرْجَائِهِ
وَارْجِعْ إِلَى الرَّأْيِ السَّدِيدِ وَعَدِّ عَنْ ذِكْرِ الْهَوَى وَنَعِيمِهِ وَشَقَائِهِ
وَانْزِلْ عَلَى الْجَبَلِ الْمُنِيفِ بِجَلْقِ فَالْصَّالِحُونَ بِسَفْحِهِ وَفَنَائِهِ
وَأَقْبِلْ إِلَى الْعِلْمِ الْكَبِيرِ الْمُجْتَبَى تَلْقُ الْمُنَى وَالْيُمْنَ عِنْدَ لِقَائِهِ
الْعَالَمِ الصَّدْرِ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى مُهْدِي الْهُدَى مِنْ نُورِهِ وَبِهَائِهِ
مَا زَالَ أَوْحَدَ دَهْرِهِ عِلْمًا وَقَدْ رَضِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِ
هَذَا السَّخَاوِيُّ الَّذِي مَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْوَرَى فِي عِلْمِهِ وَسَخَائِهِ
يُتْلَى كِتَابُ اللَّهِ حَوْلَ يَمِينِهِ وَشَمَالِهِ وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ
مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ جَلَّ عِلَاؤُهُ مُتَوَرِّعًا خَوْفًا عَلَى عَلِيَّائِهِ
شَادَ الْمَعَالِي بِالتَّوَاضُعِ فَارْتَقَتْ وَتَنَزَّهَتْ فَاعْجَبْ بِحُسْنِ بَنَائِهِ
وَهُوَ الَّذِي غَمَرَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ مَنْ فَضَّلَ أَنْعَمَهُ وَفِيضَ عَطَائِهِ
وَلَطَّالِمًا نَفَعَ الْأَنَامَ بَعْلَمَهُ وَصَوَابَ مَنْطِقَهُ وَصَائِبَ رَأْيِهِ
/ ١٦٠ ب / دَامَتْ لَنَا أَيَّامُهُ وَبَقَاؤُهُ وَاللَّهُ يَنْفَعُنَا بِطَوْلِ بَقَائِهِ

وأنشدني لنفسه، في غلام يرقص: [من الطويل]

وَطَبِي حَكَى نُورَ الْغَزَالَةِ وَجْهَهُ وَقَدْ شَدَّ بِنْدًا عِنْدَمَا قَامَ يَرْقُصُ

مَنْ الرِّيمَ لَكِنْ فِيهِ حُسْنُ الْتَفَاتِهِ وَفِي الرِّيمِ لَفَتَاتٌ مَنِ يَقْنَصُ
فَهَذَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ قَانَصٌ وَتَلْكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ تَقْنَصُ
وَقَدْ صَادَ قَلْبًا عَزَّ مِنْهُ خَلَاصُهُ وَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ أَسْرِهِ الْيَوْمَ يَخْلَصُ

وأنشدني لنفسه، في غلام معه خدام يحفظونه: [من الكامل]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ وَنَحَاقَةٍ فِي خَصْرِهِ
حَرَسُوهُ بِالْخُدَامِ خَيْفَةً عَاشِقُ قَدْ حَارَ مَنْ حَرَّ الْهَوَى فِي أَمْرِهِ
كَمْ خَادِمٍ مِنْ حُسْنِهِ فِي وَجْهِهِ يُغْنِي بِهِ عَنْ خَادِمٍ فِي عُمَرِهِ
رِيحَانٌ سَالَفِهِ وَعَنْبَرٌ خَالِهِ يَتَغَايِرَانِ وَجَوْهَرٌ فِي ثَغْرِهِ

وأنشدني لنفسه في المعكوس: [من مجزوء الرجز]

أَسْمَ رُجَاجٍ نَكَبَّةً تَبْكُنْ جَارُ رُمَسَا
أَسْرَرْنَا لِقَاؤَهُ وَهُوَ أَقْلٌ إِنْ رَسَا

/ ١٦١ / وأنشد لنفسه، حرف سقط، وحرف مهمل: [من الوافر]

بِرَّبِّكَ قُلْتَ: أَنَا يَا جَمِيلًا فَإِنَّكَ تَسْتَلِدُ وَتَسْتَمِيحُ
وَقُلْ يَا جَابِرِي هَذَا بَلَاءٌ فَلَا تَهْجُرْ فَإِنَّكَ تَسْتَرِيحُ

وأنشدني لنفسه، يلغز وعملها على لسان شخص يلتمس من السلطان قباء وعده به:

[من السريع]

يَا مَالِكًا فَاقَ جَمِيعَ الْوَرَى وَعَمَّ فِي الْعَالَمِ تَشْرِيفُهُ
ابْقَ مَتَى أَلْبَسَ مَتَى أَلْبَسَ مَعْكُوسَهَا كُلَّ بَاعِدَاتِكَ تَصْحِيفُهُ

وأنشدني لنفسه، وهي أبيات خالية من الإعجام: [من الكامل]

إِسْمَعْ كَلَامَ مُسَلِّمٍ وَمُسَالِمٍ وَمُوَادِعٍ وَمُؤَدِّدٍ وَمُؤَاصِلٍ
وَلَهُ وَدَادٌ لَامِرٌ وَلَا اِدْعَا مَا وَدَّ صِرَامٍ لَوْدِ الْوَاصِلِ
حَمْدُ الْإِلَهِ مُحَمَّدًا وَلَا لَهُ آلُ الْمُرُوءَةِ وَالسَّمَاحِ الْكَامِلِ
أَهْلُ الْإِمَامَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعُلَا وَهُمْ الْمُرَادُ لِعَالَمٍ وَلِعَامِلِ
وَهُمْ عَمَادُ مَوْمِلٍ وَمَعُولٍ وَمَدَاهُ كُلِّ مُرَدِّدٍ وَمُطَاوِلِ
/ ١٦١ ب / هُمْ عُمْدَةُ الْإِسْلَامِ مَا دَامَ الْوَلَا وَسِلَاحُ كُلِّ مُحَاوِرٍ وَمُخَاوِلِ

وَهُمْ مَهَادُ الْكَرَامِ وَعَدَّةٌ وَلَصَادِرٌ وَلَوَارِدٌ وَلَا مِلْ
 مَالُ الرُّوَاةِ سَوَاهُمْ وَهُمْ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ لِكُلِّ عَامٍ مَاحِلِ
 لَا أَحْمَدُ لَهُمُ الْمُلَمَّ وَمَالُهُمْ أَوِ الْمَلَحِ الْهَاطِلِ
 لَا حَرَمَ اللَّهُ الْوُرُودَ وَلَا هُمْ وَهُوَ الدَّوَاءُ لِكُلِّ صَدْرٍ أَهْلِ

[٨١١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 الْعَسَاكِرِ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 الْفَضْلِ بْنِ بَشْرَوَيْهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْهُمَامِيِّ.

هكذا أُملي عليّ نسبه لما سألته عنه، وذكر لي أن أصله يرجع إلى قوم من الفرس.

كان مولده في سلخ جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة، بالهمامية قرية
 كبيرة تحت واسط^(١)، من أعمالها وأشهر قراياها، نسبت إلى رجل، كان ينعت بهمام الدين
 من بني أسد، وكانت من جملة أقطاعه. وكان أجداد ابن بشرويه . . . ومقدميها، ولهم
 بها . . . يتوارثونها بها / ١٦٢ هـ وهي بأيديهم إلى يومنا هذا.

وهو رجل أسمر، خالطه الشيب قليلاً، يتولّى التصرف في الأعمال الديوانية، من قبل
 الديوان الخلفي المستنصري. يعاني صناعتي النظم والنثر، وهو ذو طبع سليم في
 إنشائهما، ويكتب خطاً حسناً، ولم يكن ممن يبغى أجراً على المدح، فإن نفسه ترفعه أن
 يمدح أحداً مُستميحاً، يفد إلى مدينة السلام في كل وقت، ويمدح أرباب الحضرة الشريفة
 بها، وربما امتدح أمير المؤمنين المستنصر بالله - خلد الله ملكه - ثم يعود إلى قريته.

ولما توجه انحدر في جمادى الآخرة من سنة تسع وثلاثين وستمائة، صحبة الأمير
 الكبير العادل ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أسبغ الله ظلاله - إلى أملاكه التي
 أقطعه إياها أمير المؤمنين من أعمال واسط، لاستيفاء أنفَاعها، وقبض

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (الهمامية).

المغل الذي يحصل له من الخراج، اجتزنا بالهمامية، وكان ابن بشرويه غائباً عنها، لأشغال عرضت له من قبل الديوان العزيز، ولم يتفق للأمير الاجتماع به؛ فلما قدم ابن بشرويه من غيبته، أشعر بمقدم الأمير، فشق ذلك عليه، كيف لم يحظ بخدمته!، فعند ذلك صنع رسالة وأعقبها أبياتاً، وأنفذها / ١٦٢ ب / إلى مخيمه المحروس مديحاً، يعتذر فيها من تأخره عن خدمته المولوية؛ وبعد ذلك انحدر إلى خدمته قاصداً زيارته، وقاضياً حقه، وذلك في أوائل شعبان من السنة المذكورة، فاجتمعت به بالمخيم المحروس، وأنشدنا صدرأ متوفراً من أشعاره، وعلقت عنه القصيدة التي امتدح بها الأمير - حرس الله مدته، وبلغه أمنيته - فأنعم عليه بجائزة سنية كعادته على الذين يردون عليه من أهل العلم والفضل.

أنشدنا ابن بشرويه، يمدح الأمير الكبير العالم العادل الفاضل ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله إقباله وحرس جلاله بمحمد وآله أجمعين :-

[من الرجز]

وَمِنْ زُرُودٍ وَأَكَامٍ عَاقِلٍ
وَمِنْ شَمَامٍ وَهَضَابٍ حَائِلٍ
بَشَائِرِي شَافِيَةً بِلَابِلِي
مِنْ مَلِكٍ نَدْبٍ نَدْحُ لَاحِلٍ
مَصُونَةٌ الْأَطْرَافِ بِالْفَوَاضِلِ
يَجْلُو دُجَى الْحَوَادِثِ النَّوَازِلِ
وَنُجَعَةٌ لِسَائِلٍ وَأَمَلٍ
.... كُلِّ مَاحِلٍ
كَأَنْجُمٍ حَفَّتْ بِبَذَرِ كَامِلٍ
سُرُورَهَا بِالسُّحْبِ الْهَوَاطِلِ
أَضَحَّتْ بِهِ بِهَيْجَةِ الْخَمَائِلِ
جَاءَتْ . . . صَبَا الْأَصَائِلِ
أَهْلًا بِهَذَا الْأَرِيحِيِّ الْفَاضِلِ
مِنْ خَالِصِ الْجَهْدِ بِيَذْلِ زَائِلِ

أَهْلًا عَدِيدَ الرَّمْلِ مِنْ جُلَاجِلِ
وَالْمَرُومِ مَنْ سَلَمَى وَمَنْ مُتَالِعِ
بِأَحْمَدٍ مَنْ قَادِمٍ أَمَسَتْ بِهِ
وَمَرْجَباً مَنْ بَعْدَ مَا سَهَّلَ بِهِ
مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ ذِي فَضَائِلِ
أَعْرَكَ الشَّمْسَ سَنَى جَبِينَهُ
/ ١٦٣ / مَا أَنْفَكَ حُصْنًا مَانِعًا لِحَائِفِ
وَأَفَى كَسَارِي الْمُزْنِ أَضْحَى نَاشِرًا
تَحَفُّهُ صَيْدٌ وَغَى مِنْ يَافِثِ
فَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ بِهِ مَسَرَّةً
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ نَاضِرِ
وَفَاحَ طَيْبًا كَالْخَزَامَى تُرْبَهَا
وَرَاحَ لِلْبَشْرِ يُبَادِي أَهْلَهَا
أَهْلًا بِهِ مِنْ مُسْتَفِيدٍ خَالِدِ

أَهْلًا بِهِ مَنْ غَيْثَ خَضْبٍ قَاتِل
أَهْلًا بِهِ مَنْ لَيْثَ حَرْبٍ خَيْسَهُ
صِيُودُهُ أَسَدُ الشَّرَى يَوْمَ يُرَى
يَخَالُهُ الْجَحْفَلُ مِنْ إِقْدَامِهِ
فَلَسْتُ أَذْرِي لِلَّذِي قَدْ حَازَهُ
وَمِنْ

أَطْرَقَهُ بِالْبَحْرِ أَمْ يَبْذُبِل
/ ١٦٣ ب / أَعَزُّ عَلَيَّ غَيْبَتِي عَنْ بَلَدٍ
تِلْكَ لَعَمْرِي حَسْرَةٌ رَحْتُ لَهَا
ضَاهَتْ سُرُورِي بِتَدَانِي خُطَّتِي
إِسْمَعُ أَبَا شَجَاعٍ خَيْرَ مَدْحَةٍ
هَدِيَّةً مِنْ خَادِمٍ بِحَمْدِهِ
سَمَحَ لَعَلَّيَاكَ بِهِ أَذِي ضَنْةٍ
مَا جِيئَ مَنْ أَضْحَكَ لَهُ قِلَادَةٌ
تَهْزُ أَعْطَافَ الرُّوَاةِ نَشْوَةً
يَا أَحْمَدُ الْمُحْمُودُ يَا خَيْرَ فَتَى
أَنَا الَّذِي أَصْبَحَ مِنْهُ جَارِيًا
فَلَوْ يَحُولُ يَذْبُلُ لَمْ أُلْفَ عَنْ
لَا تَنْفَمَنْ مَنِّي تَعْدَاكَ الرَّدَى
فَإِذَاكَ عَنْ غَيْرِ قُلُوبٍ لَكِنَّهُ
قَدْ جَشَمْتَنِي حَمَلٌ مَا أَحْقَرُهُ
وَعَادَرْتَنِي رَاضِيًا أَحْدَاثَهَا
/ ١٦٤ أ / ثُمَّ أَرْتَنِي كَيْفَ يَسْطُو سَفَهَا
وَكُنْتُ قُسَّ الْحَلَمِ أَدْعَى قَبْلَهَا
وَأَصَّ سَهْلُ الشَّعْرِ عِنْدَ نَظْمِهِ
وَلَوْ جَرَى الْمِقْدَارُ لِي بَنِيْلٌ مَا

لِلْجَذْبِ وَاللَّوَاءِ أَيُّ قَاتِل
مَنْ الرِّمَاحِ الشُّرْعُ الدَّوَابِلُ
فِيهِ الضُّحَى لَيْلًا مِنَ الْقَسَاطِلِ
عَلَى زُؤَامِ الْمَوْتِ فِي جَحَافِلِ
مَنْ كَرَّمَ الْأَخْلَاقَ وَالشَّمَائِلِ
تَهْفُو وَبِأَسْ فِي الْهَيَاجِ صَائِلِ
..... أَمْ بَلَيْثَ غَابَ بِأَسَلِ
مَرْبَهُ رَهْوًا عَلَى مَنَازِلِي
أَخَا حَشَاً مِنَ الْهُمُومِ أَهْلِ
مَنْ ظَلَّ عَلَيْهِ الظِّلِيلُ الشَّامِلِ
لَهَا أَرْيَجُ الْمَسْكِ فِي مَحَافِلِ
لِمَجْدِهِ السَّامِي الدَّرَى مُوَاصِلِ
بِمِثْلَهَا عَلَى سَوَاكِ بَاخِلِ
مَنْ حَلِيَّةَ الْمَجْدِ بِجِنْدِ عَاطِلِ
كَأَنَّهَا شَيِئَتْ بِخَمَرِ بَابِلِ
يُرْجَى لِيَوْمِي شِدَّةً وَنَائِلِ
هَوَاكِ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْمَفَاصِلِ
وَدُّكَ يَارُكْنَ الْعُلَا بِحَائِلِ
سُوءَ ثَنَائِي عَنْكَ أَوْ رَسَائِلِي
عَنْ شُغْلِ لِي فِي الْخُطُوبِ شَاغِلِ
يُوهِي قُوَى رَضْوَى كَيْفَ كَاهِلِي
بِالضُّيْمِ عَنْ رُغْمٍ مِنَ الْأَرْدَالِ
بَغَاثُ ذَا الدَّهْرِ عَلَى الْأَجَادِلِ
فَصَرْتُ أَدْعَى حَصْرًا بِأَقْلِ
أَصْعَبَ مِنْ عَضِّي عَلَى الْجَنَادِلِ
عَنْ نَيْلِهِ أَصْبَحَ طُلُمًا خَاذِلِي

لَمْ تَلْقَنِي يَوْمًا لَنَادِيكَ وَلَا
 الْوُدَّ فِي الْقَلْبِ وَكَمْ مُوَاصِلُ
 وَكَمْ فَتَى مُقَاطِعَ يَكْتَبُهُ
 وَمَا لِأَشْوَاقِي إِلَيْكَ غَايَةٌ
 وَلَوْ أُرُومُ وَصَفَهَا كُنْتُ كَمَنْ
 وَلَوْ تَمَكَّنْتُ لَقَدْ أَلْقَيْتَنِي
 وَزُرْتُ سَعِيًّا رُبْعَكَ الرَّحْبَ وَمَا
 لَوْجُوهِكَ الْمَيْمُونُ بِالْمَزَايِلِ
 يَكْتُبُهُ لِلْوُدِّ شَرَفًا صِلَ
 وَهُوَ بَصَفُو الْوُدَّ خَيْرُ وَأَصِلَ
 لَكِنَّهَا بَحْرٌ بَغِيرُ سَاحِلِ
 حَاوِلَ عَدَّ الشُّهْبَ وَالْجَرَائِلِ
 مَكَانَ مَا خَطَّتْ إِذَا أَنَا مَلِي
 لِلزَّائِرِ الرَّكِبِ فَضْلُ الرَّاجِلِ

وأنشدني لنفسه يوم الأربعاء، ثالث شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة، ما كتبه إلى
 علاء الدين هاشم بن علي بن الأمير السيد العلوي، وكان قد أسدى إلي والده / ١٦٤ ب/
 حُسنِي حين كان ناظرًا بواسط: [من الطويل]

عَلَى بَابِكَ الْمَيْمُونُ مَنْ كُنْتُ مَوْتًا
 أَتَاكَ بِمَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ صَنِيعَةٍ
 لَأَنَّ الثَّنَاءَ يَا ابْنَ بَنَتِ مُحَمَّدٍ
 فَهَلْ مِنْ سَيْلٍ لِي إِلَيْكَ فَإِنِّي
 وَتَقْبِيلُ يُمْنَاكَ الَّتِي مِنْ بَنَانِهَا
 فَأَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الَّذِي بِهِ
 أَرَى أَكْرَمَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَكَ سَاعَةً
 وَيُضْبِحُ هَذَا فِي جَوَارِكَ أَمْنًا
 وَلِلَّهِ بَيْتٌ قَالَهُ دُوْ فَصَاحَةٌ
 «كَرِيمٌ لَهُ عَيْنَانِ عَيْنٌ عَنِ الْخَنَاءِ
 لَوَالِدُهُ مَمَّنْ يَخَافُ وَيَحْذَرُ
 وَعَارِفَةٌ يَثْنِي عَلَيْكَ وَيَشْكُرُ
 أَجَلُ جَزَاءِ الْمُنْعَمِينَ وَأَكْبَرُ
 إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ مُقْتَرُ
 عِيُونُ نَيَّايِعِ النَّدَى تَتَفَجَّرُ
 تُغَاثُ الْوَرَى فِي الْمُمَحَلَّاتِ وَتَعْصُرُ
 بِأَنَّكَ فِيهَا مُسْتَجِيرٌ وَمُعْسَرُ
 وَيَصْدُرُ مِنْ مَغْنَاكَ دَا وَهُوَ مُوسِرُ
 بِهِ أَنْتَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيِّنَ أَجْدَرُ:
 تَغْضُ وَأُخْرَى فِي الْعَوَاقِبِ تَنْظُرُ»

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى مجد الدين يوسف بن البوقي^(١). كان وزيراً بخورستان.

[من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنِيعُ حَجَابُهُ
 / ١٦٥ أ/ يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ وَهِيَ قَوَادِحُ
 إِلَّا عَنِ الْعَافِينَ وَالسُّؤَالَ
 وَمُفَرِّجِ الْعَمَّاءِ وَالْأَهْوََالَ

يَا مَنْ نُؤْمِلُهُ لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
إِلَيْكَ مَنْ نَهَجَ لِعَبْدٍ مُخْلِصٍ
غَرَضُ إِلَى تَقْيِيلِ رَاحَتِكَ الَّتِي
وَالِإِبْتِهَاجِ بُنُورِ طَلْعَتِكَ الَّتِي
جَابَ الْحُزُونََ إِلَيْكَ عِلْمًا أَنَّهُ
وَلَكُمْ غَدَاً إِخْلَاصُهُ مُسْتَشْهِدًا
أَحْوَامِلَ الْأَثْقَالِ إِنَّكَ فِي غَدٍ
فَاسْلَمَ لَنَا يَا يُوسُفَ ابْنَ مُحَمَّدٍ
فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ بَوَافِرِ سَيِّبِهِ

وَبُلُوغِ أَفْصَى غَايَةِ الْأَمَالِ
بِوَلَائِهِ جَمَّ الثَّنَاءِ مُوَالِي
هَمِّي لِلْعُقَاةِ أَبٌ وَأُمُّ عِيَالٍ
نُسْقَى الْعَمَامَ بِهِمَا لَدَى الْإِمْحَالِ
سَيِّئًا لِعُنْدِكَ رَاحَةَ الْإِسْهَالِ
لَمَّا إِلَيْهِ شَكَا وَجَا الْإِرْقَالَ
بِفَنَاءِ أَحْمَلَ مِنْكَ بِالْأَثْقَالِ
وَزَرًّا نَلُودُ بِهِ مِنْ الْأَوْجَالِ
لَقَحْتِ لَنَا الْأَمَالَ بَعْدَ حِيَالِ

وأنشدني لنفسه، يرثي علي بن أحمد بن هزدي . وكان صديقًا له : [من الطويل]

سَقَى جَدًّا وَارَى عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ
مُلْكٌ إِذَا يَوْمًا أَرَبَ لِمَاحِلٍ
فَتَى حَازَ مِنْهُ التُّرْبُ تَرْبَ فَوَاضِلٍ
/ ١٦٥ ب / مَضَى فَمَضَى الْمَعْرُوفُ وَالْبَاسُ وَاعْتَدَى
فَمَا سَاءَ نِيَّ مَنْ بَعْدَهُ فَقَدْ صَاحِبُ
وَلَمْ أَرْ شَيْئًا مُذْ تَضَمَّنَهُ الثَّرَى
فَيَا كَبِيدِي أَنْتِ الْأَسِيرَةُ لِلْأَسَى

هَزِيمٌ حَيًّا أَخَوِي الرَّبَّابِ دَفُوقُ
غَدَاً وَهُوَ بِالرَّوْضِ الْأَيْقُ أَنْيَقُ
بِأَيْسَرَهَا كَانَ الْفَضَاءُ يَضِيقُ
قَشِيبُ رِذَاءِ الْحُلُمِ وَهُوَ سَحِيقُ
وَلَا سَرَّ نِيَّ فِي الْأَصْدَقَاءِ صَدِيقُ
يَلْدُ لِعَيْنِي شَخْصُهُ وَيَرُوقُ
عَلَيْهِ وَدَمْعِي الدَّهْرُ أَنْتِ طَلِيقُ

وأنشدني لنفسه في بعض أغراضه : [من الطويل]

هَجَرْتُكَ يَا دَارَ الْأَحْبَةِ رَاغِمًا
وَلَوْلَا وَشَاءُ الْحَيِّ يَا دَارُ لَمْ يَكُنْ

وَوُدُّكَ مَا حَالَتْ لَدَيَّ بِهِ الْحَالُ
يَحِلُّ رِكَابِي فِيكَ مَا عِشْتُ تَرْحَالُ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إلى الصاحب فخر الدين أبي سعيد المبارك بن يحيى

- صاحب ديوان الزمام، وكان قد أنفذ له شيئًا من المال، فلم يمكن رده عليه - بقصيدة منها

هذه الأبيات : [من الطويل]

أَمْوَلَايَ فَخَرَ الدِّينَ دَعْوَةَ نَازِمٍ
لَكَ الْخَيْرُ رَفْقًا بَعْضَ سَيِّئِكَ إِنَّهُ

مَدَائِحُهُ عَقْدُ السُّوْدُودِ النَّهْدِ
جَسِيمٌ فَكَيْفَ الْجَمُّ مِنْ طَوْلِكَ الْعِدِّ

لَقَدْ جُدَّتْ لِي مِنْهُ بِمَا رُحْتَ مَا لَكَ
 / ١٦٦ / فَوَاللَّهِ مَا أَحْرَزْتُهُ عَنْ ضَرُورَةٍ
 وَلَسْتُ بِنَكْسٍ آنَسْتُ عَيْنُ دَهْرِهِ
 وَلَا شَاعَرَ يُهْدِي مَدِيحًا فَيَجْتَنِي
 وَلَكِنِّي أَجَلَلْتُ بِرَّكَ لِيَتَنِي
 وَحَاوَلْتُ أَنْ تَضْحَى بِحُسْنِ قَبُولِهِ
 فَأَحْرَزْتُهُ إِحْرَازَ حُرِّ ثَنَاؤِهِ
 وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ جَاءَنِي
 لَمَّا وَأَيْلِكَ الْخَيْرَ هَمَّتْ بِأَخْذِهِ
 وَكُنْتُ أَرَى ذِيكَ لَوْ مَسَّ سَجِيَّةً
 وَأَيْسَرُ مِنْ حَمْلِي لَغَيْرِكَ مَنَّةً
 وَأَحْسَنُ مَا قَدْ قِيلَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصِّ
 ثَلَاثُهُ أَيْبَاتُ بِخَفْصِ نَحْوَرِهَا
 (وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ
 وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودَدَ
 فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ جَبَائِهِ
 / ١٦٦ ب / الثلاثة الأبيات الأخيرة لأبي تمام^(١) .

بِهَ رَقٍّ شُكْرِي فِي دُنُوٍّ وَفِي بُعْدِ
 إِلَيْكَ وَلَا عَنْ فَاقَةٍ لِي إِلَى الرَّفْدِ
 لَهُ قَطُّ فِي خَوْضِ الْمَطَامِعِ مَنْ رَدَّ
 لَهُ ثَمَرًا عِنْدَ الْكَرَامِ سَوَى الْوُدِّ
 أَكْثَرُ مَا أَصْفَيْتَ لِي مِنْهُ بِالرَّدِّ
 لَدَيْكَ لِي الْآمَالُ مُحْكَمَةُ الْعَقْدِ
 عَلَيْكَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ثَنَّا عَبْدَ
 وَكَانَ عَدِيدَ الرَّمْلِ وَالْمَرَوْ مِنْ لَحْدِ
 يَمِينِي وَلَوْ هَمَّتْ لِفَارَقِهَا زُنْدِي
 تَأَنَّقَهَا مِنِّي أَخُو خُلُقٍ وَغَدِ
 وَإِنْ سَهَلَتْ حَمْلِي لَثُلَانٍ أَوْ أَحَدِ
 صَنِيعَةٍ مِنْ تَشْرِيرُوقٍ وَمَنْ نَضَدِ
 عَفَّتْ أَرْبَعُ الْحَالَاتِ لِلْأَرْبَعِ الْمُلْدِ
 وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي
 فَصَاعٌ لَهَا سَلَكًا بِهِيًّا مِنَ الرَّفْدِ
 وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

وأنشدني لنفسه ، وكان قد تصاحب هو ورجل علوي في بلاد خوزستان ، فرأى منه ما يكره . وكانا من جانب مجد الدين ابن البوقي - رحمه الله - ثم انفصل مجد الدين ، وتولَّى بعده ظهير الدين الحسن بن عبد الله ، فانفصل هو والعلوي عن العمل الذي كانا به ، وطلب دستوراً ليعود إلى أهله ، فلم يمكنه ظهير الدين ، وكثر مقامه عنده ، ثم أشار إليه أن يخدمه في موضع يعرف بمعاملة القروج ، وكان عاملها قاضي الحويزة ، وهو جعفر بن الحسن العلوي ، فأبى أن يخدم بالعمل المذكور كرهًا له ؛ لأنه

(١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من شعراء العصر الأول العباسي مات سنة ٢٣١ هـ . والأبيات في ديوانه ص ١٧ من قصيدة يمدح بها حفص بن عمر الأزدي .

استقله فلم يقبل ظهير الدين عذره، وألزمه الخدمة؛ فكتب إليه هذه الأبيات، وعرضها عليه سعد الدين الحسن بن محمد الحاجب، وهي: [من البسيط]

١١٦٧/ أَعُوذُ بِاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ
بِأَنْ يَرَانِي إِنْسَانٌ لَهُ بَصَرٌ
فَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْكُوفِيِّ مُعْضَلَةً
حَتَّى لَقَدْ كَدْتُ لَوْ لَمْ تُقْضِ فُرْقَتُنَا
فَلَا تُعَذِّنِي ظَهِيرُ الدِّينِ ثَانِيَةً
فَلَيْسَ يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ حَوَى رَقْمًا
وَأِنْ يَكُنْ ضَاقَ عَنْ مِثْلِي جَنَابُكَ أَوْ
فَمَا أَذْمُ سِوَى حَظِّي لَدَيْكَ وَمَنْ

وَبِالْفَتَى حَسَنَ ذِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ
مُصَاحِبًا عَلَوِيًّا آخِرَ الزَّمَنِ
لَوْ لَا بَسْتُ
وَشَكَا أَحَبُّ ابْنِ هِنْدٍ مُظْهَرَ الْفَتَنِ
إِلَى مُكَابِدَةِ الْأَهْوَالِ وَالْمَحَنِ
طَوْرِينَ إِلَّا أَمْرُؤُ خَالَ مِنَ الْفَطَنِ
أَنِّي لَمَّا مِنْكَ أَرْجُو لَسْتُ بِالْقَمَنِ
بَغَيْرِ حَظٍّ يَرْدُ نَيْلَ الْمَرَامِ يَنِي

وله: [من البسيط]

تَجَمَّعَتْ خَمْسَةٌ مِنْ . . . مَكْرَمَةٍ
وَجْهٌ مَلِيحٌ وَأَخْلَاقٌ مُهَذَّبَةٌ

فِي أَحْمَدَ بْنَ قَرَايَا هِيَ الشَّيْمُ
وَمَنْطِقٌ دَرَبٌ^(١)

[٨١٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي سَعِيدٍ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ النُّضْرِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ صَاحِبِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَكْرِيِّ الْتَيْمِيِّ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(٢).

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته [في] الرابع من المحرم سنة خمسين وستين وستمائة بالقاهرة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ٢٨٣ رقم ١٨٦، وفيه: «توفي [في] الرابع من المحرم سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم». ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٧٢. ذيل الروضتين ٢٣٨. المقفى الكبير ٧/ ٨٦ - ٨٧ رقم ٣١٦٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٠٥ رقم ١٧٩. العقد الثمين ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٢٩ رقم ٢٢٧. ذيل التقييد ١/ ٢٦١ رقم ٥١١. تكملة ابن الصابوني ٢٩١ - ٢٩٢. التكملة للمنذري ٢/ ٤٣١ رقم =

أخو الشيخ الحافظ صدر الدين أبي علي الحسن بن مُحَمَّد البكري .

وأبو الفضل هذا، رأيته شيخاً بدمشق / ١٦٧ب/ وأخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسائة، وكان يتصرف في الأعمال والولايات وتحت يده أوقاف الصدقات . يشدو شيئاً من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ويقول الشعر طبعاً، ويزنه ويذوقه ويفهم مواضع الخطأ منه، وقد نظمه في الأغراض التي يقصدها، وذكر لي أنه لم يشتغل قط بشيء من العربية، ولا قرأ منها لفظة، وينظم نظماً مُترنّاً صحيحاً، وربما جاء في شعره لحن قريب، لكونه لم يتعلم شيئاً من الأدب .

أنشدني لنفسه، يمدح النبي ﷺ وذلك في أواخر سنة تسع وثلاثين وستمائة :

[من الكامل]

فَعَلَى الرَّسُولِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
مُدَّثِرُ الْمُطَهَّرِ الصَّوَامِ
تَتَفَاخَرُ الْآيَامُ وَالْأَعْوَامُ
خَلَّاقُ حَازِ الْمَجْدِ وَهُوَ غَلَامٌ
فِي الْحَشْرِ مِمَّا اتَّقَيْهِ ذِمَامٌ
يَنْفِي الْأَوَامَ وَحَبُّهُ مَعْصَامٌ
دُرَرُ الْمَدَائِحِ زَانَهُنَّ نِظَامٌ
لِلْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ خَتَامٌ
فَانْجَابَ عَنْهَا غَيْبٌ وَظَلَامٌ
بِجَعِ الطَّبَاقِ فَعَمَّهُ الْإِنْعَامُ
فَهُمْ لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ خُدَامٌ
قَدْ جَاءَتْ الْآيَاتُ وَالْأَحْكَامُ
مِنْ رَبِّهِ فَتَبَارَكَ الْعَلَامُ
التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ

لِي فِي مَدِيحِي لِلرَّسُولِ غَرَامٌ
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ دُونِ الْوَرَى
الْهَاشِمِيُّ الْأَبْطَحِيُّ وَمَنْ بِهِ
كَالْبَذْرِ وَضَّاحُ الْجَيْنِ مُهَذَّبُ الْأَ
حْسَبِي بِمَدْحِهِ افْتِخَاراً أَنَّهُ
فَمَدِيحُهُ يُشْفِي السَّقَامَ وَذَكَرُهُ
كَمْ غُصَّتْ فِي بَحْرِ الْمَعَانِي مُخْرَجاً
/ ١٦٨أ/ فِي خَاتَمِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ بِهِ
سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِهِ فِي لَيْلَةٍ
وَعَلَا عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ وَجَاوَزَ السَّ
حَفَّتْ بِهِ الْأَمْلاكُ تَعْظِيمَالَهُ
وَدَنَا فَكَانَ كَقَابِ قَوْسَيْنِ كَمَا
وَرَأَى فَمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ لِمَا رَأَى
يَا خَيْرَةَ اللَّهِ الَّذِي بِكَ قَدْ سَمَا

بَلَّغْتَ يَا خَيْرَ الْأَتَامِ رِسَالَةَ
لَوْ لَا رَسَالَتُكَ الَّتِي بَلَّغْتَهَا
أُرْسِلْتَ فِينَا شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
يَا مَنْ إِذَا مَا قَطَبْتَ أَعْدَاؤُهُ
يَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ الْغَزَالَةُ سَلِمَتْ
وَالْيَهُ حَنَّ الْجَذْعُ مِنْ شَوْقِ كَمَا
وَلَهُ الْيَادِي الْبَيْضُ وَالْمَنْنُ الَّتِي
تَالَهُ إِنِّي فِي مَدِيحِكَ صَادِقُ
/ ١٦٨ ب / لَوْ قُلْتُ مَهْمَا قُلْتُ إِنِّي عَاجِزُ
مَاذَا يَقُولُ الْمَادْحُونَ بِمَدْحِهِ
أُنْتَى عَلَيْهِ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ
يَكْفِيهِ مُعْجَزَةُ الْكِتَابِ وَلَمْ تَكُنْ
أَوَّلِيَسَ أَقْسَمَ رَبُّهُ بِحَيَاتِهِ
وَتَزَعَزَعَ الْإِيوَانُ فِي مِيلَادِهِ
وَتَضَاعَفَ الزَّادُ الْقَلِيلُ لَصَحْبِهِ
مَنْ إِضْبَعِيكَ الْمَاءُ فَاضٍ يَنْابِعًا
يَا مَنْ تَعَاظَمَ فِي الثُّفُوسِ مَهَابَةً
وَرَمَى بِكَفٍ مِنْ تُرَابٍ أَعْيَنَ الـ
نَكْصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ إِذْ قُوبِلُوا
نَاجَاكَ رَبُّكَ صَلِّ وَأَسْعِدْ وَاقْتَرِبْ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ كَوْثَرَ الْكَرَامَةِ
وَلَكَ الشُّفَاعَةُ إِذْ غَدَوْتَ مُشْفَعًا
يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
/ ١٦٩ أ / لَوْ لَا الْمَسِيرُ إِلَى زِيَارَتِكَ الَّتِي

تَهْدِي بِهَا الْأَعْرَابُ وَالْأَعْجَامُ
ضَلَّتْ قُرَيْشٌ وَدِينُهَا الْأَصْنَامُ^(١)
يَا قُدْوَةَ الْمُتَّقِينَ إِمَامُ
فِي الرُّوعِ صَالٍ وَتَغْرُهُ بَسَامُ
وَلَبَدْرٌ طُلَعَتْهُ أَطْلَلُ عَمَامُ
حَنَّ الْبَعِيرُ أَفْئِدَامُ
تَحْيَا بِهَا الْفُقَرَاءُ وَالْأَيْتَامُ
وَلَكِنْ أَطْلَلْتُ الْمَدْحَ لَسْتُ أَلَامُ
عَنْ كُنْهِ حَضَرِ صَفَاتِهِ تَمَامُ
وَلَرَّبِّهِ فِي مَدْحِهِ أَحْكَامُ
مَدْحًا يَقْصُرُ دُونُهَا الْأَفْهَامُ
بَيِّمْنِهِ قَدْ خَطَّتْ الْأَقْلَامُ
قَسَمًا بِهِ تَجَمَّلُ الْأَفْسَامُ
وَحُمُودُ نَارِ الْفُرسِ وَهِيَ ضَرَامُ
مَنْ بَعْدَ مَا قَدْ مَسَّهُمْ إِعْدَامُ
سَحَا فَرَوَى الْجَيْشُ وَهُوَ لَهَا
وَالرُّعْبُ يَقْدُمُهُ فَلَيْسَ يُرَامُ
كُفَّارِ فَاغْشَوْشَتْ بِذَلِكَ وَهَامُوا
فَكَأَنَّمَا إِقْدَامُهُمْ إِنْجَامُ
فَلْشَانِيكَ الذُّلُّ وَالْإِرْغَامُ
لَكَ عِنْدَهُ فَلْيَهْنِكِ الْإِكْرَامُ
دُونَ الْوَرَى وَالنَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ
وَالْمَاجِدُ الطَّعَانُ وَالْمَطْعَامُ
خَفَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْإِسْلَامُ» وَهُوَ خَطَا النَّاسِخَ.

مَا طَابَ ذِكْرُ الْجَزَعِ أَوْ ذَاتِ التَّقَا
أَبْدَأُ وَلَا ضُرِبْتُ بِهِنَّ خِيَامُ
كَمْ بَثَّ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مُجَاوِرُ الـ
قَبْرِ الْمُنِيفِ فَمَا أَلَمَ سَنَامُ
مَرَّتْ لُيْلَاتٌ وَأَيَّامٌ بِهِ
نَعَمَ اللَّيَالِي كُنَّ وَالْأَيَّامُ
يَا كُنْزُ كُلِّ مُؤَمِّلٍ ذِي فَاقَةٍ
قَدَمَسَّهُ الْإِفْلَاقُ وَالْإِعْدَامُ
نَسَخَتْ شَرِيعَتُكَ الشَّرَائِعَ فَاعْتَدَى
لِكَلَامِهَا فِي الْمُشْرِكِينَ كَلَامُ

[٨١٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةِ
اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُطَهَّرِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
الْعَبَّاسِ التَّمِيمِيِّ ^(١).

كانت ولادته بحلب، في أوائل المحرم سنة عشر وستمئة.

من أبناء القضاة المعبرين، والعلماء المدرسين، ومن بيت علم مشهور، وفضل
مذكور.

وهو شاب جميل، حصل من الفقه صدرًا صالحًا؛ يرجع إلى ورع وتقى، وخير
وسداد، وحسن طريقة، واستقامة سيرة، ويحفظ جملة من الأشعار النادرة، ويقول شعراً
لطيفاً / ١٦٩ب / أنشدني لنفسه يتغزل: [من الوافر]

وَطَبَّيْ تَسْتَرْقُ لَهْ
قُلُوبَ النَّاسِ الْحَاظُ
كَأَنَّ الْعَقْدَ مَبْسُومُهُ
وَنَثَرَ الدَّرَّ الْفَاطُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

حَلَبُ جَنَّةِ النَّعِيمِ فَرْزَهَا
تَلَقَّ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ
مَنْ هَلَالٍ يَرْنُو بَعِينِي غَزَالِ
وَقَضِيبَ عَلَى كَثِيبِ يَمِيسُ
وَرِيَاضٍ كَأَنَّهَا بَنْظِيمِ الـ
نُورِ مَنْ حُسْنِ بَيْتِهَا طَاوُوسُ

(١) ترجم المؤلف لوالده (عبد السلام بن المطهر) في الجزء الثالث برقم ٣١٠.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢٥٦ - ٢٥٧ وفيه: «توفي سنة خمس وثمانين وستمئة». أعلام النبلاء

[٨١٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، [المعروف بابن
شقيق الدمشقي التنوخي] ^(١).

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَشَاقُكَ بَرْقُ بِالْحَمَى يَتَأَلَّقُ
أَمْ الْبَانُ هَزَّتْهُ الصَّبَا فَتَارَجَتْ
أَمْ أَقْتَنَصْتُ أَرَامُ رَامَةً قَلْبَكَ الـ
بَعِيشُكَ حَدَّثَنِي عَنِ الْبَانِ وَالْحَمَى
أَمَّا وَلِيَالَيْنَا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
/ ١٧٠ / لَقَدْ أَغْرَى الْجَفْنُ السُّهْدُ بِالْبُكَاءِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْكِ الْعَقِيقُ بِمِثْلِهِ

ومنها:

عَلَيَّ عُيُونُ الْمُزْنِ تَبْكِي تَأْسُفًا
عَدِمْتُ الْكَرَى وَالطَّيْفَ طَيْفَ خِيَالِكُمْ
وَقَدْ وَعَدَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ تَجَلُّدًا
عَقَرْتُ لَضِيفِ الطَّيْفِ إِنْسَانَ مُقْلَتِي
وَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الدَّمْعِ فِي سُوقِ بَيْنِكُمْ
وَبِي رَبِّ حُسْنِ بَاتَ قَلْبِي كَلِيمَهُ
وَإِنْ هُوَ نَاجَانِي عَلَى طُورِ حُسْنِهِ

وَمَنْ حَزَنِي نَاحَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقُ
فَلَا النَّوْمُ يَغْشَانِي وَلَا الطَّيْفُ يَطْرُقُ
وَمَنْ لِي بَانَ الصَّبْرُ فِي الْوَعْدِ يَصْدُقُ
فَدَمْعِي دَمٌ فِي سَفْحِ خَدِّي يَهْرَقُ
وَفِي مِثْلِهِ كَنْزُ الْمَدَامِ يُنْفَقُ
إِذَا مَا تَجَلَّى كَدْتُ بِالشَّوْقِ أُصْعَقُ
تَرَانِي مِنَ الْإِجْلَالِ أَغْضِي وَأُطْرُقُ

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل. وفي هامش الأصل أيضاً: «توفي سنة ثمان وستين وستمائة». ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٤٧ - ٥٠ رقم ١٥٠٦، وفيه: «توفي سنة تسع وستين وستمائة». فوات الوفيات ٢/ ٤٢٥ - ٤٥٨. الجواهر المضية ٢/ ٨٥. عقود الجمان للزرزقي/ الورقة ٢٩٠. عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٨ - ٤١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٢٩٥ - ٢٩٦ رقم ٣٢٥ وفيه: «محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن أحمد بن حواري، الشيخ تاج الدين، أبو المكارم التنوخي». ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٣. السلوك ج ١ ق ٢/ ٢٩٧.

كَمَا ضَلَّ سَارَ فِي الدُّجْنَةِ مُعْنَقُ^(١)
 لَهَا قَبْسٌ يَهْدِي لِمَنْ ضَلَّ يُشْرِقُ
 وَلِي فِي الْهَوَى جَارٌ مِنَ الْعَيْنِ مُطْلَقُ
 عَلَى تَلَفٍ أَضْحَى لِحَيْنِي يُحَقِّقُ
 بِوَاقِفِهِ إِلَّا أَضْلَعُ تَتَحَرَّقُ
 لَمَّا كَانَ قَلْبِي بِالْحَيْبِ يُعَلِّقُ
 بَأَنِّي عَانَ فِي هَوَاهُ وَمُوثِقُ
 أَسِيرُ الْأَسَى مَنْ حُبًّا لَيْسَ يُطْلَقُ
 فَبَاقِي الْهَوَى بِالرَّوْحِ مِنْهُ يُغْلَقُ
 وَرَيْقُ بِهِ جَفْنِي قَرِيبُ مُورِقُ
 مِنَ الْبَدْرِ أَبْهَى أَوْ مِنَ الْغُصْنِ أَرْشَقُ
 دَلَالًا وَلَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَفَّقُ
 فَهَلَّا عَلَى مَسْكِنِهِ يَتَصَدَّقُ

ومنها:

بَجَلِّقِ الْفَيْحَاءَ وَالْعَيْشَ مُوْنِقُ
 مُنِيرٌ وَأَحْدَاقُ الزُّهُورِ تُحَدِّقُ
 وَمِنْ طَرَبٍ حَيْثُ الشَّقِيقُ يُشَقِّقُ

عِمَادٍ يَمِينًا مِثْلَهَا لَيْسَ يُخْلَقُ

شَدِيدُ السُّطَا عَبْلُ الدَّرَاعَيْنِ أَشَدُّ
 وَسَيْفُ الْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَبْرُقُ
 إِذَا مَرَّ فِي أَرْجَائِهِ الْمَوْتُ يَفْرُقُ

ضَلَلْتُ بَلِيلَ مَنْ ذَوَائِبَ شَعْرِهِ
 فَانْسَتْ نَارًا أَضْرَمْتُ بَيْنَ أَضْلَعِي
 خَدَمْتُ بَدْيُونَ الْمَحَبَّةَ نَاطِرًا
 وَجَسْمِي ضَنَاهُ عَاجِلٌ وَهُوَ مُشْرِفُ
 وَقَدْ حَاسَبَ التَّبْرِيعُ جَسْمِي فَلَمْ تَكُنْ
 / ١٧٠ ب / وَلَوْلَا إِنْكَسَارُ الصَّبْرِ فِي جِهَةِ الْهَوَى
 رَفَعْتُ لَهُ مَعَ حَاجِبِ الْغُمُضِ قِصَّتِي
 فَوَقَعَ لِي سُلْطَانُ خَطِّ عَذَارِهِ:
 وَإِنْ يَكُ بِالْهَجَرِ أَنْقَضَتْ مُدَّةُ الْجَفَا
 لِي اللَّهُ مِنْ غُضْنٍ وَرَيْقٍ وَمَسْمِ
 بِهِاءٍ مُحْيَاةٍ وَأَمْلُودُ قَدِّهِ
 يَصُولُ عَلَى عُشَاقِهِ بِجَمَالِهِ
 وَقَدْ تَمَّ مَا فَوْقَ النَّصَابِ مَلَا حَةً

ومنها:

فَلَلَهُ لَيْلَاتٌ تَقْضَتْ حَمِيدَةً
 وَأَيَّامُنَا بِالنَّيْرِ بَيْنَ وَنُورَهَا
 نِيَمٌ بِهَا النَّمَامُ مِنْ حَسَدٍ لَهَا

لَقَدْ أَصْبَحَتْ ذَاتُ الْعِمَادِ بِمَلِكِهَا الدَّ

ومنها:

/ ١٧١ أ / وَمَا أَسَدٌ مِنْ أَسَدٍ خَفَانَ بَاسِلُ
 طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ
 بِوَادٍ تَحَامَاهُ الْأَسُودُ مَخَافَةً

وَأَثْبَتَ جَاشِئًا وَالْكَتَائِبُ تَقَلَّقُ
فَأَضَحَّتْ بِهِ مِنْ نَهْجَةٍ تَأَلَّقُ
فَقُلْنَا يَقِينًا: جَنَّةُ الْخُلْدِ جَلَّقُ
عَلَى أَنْنَا مِنْهَا الْهُمُومُ نَطْلَقُ
وَكَمْ شَاقِنَا فَصْرُ مَشِيدٍ وَجَوْسَقُ
لَهَا نَضْرَةُ تُحْيِي النَّفْسَ وَرَوْنَقُ
نَسِيمُ وَأَكْمَامُ النَّبَاتِ تُفْتَقُ
فَجَالَتْ بِهَا خَيْلٌ إِلَى الْأَنْسِ سُبَقُ
حَكَى أُخْتَهُ فِي حُسْنِهَا حِينَ يَبْرُقُ
رَشِيقُ قَوَامٍ بِالْعِيُونِ مُنْطَقُ
وَكَمْ أَعْيَنَ نَضَاخَةَ تَتَرَفَّقُ
فَسُلْسَلُ فِيهَا مَاؤُهَا وَهُوَ مُطْلَقُ
يُحَلِّي بِهَا جِيدُ الْمَنَى وَيُطَوِّقُ
فَمَنْ جُودَهُ أَمْوَاهُهَا تَتَدَفَّقُ
بِأَخْلَاقِهِ الْحُسْنَى عَدَتْ تَتَخَلَّقُ

مَتَى شَاءَ عَمَّا فِي الْمَغِيبِ يَنْطَقُ
يُجَاوِرُ بَحْرًا مَالَهُ لَيْسَ يُورِقُ
رَحِيبٌ لِرَاجِيهِ وَرَزْقِي ضَيِّقُ

وَشَكْوَى لَهَا صُمُّ الصَّفَا يَتَرَقُّ
لِجُودِكَ جَارًا أَنْ يُرَى وَهُوَ مُمْلَقُ
أَلَسْتَ عَلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ تُشْفَقُ
وَعَيْتُ نَدَى كَفَيْكَ بِالْجُودِ مُغْدِقُ
إِلَى حُسْنِهِ الْجَوَازَاءُ تَرْنُو وَتَرْمَقُ
عَدَتْ وَعَلَيْهَا مِنْ ضِيَائِكَ رَوْنَقُ

بِأَعْظَمَ مِنْهُ سَطْوَةٌ وَمَهَابَةٌ
أَمَدٌ عَلَيْهَا صَافِيًا مِنْ ظِلَالِهِ
رَأَيْنَا بِهَا الْوَلَدَانِ وَالْحُورَ رُتَعَا
تُزَوِّجُ مِنْهَا بِالسُّرُورِ نَفُوسَنَا
فَكَمْ رَافَقًا مُسْتَنْزَهُ فِي ظِلَالِهَا
فَلَمْ أَنْسَ أَنْسِي فِي مَيَادِينِهَا الَّتِي
يَخِيطُ بِخَيْطِ الْمُزْنِ ثُوبَ رِبْعِهَا الـ
تَرَكَضَ فِي أَرْجَائِهَا اللَّهُوَّ وَالصَّبَا
فَكَمْ مِنْ غَزَالٍ سَانِحٍ فِي رِيَاضِهَا
وَكَمْ لَاحَ بَدْرٍ فَوْقَ غُصْنِ أَرَاكَةِ
وَكَمْ كَوْثَرٍ يَجْرِي إِلَى جَنْبِ كَوْثَرٍ
لَقَدْ صُبَّتِ الْغُدْرَانُ عِنْدَ مُدِيرِهَا
/ ١٧١ ب / جَنَانُ نَعِيمٍ لَيْسَ يَشْقَى نَزِيلُهَا
كَلَاهَا كَمَالُ الدِّينِ مِنْهُ بَعِينُهُ
فَلَا غَرَوْا إِنْ رَقَّتْ وَرَاقَتْ لِأَتْنَاهَا

ومنها:

يَكَادُ ذِكَاءٌ عِنْدَ إِعْمَالِ فِكْرِهِ
لَهُ فَلَمْ فِيهِ الْمَنِيَّةُ وَالْمَنَى
وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنْتَنِي جَارُ ظِلِّهِ الـ

ومنها:

أَبُشِّكَ حَالِي حَالِ عَمَّا عَهْدَتُهُ
فَقَدْ مَسَّنِي فَقْرٌ وَحَاشَا أَمْرًا غَدَا
فَعَطْفًا وَإِشْفَاقًا عَلَى ذِي فَضِيلَةٍ
أَعْيَذُكَ أَنْ أَنْسَى بِظُلْمِكَ ظَامِيًا
وَهَذَا قَرِيضِي يُخَجِّلُ الدَّرَّ نَظْمُهُ
فَحُذْ مَدْحَةً فَاقَتْ عَلَى كُلِّ مَدْحَةٍ

فَدُونُكَ مَعْنٌ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمٌ وَمِنْ دُونِ شِعْرِي جَرُولٌ وَالْفَرَزْدَقُ

/ ١٧٢٢ صورة ما كتب الشيخ علم الدين السخاوي ، يمدح هذه القصيدة :

[من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْقَرِيضِ الَّذِي لَهُ تَضَمَّنَ أَوْصَافاً بِهَا كُلُّ سَامِعٍ
ضِيَاءٌ وَأَنْوَارٌ وَحُسْنٌ وَرَوْنَقٌ إِذَا مَا تَلَاهَا شَاهِدٌ وَمُصَدِّقٌ
وَأَبْرَزَ أَنْوَاعاً مِنَ الدُّرِّ بِحُرِّهَا أَنْ لَا يَجِيدَ النِّظْمَ مَنْ دَرَّ مَغْرَقٌ
وَلَا عَجَبٌ مِمَّا جَرَى مِنْ جَوَاهِرِ فَفِي التَّاجِ أَنْوَارُ الْفَرَائِدِ تُشْرِقُ
لَهُ قَصَبَاتُ السَّبْقِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ فَمَنْ ذَا يُجَارِي سَابِقاً لَيْسَ يُلْحَقُ

يقول علي بن محمد السخاوي : «إِنِّي تدبرت هذا النظم البديع ، والبحر الواسع ، فرأيت مالكا لعنان البلاغة والإحسان ، وافيًا بصناعة الشعر في الإجادة والإتقان ، مع عذوبة ألفاظه ، وسهولة مسالكه والرقعة لمن يهجن المعاني بأغلاطه ، فكم فيه من ذرة حسنها مع جسمها ، وضعها في موضعها ، ومن مطربة تشني على منشدها ومسمعها ، وما هي إلا سعادة من نظم فيه ، نسأل الله حفظه فيما / ١٧٢٢ ب / يأتيه». وكتب علي بن محمد السخاوي ؛ متشرفاً بهذه الفوائد ، ومبتهجاً برؤية هذه الفرائد ، إن شاء الله تعالى ، وذلك في ثالث عشر شهر الله الأصم سنة تسع وثلاثين وستمئة .

وله في قاضي القضاة رفيع الدين حامد بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن [عبد]

الحميد : [من الطويل]

أَمْثَلِي فِي أَرْضِ الشَّامِ يَضِيعُ وَلِي فِيكَ مَدْحٌ كَالْعَبِيرِ يَضُوعُ
وَحُسْنُ مَعَانٍ رَاقٍ لِلنَّاسِ حُسْنُهَا وَلَفْظٌ هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ بَدِيعُ
لَمَنْ أَتَصَدَّى غَيْرَ مَجْدِكَ مَادِحًا وَأَنْتَ فَمُغْرَى بِالسَّمَاحِ وَلَوْعُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي أَدْعُو سِوَاكَ مِنَ الْوَرَى وَأَنْتَ مُجِيبٌ لِلدُّعَاءِ سَمِيعُ
أَمَّا وَأَحَادِيثُ السَّمَاحِ الَّتِي غَدَتْ غَرَائِبُهَا عَنْ رَاحَتِكَ تَشِيعُ
لَأَنْتَ الَّذِي مَازَلْتَ تُؤَلِّي عَوَارِفًا بِهَا عُمِرْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ رُبُوعُ
وَصَلْتَ بِكَفٍ ظَلٍّ إِلَى النَّدَى وَصَلْتَ لِلضَّلَالِ يَرِيعُ

تَرَى مِنْكَ يَا خَيْرَ الْعَطَايَا مُحَرَّمًا لِأَنَّ بِهَا كُلَّ الشُّهُورِ رَيْعٌ
ومنها:

طَوِيلٌ وَعَيْدٌ بَلْ قَصِيرٌ مَوَاعِدُ مَدِيدٌ نَوَالٌ لِلْعَطَاءِ سَرِيعٌ
/ ١٧٣ / (تَوَاضَعَ كَالنَّجْمِ اسْتَبَانَ لِنَاطِرُ
(وَمَنْ دُونَهُ يَسْمُو إِلَى الْجَوِّ صَاعِدًا
البيتان مضمنان لابن التلميذ^(٢)).

وكتب إليه بهذه الأبيات أيضاً: [من الخفيف]

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي غَمَرَ النَّاسَ سَ جَمِيعًا بِفَضْلِهِ الْفِيَّاضِ
أَفْتَنَا فِي قَضِيَّةٍ أَنْتَ فِيهَا لَدَى خَصَمٌ لِي فِي الْعِلَاءِ وَأَنْتَ الْقَاضِي
بَعَثْتَ لِلْفَضْلِ مِنْكَ خَالِدَ حَمْدِي وَافْتَرَقْنَا عَنْ غَبْطَةٍ وَتَرَاضِي
لَمْ تَدْحَى نَضَبَ لَتَمِيَّزِ حَالِ حَلٍّ مِنْ بَعْدِ رَفْعَةٍ فِي انْخِفَاضِ
وَعِلَامًا نَدَاكَ خَالٌ وَوَعْدِي مِنْكَ وَأَمْرُكَ مَاضِي
إِنْ تَقُلْ عَافَ ذَلِكَ تَرَكَ التَّقَاضِي لَسْتُ يَا ابْنَ الْكَرَامِ بِالْقَوْلِ رَاضِي
وَإِذَا الْجُودُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرِّ عِ تَقَاضِيَّتِهِ بِتَرَكَ التَّقَاضِي

وله إليه: [من الطويل]

بَدِيعٌ مَدِيحِي فِيكَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا سَرَى كَنَدَى كَفَيْكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَعْرُوفُكَ الْمَعْرُوفُ مُوجِبٌ أَنَّنَا لَكَ اللَّهُ نَدْعُو بِالزِّيَادَةِ فِي الْعُمَرِ
فَإِنَّا رَأَيْنَا مِنْ أَيْادِكَ فَوْقَ مَا سَمِعْنَاهُ عَنْ مَعْنِ السَّمَّاحِ وَعَنْ عَمْرٍو
/ ١٧٣ ب / نَسَخَتْ بِمَا أَوْلَيْتَهُ ذَكَرَ حَاتِمِ فَأَصْبَحَ فِي سُوقِ الشَّاكَا سِدَ الذِّكْرِ
أَعْيَذُكَ أَنْ أُمْسِيَ بِظِلِّكَ خَامِلًا وَحَالِي بَعْدَ الْيُسْرِ حَالَتْ إِلَى الْعُسْرِ
وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الدَّهْرُ إِلَّا صُبَابَةٌ وَإِلَّا كَمَا أَبْقَى نَدَاكَ مِنَ الْفَقْرِ

(١) في الدر الفريد أنهما لشاعر مجهول، وفي «أنوار العقول - ديوان الإمام علي عليه السلام» منسوبان للإمام، انظر: الأنوار ٢٨٤.

(٢) ابن التلميذ: هبة الله بن صاعد بن (هبة الله بن) إبراهيم، أبو الحسن، أمين الدولة، موفق الملك، المعروف بابن التلميذ، حكيم عالم بالطب والأدب، ولد سنة ٤٦٥ هـ وتوفي سنة ٥٦٩ هـ.

فَهَلْ تَشْتَرِي مِنِّي بِمَا هُوَ ذَاهِبٌ
فَيَقْبُحَ بِي أَنْ أُرْتَجِيَ مِنْ سَوَاكُمُ

وله : [من الطويل]

لَسَانُ غَرَامِي فِي هَوَاكَ الْمُهْدَبُ
وَجَلَابُ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ صَبَابَتِي
أَمَالِكَ رَقِي مَا لِأَحْمَدَ سَلَوَتِي
أَبَى خَدَهُ أَنْ لَا يُرَى وَهُوَ شَافِعِي
وَنَاطِرُنِي فِي صَيْغَةِ الْحُبِّ وَالْهَوَى
أَسْأَلُهُ يَا مُقْتَفِي نَصِّ هَجْرِهِ
وَيُوضِحُ وَجْهَ الصَّدِّ مِنْهُ بَفَرْقَةٍ
..... حُبِّي لَهُ وَصَبَابَتِي هُمَا نَتَجَا
وَحَاوِي فُضُولِ الشُّوقِ لَيْسَ بِحَاقِذٍ
/ ١٧٤ / أُعْلِلَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ بَعْلَمًا
أَلَمْ يَكْ مَبْنِيًّا عَلَى الْكُسْرِ جَفْنُهُ
وَقَائِلُهُ لَمَّا رَأَتْنِي خَامِلًا
تَبَّهَ تَفْزُ مَنْ فَضْلِكَ الْجَمِّ بِالْغَنَى
وَأَنْ قُلْتَ كَنْزُ الْجُودِ عَزَّ قَبَاطِلُ

وَتَبَّيْهُ وَجَدْنِي مَالَهُ عَنْكَ مَذْهَبُ
وَنَافِعُ صَبْرِي لَيْسَ لِي عَنْهُ مَذْهَبُ
عَلَى زُهْدِهِ فِي مِثْلِ حُسْنِكَ يَرْغَبُ
وَقَالَ إِلَى النُّعْمَى أَعَزَّى وَأَنْسَبُ
وَكَمْ مَرَّةً نَازَعْتُ فِيهَا وَأُغْلِبُ
فِيْسَهْبُ مَنْ ذَكَرَ الْقِيَّاسَ وَيُطْنَبُ
فَيَعْطِفُنِي إِعْرَاضُهُ وَالتَّحْنَبُ
أَنْ لَيْسَ لِي عَنْهُ مَهْرَبُ^(١)
وَالْأَقْمَنَّهُ كَيْفَ لَا يَتَطَيَّبُ
وَلَيْتَ وَقَلْبِي فِي هَوَاهُ الْمُعَذَّبُ
فَمَا بَالُ أَمْسِي وَهُوَ بِالْسَّخْرِ مُعْرَبُ
وَرَوْضُ رَبِيعِ الْحَطِّ مِنِّْي مُجْدَبُ
فَأَنْتَ لِأَدْرَاكَ الْغَنَى تَتَطَلَّبُ
وَكَنْزُ رَفِيعِ الدِّينِ لِلنَّاسِ

[٨١٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هُبَّةِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الشَّيْخُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّكْبَدَارُ الْوَاسِطِيُّ وَالْكَدَّاءُ وَأَصْلًا، الْبَغْدَادِيُّ دَارًا
وَمِنْشَأً.

كانت ولادته ببغداد في المحرم سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. كذا ذكر لي لما
سأله عنه.

(١) في الأصل «مذهب» وصوت في الهامش «مهرب» كما أثبتنا.

حافظ للقرآن العظيم، عُنِيَ بسماع الحديث، فأكثر منه، وصاحب أهل الدين، وخالط الصالحين.

ثم تعلّم صنعة الركبدارية، فصار طبقة منها، مشهوراً بها، واتصل بالإمام الظاهر - رضي الله عنه - وهو ولي عهد، وخدم معه ركبدار؛ ولما أفضت الخلافة إليه، قربّه وأدناه، وحظي عنده حيث رآه ماهراً في صناعته، مشكوراً في طريقته / ١٧٤ ب / ولما انقضت مدة إمامته، ونقله الله تعالى إلى مستقر رحمة، وما أعدّ له من فضله وكرامته، ومنّ على العالم بقيام من شملهم بعدله ورأفته، وعمرهم بعميم عطايه ووافر صدقته؛ وهو الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، أقرّ محمداً هذا على ما كان عليه، وأجراه على ما أهل له، وفوض إليه، وعمّه بالأنعام، وغمره بالعطاء الوافر الأقسام.

وهو رجل آدم، شديد سمرة اللون، شيخ نقي الشيبة، كبير النفس، عالي الهمة، قد أخذ بأطراف الفضائل على اختلافها؛ قرأنا، وحديثاً، وفقهاً، وأدباً، وشعراً، وجوداً، وسماحة، وإيثاراً.

وشعره رائق سهل الألفاظ، وهو القائل يمدح المستنصر بالله - رحمه الله - وأنشدنيه بمدينة السلام، بجانبها الشرقي يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الوافر]

أَدْرَهَا بِالْيَمِينِ أَوْ الشِّمَالِ	فَلَوْ كَانَتْ حَلَالًا مَا حَلَّ لِي
وَلَا تُطْفِئِي تَوْقُدَهَا بِمَاءٍ	فَقِي يَأْقُوتَهَا نُورُ اللَّالِي
وَصَرَفَ صَرْفَهَا بِغَنَاءٍ شَادٍ	مَلِيحِ الْوَجْهِ مَعْشُوقِ الدَّلَالِ
.....	يَزِيدُ هَوًى وَيَطْمَعُ فِي الْوَصَالِ
وَلَا تَخْشِ الْهُمُومَ عَلَى سُرُورِ	وَلَا تَجْزَعْ لِحَادَثَةِ اللَّيَالِي
/ ١٧٥ / إِذَا الْمُسْتَنْصَرُ الْمَنْصُورُ دَامَتْ	لَهُ النِّعْمَاءُ لَمْ تَضْرَعْ لِحَالِ
وَصُلْنَا صَوْلَةَ الْأَسَدِ الضَّوَارِي	عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَلَمْ نُبَالِ
وَبَاهَيْنَا مُلُوكَ الْأَرْضِ جُودًا	وَعَدَلًا جَلَّ عَدْلُكَ عَنْ مَثَالِ
وَقُلْنَا ذَا إِمَامٍ أَوْ نَبِيٍّ	كَفَاهُ ذَا الْعُلَا عَيْنَ الْكَمَالِ
يُخْلِلُ بِالْعَطَاءِ السُّحْبَ كَفًّا	أَفَاضَ عَلَى الْوَرَى سُحْبَ النَّوَالِ

وَيَعْفُو عَنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ حُلْمًا وَيَصْفَحُ صَفْحَ الموالِي
 أَيَّامُولَى الْأَنَامِ قَدَتِكَ نَفْسِي وَزَادَكَ ذُو الْجَلَالِ مِنَ الْجَلَالِ
 وَلَا زَالَتْ جُيُوشُ النَّصْرِ تَسْرِي أَمَامَكَ فِي حُلُولٍ وَارْتِحَالٍ
 وَلَا بَرَحْتَ صَلَاتُكَ كَافَلَاتٍ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ بَلَا زَوَالٍ
 وَأَنْتَ الْغَيْثُ إِنْ جَدِبَ عَزْلَهَا وَأَنْتَ اللَّيْثُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ
 فَعَشْ مَا شِئْتَ أَنْ تَبْقَى سَعِيدًا تَعْمُ بِفَضْلِ عَدْلِكَ وَالنَّوَالِ
 وَتَقْنِي الْمَارِقِينَ بِحَدِّ عَزْمٍ وَتُغْنِي الْمُعْتَفِينَ عَنِ السُّوَالِ

[٨١٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ
 الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ / ١٧٥ ب / المعروف بابنِ
 الْأَبْرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْفِيِّ مَذْهَبًا.

فقيه فاضل، صحيح الذهن، جيد الإيراد، حاضر الخاطر، حسن الكلام في
 المناظرة، تولى القضاء بواسط، وسار سيرة حسنة مرضية، واعتمد أموراً موافقةً للشرعية
 المحمدية، وهو أحد المعيدين بالمدرسة المستنصرية على الطائفة الحنفية.

سأله عن مولده فذكر أنه ولد في خامس ذي الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

له فضل، وأدب، وحسن خلق، ودمائة.

أنشدني لنفسه يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رمضان بالمدرسة المستنصرية، سنة
 تسع وثلاثين وستمائة، من قصيدة يمدح الخدمة الشريفة المقدسة النبوية الإمامية
 المستنصرية، ويذكر فيها الدراهم المنعم بها على العالم حفظاً لأديانهم، وصيانة لأموالهم،
 وتنزيهاً لهم عن الشبهات، بترك تلك المحظورات: [من الكامل]

أَبَدْتُ لَنَا قَمَرًا مِنَ السَّجَفِ وَتَكَلَّمْتُ بِإِشَارَةِ الطَّرْفِ
 وَتَسْتَرْتُ بِمَحَاسِنِ كَشَفْتُ عَنْهَا فَكَانَ السُّتْرُ فِي الْكَشَفِ

ومنها:

يَا مَنْ عَرَفْنَا فِي عَوَارِفِهِمْ
/ ١٧٦ / لَكُمْ التَّمَكُّنُ فِي سُمُوكُمْ
أَعْلَامُكُمْ مَرْفُوعَةٌ أَبَدًا
أَبَدًا تُفَرِّقُ كُلَّ مَا جَمَعُوا

عَلِمِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ الْوَصْفُ
وَلَنَا عَلَيْكُمْ عَادَةُ الْعُطْفِ
وَعَدُوكُمْ يَنْجَرُّ بِالْحَرْفِ
وَتَصْغُرُ الْأَلْفُ فِي الْأَلْفِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

تَعَرَّضَ لِلْأَعْرَاضِ عَنْ عَاشِقٍ صَبَّ
فَصَارَتْ ضُرُوبُ الصَّدِّ تَحْطِي بِوَصْلِهِ
فَأَذْكُرْتُهُ عَهْدَ الْهَوَى وَحَقُّوْكَهْ
وَأَنْتِي لَمَّا كُنْتُ قَانِصًا سَرْبِهِ
وَأَنْ فَاقَ أَيَّامَ الصَّبَا فِي وَصَالِهِ
فَعَادَ بَعُطْفٍ ثُمَّ قَالَ مُعَاتِبًا
وَدَعْنِي مِنْ عَتَبٍ يُكَدِّرُ مَسْرَبِي

وَجَارَ بِحُكْمِ الْحُسْنِ عَنْ سَنَنِ الْحُبِّ
إِذَا مَلَّ ضَرْبًا مِنْهُ مَالٌ إِلَى ضَرْبٍ
وَمَا كُنْتُ أَلْقَى فِيهِ بِالْعَذْلِ مِنْ صَحْبِي
تَعَلَّقْتُ مِنْهُ قَانِصًا قَانِصَ السَّرْبِ
عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ وَأَصْبَاهُ مَا يُضْبِي
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تُفْسِدَ الْعُطْفَ بِالْحُبِّ
عَلَيَّ فَحَسْبِي بِالرِّضَا عَاتِبًا حَسْبِي

[٨١٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَازِي الْقَاضِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ الْفَقِيهُ
الْحَنْفِيُّ.

شاب ذو فضائل جمّة، كثير المحفوظ. وكان من جملة محفوظة صحيح مسلم
بأسانيده ومتونه، / ١٧٦ ب / وكتاب المفصل للزمخشري، مع مواظبة على تلاوة القرآن
المجيد؛ وهو أحد المعيدين بالمدرسة الشريفة المستنصرية، وتولّى قضاء واسط، ثم عُزل
عنها.

وله في المستنصر بالله يمدحه: [من البسيط]

دَارَ السَّلَامِ لَهَا مَنْ يُمْنُ طَلْعَتِهِ
دُو سِيرَةٍ كَسَرَتْ كَسْرِي وَذَا يَزَنَ
وَيَلِّ لَأَعْدَائِهِ مَنْ بَأْسُهُ أَبَدًا
عَلَيْهِ أَنْارُ وَحْيِ اللَّهِ شَاهِدُهَا إِلَّا
يَسْتَغْظَمُ النَّاسُ أَخْبَارَ الْهَيْبَتِ
سَلَامَةٌ عَطَبَتْ مَنْ دُونَهَا الْغَيْرُ
وَعَنْ مَدَى طَوْلِهَا فِي قَيْصَرٍ قَصَرُ
لَا مَلْجَأَ مِنْهُ يُنْجِيهِمْ وَلَا وَزَرَ
جَمَاعُ وَالنَّصِّ وَالْمَعْقُولِ وَالْأَثَرُ
وَعِنْدَ رُؤْيَيْتِهِ يُسْتَصْغَرُ الْخَبَرُ

سَطَا وَأَعْطَى فَشَمِلَ الشُّكْرَ مُنْتَظِمٌ
مَاذَا عَسَى يَسْتَطِيعُ الشُّعْرُ يَمْدَحُهُ
يَا ثَالِثَ الْعُمَرَيْنِ الرَّاشِدَيْنِ وَمَنْ
أَنْتَ الْحَقِيقَةُ لِلْإِسْلَامِ حَقٌّ هُدًى
خَنَتْ إِلَيْكَ أَقَالِيمُ الْبِلَادِ وَقَدْ
فَرَوْ مَنْ عَلِقَ الْأَعْدَاءُ لَأَعْجَهَا
لَا زِلْتَ مُسْتَنْصِراً بِاللَّهِ مُتَّصِراً

لَهُ وَشَمِلَ الْعَدَا وَالْمَالَ مُنْتَشِراً
وَفِي مَدَائِحِهِ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
عَلَى أَيْدِيهِ يُثْنِي الْبَدُو وَالْحَضَرُ
وَمَا سَوَاكَ مَجَازٌ لَيْسَ يُعْتَبَرُ
أَطَاعَكَ الْقَادِرَانِ: السَّعْدُ وَالْقَدَرُ
فَأَنْتَ هَادِي الْوَرَى لِلْفَتْحِ مُنْتَظَرُ
لِلدِّينِ يَا خَيْرَ مَنْ لِلدِّينِ يَتَّصِرُ

/ ١٧٧٧ / وقوله وقد أوردتها بالمدرسة المستنصرية عقيب مرض عرض له :

[من الكامل]

مَنْ كَانَ مُفْتَحاً بِحَمْدِ إِمَامِهِ
وَمَنْ اقْتَدَى بِهِدَى الْفَتَى الْمُسْتَنْصِرِ
فَالصَّدَقُ فِي أَقْوَالِهِ وَالْحَقُّ فِي
وَالْبَاسُ جَدُّ الْبَاسِ مَنْ عَزَمَاتِهِ
وَالْفَضْلُ مَنْ أَحْسَابِهِ وَالْفَضْلُ مَنْ
وَالصَّيْدُ وَالْأَسَادُ مَنْ أَجْنَادِهِ
مَا مَلِكٌ ذِي يَزَنَ وَمَنْ ذَا قَيْصَرَ
مَنْ قَيْسُ أَرَاءٍ وَقَيْسُ فَصَاحَةٍ
حُرُّ الْمُلُوكِ رَفِيقُ حَدِّ رَقِيقِهِ
يَا سَيِّدَ الْخُلَفَاءِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ
لَوْلَا تَدَاوِيهِ يَيْمَنُ وَلَا تُكْمُ
وَأَقَى مِنَ الْوَطَنِ الْبَعِيدِ مَهَاجِراً
مَنْ فَضْلِكُمْ حَازَ الْفَوَائِدَ وَالْعَلَا

فَلَقَدْ أَجَادَ وَجَادَ عَقْدُ نَظَامِهِ
مَنْصُورٌ فَلْيَشْرِبْ بِنَجْحِ مَرَامِهِ
أَفْعَالِهِ وَالرِّزْقُ مَنْ أَقْلَامِهِ
وَالنَّاسُ كُلُّ النَّاسِ مِنْ أَقْوَامِهِ
أَنْسَابِهِ وَالرُّشْدُ مَنْ إلهَامِهِ
وَأَفَاضِلُ الْأَمْلَاكِ مَنْ خُدَامِهِ
مَا عَدَلَ كَسْرَى الْعَدَلِ فِي أَحْكَامِهِ
مَنْ حَاتَمَ الْإِنْعَامِ فِي إِنْعَامِهِ
وَبُرُوقُ سَطْوَتِهِ بَرِيقُ حُسَامِهِ
شَاكٍ إِلَيْكُمْ مَنْ أَلِيمَ سَقَامِهِ
مَا طَالَ عَنْهُ حَمَامٌ يَوْمَ حَمَامِهِ
فَسَمَا وَوَقَّى اللَّيْلُ فِي إِكْرَامِهِ
وَبِفَضْلِكُمْ يَرْجُو بُلُوغَ مَرَامِهِ

/ ١٧٧٧ ب / ومنها :

إِنْ كَانَ عَاصِيَهُ يَشُوقُ فُؤَادَهُ
لَأَزَالَ يَخْفِضُ بِالسَّيْفِ عُدَاتَهُ
فَمُطِيعٌ دَجَلَةً أَخَذَ بِزَمَامِهِ
وَيُدِيمُ رَفَعَ الدِّينِ فِي أَعْلَامِهِ

وقال أيضاً يمدحه : [من الكامل]

كَمْ مَهْمَةٌ قَفَرْتُ وَمَرْتُ فَدَقْدَقْتُ
مَعَ رُقُقَةٍ هَجَرُوا لِإِذْرَاكَ الْعُلَا
وَتَيَّمَمُوا دَارَ السَّلَامِ وَسَلَّمُوا
الْمُقْتَدِي بِالْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى
إِنَّ الْإِمَامَ الظَّاهِرَ بْنَ النَّاصِرِ
التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ الْحَامِدِينَ
مَنْ دَوْحَةٍ بَبْوِيَّةٍ قُرَشِيَّةٍ
لَمَّا عَدَدُوا إِنْسَانَ إِنْسَانَ الْعُلَا
فَهُمُ الْغُصُونُ الْمُثْمَرَاتُ لِمُجْتَدٍ

ومنها :

يَلْقَى الْحُرُوبَ بِأَلْحَقِي سَابِقِ
/ ١١٧٨ / فَتَرَاهُ لِيثًا فِي الْوَقَائِعِ بِأَسْلَا
حَكَمْتُ مَوَاضِيهِ عَلَى أَعْدَائِهِ

ومنها :

يَا سَيِّدَ الْخُلَفَاءِ دَعْوَةَ شَاكِرِ
هَجَرَ الْعَشِيرَةَ وَالْعَشِيرَ مُهَاجِرًا
وَأَفَيْتُ مَنْ وَطَنِي حِمَاةً بِتُخْفَةٍ
وَوَسَّيْتُ إِحْسَانُكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ
إِنْ كَانَ يَمْنَعُنِي الشَّبَابُ مَطَالِبِي

جَبْنَاهُ بِالنُّوْقِ الْكَرَامِ الْوُحْدِ^(١)
شَامًا بِمُعْرِقِ سَيْرِهِمْ وَالْمُنْجِدِ
وَبَاشَرُوا بِهَدْيِ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ
فِي الْهَدْيِ نَعْمَ الْمُقْتَدَى وَالْمُقْتَدِي
رَنِ الْمُسْتَضِي الْمَاجِدِ الْمُسْتَجِدِ
رَنِ السَّائِحِينَ الرَّكَعِينَ السُّجَّدِ
أَكْرَمَ بِهِ قَرْعًا لِأَكْرَمِ مَحْتَدِ
لَبَسُوا سَوَادَ عِيُونِ كُلِّ مُوَحَّدِ
وَهُمُ الْبُحُورُ الزَّاحِرَاتُ لِمُجْتَدِي

لَمَعَ الْبُرُوقُ وَأَعْوَجِي أَجْرَدِ
بَلْ طُودَ حَلَمٌ فَوْقَ بَحْرِ مُزْبِدِ
بِهَلَاكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ وَكَأَنَّ قَدِ

دَاعُ مُوَالٍ مُخْلِصٍ مُتَوَدِّدِ
لَأَدَاءِ فَرَضٍ فِي الْجَنَانِ مُخَلَّدِ
وَمُقْصَلٍ مِّنْ مَدْحِكُمْ وَمُنْضَدِ
وَبِضَاعَتِي حَفْظَ الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ
يَا لَيْتَهُ يَبْقَى وَإِنْ صَفِرَتْ يَدِي^(٢)

(١) المرت : المفازة بلانبات .

(٢) بعد هذا جاءت الترجمة التالية وقد شطب عليها، ولغرض إتمام الفائدة، وللحفاظ على الأمانة العلمية نوردها هنا :

/ تنمة ١١٧٨ / مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلْقَمِيَّ، الصَّاحِبُ أَبُو طَالِبٍ .
أُسْتَاذُ الدَّارِ الْعَزِيزَةِ شَيْدَ اللَّهِ قَوَاعِدَهَا .
وَوَلَادَتُهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

[٨١٨]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفِ بْنِ خُشْرَمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظُ
الْبَغْدَادِيُّ (١).

= ذو الفضل الشائع، والأدب البارِع والفصاحة والبيان والمنصب الرفيع، وعلو الشأن.

أنشدت له أبياتاً نظمها لتكتب على بعض الأبنية الشريفة . . . - عمرها الله . . . مالکها ومنشئها - :

[من البسيط]

١٧٨/ يَا مَالِكِي أَسْكُنْ هُنَا فِي بُلْهَيْتِهِ
عَشْرٌ فِي أَمَانٍ رَغِيدِ الْعَيْشِ مُبْتَهَجًا
مُسْتَمْسِكًا يَبْدُ الْإِقْبَالِ مُعْتَصِمًا
يُطِيعُكَ الْفَلَكَ الدَّوَارُ وَالْقَدَرُ الدَّ
لَكَ الزَّمَانُ غُلَامٌ وَالْوَرَى خَدَمٌ
لَا يَسْكُنُ الْهَمُّ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي قَامَتْ لَهُيَّتِهِ

وله في المعنى وقد كتب في موضع آخر: [من الوافر]

وَأَيُّهَا بَيْتُ دَامَ لَكَ الْحُبُورُ
وَلَا بَرَحْتَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الدَّ
تَزُورُ إِمَامًا حَقٌّ فِيهِ هُدًى الدَّ
لَكَ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ وَفِيكَ بَحْرُ
إِمَامٍ هُدًى لَهُ رَبُّ الْبَرِّ أَيْ
أَعَادَ ظِلَامَ دُنْيَانَا ضِيَاءَ
وَفِيهِ سَكِينَةُ الرَّحْمَانِ حَقًّا
١٧٩/ وَرَبُّكَ بِالنَّدَى خَضَلٌ مَرِيعٌ
فَدَامَ لَكَ الْعِلَاءُ بِلَا زَوَالٍ

يقول المحقق: انتهى ما ورد في الأصل مشطوباً.

والمترجم له وهو: مؤيد الدين الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقمي: وزير المستعصم العباسي، اشتغل في صباه بالأدب، وارتقى إلى رتبة الوزارة سنة ٦٤٢هـ فولياها أربعة عشر عاماً، ووثق به المستعصم فألقى إليه زمام اموره، وكان حازماً خبيراً بسياسة الملك، كاتباً فصيحاً الإنشاء، اشتملت خزانته على عشرة آلاف مجلد، وصنّف له الصغاني «العباب الزاخر»، وابن أبي الحديد «شرح نهج البلاغة». مات في بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ودفن فيها بمشهد موسى بن جعفر بالكاظمية.

ترجمته في: الحوادث الجامعة ٢٠٨، ٣٣٦. البداية والنهاية ١٣/٢١٢. الوافي بالوفيات ١/١٨٥. فوات الوفيات ٢/١٥٢. شذرات الذهب ٥/٢٧٢. الأعلام ٥/٣٢١.

(١) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. مرّت ترجمته في الجزء السادس برقم ٧١٤.

ترجمته في: تأريخ إربل ١/٦٦٣. وفيه جدّه: «خُشْرَمٌ» بالسين المهملة، مضمومة الخاء المعجمة =

صحب الفقراء، وخالط الصالحين، وتشاغل بالوعظ، وفتح عليه قبة؛ فكان يجلس في كل جمعة بجامع ابن المطلب، وتحضره الخلق الكثير، وحصل له قبول تام، واستمر بذلك، وصار معروفاً به، وحظي عند الإمام الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه - وأمره بالجلوس بباب بدر وأنعم عليه بشيء وافر، وتحمل ظاهر، وربته شيخاً بالرباط المجاور لعين ومعين بمشرعة الكرخ، ومقدماً على من مر به.

ولما مرض المريضة التي توفي فيها - رضي الله عنه - وصي أن يغسله، فأحضر وشرف بمباشرة غسله؛ ثم أقر في الأيام المستنصرية على الجلوس في باب بدر، وأجري عليه من البر المتقبل في رجب قدر وافر، يصل إليه في كل رجب.

وهو رجل خير جيد الكلام، حسن العبارة، عذب الإيراد، حاضر الاستشهاد.

١٧٩ب/ وهو القائل في الإمام المستنصر بالله، يمدحه - رحمه الله -:

[من الوافر]

وَأَوْجَبَ عِنْدَ عُدَالِي التَّهَامِي
فَخَرَّقَ جَيْبَ جَلْبَابِ الظَّلَامِ
وَأَجْرَى دَمْعَ عَيْنِي بِأَبْسَامِ
تَسِيرُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلَا زَمَامِ
وَهَدَّاهَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ
فَلَأَجِي بِهِ كُلُّ الْمُقَامِ
يُنَادِي أُمَمُوا ظَلَّ الْإِمَامِ
مَطَالَعُهُمَا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
بَجَدِّهِمْ شَايِبَ الْعَمَامِ
عَرِيقُ ثَابِتِ الْآسَاسِ سَامِي
وَأَيْدِ الْقَضِيبِ وَالْحُسَامِ
وَيَقْتُلُ رَوْعَهُ قَبْلَ السَّهَامِ

سَبَى عَقْلِي سَنَى الْبَرْقِ التَّهَامِي
أَضَاءَ عَلَى قَضَاءِ الْجَزَعِ وَهَنًا
وَأَسْهَرَنِي وَأَسْعَرَ نَارَ شَوْقِي
أَيَا حَادِي الرِّفَاقِ دَعِ الْمَطَايَا
فَحَادِي الشَّوْقِ قَبْلَكَ قَدْ حَدَاهَا
إِلَى حَرَمِ الْخِلَافَةِ زَادَ عِزًّا
مَنَادِي جُودِهِ فِي كُلِّ نَادٍ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي الدُّنْيَا شُمُوسٌ
بَجَدِّهِمْ نُغَاثُ كَمَا سُقِينَا
وَلَكُمُ سْتَنْصَرُ الْمَنْصُورِ مَجْدٌ
تَلَفَّعَ بِرُدَّةِ الْمُخْتَارِ فُخْرًا
وَيَسْبِقُ رَأْيُهُ الرِّايَاتِ عِزْمًا

فَللْدُنْيَا وَلِلدِّينِ ابْتِهَاجٌ بَدَوْلَتِهِ الْمُنُوطَةُ بِالْدَوَامِ
وَجُودُكَ يَا إِمَامَ الْعَصْرِ عَزَّ وَجُودُكَ كَالْخَضَمِ الْعَذْبِ طَامِي
/ ١٨٠ / أَمِينَ اللَّهِ قَدْ فَرَضَتْ عَلَيْنَا مَدِيحَكَ مِنْهُ النِّعَمَ الْجَسَامِ
وَمَا أَنَا شَاعِرٌ يَقْفُو الْقَوَافِي وَلَكِنِّي بِحَبِّكَ يَا إِمَامِي
أَصَابَ صَوَابَ وَصَفِكَ صَفُو فِكْرِي فَكَأَنَّتْ رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامِي

[٨١٩]

مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ حَيْدَرِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، يُعْرَفُ بِابْنِ
الْمُلِيحَةِ.

أحد شعراء الديوان العزيز المستنصري - مجده الله تعالى -، شاعر جيد حسن
المقاصد، متصرف، خدم عن خدم سواداً وحضرة؛ وهو وكيل أحد السادة الأمراء، أولاد
الظاهر بأمر الله - رضي الله عنه -.

وهو القائل في مدح الخدمة المستنصرية، زادها الله عزاً وشرفاً، وأوردها بالقُرب

الشريفة، بالرصافة في موسم رجب: [من الكامل]

مَا زَارَهُ الطَّيْفُ الْمُلَمُّ مُسَلِّمًا إِلَّا وَودَّعَهُ كُورَهُ وَسَلَّمَ
وَلَطَّالْمَا هَجَرَ الْكَرَى لَكِنَّهُ جَعَلَ الرُّقَادَ إِلَى الزِّيَارَةِ سُلَمًا
صَبُّ بَرَاهُ الشُّوقِ حَتَّى لَمْ يَدَعْ فِي جِسْمِهِ لَحْمًا يَبِينُ وَلَا دَمًا
لَوْ تَسْتَطِيعُ دُمُوعُهُ كَأَنَّتْ لَهُ مَنْ طُولَ مَا يَبْكِي الْمَنَازِلَ لَوَّمَا
/ ١٨٠ ب / يَضْبُو إِلَى الْوِطْنِ الْقَدِيمِ بِرَامَةٍ مَتَّاسَفًا وَيَشُوقُهُ ذِكْرُ الْحَمَى
لَمْ يُبْقِ فِيهِ مَعْلَمًا إِلَّا وَقَدْ وَشَاهُ ثَوْبًا بِالْمَدَامِ مَعْلَمًا
حَتَّى عَدَا قَدْ عَاوَدَتْهُ يَدُ النَّوَى عَيْنًا مُسَهَّدَةً وَقَلْبًا مُغْرَمًا
كَمْ عَاذِلَ ظَنَّ الْمَلَامَ يُفِيدُهُ عَتَبًا فَأَقْسَمَ لَا يُفِيقُ مَتِيَمًا
أَثَرَهُ رَامَ بِهِ سُلُوبًا بَعْدَ مَا أَخَذَ الْهَوَى بَعْنَانَهُ فَاسْتَسَلَّمَ
كَأَنَّ وَزَمَزَمَ وَالْحَطِيمَ وَمَنْ سَعَى بِالْيَيْتِ مُسْتَلَمًا وَلَبَّى مُحْرَمًا
وَنَدَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَسَمُ يَرَاهُ فَرِيضَةً مَنْ أَقْسَمَا
خَيْرُ الْخَلَائِفِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ يَتَّأْبُهُ خَلْفُ الْغُيُومِ السُّجَمَا

مُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ نُورُ جَبِينِهِ
كَمْ فَكَّ مَا سُورًا وَأَمَّنْ خَائِفًا
وَأَجَارَ مَنْ جَوَّرَ اللَّيَالِي عَدْلُهُ
يَدْنُو حَبَاهُ لِلْعَفَاةِ وَلَمْ يَزَلْ
جُودٌ يَقِلُّ لَهُ السَّحَابُ يَزِينُهُ
وَيَوْمِي يَوْمَ نَدَى فَلَوْ أَنَّ الْحَيَا
مَنْ مَعَشَرَ وَرَثُوا الْمَشَاعِرَ وَالصِّفَا
/ ١٨١ / وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ وَمِنْهُمْ
وَبِهِمْ يُرْجَى فِي الْمَعَادِ شِفَاعَةٌ
وَالْحَوْضُ حَوْضُهُمُ الَّذِي اسْتَسْقَى بِهِ
فَلَهُمْ عَلَى الدَّارَيْنِ حُكْمٌ نَافِذٌ
حَتَّى لَقَدْ أَحْيَا الْخَلِيفَةُ ذِكْرَهُمْ
أَيَّامُهُ الْغُرُّ الْحَسَنَانِ مَوَاسِمُ
وَالِدَهُرٍ يَشْكُرُ فَعْلَهُ فَلَوْ أَنَّ هُ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَمَّرًا
وَتَهَنَّنَ بِالشَّهْرِ الْأَصَمِّ مُؤَيَّدًا
... الْمَوَاسِمِ وَالشُّهُورِ مُتَمَعًّا
لَا زِلْتَ مَنْصُورَ الْجِيُوشِ مُطَقَّرًا

يَجْلُو ظِلَامَ الْخُطْبِ أَنْتَى أَظْلَمًا!
وَأَجَابَ مُضْطَرًّا وَأَغْنَى مُعْدَمًا
مَنْ آدَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ وَحَطَّمَا
يَعْفُو عَنِ الْجَانِي الْمَقْرُّ تَكْرُمًا
حَلُمٌ يُصَغِّرُ يَذْبَلًا وَيَلْمَلَمًا
يَحْكِيهِ عَمَّ الْعَالَمِينَ إِذَا هَمَّا
وَالرُّكْنَ وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ وَزَمَمَا
عُرِفَ الصَّوَابُ وَكَانَ قَدَمًا مُبْهَمًا
مَنْ جَاءَ مِنْ زَلَّاتِهِ مُتَنَدِّمًا
مَنْ خَافَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِنْ حَرِّ الظَّمَا
أَمْضَى إِلَاهُ نُقُودَهُ فَاسْتَحْكَمَا
جُودًا وَعَدْلًا فِي الْبَرِيَّةِ قَدْ نَمَا
فَلِذَاكَ مَا خَصَّ التَّهْنِئَةِ مَوْسِمًا
يَسْطِيعُ نُطْقًا هَمٌّ أَنْ يَتَكَلَّمَ
أَبْدَا كَمَا تَهْوَى الْبَقَاءَ مُسَلِّمًا
فَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ تَعِيشَ وَتَسَلِّمًا
مَلَكًا عَلَى هَامِ النُّجُومِ مُحَيِّمًا
يَجْرِي بِمَا تَهْوَى الْقَضَاءُ الْمُبْرَمًا

وقال أيضاً يمدحه، ويهنيه بشهر رمضان: [من الكامل]

مَا لَأَمْنِي فِيكَ الْعَدُوُّ مُقْنَدًا
وَأَنَارَ بَيْنَ جَوَانِحِي بِمَلَامِهِ
/ ١٨١ ب / يَا مُفْرَدًا فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
تَهْ كَيْفَ شِئْتَ وَنَمَ هَنِئًا إِنَّنِي
لِي فِيكَ قَلْبٌ لَا يَزَالُ مُتِمًّا
حَتَّى مَ تُولِينِي جَفَاكَ فُكْلَمًا
وَالِي مَ أَظْمَأُ فِي هَوَاكَ وَقَدْ غَدَتْ

إِلَّا وَأَتَهُمْ فِي هَوَاكَ وَأَنْجَدًا
نَارًا يَبْتَغِي لَهْيَهَا مُتَوَقِّدًا
أَصْبَحْتَ مِنْ وَلَهْيِي بِجُبِّكَ مُفْرَدًا
أَمْسَيْتُ ذَا وَجَدَ عَلَيْكَ مُسَهَّدًا
أَبْدَا وَنَوْمٌ لَا يَزَالُ مُشْرَدًا
أَبْدَيْتَ لِي هَجْرًا بَدَلْتُ تَوَدُّدًا
مَنْ قَرِطَ شَوْقِي أَدْمَعِي لَكَ مَوْرَدًا

مَا بَالُ قَلْبِكَ كُلَّمَا رَقَّتْ لَهُ
وَعَلَى مَ لَحْظُكَ قَاتِلٌ بِقُتُورِهِ
وَجُفُونُ عَيْنِي مَا تَحَدَّرَ دُمُعُهَا
فَاضَتْ شَايِبُ السَّحَابِ كَأَنَّمَا
خَيْرُ الْخَلَائِفِ مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ
مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ مِنْصُورٌ بِهِ
أَعْطَى فَبَخَلَ جُودُهُ صَوْبَ الْحَيَا
وَأَجَارَ مَنْ جَوَرَ اللَّيَالِي عَذْلُهُ
خِيفَتْ مَهَابَتُهُ وَآمَنَ جُودُهُ
مَا شَامَ بَارِقَ بَشْرِهِ بَاغِي نَدَى
/ ١٨٢ / وَبَدَتْ لَهُ سَيِّمَاتُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
هَذَا الْخَلِيفَةُ فِي الْبَرِيَّةِ رَحْمَةً
فَاللَّهُ يَحْرُسُهُ وَيَحْرُسُ مُلْكُهُ
حَتَّى تَمْتَعَ بِالْبَقَاءِ فَدَهْرَنَا
وَاللَّهُ يُسَعِّدُهُ بِشَهْرِ الصَّوْمِ فَالِدُ
وَإِذَا حَوَى أَجَرَ الصِّيَامِ مُضَاعَفًا
أَبْدَأَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي لِابْسَا

فِي حُسْنِهَا خَدَاكَ أَضْحَى جَلَمَدًا
فِي جَفْنِهِ وَالسَّيْفُ يَنْبُو مَغْمَدًا
إِلَّا تَلَقَّاهُ الْأَسَى مُسْتَضْعَدًا
مَدَّ الْخَلِيفَةُ مِنْ نَدَاهُ لَهَا مَدَى
وَأَجَلُهُمْ قَدَرًا وَأَعْلَى مَحْتَدًا
عَذَّبَ الرِّضَا حُلُو الْجَنَى دَانِي النَّدَى
وَسَطًا فَارَدَى بِأَسْهُ صَرْفَ الرَّدَى
فَالشَّاءُ لَا تَخْشَى الْهَزْبَرَ الْمُلبَّدَا
مَنْ خَافَ مَنْ جَوَرَ الزَّمَانِ إِذَا أَعْتَدَى
إِلَّا تَهَلَّلَ لِلنَّدَى نُورُ الْهُدَى
فَكَأَنَّمَا أَلْقَى النَّبِيُّ مُحَمَّدًا
تُرَكَّتْ فَسَوْتُ بِالْقَرِيبِ الْأَبْعَدَا
أَبْدَأَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُحَلَّدَا
نَدَعُو الْإِلَهَ بَأْنَ يَعِيشَ مُؤَبَّدَا
نِيَا وَأَهْلِيهَا بِهِ قَدْ أَسْعَدَا
بِالْيَمْنِ فَالْإِكْمَالِ فِيهِ عَبَّدَا
ثُوبَ الْبَقَاءِ مَدَى الدُّهُورِ مُجَدَّدَا

[٨٢٠]

مُحَمَّدُ بْنُ فَاخِرِ بْنِ شَجِيرِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(١).

شاب فاضل، نشأ مشغلاً بالنحو، حصل منه طرفاً جيداً، ويقول شعراً حسناً. ومن شعره في مدح المستنصر بالله - صلوات الله [عليه] - ويعرض بذكر زلزلة عرضت ببغداد، عند زيارة الركاب الشريف بعض الأماكن المحترمة، فقال وأنشدني في أواخر

(١) تقدمت له ترجمة أخرى في هذا الجزء برقم ٧٧٥.

شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة، بمدينة السلام، بجانبها الشرقي: [من الكامل]

١٨٢/ب/ حَتَّى مَ فِي سَفَهٍ وَفِي إِغْفَاءٍ
وَالْجَوُّ مِنْ عَبَقِ النَّسِيمِ مُمَسِّكُ
أَقْمَاتِ تَرَى الْأَغْصَانِ مَسْنَنَ نَضَارَةٍ
مَنْ صَنَعَةَ الْقُطْنِ الَّذِي لَمْ يَنْتَسِبْ
فَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الرَّيِّعِ سُلَافَةً
رَاقَتْ وَرَقٌ نَسِيمُهُهَا فَلِلطُّفْهِهَا
بُكَرًا عَلَى فَرْعِ الْمَزَاجِ مُسِنَّةً
لَمْ يَغْنَهَا دَرْعُ الْحَبَابِ وَقَدْ غَدَتْ
مَا الْعَيْشُ إِلَّا شُرْبُهُهَا فِي رَوْضَةٍ
مَدْعُورَةٍ الْأَنْهَارِ نَامَ ظِلُّهَا
نَشْوَانَةٌ أَغْصَانُهَا قَبْلَ الصَّبَا
أَوْ أَنَّهَا غَارَتْ فَمَالَتْ نَشْوَةٌ
مَوْلَى يَذُلُّ لَهُ الزَّمَانُ الْمُعْتَدِي
أَغْنَى الْعِبَادَ عَنِ الْجَهَادِ بَنَائِلَ
وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا نَطَقْتُ بِبَاطِلٍ
١٨٣/أ/ مَا زُلْزَلْتُ بَعْدَادُ بَلْ مِنْ عَدْلِهِ
إِذْ كَانَ مَا زَعَمُوا فَعِيرُ مَلُومَةٍ
هَذَا الْجَمَالُ فَكَيْفَ بِالْمُهْجِ الَّتِي
فَاسْلَمَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَبَقَ مُحَلِّدًا

وَالْوَرْدُ يَدْعُونَا إِلَى الصَّهْبَاءِ
وَالْأَفَقُ مِنْهُ مُعْتَبِرُ الْأَرْجَاءِ
فِي حُلَّةٍ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرَاءِ
تَقْوِيْفُ صَنْعَتِهَا إِلَى صَنْعَاءِ
لَطْفَتْ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَالْإِيْمَاءِ
تَسْرِي مَسِيرَ الرُّوحِ فِي الْأَعْضَاءِ
عَجَبًا لَهَا مِنْ ثِيَبٍ عَذْرَاءِ
مَقْتُولَةٍ عَمْدًا بِسَيْفِ الْمَاءِ
قَدْ كَلَلْتُ بِأَلْسِيءِ الْأَنْدَاءِ
أَزْهَارُهَا تَحْكِي نَجُومَ سَمَاءِ
أَهْدَتْ لَهَا كَأْسًا مِنَ الصَّهْبَاءِ
لَمَدَانِحِي فِي سَيْدِ الْخُلَفَاءِ
ذُلُّ الْعَبِيدِ لَعِزَّةِ الْأَمْرَاءِ
وَمَوَاهِبَ عَمَرَتَهُمْ وَعَطَاءِ
وَالْحَقُّ مُتَضَحٍّ بِغَيْرِ خَفَاءِ
طَرِبْتُ فَقَدْ رَفِصْتُ مِنَ السَّرَّاءِ
شَوْقًا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ
أَحْيَيْتَهَا بِالْأَمْنِ وَالنَّعْمَاءِ
مَا كَرَّرَ إِصْبَاحُ وَرَاءِ مَسَاءِ

[٨٢١]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْعَبْدَرِي.

من أهل ميورقة من بلاد الأندلس^(١).

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (ميورقة).

شاب أشقر قصير، من حفاظ القرآن العزيز، زعم أنه درس صدرًا من علم العربية وأتقنه. نزل حلب واستوطنها يسترزق من الوراقة والنسخ؛ وذكر أنه ولد سنة عشر وستمائة، ويقول الشعر.

أنشدني لنفسه بحلب، وكتبه لي بخطه في سنة أربعين وستمائة: [من الكامل]

مُتِمِّمًا نَحْوَ الْعَقِيقِ وَسَرْبَهُ
لَيْسَ الْمُتِمِّمُ أَمِنًا فِي سَرْبِهِ
سُحِبَ الدُّمُوعُ عَلَى تَشْتَتِ تَرْبِهِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ بِلَوْعَةِ حُبِّهِ
وَمُتِمِّمًا لَعَبِ الْغَرَامِ بَلْبَهُ
طَيَّ الْأَدْيِبَ اللَّوْذَعِيَّ لَكُتْبِهِ
وَتَلَّافَ جَفْنَكَ مِنْ إِسَالَةِ غَرْبِهِ
وَتَضَرَّمَتْ حُرْقُ الْجَوَى فِي خَلْبِهِ (١)
وَسَبَى الْعُقُولَ بَغْنَجَهُ وَبَعَجَهُ
حُلُو الْمَرَّاشِفِ وَالْمَقْبَلِ عَذْبَهُ
عَسْرُ الْوَصَالِ مِنَ الْقَطِيعَةِ صَعْبَهُ
وَيَظَلُّ يُعْمَلُ فِكْرُهُ فِي خَلْبِهِ (٢)
فَرَطُ الشُّهَادِ وَصَدَّهُ عَنْ قُرْبِهِ
أَقْصَرُ بُلْبُلٍ بِدَائِهِ مِنْ عَتْبِهِ
وَيَبِيتُ مُلْتَهَبَ الْحَشَا مِنْ كُرْبِهِ

عُجْ بِالْكُثِيبِ الْمُسْتَهَامِ وَسَرْبِهِ
وَأَنْشُدْ فُوَادًا ضَلَّ فِيهِ وَقُلْ لَهُمْ
وَأَسْفَحْ بِسَفْحِ الْأَبْرَقَيْنِ وَتَرْبِهِ
/ ١٨٣ ب / فَلَعَلَّهُ يَقْضِي لُبَانَهُ نَفْسَهُ
يَا مُدْنَفًا عَبَثَ السَّقَامِ بِجِسْمِهِ
وَطَوَى السُّرُورَ لَبِيْنَهُمْ يَوْمَ النَّوَى
خَفَضَ قَدَيْتَكَ زَفْرَةً أَبْدَيْتَهَا
كِي لَا يَقَالَ مِنَ الصَّبَابَةِ قَدْ صَبَا
وَمُهَفَّهَفَ مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ
لُذْنُ الْمَعَاطِفِ كَالْقَضِيبِ إِذَا انْتَشَى
سَلَسُ الْمَقَالِ مِنَ اللَّطَافَةِ سَهْلُهُ
يَقْرِي الْمَعْنَى سَلْوَةً وَتَجَهُّمًا
أَهْدَى السَّقَامَ لَجِسْمِهِ وَلَطَرْفِهِ
يَا لَأَلَمَ الصَّبِّ الشَّجِي بِحُبِّهِ
شَتَّانَ بَيْنَكُمْ مَا تَبَيَّنَتْ مُنْعَمًا

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَنَشْرُ نَسِيمِ الرُّوضِ عَنْ . . . هَبَا
وَيَمْنَحُكُمْ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبَا
لَهُ وَطَرُ الْكُنْ قَضَى نَجْبَهُ نَحْبَا

سَلَامٌ يُبَارِي الْمُسْكَ وَالْمَنْدَكَ الرُّطْبَا
عَلَيْكُمْ يَبِثُّ الشَّقُوقَ مَنِّي إِلَيْكُمْ
/ ١٨٤ أ / تَحِيَّةَ نَائِي الدَّارِ فَالْأَهْلَ مَا قَضَى

(١) الخلب: غشاء القلب والكبد.

(٢) الخلب: الخداع بلطف الكلام.

إِلَيْكُمْ وَسَلَّ الْبَرْقُ مِنْ وَمُضِهْ عَضْبَا
حَدِيثُكُمْ يَوْمًا فَهَاجَ لَهُ كَرْبَا
وَلَا مَلَلُ مَنِّي فَأَسْتَوْجِبُ الْعَبَا
بَشْتَيْتَ شَمْلُ الْمَرْءِ تَبَّالَهُ تَبَا
فَتَرَمِي بِهِ شَرْقًا وَطَوْرًا بِهِ غَرْبَا
وَيُوسِعُهُ عَفْوًا وَإِنْ قَارَفَ الذَّنْبَا
وَمَا حَنَ شَوْقًا عَاشِقٌ أَوْ رَعَى الشُّهْبَا
وَمَا صَدَّ أَحْوَى الطَّرْفِ عَنْ مُدْنَفٍ عُجْبَا

وَأَحْلَى حَدِيثٍ لَا يَمَلُّ عَتَابُهُ
وَأَعْدَبَ وَرْدٍ يُسْتَلَذُّ رُضَابُهُ

فَلَيْسَ وَإِنْ عَنَقْتُمَا عَنْهُ مَقْلَعَا
مَنْ الْوَجْدَ لَا يُصْغِي إِلَى الْعَدْلِ مَسْمَعَا
وَقَدْ بَانَ مَنْ يَهْوَاهُ عَنْهُ وَودَعَا
فَضَرَمَهَا دَاعِي التَّفَرُّقِ إِذْ دَعَا
فَأَصْبَحَ مَدْعُورًا الْفُؤَادَ مَفْجَعَا
نَسِيمٌ عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَتَضَوَّعَا
تَحَمَّلَ مَسْكَأً أَذْفَرًا فِيهِ مُودَعَا

يَحْنُ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ صَبَابَةً
وَيَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ إِذَا جَرَى
لَعْمَرِي مَا تَأْخِيرُ كُتْبِي عَنْ قَلِي
وَلَكِنْ رَبِّ الدَّهْرِيَا صَاحِ مُوَلَعُ
تَطْوُوحُهُ أَيْدِي النَّوَى عَنْ
لَحَا اللَّهُ مَنْ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مَنْ أَخ
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا جَنَّ غَاسِقُ
وَمَا شَرَقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ

وله أيضاً: [من الطويل]

أَتَمَّ مُحِيًّا نَجْتَلِي وَجْهَ أَغْيَدِ
وَأَحْسَنَ زَهْرٍ يَجْتَنِّي وَرْدُ خَدِّهِ

وله أيضاً: [من الطويل]

خَلِيلِي لَوْ مَا فِي الْهَوَى الصَّبَّ أَوْ دَعَا
وَهَلْ يَرَعَوِي فِي الْحُبِّ حَرَّانُ قَدْ عَدَا
/ ١٨٤ ب / وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الْوَالَهُ الصَّبَّ سَلْوَةً
وَأُودَعَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ جَذْوَةً
وَقَلَقَلْ أَحْشَاءَ الْمُتَيَّمِ لَوْعَةً
يَهْيِمُ . . . الْعُذْيَبُ إِذَا سَرَى
تَمَازَجُهُ أَنْفَاسُهُمْ فَكَأَنَّمَا

[٨٢٢]

مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ بْنِ مَطَرٍ بْنِ حَمُودٍ بْنِ سَالِمٍ بْنِ مَطَرٍ بْنِ مُسْلِمٍ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَيْصِيِّ الْمَوْصِلِيِّ .

من أهل القُبَيْصَةِ، وهي قرية من قرايا الموصل شرقها^(١).

نزل حلب، وسكن بعض مدارسها، متفقهًا وجاد خاطره بالشعر، وقال منه كثيرًا،
وسلك فيه مذهبًا حسنًا في صناعته .

أنشدني منه جملة وافرة، ومما أنشدني قوله بحلب سنة أربعين وستمئة :

[من الكامل]

لَرَجَوْتُ أَنْ أَلْقَى الْخَيَالَ إِذَا سَرَى
وَأَشِي بِذِكْرِ جَمَالِهِ أَنْ أُسْهِرَا
وَيَهْزُ مِنْ لَدُنْ الْمَعَاطِفِ أَسْمَرَا
تُتْلَى بِالْقَافِ الْعَرَامِ عَلَى الْوَرَى
لِلْيَنِّ مَنْ مَعْنَاهُ إِلَّا أَمْطَرَا
سَفَاحَهُ فَلَذَاكَ يُغْدِقُ جَعْفَرَا^(١)
يَا عَاذِلِي مَنِّي الطُّلُوكُ كَمَا تَرَى
فِي مَذْهَبِ الْوَجْدِ النَّصِيبِ الْأَوْفَرَا
حَرَقًا جَرَى ذِكْرُ الْعَقِيقِ لَهُ جَرَى
مَنْ عَبَّرْتِي فَحَدِيثُهَا لَا يُفْتَرَى
بَكْمُ أَنْزَهُ سَرَهُ أَنْ يُنْشَرَا
وَيُصَدُّ عَنْهُ وَشِمَّةُ الْعَرَبِ الْقَرَى
لَكُمْ بِطُولِ الْبُعْدِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
فَسَوَاءُ جُرْتُمْ أَوْ عَدَلْتُمْ لَا أَرَى
فِي الدَّهْرِ طَوْلَ عَاذِلِي أَوْ قَصَّرَا

لَوْ كَانَ لِي جَفْنٌ يُلِمُّ بِهِ الْكَرَى
لَكِنْ قَضَى مَنْ لَا أَعْرَضُ خِيفَةَ الْـ
رَشَاءِ يَصُورُ مِنَ الْجُفُونِ بَأْيِضِ
/ ١١٨٥ / نَزَلَتْ بَابَهُ حُسْنُهُ سَوْرُ الْجَوَى
لِي فِيهِ جَفْنٌ مَا تَأَلَّقَ بَارِقُ
أَضْحَى لِمَنْصُورِ الْجَمَالِ يَدُّ عَلَى
لولا
وَلَمَّا أَبَاحَ لِي الْوُلُوعُ مِنَ الْأَسَى
وَسَفَحْتُ فِي سَفْحِ اللَّوَى دَمْعًا مَتَى
وَإِذَا شَكَّكَتَ فُخْذَ حَدِيثِ كَابِتِي
أَعْرِيبَ ذَاكَ الْحَيِّ بَرْحُ صَبَابَتِي
أَيْضًا قَلْبُ الصَّبِّ وَهُوَ نَزِيلُكُمْ
أَحْبَابَنَا حَاشَى حَقَاطِ مَوَدَّتِي
أَحْسَنْتُ ظَنِّي فِي الْهَوَى بِجَمَالِكُمْ
وَالِي سَوَاكُمْ لَا شَكُوتُ صَبَابَتِي

وأنشدني أيضًا لنفسه، من قصيدة يمدح بها الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر

/ ١٨٥ ب / غياث الدين غازي بن يوسف : [من الرجز]

لَمَّا وَقَفَى بِهِ جَرَهُ وَعَيْدُهُ
شَفَاءُ دَاءِ صَبِّهِ بَرُّودُهُ^(٢)

لَوْ صَدَقْتُ بِوَعْدِهِ وَوَعْدُهُ
بَذَرُ دُجَى قَتَرٍ عَنْ مُؤَشَّرِ

(١) الجعفر : النهر .

(٢) التأشير : تحرز الأسنان خلقة .

لِلْعُضْنِ مَنْ أَعْطَاهُ شَمَائِلُ
يُشْرِقُ صَبْحُ الْحُسْنِ مَنْ جَبَّيْنَهُ
لَهُ بَدِيعٌ مُهَجَّتِي خَمِيلَكُ
لَوْلَا فُتُورُ لَحْظِهِ مَا خَضَعْتُ
بَرَحَ بِي فِي حُبِّهِ رَقِيبُهُ
أَضْحَى لَطَرْفِي بِرُوقِ هَجْرِهِ
وَكَيْفَ يُرْجَى قُرْبُهُ وَلِلنَّوَى
عَلَيَّ مِنْ عَرُوضِ بَحْرِ حُبِّهِ
فَوَافِرُ الصَّبْرِ الَّذِي أَدْخَرْتَهُ
يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الَّذِي لِلْحُظِّهِ
وَحَدَّكَ الْقَلْبُ فَدَارَ لَوْعَةً
وَقَلْبُ صَبٍّ كُلَّمَا نَازَعَهُ
/١٨٦/ كَالْمَلِكِ الصَّالِحِ مَا عَذَلْتُهُ
مَلِكُ سَجَايَاهُ عَلَى مَكَانَةٍ
يَحْمِي حَمِي مَجْلِسِهِ طَارِفُهُ
فَالنَّصْرُ حَيْثُ تَبَتَّلَى جِيُوشُهُ
إِكْسِيرُهُ لِلْكَيْمِيَاءِ ذِكْرُهُ

وَلَلْغَزَالِ طَرْفُهُ وَجَيْدُهُ
إِذَا بَدَأَ وَيَجْتَلَى عَمُودُهُ
وَفِي فُؤَادِي لَوْعَتِي زُرُودُهُ
يَوْمًا لَأَرَامَ النَّفَا أُسُودُهُ
وَصَدَّ عَنْ جَفْنِي الْكَرَى عَتِيدُهُ
سَحَائِبُ يَحْسَنُهَا رَعُودُهُ
حَوَادِثُ عَنْ قُرْبِهِ تَذُودُهُ
دَائِرَةُ أَسْبَابِهَا صَدُودُهُ
لَهَجْرِهِ قَطْعُهُ مَدِيدُهُ
مَهْنَدُ شَاهِدِهِ شَهِيدُهُ
بَغْيَرُ مَعْنَاكَ وَلَا سَجُودُهُ
الْعَاذِلُ فِي سُلُوكِهِ يَزِيدُهُ^(١)
عَلَى النَّدَى إِلَّا وَزَادَ جُودُهُ
إِذَا ادَّعَى فَضِيلَكُ شُهُودُهُ
وَيَتَّقِي عَنْهُ الرَّدَى تَلِيدُهُ
وَالْعَزُّ حَيْثُ تَجْتَلَى بَنُودُهُ
وَالْجُودُ مِنْ رَاحَتِهِ تَصْغِيدُهُ

وانشدني لنفسه ، يمدح المولى صاحب الوزير العالم مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن

يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله توفيقه وتسديده - : [من الخفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِي فَضَّلَهُ الْبَا
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ بِذِكْرِ مَسَاعِدِ
لِتَبَاطِيكِ الْمَنِيعِ نَوَالِ
جَمَعَ الْمَجْدَ بَشْرُهُ بِالْعَطَايَا
أَرْوَعُ يَنْثُرُ بِنَظْمِ الْجَزْمِ

هَرُّيْنِ الْأَنَامِ لَا يُسْتَطَاعُ
لَهُ جَلَالًا تُشَنَّفُ الْأَسْمَاعُ
لَيْسَ فِيهِ عَنِ الْعُقَاةِ أُمْتَنَاعُ
فَعَلَى سَعْدِ نَشْرِهِ الْإِجْمَاعُ
إِذْ لَدُنْهُ الْقَوِيْمُ الْيَرَاعُ

وَلَكُـمُ
 ١٨٦ب/ فَمَسَاعِيهِ لَيْسَ فِيهَا إِذَا نُؤُ
 وَلَعَمْرِي لَوْلَا نَدَاكَ لَمَاقَا
 أَيُّهَا الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ وَمَنْ يَصُدُّ
 وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ لَجَنَابُ الـ
 بِي إِلَيَّ لَثِمَ ثَغْرَ ظِلِّكَ شَوْقُ
 حَرَمٍ حَجَّجَهُ عَلَى أَرْبِي فَرُ
 وَمَدِيحِي إِنْ صُغْتُ عَقْدَ ثَنَائِي

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً يمدحه : [من مجزوء الكامل]

يَا غَائِباً وَخِيَالُهُ
 وَمُهْمَهْفِئاً أَنْسِي بِهِ
 أَشْكُو إِلَيْكَ هَوَى بِهِ
 وَجَوَى أَقَامَ بِمُهْجَتِي
 وَأَمَّا وَخَدَّ وَرْدُهُ
 وَبَنَظْمِ ثَغْرِ دُرِّهِ
 إِنَّ الْغَرَامَ كَمَبَا عَهْدُ
 ١٨٧أ/ وَعَلَيَّ عَامِلٌ قَدْكَ الـ
 يَا هَاجِرِي رَفَقاً بِمَنْ
 لَجَمَالٍ وَجْهَكَ فِي النَّوَى
 مَا لِلصَّبِّ أَبَـةُ أَوَّلُ
 وَتَهَيَّ الْعَدُوْلُ وَكَيْفَ وَالـ
 يَا رَاقِداً لِي نَاطِرُ
 صَبٌّ جَوَاهُ وَصَبْرُهُ
 يَا مَنْ شَمَائِلُهُ عَلَى
 لَيْلِي مَدِيدٌ مَذْهَجُ
 أَنَا لَا أَخَافُ إِذَا

فِي الْقَلْبِ مِنِّْي حَاضِرُ
 وَهُوَ الْعَزَّالُ النَّافِرُ
 رَبُّعُ التَّجَلُّدِ دَائِرُ
 وَلَهُ فُؤَادِي طَائِرُ
 يَحْمِيهِ طَرْفُ سَاحِرُ
 لَعَقِيْقَ دَمْعِي نَائِرُ
 تَ وَفَوْقَ مَا أَنَا ذَا كَرُ
 لَدُنْ الْمُثَقَّفِ نَاطِرُ
 هُوَ فِي حِمَاكَ مُهَاجِرُ
 سُلْطَانُ حُسْنِ قَاهِرُ
 أَلْيَوْمَ هَجَرْتُكَ آخِرُ
 وَجَدْتُ الْمُبْرَحَ أَمْرُ
 سَاهَ لُبْعَدِكَ سَاهِرُ
 وَأَفَ عَلَيَّكَ وَغَادِرُ
 قَتْلُ الْمُحِبِّ تَظْأَفِرُ
 تَ وَفَرَطُ شَوْقِي وَأَفِرُ
 أَلَمْ بِحَادِثٍ وَأَحَادِرُ

وَمُؤَيَّدُ الدِّينِ الْوَزِي
رُ لَكَسَّرَ قَلْبِي جَابِرُ
مَوَلَّى سَحَابٍ نَوَالِهِ
هَامِي الْمَآثِرِ هَامِرُ
مَنْ بَشْرُهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ
لِلْمَقَاصِدِ ظَاهِرُ
وَبِهِ أَطَارِحُ فِي السَّمَاءِ
حَ دَوِي الْعُلَا وَأَنَاظِرُ
وَلَمْجَدِهِ فِي كُلِّ نَا
حِيَةَ حَدِيثُ سَائِرُ

١٨٧ب/ وأنشدني لنفسه، في رجل شيعي المذهب، غال في التشيع، من أهل الحلة المزيديّة، وردّ حلب، وأقبلوا عليه الشيعة، وتعصبوا له، فظهر يوماً منه في حق الصحابة كلام قبيح، فأخذه صاحب الأمر يومئذ، فشهره وأركبه حماراً، وصفعه وطيف به في المدينة، فقال في ذلك أبو عبد الله محمد بن سالم: [من السريع]

قُلْ لِدَوِي الرِّفْضِ وَأَشْيَاعِهِمْ
يَا ذَا الْعُلَا قَوْلٌ فَتَى مِثْلِي
لَا تُظْهَرُوا فِي حَلَبٍ فَتَنَةً
وَيَحْكُمُ عُودُوعِنَ الْجَهْلِ
وَمَيَّزُوا الْأَمْرَ بِطَرْفِ النَّهْيِ
فَقَرَعُ ذَا الْأَمْرِ بِلَا أَصْلِ
وَأِنْ أَبَوْا مِنْ بَعْدِ دَا نَصَحَهُمْ
قَدْ سَمِعُوا مَا حَلَّ بِالْحَلِيِّ

وأنشدني لنفسه أيضاً من غزل قصيدة أولها: [من الرمل]

خُذْ أَحَادِيثَ الْهَوَى الْعُذْرِي عَنِّي
فَلَوْ جَدِي فِيهِ يُرَوَى كُلُّ فَنٍّ
وَإِذَا كَرَّرْتُ أُنَاتِ الْأَسَى
بَلْسَانَ الدَّمْعِ جَفْنِي لَا تَلْمَنِي
/ ١٨٨ / إِنْ ثَاكَ الْعَذْلُ عَنْ بُرْجِ الْجَوَى
يَا فُؤَادِي سَلُوءَ مَا أَنْتَ مِنِّي
أَيُّهَا اللَّائِمِي نُصْحًا فِي الْهَوَى
أَنَا لَا أَقْبَلُ نُصْحَ اللَّوْمِ دَعْنِي
وَإِذَا كُنْتَ مُعِينِي رَحْمَةً
فَعَلَى الْأَطْلَالِ بِالدَّمْعِ أَعْنِي
بِي جَوَى يَا حَبَّذَا فِيهِ الضَّنَى
وَالْهَوَى أَعَذَّبَهُ مَا كَانَ يُضْنِي
أَوْ مَا هَاتِيكَ أَعْلَامُ النَّقَا
فَإِذَا لَمْ أَبْكِهِمَا عَذْرُ جَفْنِي
يَا غَزَالَ الْجَزَعِ مِنْ سَفْحِ اللَّوَى
هَاتِ حَدَّثَنَا عَنِ الطَّبِيِّ الْأَعْنِ
وَاحْكِهِ لِحُظَا وَإِنْ فَاتَكَ مِنْ
قَدَّهُ مُعْتَدِلًا ذَاكَ التَّشْنِي
أَيُّهَا الشَّاكِي تَجَنَّنِي إِلْفِهِ
فِي الْهَوَى أَهْوَنُ مَا عِنْدِي التَّجَنِّي
كَلَّمَا زَادَ جَمَالًا قَاتَلَنِي
قُلْتُ: يَا بَاعِثَ فَرْطِ الشُّوقِ زِدْنِي!
وَعَلَى الْبَانَ حَمَامٌ كَلَّمَا
بَاتَ يَدْعُو إِلْفَهُ، جَدَّدَ حُزْنِي

يَدْعِي مَا أَدْعِي وَأَعْجَبَا مِنْهُ إِذْ أَبْكِي غَرَامًا وَيُغْنِي!
 وأنشدني أيضاً لنفسه، في صبي يعرف بالماءورد؛ فحضر عند صديق، وأنفذ خلفه،
 وقال: قُمْ إِلَى الْمَاءورد فهو يستدعيك؛ فعمل أبو عبد الله بديهة مع الرسول هذه الأبيات:
 [من المديد]

١٨٨/ أَيُّهَا الْمَوْلَى الشَّهَابُ وَمَنْ ذَكَرُهُ يَبْنِ الْوَرَى سَارِي
 وَالَّذِي لَوْلَا مَكَارُمُهُ مَا حَلَّتْ فِي الدَّهْرِ أَشْعَارِي
 أَخْرَجَ الْمَآوردَ عَنْكَ فَمَا تَضَطَّلِي يَا ذَا الْعُلَا نَارِي
 وَاغْتَنِمْ شُكْرِي عُلَاكَ فَفِي تَرَكْ شُكْرِي غَايَةَ الْعَارِ
 لَا يُرَى الْمَآوردُ فِي بَلَدٍ قَطُّ إِلَّا عَنْدَ عَطَّارِ

وأنشدني أيضاً لنفسه، في غلام خياط، كان يعشقه شخص، وكان أبو عبد الله يطبب
 العاشق: [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْغَائِبُ عَنِّي وَهُوَ فِي دَارَةِ قَلْبِي
 وَالَّذِي لَا أَتَمَنَّي غَيْرَ أَنْ يُخَيِّبَهُ رَبِّي
 لَكَ مِنِّي خَيْرُ خَلٍّ رَاحَ فِي بُعْدٍ وَقُرْبِ
 وَأَقِفْ أَمَّا فِي كُلِّ حَالٍ كَيْفَ مَا تَدْعُو يُلَبِّي
 وَالَّذِي أَنْصَحَ مَوْلَايَ بِهِ مِنْ دُونِ صَاحِبِي
 إِنَّ عِنْدِي لَكَ مَا يَغْنِيكَ عَنْ أَكَلٍ وَشُرْبِ
 غُضُنْ بَانَ بِدُرَّتِمُ طَالِعُ مَنْ تَحْتَ شَرْبِ
 ١٨٩/ أَنْتَ دُوْجَسْمٌ عَلِيلُ كَيْفَ مَا تَدْعُو يُلَبِّي
 وَأَنَا يَا غَايَتِي الْقُصْدُ مِمَّنْ دُونِ صَاحِبِي
 وَسَوَى ذَا أَنْ مَن تَهْ وَسَوَى كَمَا تَعْرِفُ طَبِّي
 وَسَوَاهُ عِنْدِي وَبِجَنِّبِي

وأنشدني من شعره، يمدح القاضي كمال الدين أبا بكر أحمد بن عبد الله بن
 عبد الرحمن الأسدي، قاضي حلب: [من مخلع البسيط]

مَوْلَايَ قَاضِي الْقَضَا يَا مَنْ خَدَمْتُهُ أَشْرَفُ الْمَعَالِي
 وَمَنْ نَدَاهُ بِكُلِّ حَالٍ وَجَاهُهُ دَائِمًا مَعَالِي

مَنْ جَوَّرَ دَهْرِي فِي أَمْرِ حَالِي
بَعْقَدَ [هَذَا] السَّمَاحَ حَالِي
بِمَدْحَةٍ غَيْرُهُ بِيَالِي
مَنْيَ عَلَى النَّائِبَاتِ بَالِي
مَنْ عَبْدُكَ الشَّاكِرُ الْمُوَالِي^(١)
تَقْصِدُ سَادَاتَهَا الْمُوَالِي
يُشِيرُ نَحْوِي عَلَى التَّوَالِي
بَكْفٍ نَعْمَاكَ لَا لَتَوِي لِي
دَامَ لَكَ الْعِزُّ فِي ظِلَالِ
بِأَحْمَدٍ وَفَقَّةِ الضَّلَالِ
كَمَالِ حَظِّي مِنَ الْكَمَالِ
حَاسِدُ فَضْلِي أَسَى كَمَالِي

أَنْظُرْ فِدَاكَ الْأَنْثَامُ طَرّاً
عَسَاهُ يُمَسِّي يَا ذَا الْمَعَالِي
يَا مَا جَدَّ لَمْ يَلْزُ يَمِيناً
أَرْفُ بِنُعْمَاكَ ثُوبَ صَبَرِ
[وَفَزَّ بِحَمْدِكَ الْمُسْكُ عَرْفاً
وَهَكَذَا لَمْ تَزَلْ لَعْلَمِي
يَا مَنْ نَدَاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
لَوْ شِئْتُ أَلْوِي الزَّمَانَ عَنِّي
/ ١٨٩ ب / أَصْبَحَ مِنْ عَدْلِكَ الْبَرَايَا
وَلَيْسَ يَخْشَى مَنْ رَاحَ يَهْدَى
حَسْبِي أَنِّي أَتَيْتُ أَرْجُو
وَرَأَيْتُ أَنَّ يَمُوتَ غَيْظاً

وأنعم علي بهذه الأبيات، قالها حين سمع إني قد أنزلته في كتابي هذا، وأثنت عليه،

فسيرها إلي: [من الخفيف]

دَلَّاهُ الْقَرِيضُ رُكْنَ الْمَعَالِي
عَ لَهُمْ مَا عَدَا بِهِ الْفَضْلُ حَالِي
مَنْ مَعَانٍ قَلْدَتَهُ كَاللَّالِي
وَمَعَالٍ مِنْ دُونَهَا كُلُّ عَالِي
دَابَ فِي أَوْجِهَ الْعُصُورِ الْخَوَالِي
وَأَجَلُ الْأَنْثَامِ فِي الْإِجْلَالِ
الْمَبَانِي وَيَالُ بَانِيهِ بَالِي
مُزْنَ جُوداً بِالْوَابِلِ الْهَطَالِ
وِظْلَالِ مَشْفُوعَةٍ بِظِلَالِ
بَانَ تِيهِ الصَّبَا بِكْفِ الدَّلَالِ

يَا فُلَانُ الدِّينَ الَّذِي سَادَ إِذْ شَا
وَالَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ الْعَذْبُ إِذْ صَا
أَيُّ نَحَرَ خَلَا لِفَادَةِ بَحْرِ
بِمَسَاعٍ قَدْ أَعْجَزَتْ كُلَّ سَاعٍ
غَبَرَتْ حِينَ جُبِرَتْ حُلُلُ الْأَ
يَا أَجَلُ الْأَنْثَامِ طَرّاً مَحَلّاً
كَانَ نَعْرُ الْقَرِيضُ لَوْلَاكَ تَنْغُورُ
وَلَعَمْرِي مَا الرُّوضُ رَاضَتْهُ أَيْدِي الـ
/ ١٩٠ أ / يَبْنَ دَوْحَ عَلَيْهِ لِلْوَرْقِ نَوْحُ
وَنَسِيمُ الصَّبَا يَهْزُ قُدُودَ الـ

يَرْقُصُ الدَّوْحُ كُلَّمَا صَفَّقَ الـ
 كَطُرُوسٍ رَقَمَتْهَا بَسْطُورُ الـ
 مِنْ كِتَابٍ جَمَعْتَ فِيهِ مِنَ الْآ
 نَصَبْتَهُ نَعْمًا كَكَعْبَةٍ ذَكَرَ
 فَعَلَيْهِ صَلَاةُ كُلِّ صَلَاةٍ
 وَلَهُ تُسَجَّدُ التَّصَانِيفُ مِنْ مَدٍّ
 سِيمًا كُلَّمَا تَلَا النَّاسُ آيَا
 وَلَعْمَرِي..... لِلْأَرْوَاحِ الْأَبْ
 وَقَرِيبُ كَمَالِهِ فِي مَعَانِيهِ

مَاءٌ بِهِ أَفِي الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ
 حَمْدٌ فِي وَجْنَةِ الْعُلَا لِلْجَمَالِ
 دَابُّ رُوحِ الْأَبْجَابِ لُبُّ الْمَقَالِ
 لِلْمَعَالِي عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي
 وَإِلَيْهِ تَوَجُّهُ الْآمَالِ
 هَبْ أَهْلَ الْقَرِيضِ فِي كُلِّ حَالِ
 تَمَعَانِيهِ فِي مَجَالِ جَدَالِ
 رَعِ يَوْمًا إِلَيْهِ شَدُّ الرَّحَالِ
 هَذَا إِذَا كَانَ نَشْوُ ذِكْرِ الْكَمَالِ

[٨٢٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ،
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ^(١).

قال الوزير صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى -: كان أبوه خازن دار
 الكتب ببغداد، وعزل عنها. ورد إبريل في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ / ١٩٠ ب/
 شاب أربعة يعظ. سأله عن مولده، فقال: ولدت في يوم الخميس ثامن صفر سنة ثلاث
 وستمائة.

ثم قال أنشدني لنفسه يتغزل: [من الخفيف]

صَادَ قَلْبِي وَزَادَ فِي بُلُوَاهُ
 خَنَتْ الدَّلَّ أَهْيَفُ الْقَدَمِيَا
 سَاحَرُ الطَّرْفِ لَا يَرْقُ لَصَبٍ
 وَمَرِيضُ يُحِبُّهُ كُلُّ أَسِيهِ
 قَدَّهُ الدَّابِلُ الرَّشِيقُ وَعَيْنَا
 يَتَشَّى، فَيَتَشَّى عَزَمُ سُلُوكَا

وَجَفَّانِي مُهْفَهْفُ أَهْوَاهُ
 سُبْدِيْعُ الْجَمَالِ عَذْبُ لُمَاهُ
 فَتَنَّتْهُ بِحُسْنِهَا عَيْنَاهُ
 وَفِي آسٍ عَارِضِيهِ شَفَاهُ
 هُ سَهَامٌ تَضْمِي الَّذِي يَهْوَاهُ
 نَيِّ وَيَأْبَى إِلَّا لَهُ وَرِضَاهُ

(١) توفي بعد سنة ٦٢٨ هـ. ترجمته في: تاريخ إبريل ١/ ٤٣٤ وعنه نقلها ابن الشعار.

عَقْدُ سَحَرِ الْجُفُونِ حَلَّ أَصْطَبَارِي عَنْ سُلوِيٍّ فَلَمْ أَحُلْ عَنْ هَوَاهُ
خَانَ عَهْدِي فَأَوَّصَلْتَ عَبْرَاتِي آه مِنْ هَجْرِهِ وَطُولِ جَفَاهُ
فَدَوَّائِي لَكُمْ الْمَرَّاشِفِ مِنْهُ وَشَفَائِي فِيمَا حَوَتْ شَفَتَاهُ^(١)

[٨٢٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ أَبِي الفتحِ بْنِ أَبِي نصرٍ، أَبُو عبدِ اللَّهِ
التبريزي^(٢).

ويكتب في نسبته: «النثري ذو البيانين» لتعاطيه نوع المنشور دون المنظوم.

أخبرني أنه ولد بتبريز / ١١٩١ / سنة أربع وسبعين وخمسائة. وشدا طرقاً من العلم في صباه، واعتنى بصناعة النثر، وتعاطي الكلام المسجوع والقرائن. وكان يتبع الكلمة بما وازنها ويلحقها بأختها، تشبهاً بطريقة وطواط الكاتب، فيما كان يُنشئه؛ غير أنه يبين فيما يعملُه تكلُّفٌ وركاكة؛ للزومه الأسلوب الذي يتوخاه، وله شعر بارد، وكان ذا هوس شديد في الطلسمات والنجوم.

نزل الموصل وسكنها مدة طويلة، وانضاف إلى خدمة بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله، وأجرى عليه رزقاً، وصار أحد ندمائه وجلسائه؛ ثم فارق خدمته وسافر إلى بلاد الشام، ونزل حلب، وأقام بها مديدة، وعاد إلى الموصل، فمكث بها شهوراً، وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وكان رجلاً مفوهاً بالكلام، ذا فصاحة في لسانه، هداراً لسنًا، حسن المنطق، عذب الإيراد، يتشدد في إنشاده. وكان مليح الشكل، نظيف البزة، جميل الهيئة.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه بالموصل، يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله - صاحب الموصل -: [من الطويل]

نَسِيمَ الصَّبَا عُجْ بِالْخِيَامِ رُسُولًا تَجِدُ عِنْدَهَا بَرْدَ الْحَيَاةِ وَسُؤْلًا

(١) القطعة من تأريخ إبريل ١/ ٤٣٤ قوامها ١٠ أبيات، حذف منها صاحب القلائد البيت التاسع وهو:

«آه مَنْ خَصَّرَ وَمَنْ خَصَّرَ فِيَّ فِيهِ صَادَا قَلْبِي وَزَادَا عَنَّا»

(٢) تقدّم جزء من هذه الترجمة مكرراً في هذا الجزء برقم ٧٤٥.

١٩١ب/ وَحَيِّي مَلِيكَ الْأَرْضِ تَحْظُ بِقُرْبِهِ
تَأَنَّ إِذَا بَادَرْتَ نَحْوَ جَنَابِهِ
وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْتَضِدْ بِجَلَالِهِ
وَجَانِبِ مُلُوكِ الْأَرْضِ عِنْدَ لِقَائِهِ
تَرِ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ وَالْعِزَّ وَالْعُلَا
مَلِيكَ إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ رِفْدَهُ
مَنْ النَّقَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بَرَأِيَهُمْ
هُوَ الْبَذَرُ وَالْعَلْيَاءُ تَحْوِي مَنَازِلًا
أَرَى الدَّهْرَ لَمَّا أَنْ أَرَانَا بَعَادَهُ
فَصَرْنَا فُرُوعًا لَا بَقَاءَ لِدَاتِنَا
أَلَا بَحْ بِأَشْوَاقِي وَكَرَّرَ مَدَائِحِي
فَلَوْ سَامَحَ الدَّهْرُ [الْخَوْوُنَ] بِنَظَرَةٍ
وَهَيَّتُ مَوْلَى الْعَالَمِينَ مَبْشَرًا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

١٩٢أ/ مَالِكَ لَا تَبْكِي بِدَمْعِ هَتُونٍ
إِذْ قَالَ جَبْرِيلُ وَهُمْ صَامِتُونَ
قَدْ كَسَرَ الْمَوْتُ مَتُونََ الْمَتُونَ
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَهُمْ مَيِّتُونَ

وأنشدني كثيراً من أشعاره، وعلقت منها جملة، إلا أنني استبردتها، وهذه بُذ من نثره الذي كان يستعمله، ما كتبه إلى شهاب الدين طغكين بحلب :

«عبد ولائه، عند بلائه، وهجير لأوائه، يستجير بلوائه، وينتمي إلى كرمه الغامر، ويحتمي بحرمة العامر، شاكراً سُنَّته، ذاكراً سُنَّته. ويشتهي أن ينتهي بالصعود إلى السعود، بالارتقاء إلى اللقاء، وبالحركة إلى البركة، ويفوه بما ألقوه من الثناء في الأثناء، على علّا خلاله وجلاله - صانه الله كما زانه الإله -، معرضاً عن التثقل، متعرضاً بما قيل :

[من الطويل]

خُدُونِي رَخِيصًا بِاحْتِيَاجِي إِلَيْكُمْ
وَمَا أَنَا إِلَّا الْمِسْكُ ضَاعَ فَعِنْدَكُمْ
وَيُرْخَصُ عِنْدَ الْإِحْتِيَاجِ مَيْعُ
يَضُوعٌ وَعِنْدَ الْأَرْدَلِ يَنْ يَضِيعُ

لا زال لهُزال الآمال بالمال مسمناً، وفي النزال للرجال عن الآجال مؤمناً، والسلام».

وله إلى المهذب نائب المستوفي بالروم:

١٩٢ب/ «الخادم القادم، يُنادم الولاء، ويُصادم البلاء، بقدومه على عُلّا مخدومه، مع أنه جمع أنه، لائذٌ بحرمة، عائذٌ بكرمه، متكفلٌ لولائه، متطفلٌ على عليائه، ناشرٌ سنه، ناثرٌ ثناه، ذاكرٌ نجه، شاكِرٌ مجده، حافظٌ على الدعاء، لاقطٌ للإدعاء، جائلٌ في الأرجاء، قائلٌ بالرجاء:

[من المتقارب]

إِذَا أَمْنِي حَادِثٌ كَارِثٌ فَلَيْسَ مَلَاذِي سَوَى بَابِهِ
وَذَاكَ لَأَنَّ الْمَعَالِي إِذَا أُتِيحَتْ حَلَلْنَ بِالْبَابِ

لا زال لهُزال الآمال، كعبة الأعمال، على الإجمال، بمحمد وآله خير الآل».

وله يرثي بعض الجهات:

«أما ترى إلى هذه الرزية المكثرة، وما جرى لهذه الرضية المخدرة، رجعت القهقري، وأضجعت في الثرى، واحتجبت بالتراب عن الأتراب».

وله من فصلٍ طويل يقول منه:

«يا ثمال الفصحاء، ويا جمال النصحاء، حيّاكم الله، وبيّاكم الإله! . قد تقرّر في الأذهان، وتحرّر بالبرهان؛ أن الطول والعلا، والحوّل والاستيلاء، للعلي . . . الأزلي، يفيدُ ويبيدُ ويعيدُ، ويفعلُ / ١٩٣ / الله ما يشاء ويحكم ما يريد».

يقول منه:

«الملك المعظم، والأتابك الأعظم، الملك القاهر، والملك الزاهر؛ عز الدين، وكنز الخدين، الليث الحامي، والغيث الهامي، والنور اللامع، والسور الجامع، كورة الفطنة، وباكورة السلطنة، سليل السيادة، وأكليل السعادة، نور حدة الوجود، حُشاشة البرية، وبشاشة الرعية. بدر سماء دين المعالي، قدر سيما جبين الالهي، مهّد الله قواعده دولته، وتعهّد الإله

سواعد صولته، ما نُثر مقول، وُبُعثر معقول، وعسّس الديجور، وتنفس المهجور».

وله كثيرٌ من هذا الجنس .

[٨٢٥]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

من أهل مصر .

كانت ولادته بها، في سنة ثلاث وستمائة تقريباً .

قرأ القرآن العزيز على جماعة من المشايخ بالقدس، وجوّد القراءات بدمشق، ويلزم نفسه بالرياضة والمجاهدة، ويسلك مسلك أولي المعارف، وذوي الأحوال، ويسافر على قدم التجريد، ويؤثر العزلة عن الناس، / ١٩٣ ب / والإنفراد بنفسه والخلوة، لا يختار مخالطتهم ومعاشرتهم، وفي معظم أوقاته يرى منقبضاً منهم، متجنباً عن لقاءهم، يبقى الخمسة والستة الأيام، لا يتناول فيها طعاماً ولا شرباً البتة؛ وهو قائم بذات نفسه، ويروضها بالجوع، ومنع الشهوات، وخشونة الملابس . ولم يزل تلك الأيام في صلاة وفي تسبيح، وذكر لله تعالى، فاكسب بهذه الرياضة؛ ضيق العطن، وإساءة الخلق، وجفاء الطبع، وفراغ الرأس .

ويخطر له خاطر في الشعر؛ فينظم منه عدّة مقطعات، ثم يترأى له في تلك الحال، فيأخذه فيمزقه ويغسله، ولم يظهر منه شيئاً أصلاً؛ لكوهنة تعتريه، وسوداء تغلب عليه .

شاهدته بحلب في محرم سنة خمس وخمسمائة، وسألته أن يملي عليّ شيئاً من أشعاره، فامتنع ساعة، وأملأ عليّ منها، وكتبته عنه، فمن ذلك ما أنشدني لنفسه :

[من الكامل]

نَحْوِي سَرَتْ كُلَّ الْمَسَرَّةِ فَأَعْلَمُوا مَنْ وَاصَلَ الْمَحْبُوبَ فَهُوَ مُنْعَمٌ
عِنْدِي أَقَامَ الْحُبُّ أَجْمَعُ كُلُّهُ فَلَهُ بِصَدْرِي مَنْزِلٌ وَمُخَيَّمٌ
وَمُنَازَلَاتٌ عِنْدَهُنَّ مَظَاهِرُ فِيهَا مَقَامَاتٌ تُجَلُّ وَتُكْرَمُ
/ ١٩٤ أ / أَصْبَحْتُ مَا يَيْنَ الْأَنَامِ مُنْكَرًا مُتَحَفِّيًا مُتَجَلِّيًا لَا أَفْهَمُ

وَأَصْلَتْهُمْ فَقَطَعَتْهُمْ وَعَرَفَتْهُمْ
مَا الزُّهْدُ وَالنَّسِيحُ فَقُرَّ خَالِصُ
مَا الْفَقْرُ قَوْلٌ لَا وَلَا هُوَ صُورَةٌ
سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ لَطَافَةٌ
كَمْ عَابِدٌ مُتَّقِشٌ وَمُسَهَّدٌ
فَحَجَبَتْهُمْ عَنِّي وَمِثْلِي يَكْتُمُ
كَأَنَّكَ مُحْرَمٌ
بَلْ ذَاكَ أَعْلَى أَنْ يُحَدَّ وَأَعْظَمُ
حَرْفٌ عَلَى كُلِّ الْبَرِيَّةِ يُعْجَمُ
وَهُمُ الْأَجَانِبُ مَا إِلَيْهِ تَقَدَّمُوا

وأنشدني لنفسه في ذم الهوى: [من الطويل]

أَرَى الْحُبَّ لَا يَخْلُو مَذَاقًا وَلَا يُجْدِي
أَلَا لَا رَعَى اللَّهُ الْهَوَى وَلَكُمْ هَوَى
وَنَاصِرُ دِينِ الْحُبِّ بِالْمَدْحِ إِنَّهُ
أَمِنْ بَاتٍ مَفْتُونًا وَأَصْبَحَ وَالْهَاءُ
فَيَا مَادِحًا عَيْشَ الْمُحِبِّينَ إِنَّمَا
فَلَيْتَ الْهَوَى لَمْ تَجْرِ فِي فِيهِ سُنَّةٌ
أَيُّتْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مُتَقَلِّلاً
فَمَنْ نَوَحِيَ الْوَرَقَاءُ أَبَدَتْ نِيَّاحَةً
/ ١٩٤ ب / وَلَكِنْ دَا مَعْنَى وَذَلِكَ صُورَةٌ
حَيْنٌ أَيْنَ حُرْقَةٌ زَفَرَةٌ جَوَى
فَأَخْبَارُ وَصَلِ الْحُبِّ لَا عِلْمَ لِي بِهَا
وَلَا دَنْبَ لِلْمَحْبُوبِ فِي ذَاكَ كُلِّهِ
تُذِلُّ عَزِيزَاتَانِ الْذُلُّ نَفْسُهُ
أَلَا فَرَجٌ يَرْجَى، أَلَا سَلْوَةٌ تُرَى

ومما قاله أيضاً: [من الخفيف]

عَفَّرَ الْحَدَّ بِالثَّرَابِ ذَلِيلًا
وَالَهُ بِاللَّهُوَعِ عَنْ مَلَاهِي أَنْاسٍ
وَتَجَافَ الْجَفَا لِحُلِّ التَّخَلِّي
وَأَشْرَبَ الْكَأْسَ مِنْ يَدَي مَنْ يُعَاطِي
ثُمَّ خَذَهَا صَرْفًا بِغَيْرِ مِزَاجٍ
إِنْ تُرِدْ لِلْوَصَالِ حَقًّا وَصُولًا
نَبِّذُوا الْعَهْدَ وَاسْتَحَبُّوا الْبَدِيلًا
عَنْ سَوَى سَاحَةِ الْغَرَامِ مَقِيلًا
لَكَ سُلَافًا - تَنْزَهَانِ تَحُولًا
وَأَقْبَلِ النُّصْحَ قَدْ وَجَدْتَ الدَّلِيلًا

وَاعْتَبَقَهَا ثُمَّ اصْطَبَحَهَا وَبَاكَرَ
ثُمَّ جُلَّ فِي فُنُونِ حُبِّكَ فَفَرَدَا
وَأَفْرَعَمَّا تَرَاهُ مِمَّا سَيَفْنِي
/ ١٩٥ / هَوْنُ الْهُونِ وَاطْرَحْ طَمَحَ النَّفْ
لَا تَخَفْ إِنْ ذَلَّلْتَ فِي الْحُبِّ وَاصْبِرْ
وَتَهَتَّكَ بِحُبِّ مَنْ أَنْتَ مُغَرِّى
دَعْ دَوَاعِيَ السُّلُوكِ إِنْ طَالَ هَجَرُ
مُتَّ مُعْنَى وَعِشْ فَقِيرًا حَقِيرًا

وقال أيضاً: [من الرمل]

قَالَتِ النَّفْسُ: أَنَا عَاشِقَةٌ
قُلْتُ: فَالْمُسْقَمُ مَنْ يَعِشُّقُهُ؟
قَالَتْ: السُّقْمُ رَضَائِي لَذَلِي
قُلْتُ: تَخْتَارِي الْبَلَى طَالِعَةً؟
فَأَجَابَتْ: يَا مُعْنَى إِنَّنِي
لَا أَطِيقُ الصَّبْرَ دَعْنِي وَالْهَوَى
كَمْ إِلَى كَمْ تَتَمَنَّى رَاحَةً
مُسْتَحِيلٌ أَنْ تُرَى فِي رَاحَةٍ
وَأَسْأَلُ عَنْ سَلْوَةٍ قَلْبٍ مُغْرَمٍ
/ ١٩٥ ب / أَنَا لَا أَسْلُوهُ مُذْنَادَمَنِي
خَلَّنِي مَنْ ذَكَرَ أَحْبَارَ الْأَلَى
وَإِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُطْرَبَنِي
فَهُوَ جَانِي وَجَنَانِي وَالْمَنَى

قَبْلَ دَاعِيِ الْفَلَاحِ رَاحًا شُمُولًا
لَا تُصَافِي مُقْنَدًا أَوْ عَدُولًا
وَتَأْمَلُ تَرَ الْوَرَى مُسْتَحِيلًا
سِإِلَى عَزَّهَا لَتُدْعَى خَلِيلًا
إِنَّمَا الْعَزُّ أَنْ تُرَاكَ ذَلِيلًا
بِهَوَاهُ عَسَاهُ يَشْفِي الْعَلِيلًا
لَسْتُ بِالصَّبِّ إِنْ أَرَدْتَ بَدِيلًا
مِنْ سَوَى عَثْرَةِ الْهَوَى مُسْتَقِيلًا

قُلْتُ: مَنْ؟ قَالَتْ: لِمَنْ أَسْقَمَنِي
لَيْسَ بِالْمَحْبُوبِ مَنْ أَلْمَنِي
أُرْتَضِيهِ جَزَاءَ مَنْ سَكَنَ
لَيْسَ ذَا مَنْ فَعَلَ أَهْلَ الْفَطْنِ
أَنَا أَذْرَى بِالَّذِي تَيَمَّنِي
يَشْتَفِي مِنِّي وَيُضْنِي بِدَنِي
مَنْ عَنَاءَ الْحُبِّ وَالْعُمُرُ فَنِي
مُسْتَرِيحَ الْبَالِ مَنْ ذَا الشَّجَنِ
صَادَقَ فِي حُبِّهِ مُؤْتَمَنَ
وَسَقَانِي مَا بِهِ أَسْكَرَنِي
وَأَتْلُ آيَاتِ الْهَوَى فِي أُذْنِي
رَدَّدَ اللَّحْنَ بِجَاغَانٍ مِنِّي^(١)
جَانِ يَارُسْتَ مَنْ يَارَ مِنِّي

(١) بياجان من: كلمة فارسية معناها: تعال يا روجي.

[٨٢٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عِيسَى بْنِ دِرْبَاسٍ، أَبُو حَامِدٍ
الْمَارَانِيُّ^(١).

كان والده يتولَّى القضاء بالديار المصرية، وقاضي قضاتها، يكنى أبا القاسم. وكانت ولادته بالمروج من إربل.

وابنه هذا أبو حامد مصري المولد والمنشأ؛ فقيه عالم أديب شاعر. وكان شاباً ضريراً، مليح الشعر، حسن الغزل، ومنه قوله: [من الطويل]

أَقْدُكُ أَمْ غُضْنُ مِنَ الْبَانِ يَخْتَالُ وَرَدُّكَ أَمْ دَعُصُ مِنَ الرَّمْلِ يَنْهَالُ
وَتَغْرُكُ أَمْ دُرٌّ تَنْظَّمُ سَلْكُهُ يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ رُضَابِكَ سَلْسَالُ
وَلَيْلُ دُجَى أَمْ فَاحِمُ الشَّعْرِ مُسْبِلُ وَوَجْهُكَ أَمْ بَدْرُ لَهُ الدَّهْرُ إِكْمَالُ
وَطَابَعُ مُسْكٍ فِي تَوْقُدِ وَجَنَةِ يَلُوحُ لِعَيْنِي مِنْكَ فِي الْخَدِّ أَمْ خَالُ
شُغِلْتُ بِتَعْدِيْبِ الْقُلُوبِ صَبَابَةً فَاشْغَلْهَا مَنْ فَرَطَ حُبِّكَ أَشْغَالُ
/١٩٦/ تَدُلُّكَ أَنْفَاسِي عَلَى أَنَّ فِي الْحَشَا لِنَارِ غَرَامِي وَالصَّبَابَةِ إِشْعَالُ
فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْعَذَارَ بِخَدِّهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ حَاكِمِ الْحُسْنِ أَشْغَالُ
يُعْنِفْنِي مَنْ لَيْسَ يُجَدِّي مَلَامُهُ وَيَعْدِلْنِي فِي مُؤَلِّمِ الْوَجْدِ عُدَالُ
لَقَدْ كَثُرُوا لِي فِي الْمَلَامِ وَطَوَّلُوا وَقَالُوا وَلَكِنْ لَسْتُ أَقْبَلُ مَا قَالُوا
وَكَيْفَ اسْتَمَاعَ الْعَدْلِ فِي قَمَرِ الدُّجَى وَمَنْ يَرْضَى مِنْهُ
فَلَا يَطْمَعُ الْعَدَالُ إِذْ مَرَضَى الْهَوَى بِيْرٍ، فَمَا يُرْجَى مِنْ الْحُبِّ إِبْلَالُ

[٨٢٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَنَعِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخِمِّيُّ^(٢).

(١) في هامش الأصل: «توفي في خامس شوال سنة تسع وخمسين وستمائة بالقاهرة، ومولده شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٣/٤.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين، ابن الخيمي، شاعر، أديب، يمانى الأصل، ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، وتوفي فيها سنة =

من أهل مصر .

أنشدني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي المدرس - أسعده الله تعالى - قال : أنشدني أبو عبد الله بن عبد المنعم الخيمي لنفسه :

[من الكامل]

قَوْمِي بِجَرَءِ الْعَذِيبِ وَجِئْتِي
بُحْشَاشَتِي وَالْمُذْهِبِ بَقِيَّتِي
وَهُمْ بِأَعْلَى حَاجِرٍ وَاحِئْتِي
ذَوِّ صَالِهِمْ يَا بَعْدَ مَرَمِي صَبَوْتِي
بُعْدِي وَكُلِّي نَظْرَةَ الْمُتَلَفِّتِ
قَدُمْتُ : مُتٌ فَحَيِّتُ إِذْ قَالُوا : مُتٌ
مِنْ دَارِهِمْ وَالشَّمْلُ غَيْرُ مُشْتَتِ
تَ لَكَ الْبَقَا صَبْرِي الْجَمِيلُ وَسَلَوْتِي
بِالصَّبْرِ عَنْ أَحْبَابِنَا مِنْ ذِمَّةِ
مَا حَالَ عَنْ عَهْدِ الْغَرَامِ وَمَا فَتِي
تَدْرُونَهُ وَصَبَابَتِي تِلْكَ الَّتِي

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي كَرِيمٌ تَحِيَّتِي
الذَّاهِبِينَ وَلَا اعْتَزَّاضٌ عَلَيْهِمْ
قَوْمٌ طَوَالَ الدَّهْرِ أَشْهَدُهُمْ مَعِي
أَصْبُو لِعَزِّ جَمَالِهِمْ وَإِلَى لَذِي
وَأَصْدُ عَنْهُمْ حَيْثُ كَانَ مُرَادُهُمْ
١٩٦ب/ قَالُوا دَلَالًا حِينَ قُلْتُ مِنَ الْجَفَا :
مَنْ لِي بِهِمْ وَالِدَارُ غَيْرُ بَعِيدَةٍ
أُمُطَالَبِي بِالصَّبْرِ وَالسَّلْوَانِ مَا
إِنِّي مَلِكِي بِالْغَرَامِ وَلَيْسَ لِي
إِعْلَمُ بِأَنِّي فِي مَحَبَّتِهِمْ فَتَى
وَبِأَنَّ وَجْدِي ذَلِكَ الْوَجْدُ الَّذِي

= ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، له ديوان شعر نسخته في مكتبة فلورانس برقم ١٨٦، ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ عباس بن حسن البلاغي النجفي. نشر قسمًا منها الدكتور حسين علي محفوظ بعنوان «مختار ديوان ابن الخيمي» في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ج ١٣/ ١٩٧٠م، ص ١٥٥ - ١٨٣.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٥٠ - ٦١ رقم ١٥٠٨. وفيه: «توفي بالقاهرة سنة خمس وثمانين وستمائة». بدائع الزهور ج ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦، وفيه: «شهاب الدين أحمد بن الخيمي». فوات الوفيات ٢/ ٤٥٨ - ٤٦٩. بروكلمان - التكملة ١/ ٤٦٦. شذرات الذهب ٥/ ٣٩٣. تاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٢ - ٤٦. العبر ٥/ ٣٥٤ - ٣٥٥. عيون التواريخ ٢١/ ٣٧٥ - ٣٨٦. تذكرة النبيه ١/ ١٠٦. نفع الطيب ٢/ ٦١٩. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٠٠ - ٣٠٦. المختار من تأريخ ابن الجزري ٣١٩ - ٣٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩ - ٣٧٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠) ص ٢٣٦ - ٢٤٥ رقم ٣٤٤. البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٨ - ٣٠٩. السلوك ج ٣/ ٧٣٣. حسن المحاضرة ١/ ٥٦٩ رقم ٦٨. نهاية الأرب ٣١/ ١٣٥ - ١٤٣. الدليل الشافي ٢/ ٦٤٩ رقم ٢٢٣٣. المقفى الكبير للمقرئ ٦/ ١٤٣ - ١٤٤ رقم ٢٦٠٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٥. ذيل التقييد ١/ ١٦٧ - ١٦٨ رقم ٢٩٤. مسالك الأبصار - خ - ١٨/ ورقة ١٩٥. عقد الجمان ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧.

مَا خَانَهُمْ كَلْفِي الْقَدِيمُ وَلَا وَقَى
 إِنْ شئتَ تُعْرِفُ صَنَعَةَ الْحُبِّ الَّتِي
 فَانْظُرْ لِأَحْمَرَ أَدْمُعِي وَلَا صَفَرَ
 وَأَعْلَمْ عُلُومَ الْوَجْدِ مَنْ حَالِي وَخُذْ
 فَيَقُلْ إِنْ نَسَبُوا إِلَيَّ كَثِيرًا [١]

صَبْرِي وَلَمْ تَعَدَّهُمْ أُمْنِيَّتِي
 صَحَّتْ بِهِ حَالِي وَحَالَتْ صَحَّتِي
 مَنْ وَجَّتَنِي وَلَا بِيَضَ فِي لَمَّتِي
 خَبَرَ الْغَرَامِ وَأَهْلِهِ مَنْ سِيرَتِي
 وَتَذَلُّ عَزَّةُ أَنْ تُقَاسَ بِعِزَّتِي

[٨٢٨]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَرَبِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدِيبُ
 النحوي.

من أهل دمشق.

كان عارفاً بالعربية والآداب، شاعراً له أشعار مستجادة في الحكم والمواعظ وغيرها
 من هذه الفنون.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد / ١١٩٧ / البرزالي الأشبيلي بحلب
 - رحمه الله تعالى - من لفظه، قال: أنشدني الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الوهَّاب
 لنفسه: [من الكامل]

اخْفُضْ جَنَاحَكَ لِلزَّمَانِ إِذَا سَطَا
 وَإِذَا سَقَاكَ الدَّهْرُ كَأَسَا مُرَّةً
 بَيْنَا يَكُونُ الْمَرْءُ فِيهِ مُحِيراً
 إِذَا جَاءَهُ فَرَجُ الْإِلَهِ مُعْجَلاً

وَأَقْعُدْ لَهُ فِي الْبُؤْسِ عِنْدَ قِيَامِهِ
 فَاصْبِرْ عَلَى الضَّرَاءِ مَنْ أَحْكَامِهِ
 يَشْكُو الَّذِي يَلْقَاهُ مَنْ آلامِهِ
 فَأَرَاهُ مَا يَرْجُوهُ مَنْ أَيَّامِهِ

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن عبد الوهَّاب الدمشقي قوله: [من البسيط]
 لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى أَمْرٍ أَرَدْتَ بِهِ
 وَلَا تَلُومَنَّ فِي تَأْخِيرِهِ بَشِيراً
 نَجَاحَ مَسْعَاكَ إِنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورُ
 فَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْإِنْسَانُ مَأْمُورُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو عبد الله من شعره: [من البسيط]
 عَلَى ابْنِ آدَمَ أَنْ يَسْعَى لِرَاحَتِهِ
 كَمْ مِنْ فَتَى لَمْ يَنْمَ مَا نَالَ مَطْلَبُهُ
 وَمَا عَلَيْهِ بَأْسٌ أَنْ يَجْرِيَ بِهِ الْقَدَرُ
 وَنَائِمٍ نَالَ مَا يَرْجُو وَيَتَنَظَّرُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

١٩٧/ب/ عَلِيٌّ بَأْنُ أُسْعَى لَكِي أُدْرِكَ الْعُلَا وَمَا عَلِيٌّ إِذَا لَمْ يَنْجَحِ الطَّلَبُ
كَمْ مِنْ فَتَى نَائِمٍ تُقْضَى مَارِبُهُ وَسَاهِرِبَاتٍ لَا يُقْضَى لَهُ أَرْبُ

[٨٢٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ الْمَزْدَغِيُّ الْفَاسِيُّ.

يُنْسَبُ إِلَى مَزْدَغَةَ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرْبَرِ.

كان أديباً نحويّاً فاضلاً، عارفاً بالأدب والعربية. قرأ على أبي ذرّ مصعب بن محمد الجيّاني، وأخذ علم الأصول عن أبي عبد الله بن الكتّاني الفاسي، وقرأ علم النحو على أبي القاسم بن زانيف، وتميّز في العلوم، وتصدّر لإفادتها، وكانت له يد طولى في علم التفسير والقراءات والآداب وغير ذلك.

وله شعر حسن، ومنه ما أنشدني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي - أيده الله تعالى - قال: أنشدني عبيد الله بن يوسف المراكشي بسياش، قال: أنشدني أبو عبد الله بن عليّ المزدغي لنفسه، في أخوين؛ أحدهما جميل الصورة، والآخر أحذب طويل الساقين، كانا يحضران معنا الحلقة عنده: [من الكامل].

فِي أَبْنَيْ عَلِيٍّ إِنْ نَظَرْتَ عَجَائِبُ أَخَوَانِ ظُبْيٍ أَحْوَرَّ وَحَوَارُ
فَمِنْ الْجَمَالِ بَوَجْهِ ذَلِكَ مُحَاسِنُ وَمِنْ الْجَمَالِ بَظْهُرِ ذَا آثَارُ

[٨٣٠]

١٩٨/أ/ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(١).

من أهل الإسكندرية.

ذكره صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - في تاريخه،

(١) توفي بعد سنة ٦٢١هـ. ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٦٥.

وقال: شاب أسمر، قدم إربل في شوال سنة إحدى وعشرين وستمائة؛ وذكر لي أنه سمع الحديث بأخرة.

وأنشدني لنفسه في المَعْمَى: [من المقتضب]

تَيَّم الْقَلْبَ شَادُنْ مَحْتَتِي فِيهِ زَائِدَهُ
قُلْتُ: صِلْنِي، فَقَالَ لِي: ضِدُّ عَكْسِ ابْنِ زَائِدَهُ^(١)

قال: وأنشدني أيضاً لنفسه: ما كتبه إلي: [من الوافر]

عَسَا عَيْسَى عَلَيَّ وَمَالَ عَنِّي وَمَا طَلَنِي بَتْرُكْ وَهُوَ يَسْنِي
وَمَالِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَكْتُ بِإِرْبِلَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي^(٢)

[٨٣١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التِّمِيمِيُّ
الشَّقَّانِيُّ^(٣).

من أهل حلب.

حدثني صاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - وقال: إمام عالم مشهور، يغشى الأكابر، ويميل إلى القول بعلوم الأوائل، أغري بالكيما، / ١٩٨ ب/ وأنفق عليه جميع ما حصل له، ولم يصل منه إلى طائل، عنده فضل وأدب وشعر. اجتمع بعلماء الموصل، وطلب أن يناظر من بها من أهل النحو، فاجتمعوا في حضرة الأتابك أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود صاحبها - رحمه الله - فلم يكن عنده ما يثبت دعواه. رأيتُه ولم آخذ عنه لكونه منسوباً إلى قلة الدين. . هذا آخر كلامه.

وأخبرني صاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الفقيه الحنفي المدرس بحلب - أيده الله تعالى - قال: القاضي أبو عبد الله الشاقاني كان فاضلاً عارفاً بالفقه واللغة والنحو، وغير ذلك من العلوم، وسمع الحديث. وكانت ولادته بحلب

(١) البستان في تاريخ إربل ١/ ٣٦٥.

(٢) البستان في تاريخ إربل ١/ ٣٦٥.

(٣) ورد بنفس الترجمة تحت اسم «الشاقاني».

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي بسيواس في صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة. وكان وجيهاً عند السلطان ملك الروم، وولي قضاء أقشهر، ثم قضاء سيواس.

ثم أنشدني، قال: أنبأني أبو عمرو عثمان بن الشاقاني، قال: أنشدني خالي أبو عبد الله الشاقاني لنفسه: [من الخفيف]

لَا تَلْنُ لِلْخُطُوبِ وَأَصْلُبُ فَمَنْ لَا نَ تَوَالِي عَلَيْهِ قَرْعُ الْخُطُوبِ
/ ١١٩٩ / إِنَّ ضَرْبَ الْحَدِيدِ مَا كَانَ إِلَّا حَيْثُ أَبْدَى لِنَا بِحَرِّ اللَّهَيْبِ

وقال أبو البركات المستوفي: نقلت من خط أبي عبد الله، وأجازني روايته أبياتاً، مدح بها الفقير إلى الله أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى -:

[من البسيط]

يَقُولُ صَحْبِي وَجَاءَ الزَّمْهَرِيرُ لَهُمْ فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى حَلَّةَ الْحَضَرِ
قَدْ كَانَ يَلْغُنَا عَنْ سِيرَةِ الْمَلِكِ الـ مَعْظَمِ الشَّرَفِ الْأَعْلَى مِنَ السَّيْرِ
فَمَا وَعَيْنَا حَدِيثاً مِنْ مَكَارِمِهِ بِالسَّمْعِ إِلَّا وَعَايِنَاهُ بِالْبَصَرِ
قال: وهي أبيات أكثر من ذلك.

ثم قال: ومن شعره، ما كتبه إلى أبي الحسين موسى بن الحسين بن موسى الكاتب الإربلي، يستشفع به، إلى الفقير إلى الله تعالى، مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى -:

/ ١١٩٩ ب / أَنْتَ مُوسَى الْكَلِيمُ رَبِّ الْيَدَالِيَّةِ ضَاءَ فِي الْإِصْطِنَاعِ لِلنَّاسِ جَمْعًا
فَإِذَا مَا حَصَلَتْ فِي طُورِ سِنَا فَاتَّخَذَ لِي عِنْدَ الْمُنَاجَاةِ صُنْعًا
فَالْفَتَى إِنْ أَرَادَ نَفَعَ صَدِيقٍ فَهُوَ يَذَرِي فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَسْعَى

قال: ثم أعقبها بكلام منشور، تركته خوف الإطالة.

[٨٣٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَمَّالُ الْقَارِيءُ الْبَغْدَادِيُّ
المعروف بالنطوعي.

أخبرني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي الإربلي بها - رضي الله عنه -

قال: ورد إربل في شوال سنة عشرين وستمائة، استظهر كتاب الله الكريم، وكان يقرأه صحيحاً قراءة مرضية، ثم تخبط عليه كما ذكر. وأخبر أن جدّه كان جمالاً في طريق مكة وعُرفوا به، وكان لحاناً.

ثم أنشدني من شعره هذه القصيدة: [من مجزوء الكامل]

أَقْلَصَبَ أَبَا بَةَ وَالشُّجُونَ نَوُحُ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ
أُمُّ لِلصَّبَّاحِ وَلِلصَّبَا طَرَبًا يُعَرِّدُ بِالْفُنُونِ
وَالِدَيْكَ يَهْتَفُ لِلصَّبُوحِ مُصَفِّقًا بَعْدَ السُّكُونِ
/ ٢٠٠ / وَيَقُولُ: حَيَّ عَلَى السُّرُورِ رِبْغِرَةَ الصُّبْحِ الْمُبِينِ

ومنها يقول:

فَأَغْنِ أَخَاكَ عَلَى الْمُدَا مَةَ وَالْخَلَاعَةَ وَالْمُجُونَ
وَتَنَاولِ الْأَقْصَادَ مِنْ هُ بِالشَّمَالِ وَبِالْيَمِينِ
وَأَشْرَبْ عَلَى ضَوْءِ الصَّبَا حِ الْمُسْتَنِيرِ الْمُسْتَبِينِ
حَمْرَاءَ كَالْمُضْبَّاحِ يَمُ حُونَ نَوْرَهَا ظَلَمَ الدُّجُونَ
تَسْبِي الْعُقُولِ بِشُرْبِهَا وَالسُّكْرِ أَشْبَهُ بِالْجُنُونَ
أَوْ مَا تَرَى الرَّأْوُوقَ يَدُ كِيَهَا بِمَدْمَعِهِ الْهَتُونَ
سَهْرَانَ كَالصَّيْبِ الْكَثِيرِ بَ بَعِيدَ مَا يَبِينُ الْجُفُونَ
قَدْ أَجَاءَتْهُ إِلَى الصَّلَا بَ قَدِيدُهُ أَبَدًا كَدِينِي

ومنها قوله:

ظَبْنِي أَرَأَقَ دَمْنِي بِسَهْ مَ لَوَاحِظَ كَاللَّيْلِ جُونَ
عَذَرَ الْعَوَاذِلِ فِيهِ حَتَّى لَوْ سَلَكَوْتُ لَعَنَقُ وَنُونِي
بِتَنَاطِينِي الْمُدَا مَ فَاشْتَكَيْتُهُ وَاشْتَكَيْتَنِي
/ ٢٠٠ ب / فَكَأَنَّهُ بِرُضَابِهِ مُزَجَّتْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينِ
وَتَبَسَّمتْ عَنْ ثَغْرِهِ حَبِيْبًا وَعَنْ دُرِّ ثَمِينِ
وَحَكَّتْهُ خَدَاكَ الشَّقِيَّةَ قِ الْغَضِّ فِي تَرْفٍ وَلِينِ
فُلْ لِلْمُدَامِ الصَّرْفِ: دَيْدِ نِي لِلْخَلَاعَةِ وَاسْتَكِينِي

مَا السُّكْرُ إِلَّا لِلثُّغْوِ رِوَلِّخُ دُودٍ وَلِلْعِيُونِ

[٨٣٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَخْتِيَارِ الْأَمِيرِ، أَبُو الْفَضْلِ الشَّرِيدَارُ
الموصلِي.

كان قريباً من أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود،
صاحب الموصل، وولاه الدزدارية بقلعتها.

وكان رجلاً كافياً جليداً ماهراً متيقظاً صارماً على الفساق والمفسدين، يظفر بالمفسد
فيبطش به في الحال، ولا يُبقيّه. وكان ذا شهامة ونظر في الولاية وبعض ما كان يرضى
سيرته، وينسبه إلى الظلم الفاحش، ومات في ذي الحجة سنة خمس وستمائة بالموصل،
ودفن بها تجاه باب الميدان غربي المدينة ظاهرها.

صار إليّ / ٢٠١ / من شعره، يمدح الأتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود،
ويهنئه بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة: [من الخفيف]

قَصُرَ اللَّيْلُ حِينَ طَالَ النَّهَارُ وَأَتَانَا بِجَيْشِهِ آذَارُ
وَبَكَّتْ مُقْلَةُ السَّحَابِ عَلَيْهِ فَتَغَنَّتْ عُجْباً بِهَا الْأَطْيَارُ
وَكَانَ الزَّمَانُ مَدَّ عَلَى الرَّوِّ ضَةً ثَوْباً طَرَّازُهُ الْأَنْهَارُ
نَسَجَتْهُ الْأَنْوَاءُ فَاتَّضَحَتْ فِيهِ هُ مَعَانِ أَطْمَارُهَا الْأَمْطَارُ
فَهُوَ مِثْلُ الْعُرُوسِ بِالزَّهْرِ لِلدَّهْرِ رَعَى عَلَيْهِ تَفْتَضُّهَا الْأَبْصَارُ
لَا زَوْرَدِيَّةَ الثِّيَابِ وَشَيْءٍ فِ يَهَا إَصْفَرَارٌ مُدْنَرٌ وَأَحْمَرَارُ
كُلَّمَا هَيْنَمَ النَّسِيمُ عَلَيْهَا نَمَّ بِالطَّيِّبِ شَيْحُهَا وَالْعَرَارُ
وَكُنْتُ نِيَّ الْجَوِّ إِذْ هَلَّ بِالطَّدِ لَلْإِيَّاهَا يَقُولُ: هَذَا نَثَارُ
وَكَانَ الْحَوْدَانُ قَالاً لِعُودِ الرَّ نُدْفِي كُلَّ نَفْحَةٍ عَطَّارُ
فَتَبَاكِي الْأَنْوَاءِ فِيهَا وَمَاتَضُّ حَكَكَ إِلَّا لِأَنَّهَا أَبْكَارُ
وَكَانَ الْقُمْرِيُّ قَطْبَ إِذْ طَرَّ بَ شَوْقاً عَلَى الْغُصُونِ الْهَزَارُ
/ ٢٠١ ب / يَا لِيَالِي الْوَصَالِ جَادَكَ مِنْ صَيِّبِ جَدْوَاكَ وَكَفَّ مَدْرَارُ
هَلْ لِمَافَاتِ عَوْدَةٍ جَبْرِينَا أَمْ رِذَاءُ الشَّبَابِ ثَوْبٌ مُعَارُ

وَحَيِّبَ مُضَرَّجَ الْخَدِّ سَاجِي الْـ
رَيْقَهُ خُمْرَةً، وَصُدَّغَاهُ رَيْحًا
قَامَ يَسْعَى فَعَلَّمَ الْعُضْنَ حُسْنًا
عَلَّمْتُهُ أَجْفَانُهُ سُحْرَ هَارُو
قِيلَ لِي: كَيْفَ نَمَتَ بَعْدَ تَجَافِي
قُلْتُ: لَا وَالْوَفَاءِ لَكِنْ تَنَاعَسَ
طَرَفُ جَارَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ الْعُقَارُ
نُ وَوَرَدُ الْخُدُودِ مَاءً وَنَارُ
بِمَحَلٍّ وَكَيْفَ تُجْنَى الثَّمَارُ
تَ وَإِنِّي عَلَيْهِ مِنْهَا أَعَارُ
هَ وَنَوْمُ الْعُشَّاقِ فِي الْحُبِّ عَارُ
تَ لَطِيفٌ إِذْ عَزَّ مِنْهُ الْمَزَارُ

[٨٣٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي شَجَاعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَامِدِيُّ.

ينسب إلى الجامدة من أعمال واسط^(١). كان شيخها.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي منصور بن علي بن جرير الرصافي الواسطي
بالموصل، قال: أنشدني أبو عبد الله الجامدي لنفسه: [من المتدارك]

دَمَنْ مِنْ رَامَةٍ فَالْقُلُوبِ
فَالنَّعْفَ فَكَاطِمَةَ فَالْجَزْعَ
/ ٢٠٢ / يَعْتَضْنَ بَرِيمَ الْبَيْدِ . . .
غَيْدَ هَيْفَ خُمْصِ نُزْفِ
دُعَجَ الْأَحْدَاقِ سُودُ الْأَمَاقِ
إِنْ مَسَّنَ فَصَحْنِ غُصُونِ الْبَانَ
فَكَأَنَّ مَبَاسِمَهُنَّ نَظْمُنَ
وَكَأَنَّ مَرَّاشِفَهُنَّ مُدَامُ
فَجَدِيلَةٌ فَلَخَّةٌ فَالْكُتُبِ
فَوَادِي الْفَتَّةِ فَالْهُضْبِ^(٢)
عَنْ رَيْمٍ كَنَسَ فِي الطُّنْبِ
يُبْضُ تُرْفُ عُرْبُ تُرْبِ
يُبْضُ الْأَعْنَاقِ حُمْرُ الْأُهْبِ
أَوْ مَلَنَ ضَحْكُنَ عَنِ الشَّنْبِ
فَلَا تَدُهُنَّ مِنَ الشُّهْبِ
شَيْبَ وَأُمَزِجَ بِالضَّرْبِ

(١) انظر معجم البلدان/ مادة (الجامدة).

(٢) النعف: موضع ما بين الدوداء والمدينة.

كاظمة: موضع في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان.

الجزع: عدة مواضع في نجد تسمى بهذا الاسم.

الهضب: عدة مواضع تسمى بهذا الاسم.

انظر: معجم البلدان/ المواد (النعف، كاظمة، الجزع، هضب).

[٨٣٥]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْفَتْوحِ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو الْفَتْحِ الْحَكِيمُ
الْقُرْشِيُّ^(١).

من أهل دمشق.

أخبرني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه من لفظه - قال: أثنى عليه المواصله فيما كتبوا إليّ، وقالوا: إنّه من السادة الأكابر الفضلاء الرؤساء العلماء، مشهور بالفضائل والفنون، قريب عند السلاطين والملوك، محترم لديهم، مسموع الكلمة.

ورد الموصل، فمدح بها الملك القاهر عزّ الدين مسعود بن أرسلان شاه - رحمه الله - فأحسن جائزته وشرّفه، ثم قال: هذا لفظ ما كُتِبَ إليّ من الموصل على يديه، ولم / ٢٠٢ب / يقدّر لي الاجتماع به، إلّا أنّي رأيته مُجتازاً، فعرفته بما سبق عندي من صفته. وهو شاب حسن الصورة والشمائل.

ورد إربل في العشر الوسطى من شهر رمضان من سنة ثمان وستمائة، ولم يقيض له المثل بخدمه الملك المعظم أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى - وسافر في رابع عشره، إلى بلد العقر إلى الملك المنصور زنكي بن أرسلان شاه أتابك - صاحب الموصل - ولم يقع إلي من شعره سوى أبيات، سأله عملها إنسان موصل فكتبها إليّ بخطه على لسان الموصل - وهو خط حسن - وهي: [من الطويل]

أَيَا شَرَفَ الدِّينَ الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ الـ	مَنَاقِبُ فَاثْقَادَتْ إِلَيْهِ الْمَدَائِحُ
وَمَنْ ظَهَرَتْ أَعْرَاقُهُ فَتَارَجَتْ	لِقَصَادِهِ أَخْلَاقُهُ وَالْمَنَائِحُ
شَرِبْتُ كُؤُوساً مِنْ هَوَاكَ لَذِيذَةً	فَقَلْبِي سَكَّرَانُ بِحُبِّكَ طَافِحُ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَثْنِي ثَنَائِي إِلَى إِمْرِي	سَوَاكَ يَقِيناً إِنَّ زُنْدِي قَادِحُ
وَأُقْسِمُ لَوْ حَاوَلْتُ أَكْتُمُ بَعْضَ مَا	تَجَوَّدَ بِهِ نَمَتُ عَلَيَّ الْجَوَانِحُ
وَإِنِّي غَادٍ عَنْ جَنَابِكَ شَاكِرٌ	أَيَادِيكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ وَرَائِحُ

/٢٠٣/ أَبُتُّ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي مِنْ فَوَاضِلِ
لَأَنْعُمِهَا لِسَانَ حَمْدِي مَادِحُ
فَإِنْ تُحْيِي الرِّسْمَ بِالرِّسْمِ تَجْنِ مِنْ
عُصُونِ الشَّامِ ثَمَرَتُهُ الْقَرَائِحُ

[٨٣٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ خَمَارَتَكِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيُّ،
المعروف بابن المحتسب.
لأنه تولّى بحلب الحسبة مدة^(١).

ذكر لي، أنه ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسائة. وخمارتكين جدّه، كان حاجب
الملك أبي المظفر رضوان بن تتش بن ألب أرسلان - سلطان حلب - ومن أخصّ حجابيه؛
وأبو عبد الله يتولّى التصرف. وقد تولّى عمل غير عمل سلطاني، ويقول الشعر طبعاً.

أنشدني لنفسه مبدأ قصيد: [من الكامل]

مَا ضَرَّهُ لَوْ زَارَنِي مُتَكَتِّمًا فِي حُنْدَسِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ عَلَى ظَمَا
رَشَا تُحَاكِي السَّمْهَرِيَّةُ قَدَّهُ وَلِحَاظُ عَيْنَيْهِ تُبَارِي الْأَسْهُمَا
بَذَرُ يُعِيرُ اللَّيْلَ طُرَّةَ شَعْرِهِ وَيَغِيرُ ضَوْءَ جَيْنِهِ بَذَرُ السَّمَا
فِي خَدِّهِ وَرُضَابِهِ خَمْرٌ لَهَا إِنْ نَقَصَتْ فَعَلَ الْمُدَامَةُ تَمَمَا
حَلَفْتُ لَوْ أَحْظُهُ بَأَنْ لَا تَنْشِي عَنْ قَتْلَتِي أَفْدِي بِرُوحِي الْمُقْسَمَا
أُضْنِي وَظَنِّ بَأَنِّي أَسْلُو وَقَدْ أَضْحَى السُّلُو عَلَى الْمُحِبِّ مُحَرَّمَا
وَجَنَى عَلَيَّ فَجَنَّ وَجَدِي مِنْ جَنَى شَفْتِيهِ أَوْ أَلَمِ إِلَيَّ ذَاكَ اللَّمَمَا

/٢٠٣ب/ وأنشدني لنفسه، حين قدم المولى صاحب الوزير الصدر الكبير العالم
السعيد مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أدام الله علاه - من
ميفارقين: [من البسيط]

عَادَ الْمُؤَيَّدُ بِالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ وَجَاءَهُ النَّصْرُ يُسَعِي سَعْيِي مُتَّصِرِ

(١) في هامش الأصل: «قتل ببغداد في ذي القعدة». وفي هامش آخر «توفي في بغداد في العشرين من ذي القعدة...».

تُؤْمِي إِلَيْهِ بِأَكْمَامٍ مِنَ الثَّمَرِ
حَيَاءُ مَنْ وَجْهَهُ تَخْتَالُ بِالزَّهَرِ
بِقُرْبِهِ تَزْدَهِي فِي ثَوْبِهَا النَّصَرِ
وَشَابَهَا بَعْدَهُ نَوُوعٌ مِنَ الضَّرَرِ
وَأَصْبَحُوا بَعْدَ يُسْرٍ مِنْهُ فِي عُسْرٍ
وَجُودٍ رَاحَتِهِ الْمُغْنِي عَنِ الْمَطَرِ
فِي خُلْدِ جَتَّتِهِ الْعُلْيَا عَلَى سُرُرٍ
فِي رُبَّةِ الشَّمْسِ مُسْتَوِلٍ عَلَى الْقَمَرِ
رَيْبُ الزَّمَانِ فَمَا يَخْشَى مِنَ الْقَدَرِ
مُسْتَقْبَلُ الْفَعْلِ مَاضٍ غَيْرَ مُتَنَظَّرِ
يَا عَالَمَ السَّرِّ مَنِّي قُلْ مُصْطَبِرِي
فَأَمْرُكَ الْيَوْمَ مَقْدُورٌ عَلَى الْقَدَرِ
يَأْتِي بِمَا لَيْسَ نَهْوَاهُ مِنَ الْغَيْرِ
فَفَاعِلُ الْخَيْرِ مَشْكُورٌ مَدَى الْعُصْرِ
وَيَذْهَبُ النَّاسُ وَالْدُّنْيَا عَلَى الْأَثَرِ

وَأَقْبَلْتُ دَوْحَهُ الْإِقْبَالَ يَانَعَةً
وَأَصْبَحْتُ رَوْضَةَ الْعُلْيَاءِ مَذْهَطَلِ الْ
وَأَمْسَتْ الدُّوْلَةُ الْغُرَاءُ فِي حَلَبِ
مَنْ بَعْدَ مَا عَرِيتْ دَهْرًا مُحَاسِنُهَا
طَالَ اغْتِرَابُ بَيْنِهَا فِي دِيَارِهِمْ
ظَلُّوا بِهِ زَمَنًا فِي ظِلِّ أَنْعَمِهِ
مُمْتَعِينَ بِمَا قَدْ خُوِّلُوا فَهَمَّ
مُقَابِلِي رَجُلٍ يُزْهِي عَلَى زُحَلِ
لَهُ عَزِيمَةٌ رَأْيٍ لَيْسَ يَسْبِقُهَا
/ ٢٠٤ / حَبْرٌ يُخْبِرُ عَمَّا فِي غَدٍ فَعَدَا
لَوْلَا مَخَافَةُ رَبِّ الْعَرْشِ، قُلْتُ لَهُ:
أَبْسَطْ بِفَضْلِكَ أَمَالًا قَدْ انْقَبَضَتْ
وَلَا تَكُنِّي إِلَيَّ مَا فِي غَدٍ فَعَدُ
لَا تَسْتَقَلَّ قَلِيلُ الْخَيْرِ نَفْعُهُ
نَبْنِي الزَّمَانُ وَيَبْقَى حُسْنُ سُمْعَتِهِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ إِمْلَاءً: [من البسيط]

مَنْ سَكْرَةَ الْعُجْبِ وَاحْذَرُ زَلَّةَ الْقَدَمِ
فَقَادَا إِلَيْهِ أُمُورُ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
حِينَ لَا إِخْوَانَهُ بِالْفَقْرِ وَالْعَدَمِ
تُبْدِي الْوَلَايَةَ حَتْفًا مِنْ أَخِي الْكَرَمِ

يَا جَانِحًا عَنْ طَرِيقِ الْمَكْرُمَاتِ أَفُقٍ
بَيْنَا تَرَى الْمَرْءَ فِي عِزِّ الْوَلَايَةِ مَدُ
حَتَّى يُوَافِيَهُ ذُلُّ الْعِزْلِ يُصْلِحُهُ
فَالْعِزُّ يُصْلِحُ أَخْلَاقَ اللَّئِيمِ كَمَا

[٨٣٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
ابن أبي الحسن التميمي .

من إنشاء حلب وأبناء رؤسائها، والنبهاء بها، وبيت الأدب والفضل .

وأبو عبد الله تأدب وقرأ من علم العربية ما يحتاج إليه، وساعدته قريحته في قول

الشعر، وأنجب فيه، / ٢٠٤ب/ وأحسن وأجاد، وفاق أقرانه نظماً، وبذّهم في أنواع القريض وأجناسه تمكناً ما شهد له أرباب هذا الشأن بالتقدم فيه والاعتدال على ما يتوخاه من المقاصد التي يرومها، والمحاسن التي يأتي بها.

شاهدته بحلب شاباً ذكياً متيقظاً عاقلاً، أريباً عفيفاً، نزهاً سرياً، جميلاً عارفاً بأقدار الناس، يتدين بمذهب الشيعة، من أحسن الناس عشرة، وأوفاهم تودداً ومروءةً، وأسمحهم نفساً. يخدم متصرفاً في الأعمال السلطانية. وسألته عن ولادته، فقال: ولدت في عاشر المحرم سنة إحدى عشرة وستمائة.

أنشدني لنفسه، وقد جاءه من العفيف أبي طالب بن صقر أبيات: [من الخفيف]

يَا ابْنَ صَقَرٍ مَنْ أَبْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ
وَأَنْسَيْتَ ذِكْرَ كُلِّ قَدِيمٍ
فَاقِ مَا الشَّامُ مَا بِلَادُ الرُّومِ
ئِيَّ وَالْبُخْتَرِيَّ وَأَبْنَ الرُّومِيَّ
لَكَ نَظْمٌ كَالْجَوْهَرِ الْمُنْظُومِ
قَوْمٌ هَذَا أَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ
وَقَرُّوا مِنْهُ إِلَى التَّسْلِيمِ
الدِّينَ وَالْمَاجِدُ الْكَرِيمُ الْخِيَمِ
جَاءَ لَيْلٍ مِنَ الْخُمُولِ بِهِمِ
وَعَلَا مَنْصَبِي وَقَدْرِي وَخِيَمِي
بِتُّ مِنْهُ فِي مُقْعَدٍ وَمَقِيمِ
مُفْعَمًا مُقْلَتِي مِنَ التَّهْوِيمِ
يَكُ فِي خَاطِرِي وَلَا مَعْلُومِي
طَرَفِيهِ سِوَى الْخَطِيرِ الْعَظِيمِ
يَنْ عَمْرُو الْإِقْدَمِ عَمْرُ الْعُلُومِ
رَلَقْدَقَامٌ فِي مَقَامِ عَظِيمِ
تُ بِحَرْفٍ عَلَى رَوِيِّ الْمِيمِ
لَنْ يَغِيبَ الصَّحِيحُ غَيْرُ السَّقِيمِ

أَنْتَ فِي الْعِلْمِ فَوْقَ كُلِّ عَلِيمٍ
قَدْ شَاوَتْ الْفُحُولُ فِي حَلَبَةِ الْفَضْلِ
لَكَ شَعْرٌ قَدْ سَارَ فِي سَائِرِ الْأَلَا
لَا تَقَسْ دُعْبَالًا إِلَيْكَ وَلَا الطَّاءِ
أَيْنَ مِنْكَ الرَّجَالُ مَا لَهُمْ مِنْ
/ ٢٠٥أ/ لَوْ تَقَدَّمْتَ فِي الزَّمَانِ لَقَالَ أَلْ
وَأَقْرُوا لَدَى جَدِّكَ بِالْعَجْزِ
أَيُّهَا الْفَاضِلُ الْأَدِيبُ الْعَفِيفُ
سَفَرْتُ لِي شَمْسُ النَّبَاهَةِ فِي أَرْ
حِينَ نَوَّهْتَ فِي قَرِيضِكَ بِأَسْمِي
أَنْتَ شَرَفْتَنِي بِنَظْمِ قَرِيضِ
خَيْفَةِ الرَّدِّ وَالتَّرَدُّدِ فِيهِ
يَا أَبَا طَالِبٍ تَطَلَّيْتُ مَا لَمْ
لَا تَسْمُنِي رَدَّ الْجَوَابِ فَمَا خَا
دَرْدَرُ الصَّنْدَرِ النَّيْلِ شَهَابِ الدِّ
إِنْ تَجَرَّأَ عَلَى جَوَابِكَ فِي الشُّعْرِ
أَنَا لَوْلَا خَوْفِي وَعَيْدُكَ مَا فُهِ
لَا تَخَفْ أَنْ يَغِيبَ شَعْرُكَ خَلْقُ

تَلَّ إِلَّا عَلَى الْعُتْلِ الزَّيْنِمِ
 كَانَ عِنْدَ الْأَنَامِ غَيْرَ أَثِيمِ
 غَيْرَ لَغْوٍ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمِ
 رُقُ بَيْنَ الْمَجْهُولِ وَالْمَعْلُومِ
 خَبَرَ الْبَانَ عَنْ لِسَانِ النَّسِيمِ
 يَنْ ذَكَرًا يَسِيرُ فِي الْإِفْلِيمِ
 كَمَا قُلْتَهُ بِطَبْعِ سَلِيمِ
 رَادَهُ عَنْكَ وَاللِّسَانَ الْقَوِيمِ
 عَنْ مَدِيحِي لَهُ وَعَنْ تَفْخِيمِي
 قُطْ مِنْهُ عَلَى خَيْرِ عَالِمِ
 لَكَ لَا زَالَ فِي نَعِيمٍ مُقِيمِ
 رَعِشِي إِلَيَّ غَيْرَ دَمِيمِ
 نَكَّ يَا ذِي اخْتِشَامٍ صَافِي الْأَدِيمِ
 لَيْتَهُ فِي كِتَابِكَ الْمَرْقُومِ
 عَدُوِّي عَلَى الْخُمُولِ رَحِيمِي
 غَادَرْتَنِي مِنْ دَارِمٍ فِي الصَّمِيمِ
 عَلَى كُلِّ مُتَمِّمٍ لَتَمِيمِ
 لَكَ عَلَى فَضْلِكَ الْعَمِيمِ الْجَسِيمِ
 لَا يَتِمُّ الصَّلَاةُ بِالسَّلِيمِ
 لَيْكَ كَالْبَدْرِ بَيْنَ زُهْرِ النُّجُومِ
 عَرَضَ ضَافِي النَّجَارِ زَاكِي الْأُرُومِ
 فَنَانِي الْمَالِ فَعَلَ كُلُّ كَرِيمِ
 الدِّينِ رَبُّ الْعَلَا الْأَثِيرِ الزَّعِيمِ
 زَى طَعَامًا إِلَى مَحَلِّ الشَّكِيمِ
 الْمُحْيَا الطَّلُقَ الْبَهِيَّ الْوَسِيمِ
 بَنَصِيبِ الْمُشِيمِ الْمَعْدُومِ

وَالزَّنَامِي أَيْةَ بَرَّةٍ مَا أَعَدَّ
 فَسَمُّ كُلِّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ
 / ٢٠٥ب / لَا وَجْبِيْ عَلَاكَ خَالِصَةً مِنْ
 لَمْ يَعْْبُ فِي الْأَنَامِ شَعْرَكَ مَنْ يَفْ
 ضَاعَ طَيِّبًا فَخَلَّتْهُ جَاءَ يَرُوي
 شَيْدَ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ جَمَالِ الدَّ
 بَاتَ يَرُويهِ عَنْكَ ثُمَّ يُؤَدِّيهِ
 بِالْجَنَانِ الثَّبَتِ الْقَوِي عَلَى إِيدِ
 قَالَ لِي إِذْ سَأَلْتُ: خُبْرُكَ يُغْنِي
 لَيْسَ بِالرَّحْبَةِ الصَّغِيرَةِ مَنْ يَسْ
 غَيْرَ ذَا السَّيِّدِ الْمُقِيمِ عَلَى حُبِّ
 يَا مُفِيدِي مِنَ الْإِخَاءِ بِمَا عَادَ
 أَنْتَ أَبْرَزْتَ وَجْهَ عَرْضِي بِاطْرَا
 أَنْتَ أَغْلَيْتَ سَعَرَ شَعْرِي بِمَا أُمَدَّ
 فَأَخِي الْيَوْمَ حَاسِدِي بَعْدَ مَا كَانَ
 وَكَسَّنِي عُلَاكَ غُرَّ صَفَاتِ
 وَلَهَذَا أَجْرُ دِيْلَا مِنَ الْفَخْرِ
 / ٢٠٦ / أَنَا أَوْلَى بِأَنْ أَقْبَلَ كَفَيْ
 أَنَا حُبِّي لَكُمْ صَلَاةٌ وَسَعْيِي
 لَسْتُ بِدُرٍّ وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي أَهْدِ
 سَادَةٌ كُلُّهُمْ تَقِيُّ نَقْيِي الْ
 يَشْتَرِي بَاقِي الثَّنَاءِ وَيَشْرِي
 سَيِّمًا الْكَامِلِ الْقَضَائِلِ نَجَمِ
 ذِي الْجَفَانِ الْمُكَلَّلَاتِ مِنَ الشَّيْ
 وَالْفَتَى الْمُشْتَرِي الْمَحَامِدِ ذِي
 مَنْ حَبَانِي مِنْ نَصَبِ بَابِ مَزَاعَا

وَتَرَانِيْ غَدًا إِلَى ظِلِّهِ الْبَارِدِ
 إِنَّ لِيْ فِيْ جُنَيْتَةِ الْحَلْبَةِ الْفَيْدِ
 وَنَصُوبًا تُخَالُ أَثْمَارُهَا حُسْدَ
 سَوْفَ ادْعُوكَ يَا عَفِيفُ إِلَيْهَا
 لَسْتُ أَرْضَى قَسَمَ الْحَيَاةِ إِذَا لَمْ
 وَكَذَا لَا أَرَى السُّرُورَ بِهَا حَتَّى
 ٢٠٦ب/ دُمْتُ سَامِي الْعُلَا كَرِيمًا وَعُوفِيْ
 مَا أَشْتَكْتُ أَيْنَهَا الرَّوَاسِمُ فِي الْبَيْدِ
 أَوْلَى مِنْ حَرِّ نَارِ السَّمُومِ
 حَاءَ وَرَدًا مِنْ قَرْيَةِ ابْنِ الْعَدِيمِ
 نَا وَطِيًّا تُسْقَى بِمَاءِ النَّعِيمِ
 بَعْدَ أَيَّارٍ وَأَنْقَشَاعِ الْغُيُومِ
 أَرْخَلِي عَلَيَّ حَيَاتِي قَسِيمِي^(١)
 سَى أَرَاهُ عَلَى السُّرُورِ نَدِيمِي
 سَتَ وَوَرُثْتَ عُمْرُ كُلِّ لَيْثِمِ
 سِدَ وَمَدَّتْ أَعْنَاقُهَا لِلرَّسِيمِ

وأنشدني لنفسه، ما كتبه إليه أيضاً: [من الخفيف]

دُمْتُ تُصَفِّي مَوَدَّةَ الْأَوْلِيَاءِ
 يَا عَفِيفَ الدِّينِ الَّذِي بُشِّرَ الْآ
 يَا ابْنَ صَقْرِيَا مَنْ نَدَاهُ إِذَا مَا انْد
 يَا فَتَى سَادَيْتَ مَجْدَ بِهِ أَحَدِ
 لَيْسَ خُلْفُ الْمِعَادِ شِمَّةً مِثْلِي
 غَيْرَ أَنِّي عَزَمْتُ مَنْ قَتَلَ نَيْسَا
 قُلْتُ: أُنْبِيهِ بِالْجُنَيْتَةِ مَنْ أَجَدِ
 فَتَصَدَّى مِنَ الْوَرَى لِعَنَادِي
 صَاحِبٌ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ النَّا
 فَتَرَانِي أَخَافُ فِي أَمْرٍ دَارِي
 عَالِمًا أَنَّنِي وَإِنْ نَكِثَ الْعَهْدُ
 أَلْتَقَى قَبِيحُهُ بِجَمِيعِ الد
 ٢٠٧أ/ لَا كَمَنْ بَاتَ يَشْتَكِيهِ فَتَى الْحَدِ
 وَأَنْقَضَى الْوَرْدُ وَالْجُنَيْتَةُ لَا تُؤْ
 هَبَكَ أَنِّي عَمَرْتُ جَوْسَقَهَا الْجَا
 وَجَزَاكَ الْإِلَهُ خَيْرَ جَزَاءِ
 بَاءُ مِنْهُ بِأَنْجَبِ الْأَبْنَاءِ
 هَلْ أَرَى بِصَيِّبِ الْأَنْوَاءِ
 رَزَّ مَجْدَ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ
 هُوَ عِنْدِي مَنْ أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ
 نَ عَلَى جَوْسَقِ رَفِيعِ الْبِنَاءِ
 لِكَ فِي الصَّيْفِ زَائِرًا وَالشَّتَاءِ
 وَتَنَاسَى مَوَدَّتِي وَإِخَائِي
 سَ اعْتَمَادِي فِي شِدَّتِي وَرَخَائِي
 وَأَذَارِي مَنْ لَا يَخَافُ هَجَائِي
 وَلَمْ يَرْعَ لِي حُقُوقَ الْوَلَاءِ
 صَفَحَ عَنْهُ وَعَدْرُهُ بِالْوَفَاءِ
 جَجَّاجَ قَبْلِي لِسَيِّدِ الْأَمْرَاءِ
 ذُنُ أَيَّامٍ وَعُدْهَا بِانْقِضَاءِ
 مَعَ شَمَلِ الْأَلْفِ وَالْقُرْنَاءِ

كَيْفَ نَمُضِي إِلَى الْجَنَّةِ وَالْقَلْدُ
وَأَرَى الْهَمَّ لَا يُفَرِّجُهُ غَيْدُ
بِأَبِي طَالِبٍ الَّذِي طَلَبَ الْمَجْدَ
وَدَوَّيْنَهُ الْمَكْرَمَيْنِ أُولِي السُّؤْدِ
فَتَقَضَّضَ بِهِمْ إِلَى قُبَّةِ السَّ
فَهِيَ مُشْتَاقَةٌ تَقَاسُمُنِي الشُّو
ثُمَّ يُغْنِي عَنِ وَرْدِ أَيَّارٍ مَا يَعِدُ
وَتَقِينَا حَرَّ السَّمَاءِ بِبَرْدِ الدَّ
وَتَرَانَا مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ نَرُ
فَلَهَا اللَّهُ قُبَّةً وَلَبَّكَانِي
شَادَهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الَّذِي جَا
مَاجِدُ أَشْرَ الْفَضَائِلِ فَاسْتَوُ
/ ٢٠٧ ب / عَجَلَ بِالنَّدَى لِمَنْ أَمَّ نَادِي
كَلَفُ بِالْعَلَا يُحْلُ عُرَى الْمُشْدِ
حُبُّهُ مَذْهَبِي وَدِينِي وَمَا زَا
مِثْلَمَا مَذْهَبُ الْكَرَامِ بَنِي صَقْدِ
مَعَشَرُ طِفْلُهُمْ فَتَى الْعَزْمِ وَالْهَدِ
قَدَرُهُمْ فِي الْوَرَى كَقَدَرِ عَفِيفِ الدِّ
يَا أَبَا طَالِبٍ أَقْرَتِ لِأَشْعَا
أَنْتَ رَبُّ الْقَرِيضِ يَرْفُلُ مِنْهُ
وَأَنَا الْمُمْلَقُ الْفَقِيرُ وَهِيَهَا
أَفْحَمْتَنِي أَوْصَافُ قَدْرِكَ لَمَّا
فَتَمَادَيْتُ فِي الْجَوَابِ وَبَادَرُ
وَسَأَلْتُ الْإِعْقَاءَ مِنْهُ فَمَا أَجْ
لَمْ تَزَلْ تَغْمُرُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْوِ
فَاكْسَهَا حُلَّةَ الْفَصَاحَةِ إِنَّ جَاءَ

بُ عَلَيْهِمُ لِلْهَمِّ مِثْلُ الْغَشَاءِ
رُ اجْتِمَاعِ بَسِيْدِ الشُّعْرَاءِ
دَبَّعَيْنِ لَمْ تَدُنْ مَنْ إِعْقَاءِ
دُ وَالْفَضْلِ وَالتَّقَى وَالْعَلَاءِ
يَدُ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
قِ إِلَيْكُمْ وَرَبَّهَا بِالسَّوَاءِ
بَقُ فِيهَا مِنْ مَائِهِ وَالْكَبَاءِ
مَاءٍ فِي ظِلِّهَا وَبَرْدِ الْهَوَاءِ
تَعُ مِنْهَا فِي رَوْضَةِ غَنَاءِ
هَذَا فَفِيهَا مَجَامِعُ الْأَهْوَاءِ
زَتْ مَعَالِيهِ رُتَبَةَ الْجَوَازِ
جَبَّ شُكْرَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
هُ مُجِيبٌ إِلَيْهِ قَبْلَ النَّدَاءِ
كَلَّ مِنْهُ بِفُطْنَةٍ وَذِكَاءِ
لِ اعْتِمَادِي عَلَيْهِ وَهُوَ رَجَائِي
رَغْرَامُ بِالْمَجْدِ وَالْعِلْيَاءِ
مَّةَ كَهْلِ التَّذْيِيرِ وَالْآرَاءِ
يُنْ فِيهِمْ ذِي الْجُودِ وَالنَّعْمَاءِ
رَكَ بِالْعَجْزِ أَلْسُنُ الْبُلْغَاءِ
أَبْدًا فِي مَلَابِسِ الْإِثْرَاءِ
تَ تَسَاوِي الْمُثْرَيْنَ بِالْفُقْرَاءِ
جُزْتَ حَدَّ الْمَدِيحِ وَالْإِطْرَاءِ
تُ مُجِيبًا لَكُمْ بِرَفْعِ دُعَائِي
لَدَى سُؤَالِي وَلَا أُجِيبُ نَدَائِي
وَقَالًا سَمَحْتَ بِالْإِعْقَاءِ
تُكَ مِنِّي فِي لُبْسَةِ الْفَأْفَاءِ

تُ أَكْفُ السُّؤَالِ لَا سْتَجْدَاءَ
حَ عَلَى غُصْنِ أَيْكَةِ خَضِرَاءِ

أَوْ أَجْزَهَا دُرَّ الْبَلَغَةِ إِنْ مُدَّ
/٢٠٨/ وَأَبْقَ مَا غَرَدَ الْحَمَامُ وَمَنَا

وكتب إليه أيضاً: [من الرمل]

يَهْتَدِي السَّارِي بِهِ وَاللَّيْلُ مُسْدَفٌ
فِي دَجَى الْأَوَاءِ لِلْغَمَاءِ تَكْشَفُ
أَبْدًا يَخْنُو عَلَى الْخَلِّ وَيَعْطَفُ
لَا تَكُنْ فِي الْعَثَبِ وَالتَّائِبِ مُسْرِفُ
وَالْتَّصَارِيفُ عَنِ الْمَقْصُودِ تَصْرِفُ
خِدْمَةَ السَّيِّدِ أَمْ مَنْ عَنْهُ يَصْدَفُ
لَاخِ الْمَعْوَجِ فِي الْوُدِّ مُثَقَّفُ
وَالرَّدَى لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ مُتْلَفُ
قَوْلٍ وَاشْ فِي هَوَاهُ وَمَعْنَفُ
شَرْفًا فَهُوَ عَلَى الْأَفْلَاكِ مُشْرِفُ
يُبْهَتُ الطَّرْفُ إِلَيْهِ لَيْسَ يَطْرَفُ
لِتَوَارِي خَجَلًا طَارُوفٍ مَنْطَفُ
وَالْحَمَامُ الْوُرُقُ بِالْأَفْنَانِ تَهْتَفُ
وَرِيَّاحُ اللَّهْوِ بِاللَّذَاتِ تَعْصَفُ
رُوحُ أَشْعَارِكَ نَجْنِيهَا وَنَقْطَفُ
كُلِّ مَعْنَى يَتَّحِيهِ مُتَلَطَّفُ
وَسَوَى الْمُخْتَارِ يُلْغِيهِ وَيَحْذَفُ
بِالنَّدَى يُسْعِدُ رَاجِيَهُ وَيُسْعِفُ
أَنْ رَبَّ السَّعْدِ يُدْنِيهِ وَيَزْلَفُ
وَشَيْ أَعْلَامُ بُرُودِ ابْنِ الْمُزْخَرَفِ
لِبُرُودِ الرُّوضِ بِالنَّوْرِ مُقَوِّفُ
ثَرَّةُ نَوءٍ نَدَاهَا غَيْرُ مُخْلَفُ
مَالِ شَمْلِ الْمَجْدِ جُودًا وَيُؤَلَّفُ

يَا عَفِيفَ الدِّينِ يَا مَنْ بَشُرُهُ
يَا فَتَى مَا فَتَّتَ آرَاؤُهُ
يَا خَلِيلًا لَمْ يَزَلْ مِنْ لُطْفِهِ
قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ: يَا نَجْمُ اتَّئِدْ
قَدْ جَرَى الشَّرْطُ عَلَى مَا قُلْتَهُ
مَنْ تُرَى يَكْرَهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى
هَاشِمِيٍّ لَمْ يَزَلْ مِنْ أَوْدِ
مُضْلِحِ الْفَاسِدِ لَكِنْ بِالنَّدَى
أَنَا أَهْوَاهُ فَمَا أَصْغِي إِلَى
لِجَمَالِ الدِّينِ بَيْتٌ قَدْ سَمَا
وَلَهُ مُتَّزَهُ مِنْ حُسْنِهِ
قُبَّةُ السَّيِّدِ لَوْ أَبْصَرَهَا
حَبْدًا عَيْشٌ قَطَعَنَاهُ بِهَا
/٢٠٨ب/ وَلَدَيْنَا كُلُّ مَا نَخْتَارُهُ
وَقُطُوفُ الْفَضْلِ تُسْتَجْلَى وَمَنْ
وَالْفَتَى الْمَاجِدُ نَجْمُ الدِّينِ فِي
أَبْدًا يُورَدُ مَا نَخْتَارُهُ
وَمُعِينُ الدِّينِ ذُو الْفَضْلِ الَّذِي
كَاتِبُ أَفْلَامِهِ كَافِلُهُ
تُشْبِهُ الْكُتُبُ الَّتِي يُنْشِئُهَا
أَوْ كَمَا بَكَّرَ وَسَمِي الْحَيَا
وَلَشَمْسِ الدِّينِ يَحْيَى رَاحَةً
أَبْدًا يَجْمَعُ فِي تَفْرِيقِهِ الـ

يَا بَنِي صَفَرٍ شَرَفْتُمْ أَنْفُسًا
 قَسَمًا إِنِّي بِكُمْ دُونَكَ كَلَفَ
 وَإِذَا مَا غَبْتُ عَنْكُمْ لَمْ تَكُنْ
 وَلَقَدْ جِئْتُكُمْ مُعْتَذِرًا
 لَمْ أَخْلُ وَهُوَ صَفِيٌّ أَنَّهُ
 / ٢٠٩ / وَعَفِيفُ الدِّينِ أَوْلَاكُمْ بِأَنْ
 قَالَ فِي مَدْحِ فَرَاخِي إِنَّهَا
 وَإِلَى السَّيِّدِ تُهْدَى وَهُوَ بَالٍ
 إِنْ يَكُنْ عَتَبَكُمْ لِي دَيْدَنًا
 يَا أَبَا طَالِبٍ صَفْحًا عَنْ أَخٍ
 وَسَتَائِكَ فَرَاخِي عَاجِلًا
 ثُمَّ إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي
 أَنْ نَرَى يَا مَالِكِي جِهَةً

فَهِيَ عَنْ كُلِّ دَنِيٍّ الْقَدْرُ تَعَزَّفُ
 لَسْتُ فِي وَدِّي لَكُمْ بِالْمُتَكَلِّفِ
 جَفْوَةً لَكِنِّي عَنْكُمْ مُخَفَّفُ
 وَاعْتَقَادِي أَنَّ نَجْمَ الدِّينِ مُنْصَفُ
 يَتَوَخَّى الظُّلْمَ فِي أَمْرِي وَيَعْسَفُ
 يَتَحَامَى الْقَصْدَ فِي عَتَبِي وَيُسْرِفُ
 تُشْبَهُ الْوَزَّ إِذَا مَا كَانَ مُخْلَفُ
 فَضَّلَ مِنْهَا لَعْفِيفُ الدِّينِ مُتَحَفُ
 فَبِمَا أَجْنِيهِ مَنْ جُرْمٍ وَأَسْلَفُ
 مَالَهُ عَنْ حُبِّكُمْ مَا عَاشَ مَصْرَفُ
 مُنْجِزُ الْوَعْدِ بِهَا غَيْرُ مُسَوِّفُ
 هُوَ بِالْقُدْرَةِ فِينَا مُتَصَرِّفُ
 أَنْتَ فِيهَا الْعَدْلُ وَالْمَمْلُوكُ مُشْرِفُ

[٨٣٨]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرَّاجِلَ،
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْدِي.

من أهل حماة ومن بيت مشهور بها.

شيخ أشقر أزرق العينين، يتصرف في الأعمال.

أخبرني أنه ولد ضحوة نهار يوم الأحد ثالث شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. لم يكن عنده ما يقوم به لسانه من علم النحو، ويلحن إذا أشد، وله طبع يطاوعه في قول الشعر.

أنشدني بحلب لنفسه في أوائل محرم سنة خمسين وستمائة، ما / ٢٠٩ ب / كتبه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف - خلد الله ملكه - : [من الوافر]

أَيَا مَلِكًا تُرْنَحُهُ الْقَوَافِي وَيُطَرِّبُهُ مِنَ الشُّعْرِ النَّسِيبُ

أَمَانَعُ أَنْ أَرَاكَ لُسُوءَ حَظِّي وَأُبْعِدُ إِنْ دَا شَيْءٌ عَجِيبُ
وَلَكِنِّي سَأَنْشُدُ بَيْتَ شَعْرٍ تَحَنُّ إِلَى مَعَانِيهِ الْقُلُوبُ:
(إِذَا كَانَ الْمُحِبُّ قَلِيلَ حَظِّ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِيهِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ - : [من الطويل]

أَيَا ابْنَ الْعَزِيزِ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الَّذِي إِذَا جَارَ دَهْرٌ فَهُوَ بِالْجُودِ يُنْصَفُ
عَلَى بَابِكَ الْمَيِّمُونَ حَلَّتْ رِحَالُنَا وَقَدْ مَسْنَا ضُرًّا وَهَاتَا أَنْتَ يَوْسُفُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يُهْنِيءُ بِالصِّيَامِ : [من الخفيف]

لَا أَهْنِيئُكَ بِالصِّيَامِ لَا تُنِي قَدْ تَرَكْتُ الْهَنَاءَ لِيَوْمِ الْعِيدِ
إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرِّ بَوَصُوتِ الْمَثْنَى وَضَرْبِ الْعُودِ
لَا بِصَوْمٍ قَدْ قَرَّحَ الْكَبْدَ حَتَّى تَرَكَ الْعُودَ فِيهِ مِثْلَ الْعُودِ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَرْتِي وَلَدَهُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : [من الكامل]

أَبْدَأُ وَمَالِي بَعْدَكُمْ عَيْشَ هَنِي / ٢١٠ / عَنْ عَظُمِ أَحْزَانِي بِكُمْ لَا أَتْنِي
بَكُمْ فَخَيَّنَنِي الزَّمَانُ وَصَدَّنِي أَمَلْتُ أَنْ سَأُنَالَ كُلَّ مَأْرَبِي
حَتَّى أَصِيرَ جَوَارَ عَبْدٍ الْمُحْسَنِ وَلَسَوْفَ أَنْدُبُكُمْ وَأُعْلِنُ بِالْبُكََا

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ فِيهِ أَيْضًا : [من الكامل]

يَا بَدْرُ قَدْ عَظُمْتَ عَلَيَّكَ رَزِيَّتِي وَتَوَقَّدَتْ نِيرَانُهَا فِي أَضْلَعِي
مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مُشِيعًا لَكَ لِلْمَقَابِرِ بَلْ تَكُونُ مُشِيعِي
وَلَيْتَنِ جَرَى دِمْعِي دِمًّا فَيَحِقُّ لِي أَنَا صَاحِبُ الْبَلَوَى وَغَيْرِي الْمُدْعِي

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلاَحِ الدِّينِ، وَقَدْ رَمَى طَيْرًا، يَسْمَى

الْكُيَّ : [من الوافر]

كَوَيْتَ قُلُوبَ مَنْ عَادَاكَ كِيًّا بَصَرُ الْكُيِّ لَمَّا إِنْ تَهَيَّأَا
فَلَا زَالَتْ سُعُودُكَ سَابِقَاتِ وَنَجْمُكَ فِي الْعُلَا أَبْدًا مُضِيًّا
مَلَكَتِ النَّاصِرِ السُّلْطَانِ عَدْلًا طَوَيْتَ بِهِ بَسَاطَ الْأَرْضِ طِيًّا
وَسَهَّمِ لَمْ يَفُوقْ يَوْمَ حَرْبِ فَأَخْطَا لَا وَمَوْلَانَا عَلِيًّا
كَأَنَّ مَجْرَةَ الْأَفْلَاكِ قَوْسُ بِكَمِّكَ أَوْ بِنَادِفِهِ الثَّرِيًّا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

٢١٠ب/ وَتَقْنُطِرْ بِهِ فَدَيْنَاكَ يَا بَغْدَادُ / لُ إِلَى السَّهْلِ مِنْ أَعَالِي الْحُزُونِ
وَإِذَا مَا نَجَّجَا وَلَا سَلَّامَ الدَّهْرِ / هَ فَإِيَّاهُ يَا كِلَابَ الْجُونِ

وأنشدني لنفسه في السيف والقلم : [من البسيط]

إِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تَرْتَدُّ حُكْمُهَا / وَقَدْ تَسَاوَتْ فِي أَحْكَامِهَا الْأَمَمُ
إِذَا رَأَيْتَ سَيْوْفَ الْهِنْدِ قَاطِعَةً / مَا ذَاكَ إِلَّا بِمَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ

[٨٣٩]

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفَازِ بْنِ خَلِيفَةَ، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ،
الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ الْمَدْرَسُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَقَادَةِ^(١).

من أهل حماة.

نزل والده حلب واستوطنها، إلى أن توفي بها. وكان فقيهاً حنفياً، تولّى بها تدريس المدرسة التي بظاهر المدينة، ولما مات قاتم ولده هذا مقامه في التدريس، وفوض إليه ما كان إلى والده.

وكان أبو عبد الله؛ شاباً أشقر، ربعة من الرجال، ذكياً فاضلاً، عنده بشر وسكون، جيد المعرفة بعلم النحو والعربية والأدب وقول الشعر الحسن. ويكتب خطاً في غاية الجودة، وكان فقيهاً مجوداً مناظراً، اجتمعت به غير مرة، وحضرت معه بحلب، واقتضيته شيئاً من شعره؛ / ٢١١أ/ فكان يعدني ويجيبني إلى ذلك، ولم يتفق إنشاد شيء من أشعاره، ثم مرض في أثناء ذلك، وتوفي يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وستمائة، ودفن قريباً من مشهد الخضر، بمقام إبراهيم الخليل - عليه السلام - قبلي المدينة ظاهرها - رحمه الله تعالى - .

وأخبرني أنه ولد في سنة اثنتين وستمائة، وبعد موته صار إلي كراسة من شعره، تتضمن غزلاً ومدحاً، وغير ذلك وهي بخطه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٦٤ وفيه: «محمد بن عمر بن حافظ بن خليفة بن حفاظ...».

ومما نقلته من خطّ يده ، قوله في الغزل : [من الطويل]

وَمُعْتَدِلٌ كَالْغُصْنِ قَدْ غَادَرَ الْوَرَى
إِذَا مَارَتْ مِنْهُ اللَّوَا حِظٌّ وَانْتَنَى
وَأَنْ صَالَ يَبْغِي نُصْرَةً فَعَضَّنْفَرُ
وَأَنْ حَلَّ فِي أَرْضٍ وَمَرَّتْ بِهَا الصَّبَا
وَأَنْ فَاهُ بَعْضُ الْعَاشِقِينَ بِذِكْرِهِ
وَمَنْ يَكُ هَذَا طِيبُ ذِكْرَاهُ غَائِبًا
مَنْ التُّرْكُ مَسْكِي السَّوَالِفِ لَيْنِ الْ
تَطْيِبُ بِرُؤْيَاهُ النُّفُوسِ وَإِنَّمَا
/٢١١ب/ وَلَيْلَةٌ وَاقِيٍّ وَالْدُّجَى مِثْلُ شَعْرِهِ
فَقُلْتُ : وَفَيْتَ الْآنَ وَعَدَكَ فِي الْهَوَى
إِلَيْكَ قَطَعْتُ الْبَيْدَ مَنْ رَمَلَ حَاجِرُ
فَبْتُ وَلِي مَنْ وَرَدَ خَدَيْهِ مَوْرَدُ
وَلِي مَنْ سَجَايَاهُ الشَّهِيَّةَ جَنَّةُ
وَقُلْتُ لَهُ [لَا] زِلْتَ مُسْتَعَذَّبَ الْجَنَّا
وَيَقْدِيكَ مِنِّي فِي هَوَاكَ تَصْبُرِي

وقال أيضاً : [من الطويل]

وَطَلَّقَ الْمُحْيَا لَا يُرَامُ وَإِنَّمَا
قَرِيبُ مَدَى مَرْضَاهُ سَهْلٌ خُذَاعُهُ
نُفُورٌ وَلَمْ تَظْفَرْ حَبَائِلُ حُبِّهِ
تَعَلَّقَتْهُ مَا طَعَمَ مَحَبَّةً فَيُضْحَى
وَقُلْتُ : إِذَا خُطَّ الْعِذَارُ سَلَوْتُهُ

وقال أيضاً : [من الطويل]

تَعَلَّقَتْهُ مَا اشْتَقَّاهُ رَمْلٌ عَالِجُ
/٢١٢/ حُرِمْتُ الرِّضَا إِنْ كُنْتُ مِنْذُ الْفَتْهُ

عَلَى خَطَرٍ مِنْ قَدِّهِ حِينَ يَخْطُرُ
حَمَى حُسْنُهُ عَنَّا حَسَامٌ وَأَسْمَرُ
كَمَا أَنَّهُ إِنْ نَصَّ جِيدًا فَجُودَرُ
تَنَفَّسَ فِيهَا عَنْ بَرِّ الْأَرْضِ عَنَبَرُ
تَضَوَّعَ مَسْكُ بِالَّذِي فَاهُ أَذْفَرُ
فَكَيْفَ يَكُونُ ذِكْرُهُ حِينَ يَخْضُرُ
مَعَاطِفَ مَعْسُولِ الْمَرَّاشِفِ أَحُورُ
بِأَنْفَاسِ رِيَّاهُ الْجِيُوبِ تَعَطَّرُ
وَطَلَعَتْهُ فِيهَا كَمَا الصُّبْحُ تَزْهَرُ
فَقَالَ : وَمِثْلِي فِي الْهَوَى كَيْفَ يُعَذَّرُ
أُخُوضُ الدُّجَى إِذْ بِالْقَنَا الْخَيْلُ تَعَثَّرُ
وَمَنْ صَدْرُهُ أَقْدِيهِ بِالنَّفْسِ مَضْدَرُ
لَهَا مِنْ ثَنَائِيَاهُ الْبَهِيَّةَ كَوَثَرُ
وَلَا بَرَحْتُ أَسْدُ الشَّرَى مِنْكَ تَحْذَرُ
وَإِنْ كَانَ مَالِي فِي هَوَاكَ تَصْبُرُ

هُوَ الشَّمْسُ لَكِنْ دَارَةُ الْبَدْرِ دَارُهُ
بَعِيدٌ مَرَّاهُ صَعْبٌ مَزَارُهُ
بَحْبَّةُ قَلْبِ الصَّبِّ لَوْلَا نَفَارُهُ
وَتَقَرَّيْبُ الْمُحِبِّ شَعَارُهُ
فَزَادَ هِيَامِي حِينَ خُطَّ عِذَارُهُ

عَرَامًا وَمَا ضَمَّتْهُ سَلْعٌ وَحَاجِرُ
تَأَمَّلْتُهُ أَوْرَاءَهُ لِي نَاطِرُ

إِذَا زَارَنِي أَطْرَفْتُ مِنْهُ مَهَابَةً
وَقَالَ أَيْضًا: [من الوافر]

وَأَحْوَرَ سَاحِرَ اللَّحْظَاتِ أَحْوَى
أَلَمْ بِنَا فَأَغْنِي حِينَ غَنَى
وَجَادَ بِرَاحِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ
وَشَجَّ الرَّاحَ مَنْ فِيهِ بَرِيقُ
وَطَافَ بِهَا عَلَى الْأَحْيَاءِ يَبْغِي
فَأَحْيَا كَفُّهُ مَنْ كَانَ مَيِّتًا
فَأَسْكَرَنَا وَأَذْكَرَنَا حَدِيثًا
فَبِتْ لِنَشْرِ نَشْرَ حَدِيثِ عَلَوَى
أَعْقَرُ فِي الثَّرَى خَدِّي لَعْفَرَا
وَأَسْتَجِدِّي الرَّبَابَ مُرُورَ يَوْمٍ
فَشَمْلِي صَارَ ثَقْلَ بَنَاتِ نَعْشٍ

وَقَالَ أَيْضًا: [من البسيط]

حُبَّانِيَّتٌ مُجْبَالِيْسٌ يَنْسَاكَ
أَصَارَ مِنْهُ سُوَيْدَا الْقَلْبِ مَأْوَاكَ
مُغَرَّرِي بِحُبِّكَ أَغْرَاكَ وَأَغْرَاكَ
فَقَدْ أَذْبَتَ مَعْنَاكَ بِمَعْنَاكَ
أَوْ دَعْتَنِيهِ فَمَا فِي الْقَلْبِ إِلَّا كَ
مَنَا وَلَا تَمْنَعِينَا طَيْبَ رِيَاكَ
عَيْنَاكَ عَيْنَاهُ أَوْ عَيْنَاهُ عَيْنَاكَ
وَأَنَّمَا الطَّرْفُ أَذْرَاكَ بِإِذْرَاكِ
أَزَالَهُ عَنِّي يَوْمًا ذَكَرَ مَهْوَاكَ
أَفْدِيكَ مَنْ فِيهِمَا بِالْفَتْكِ أَفْتَاكَ

٢١٢ب/ في أي شَرَعْ وَقَدْ كَلَّفْتُ ذَكَرَاكَ
لَوْ لَمْ تَكُونِي سَوَادَ الْعَيْنِ مِنْهُ لَمَّا
مَنْ بِالتَّقَالِي وَعَنْ عَطْفٍ عَلَى كَلْفٍ
صَوْنِي مَعْنَاكَ عَنْ مَعْنَاكَ بَارِزَةً
لَا تَصْدَعِي الْقَلْبَ تُبْدِي مِنْهُ سَرَّ هَوَى
مَمْنَعْنَا طَيْبَ رُؤْيَاكَ عَلَى أَمَمٍ
أَنْتِ الْمُغِيرَةُ رِيَمَ الرَّمْلِ مَقْلَتُهُ
بِالْقَلْبِ أَذْرَكْتُ مِنْكَ الْحُسْنَ مُكْتَمًا
لَوْ لَا الْهَوَى مَا هَوَى قَلْبِي لَدَيْكَ جَوَى
أَفْتَيْتِ بِالْفَتْكِ فِي قَلْبِي وَفِي جَسَدِي

وَجُرْتُ فِي قَلْبٍ صَبَّ أَنْتَ جَارِيَةٌ
 نُبِّئْتُ هَجْرَكَ عَنْ أَمْنِ الْعُدَاةِ وَمَا
 أَلَسْتُ ظَبْيِي كَنَاسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 يَثْنِي تَثْنِيكَ عَنْ غُضْنِ الْأَرَاكِ كَمَا
 إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
 / ٢١٣ أَلَمْ تَرَى لِنَسِيمِ الرِّيحِ رَائِحَةً
 مَاذَا عَلَيْكَ وَفِيكَ الْحُسْنُ أَجْمَعُهُ
 سَقَى الْعَهَادُ بِأَكْنَفِ الْأَيْرِقِ مَنْ
 رُدِّي حَدِيثَكَ عَنْ حُزْوِي عَلَيَّ فَمَا
 فَلَسْتُ أَنْسَى بِرَمَلِ الرَّمْلَتَيْنِ وَقَدْ
 إِذْ كُلُّ عَيْنٍ إِلَيْنَا غَيْرَ نَاطِرَةٍ
 وَرَبَّمَا لَيْلَةً بِالْجَزَعِ بَتُّ بَهَا
 وَالْحَيُّ أَسَادُهُ تَبْدُو نَعَالِبُهَا
 أَهْدَى الْأَمَانَ إِلَى مَنْ مِنْ دُرَى إِضْمٍ
 نَعَمْ وَجَبَى الْجَبَا وَادِي مَنْى فَبِهِ
 أَهْلًا بِطَيْفِكَ خَاضَ اللَّيْلُ مُحْتَقِرًا
 حَيًّا فَأَحْيَا فَحْيَاهُ إِلَهُ وَأَخْ
 أَلَمْ وَاللَّيْلُ فِي قَيْدِ الصَّبَاحِ فَمَا
 لَوْ أَمْتَطَيْتِ إِلَيْنَا شَوْقَ أَنْفُسِنَا
 قَدْ مَلَّ جَفْنِي طَيْبَ النَّوْمِ فِيكَ جَفًّا
 / ٢١٣ ب/ هَلْ لِلَّيَالِي الْمَوَاضِي أَنْ تَعُودَ لَنَا
 عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَرَحْتُ

أَجَارَكَ اللَّهُ مَنْ بِالْجَوْرِ جَارَكَ
 ظَنَنْتُ هَجْرَكَ إِلَّا خَوْفَ أَعْدَاكَ
 فَكَيْفَ رُحْتُ وَأَسَدُ الْغَابِ تَخْشَاكَ
 عَنْ لَامِعِ الْبَرْقِ تَثْنِيًا ثَنِيَاكَ
 مِنْ أَطْيَبِ الطَّيْبِ فِي الْأَحْشَاءِ أَنْشَاكَ
 تَضُوعُ مَسْكَاً إِذَا مَا صَافَحْتَ فَاكَ
 لَوْ كَانَ حُسْنُكَ مَقْرُونًا بِحُسْنَاكَ
 بَانَ الْحَمَى مَعْهَدًا فِيهِ عَهْدُنَاكَ
 أَحْلَى حَدِيثِكَ عَنْ حُزْوِي وَأَحْلَاكَ
 بَتُّ الْمُلَمِّ بِمَا تَقْبِيلُ الْمَاكَ
 وَكُلُّ عَيْنٍ عَلَيْنَا طَرْفُهَُا بَاكِ
 وَأَنْتَ تَرَعَيْنَ فِي قَلْبِي وَأَرْعَاكَ
 بِكُلِّ أَبِيضٍ مَاضِي الْحَدِّ قَتَاكَ
 إِلَيَّ فِي هَضَبَاتِ الْخَيْفِ أَهْدَاكَ
 نَلْتُ الْمُنَى إِذْ تَمَشَّى الْقَلْبُ يَلْقَاكَ
 هَوْلُ الْفِيَا فِي لَيْقُرِينَا تَحَايَاكَ
 يَاهُ خَيْالًا وَحَيَّاكَ وَأَحْيَاكَ
 أَلَمْ بِالصَّبِّ حَتَّى أُمِّ مَغْنَاكَ
 إِلَيْكَ أَسْرَاكَ شَوْقًا نَحْوَ أَسْرَاكَ
 فَهَلْ أَلَمْ بِطَيْبِ النَّوْمِ جَفْنَاكَ
 يَوْمًا فَتَجْمَعَنَّ آذَارُ وَإِيَّاكَ
 بَرَّاحٍ تَخْفَى حَيَاءً مِنْ مُحْيَاكَ

ونقلت من خطه قوله، ما كتبه على ظهر كتاب الهداية في فقه أبي حنيفة - رضي

الله عنه - وكان قبيل^(١) موته بأيام سيرة، فسبحان الحي الذي لا يموت -: [من البسيط]
يَا نَاطِرًا فِيهِ يَجْنِي مِنْ حَدَائِقِهِ أَفْنَى قَرِيْبًا وَتَبْقَى فِي الْوَرَى حَقْبًا
وقال أيضاً: [من الطويل]

مَنْحَنَّاكُمْ مَنَا الْوُدَادَ كَرَامَةً دَعَيْنَاكُمْ حَفْظًا وَمَلْنَا إِلَيْكُمْ
وَأَنْ نَقْلَ الْوَأَشُونَ عَنَّا إِسَاءَةً

وقوله: [من الطويل]

نَسِيمُ الصَّبَا إِنْ زُرْتُ بِرُقَّةٍ تُهَمِّدُ / ٢١٤ / وَإِنْ لَمْ يُجِبْ مِنْ جَانِبِهِ سِوَى الصَّدَى
وَقَفْتُ بِهِ أَشْكُو إِلَيْهِ وَإِنِّي بِقَلْبِ جَرِيحٍ حَلَفَ وَجَدَ مُجَدِّدَ
فَهَذَا إِنْ اسْتَجِدَّتْهُ سَلْوَةٌ أَبِي وَقَدْ سَاعَدْتَنِي فِيهِ سَعْدَانَةٌ مَتَى
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْقَرَيْنَيْنِ شَادِنُ فَيَا غَضَّ عَيْشٍ غَاضَ مَاءَ حَيَاتِهِ
وَعُودِي لَنَا يَا لَيْلَةَ الْجَزَعِ عَوْدَةٌ وَفِي الْحَيِّ خَالٍ مِنْ جَوَى الْقَلْبِ رَاقِدُ
فَصِيحٌ يَرَى قَسَّ الْفَصَاحَةِ الْكُنَا بِهِيَ الْمُحْيَا لَوْ تَرَأَى لِيُوسُفَ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَنْ يَحْضُرَ الْوَعْيُ إِذَا مَا رَمَى عَنْ رَأْيِهِ سَدَدَ الْعَدَا
وَأِنْ كَرَّ بِالرُّمَحِ الرُّدْنِي طَاعِنًا

فَبَلَغَ سَلَامِي مَنْزِلَ السَّيْفِ أَحْمَدَ فَرُوبَاءَ الدَّمْعِ مَرْبَعَهُ الصَّدي
لَأَشْكُو صَبَابَاتِي إِلَى غَيْرِ مُسْعَدٍ وَطَرَفَ قَرِيحٍ أَلْفَ جَفْنٍ مُسَهَّدَ
وَهَذَا إِنْ اسْتَجَدَّتْهُ الدَّمْعُ يُنْجِدَ أَعْدُ لِيَّالَاتِ الْوَصَالِ تَعَدَّدَ
وَشَادَ مِنَ الْوُرُقِ الْحَمَامَ مُغَرَّدَ سَقَاكَ الْحَيَا مِنْ كُلِّ وَطْقَاءٍ مُرْعَدَ
وَإِنْ لَمْ تَعُودِي فَاجْمَلِي الْقَوْلَ أَوْ عَدِي وَمَنْ يَخُلُ يَوْمًا مِنْ جَوَى الْحُبِّ يَرْقُدَ
جَوَادُ يَرِينَا حَاتِمَ الْجُودِ مُجْتَدِي لَمَّا قُطِعَتْ فِي يُوسُفَ الْحُسْنِ مِنْ يَدِ
أَرَاكَ الْحَسَامَ مُغْمَدًا غَيْرَ مُغْمَدَ وَمَنْ يَرْمِ عَنْ رَأْيٍ سَدِيدٍ يُسَدِّدَ
تَرَ الْأَسَدَ الضَّارِي يَكْرِبُ بَأْسَدَ^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ «عُقَيْبٌ» وَبِهَامِشِهَا «قُبَيْلٌ» وَهُوَ الْأَصُوبُ بِمَا ثَبَتَ.

(٢) أَسَدٌ: جَمْعُ أَسَدٍ.

وَأِنْ كُنْتُ أَعُزُّهُ إِلَى الشُّمِّ مِنْ عَدِي
إِلَيْكَ وَإِنْ تُجِدْ فَدَيْتُكَ أَنْجِدْ
يَزِيدُ الْهَوَى قَوْلَ الْعَذُولِ الْمُقْنِدِ
وَيَضْحَبُهُ حَدُّ الْحُسَامِ الْمُهْنِدِ
بِمِسْمِهِ النَّدِيِّ وَمَنْطِقِهِ النَّدِيِّ
عَلَى نَصْرِهِ دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
يُرِيْقُ دَمَ الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُجَرَّدِ
مَضَارِبِهِ أَوْ صَلَّ لِلْهَامِ تَسْجُدِ
وَسَوْدَ مِنْهُمْ وَجْهَ كُلِّ مُسَوِّدِ
وَحَدَّ مِنْهُمْ كُلِّ خَدِّ مُوَرَّدِ
وَمَكَّنَ بَطْنَ اللَّحْدِ مِنْ كُلِّ مُلْحَدِ
أَوْدَعُهُ جَهْرًا فَمَا خَابَ مَقْصَدِي
تَزَوَّدَ مِنِّي عِبْرَتِي وَتَجَلَّدِي
وَعُدْتُ وَغُدْرَانُ الصَّبَابَةِ مَوْرَدِي
هُدَاهُ وَمَنْ يَسْتَهْدِ بِالْبَدْرِ يَهْتَدِ
وَسَلَّمَهُ أَنَّى يَرْوُحُ وَيَعْتَدِي

وَمَنْ حَذَرِي أَكْنِي بِحَيِّ كَنَانَةِ
/ ٢١٤ ب / أَطَعْتُ فَإِنْ أَتَهَمْتَ أَتَهَمَ صَبَابَةً
يُقْنِدُنِي عَنْكَ الْعَذُولُ وَرَبِّمَا
وَمُرْتَحِلُ يُدْنِيهِ خَرْصُ مُتَقَفِّ
يُرِيكَ مِنَ الدَّرِّ النَّظِيمِ وَضَدَهُ
سَرَى لَا يَرَى فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا تَمِ
وَجَرَّدَ فِي اللَّهِ الْحُسَامِ الَّذِي بِهِ
حُسَامًا لَهُ إِنْ سَلَّ هَامَتْ إِلَى الْعَدَا
فَشَيَّبَ مِنْ أَفْوَادِهِمْ كُلَّ أَسْوَدِ
وَطَرَفَ مِنْهُمْ كُلَّ طَرَفٍ مُرْجَسٍ
فَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ كُلَّ مُوَحِّدِ
تَيَمَّمْتُهُ سِرًّا عَلَى قَصْدِ أَنَّنِي
وَزَوَّدَنِي شَوْقًا إِلَيْهِ وَإِنَّمَا
وَأَوْهَمْتَ يَمْنَاهُ وَقَبَلْتَ صُدْغَهُ
وَسَارَ إِذَا اسْتَهْدَى بِهِ خَابِطُ رَأْيِ
تَوَلَّى تَوَلَّى اللَّهُ حَفِظَ جَنَابَهُ

/ ٢١٥ أ / وقال أيضاً: [من الطويل]

بَدَا فَحَسِبْنَا جِيَّهَ إِذْ بَدَا شَرْقًا^(١)
يُخَلِّ لِرَيْمِ الرَّمْلِ خَلْقًا وَلَا خَلْقًا
وَمَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَذُوقَ لَهُ نُطْقًا
وَأَرْشَفَنِي كَالْخَمْرِ بَلْ خَمْرَةٌ حَقًّا
تَعَلَّقْتُ مِنْ صُدْغِيهِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
فَقَابَلَ طَرْفِي مِنْهُمَا الْوَرْدَ وَالْبَرْقَا
لَأَبْصُرَنَّ إِذَا ذَاكَ فِي عَرِيقِ عَرْقِي

وَأَهْيَفَ يَحْكِي الرُّمَحَ إِنْ مَاسَ قَدُّهُ
أَغْنَى كَحِيلِ الطَّرْفِ ذِي نُفْرَةٍ فَلَمْ
جَعَلْتُ لَهُ يَوْمًا يَمِينِي وَسَادَةً
فَضَاجَعَنِي كَالْغُصْنِ بَلْ غُصْنُ النِّقَا
فَعَانَقْتُ مِنْ جُثْمَانِهِ الرُّكْنَ عِنْدَمَا
وَقَبَلْتُ مِنْهُ الْخَدَّ وَالْثَغْرَ بِأَسْمَا
فَلَوْلَا ذَكَتْ أَنْفَاسُنَا وَتَصَاعَدَتْ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَخَطَّي الْقَدَّ خُوطِيَّ التَّشِّي
لَهُ مِنْ لَحْظِهِ السَّاجِي سَهَامٌ
فَإِنْ لَحَظَ الْقُلُوبَ يَرُومُ رَمِيًّا
وَفِي أَجْفَانِهِ سَيْفٌ جُرَازٌ
إِذَا مَارَاضَهُ لِلْسَّبْيِ يَوْمًا
أَيَّامَنْ حَازَ حُسْنَ النَّاسِ جَمْعًا
/ ٢١٥ب / رَعَايَاكَ الْقُلُوبَ وَأَنْتَ جَارٌ
وَلَا تَصْدَعُ فُؤَادِي تُبَدِّدْ مِنْهُ
وَحُسْنُكَ قَدْ وُلِّيتَ بِهِ عَلَيْنَا
أَمَانًا مِنْكَ يَا سُؤْلِي أَمَانًا
فَلَا بَعُدَتْ يَدَاكَ عَنِ الْيَادِي

وقال أيضاً: [من البسيط]

مَنْ مُنْصَفِي أَوْ مُجِيرِي مَنْ صُدُودُ فَتَى
مُهْفَهَفٍ مِنْ بَنِي الْأَثْرَاكِ مُعْتَدِلٍ
ظَبْيِي وَلَكِنَّهُ يَحْمِيهِ إِنْ نَصَبَتْ
يَذُودُ عَنْ شَفْتَيْهِ مَنْ لَوَاحِظُهُ
مَلَكُوتُهُ تُغْرِ قَلْبِي إِذْ عَدَا مَلَكًا
وَشَمْسُ رَاحَ بَدَتْ فِي كَفِّ بَدْرٍ . . .
لَهَا نُجُومٌ حَبَابٌ قَدْ طَفَتْ دُرَرًا
صَفَتْ فَلَمَّا رَمَى السَّاقِي أَنَامِلَهُ
فُمْ يَا نَدِيمِي إِلَى الْكَاسَاتِ مُعْتَمًا
/ ٢١٦أ / فَإِنَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ دُوْبَحْلٌ
أَمَا تَرَى طَائِرَ الْأَغْصَانِ مِنْ شَجَرٍ

رَحِيقِي الرِّيقُ دُرِّي الثَّنَايَا
وَلَكِنْ مِنْ حَوَاجِبِهِ حَنَايَا
تَبَّتَ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَمَايَا
تَمْنَاهُ هَوَادِينَا هَدَايَا
رَضِينَا أَنْ نَكُونَ لَهُ سَبَايَا
وَجَازَ الْحَدَفَ فِي كَرَمِ السَّجَايَا
لَهَا فَأَجْرُ جَوَارِكَ وَالرَّعَايَا
سَرَائِرُكَ الْمَصُونَاتِ الْحَفَايَا
قَضَاءُ الْحُبِّ فَأَعْدِلْ فِي الْقَضَايَا
فَقَدْ جَرَعْتَنِي غُصَصَ الْمَنَايَا
وَلَا قَرُبَتْ خُطَاكَ مِنَ الْخَطَايَا

عَذِبَ التَّدْلِيلُ فِي الْعُشَاقِ قَدْ فَتَكَ
سَبَى النُّفُوسَ فَمَا أَبْقَى وَلَا تَرَكَ
مِنْهُ الْعُيُونُ لَأَسَادِ الْوَرَى شَرَكَا
مُهَنَّدٌ مِنْ فُتُونِ السَّحَرِ قَدْ سُبِكََا
لَكِنَّهُ جَارٌ فِيهِ عِنْدَمَا مَلَكَا
مَنْ الزُّجَاجَةُ قَدْ صَاغُوا لَهَا فَلَكََا
فَأُطْفَأَتْ بِدُكَاهَا بِهَجَةٍ لَذُكََا^(١)
قَبْضًا عَلَى كَأْسِهَا كَانَتْ لَهُ حُبُكََا
عِشَاءً وَدَعَّ عَنْكَ مَنْ صَلَّى وَمَنْ نَسَكََا
أَنْ يَغْفِرَ الدَّنْبَ إِحْسَانًا فَقَدْ أَفَكََا
مُرْنَحًا عَذَبَاتِ الْبَانَ حِينَ حَكَّى

لَمَّا رَأَى دَمَ دَنِّ الْحَمْرِ قَدْ سُفِكََا
مِنَ الْأَرَاكِ نَضِيرًا لَيْنًا حَرَكَا
لِيُوسِفَ الْحُسْنَ يَوْمًا ظَنَّهُ مَلِكَا

فَانْظُرْ فَقَدْ أَسْبَلَ الرَّأْوُوقُ أَدْمَعَهُ
خَمْرٌ يَدُورُ بِهَا بَذْرٌ عَلَا غُصْنَا
مُعْقَرُبُ الصَّدْغِ لَوْ لَا حَتَّ مَعَاظِفُهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

رَاحَتْ سَحَابُ الْغَوَادِي وَهِيَ تَسْقِيهِ
لَقُلْتُ: لَيْتَ جُفُونِي مِنْ غَوَادِيهِ
عَنْ سَاكِنِيهِ وَأَسْقِيهِ وَأُسْقِيهِ^(١)
بَحَالِهِ وَهُوَ يَكِينِي وَأُبْكِيهِ
أَمْ حَلَّ فِيكَ الْحَيَا يَوْمًا عَزَالِيهِ
وَلَا أَتَشَتُّ فِي مَغَانِيهِ غَوَانِيهِ
وَعَضَّ عَيْشَ تَوَلَّى فِي نَوَاحِيهِ
وَمَوْرَدُ اللَّهْوِ عَذْبُ الْمَاءِ صَافِيهِ
لَنَا عَقُودُ جَمَانٍ فِي تَرَاقِيهِ
مَاذَا عَلَيَّ طَيْفُكُمْ لَوْ طَافَ يُطْفِيهِ
مُحِبُّكُمْ عَنْ هَوَاكُمْ مَنْ يُسْلِيهِ
مِنَ الْغَرَامِ بِكُمْ أَوْ مَا نَقَاسِيهِ
تَبْرِي الْمَرِيضِ وَإِنْ كَانَتْ لَتَبْرِيهِ
وَنَمْتُمْ عَنْ قَرِيحِ الْجَفْنِ دَامِيهِ
وَالشَّوْقِ يَنْشُرُهُ وَجَدًا وَيَطْوِيهِ
مَنَا قُلُوبًا بَنَارَ الشَّوْقِ تَهْدِيهِ
دَارًا فَهَلَّا عَدَلْتُمْ سَادَتِي فِيهِ
مَا بَعْدَهُ لَصَحِبْتُ الرِّكْبَ هَادِيهِ

رَسْمٌ لَعَزَّةٌ قَدْ أَفَوَتْ مَغَانِيهِ
وَلَوْ رَضِيْتُ بِمَا تَذْرِي الْجُفُونُ لَهُ
وَقَفْتُ نَادِيَهُ أَدْعُوهُ وَأَسْأَلُهُ
سَاوِيَّتُهُ فِي الْبَلَى، لَا فِي الْهَوَى فَعَدَا
أَحَلَّ نَادِيكَ حَيٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ
صَمْتًا كَانَ مَا غَدَتْ وَادِيهِ غَادِيَةً
أَلِيَّةً بَلِيَّاتٍ لَنَا سَلَفَتْ
إِذْ مَنْزِلُ الْحَيِّ طَلَقُ الثَّغْرِ بِاسْمِهِ
فَهُوَ الزَّمَانُ الَّذِي لَوْ كَانَ غَانِيَةً
/٢١٦ب/ يَا مُوقِدِي جَمْرَ قَلْبِي يَوْمَ فُرْقَتِهِمْ
أَنْتُمْ تَسَلَيْتُمْ عَنِّي بِيَعْضِكُمْ
أَحْبَابَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ مَا نَكَّابُدُهُ
أَرْقَدْتُمُونَا فَدَيْنَاكُمْ بِمَا لَكَّة
رَحَلْتُمْ عَنْ جَرِيحِ الْقَلْبِ مُوجِعَهُ
فَالْوَجْدُ يَرْفَعُهُ شَوْقًا وَيَخْفِضُهُ
وَدَعْتُمُونَا فَأَوْدَعْنَا رِكَابَكُمْ
عَدَلْتُمْ عَنْ فَوَادِي إِذْ عَدَا لَكُمْ
أُقْسَمْتُ لَوْ كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ بَيْنِكُمْ

وقوله من جملة أبيات: [من المتقارب]

قُبْلَ الْمَنَازِلِ رَسْمًا فَرَسْمَا

هِيَ الدَّارُ مِنْ حَاجِرٍ دَارُ أَسْمَا

فَتَمَّ أَعْيَالُ أَطْلَالِ سَلَمَى
مَنْ لُوْلُو الدَّمْعِ مَا كَانَ نَظْمًا
فَإِنْ لُنُعَمَ عَلَى الْقَوْمِ نُعْمَى
وَلَكِنْ بِأَذْنِ عَنِ الْعَذْلِ صَمًّا
كَأَنِّي أَرَى الْأَسْمَ عَيْنَ الْمُسَمَى
مَنْ الشَّمْسِ أَعْلَى مَكَانًا وَأُسْمَى
وَعَادَاهُ مِنْهُ النُّطَاقُ فَنَمَّا

أَعَنَّ سَاحِرَ لَحْظِ الْعَيْنِ سَاجِيهِ
مُخَصَّرُ الْخَصْرِ خُوطِي تَنِيهِ
حُسْنًا فَكَيْفَ إِذَا مَا كَانَ حَالِيهِ
وَجَفْنُهُ الْغَمْدُ لَا رَيْبَ يُنَافِيهِ
فَإِنَّهُ بِكَ قَدْ أَوْدَى تَجْنِيهِ

تِيهًا وَوَجْهَكَ عَنِّي كَمْ تَحْجِبُهُ
عَذَارُهُ وَقُلُوبُ النَّاسِ مَغْرِبُهُ
لَا تَسْتَطِيعُ أَسْوَدُ الْغَابِ تَصْحَبُهُ
أَنْ رَاحَ مَاءُ حَيَاتِي وَهُوَ مَشْرِبُهُ
فَإِنَّ فِي الْحَبِّ أَوْصَافًا تَكْذِبُهُ
وَاللَّحْظُ مِنْهُ إِلَى الْأَثَرِ الْمُنْسَبُهُ
وَعَارِضًا وَخَدَاهُ وَأَشْبَهُهُ
بَايَةَ النُّطْقِ أَضْحَتْ وَهِيَ تُعْتَبُهُ
إِلَّا أَنْتَنِي وَلَوْ عَيْنِي يَرْكُبُهُ
أَفْدِيهِ مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ يَقْلِبُهُ ؟
وَأَنَّمَا أَصْلُ الْأَمِي تَجْنِبُهُ
عَنِّي لِيُخْبِرَنَّ الْغَدْرَ مَذْهَبُهُ

وَسَلَّمَ عَلَى بَانَ وَادِي الْعَذِيبِ
وَقُلْ لَأَصِيحَّابَنَا يَثْرُونَ
عَلَى دَارِ نُعَمٍ بِوَادِي الْأَرَاكِ
وَقَفْتُ لِأَسْمَعَ نَوْحِ الْحَمَامِ
/ ٢١٧ / أَهْيَمُ إِذَا ذُكِرَ أَسْمُ الْحَبِيبِ
وَأَهْيَفَ كَالْبَدْرِ عِنْدَ التَّمَامِ
رَشَاءً وَدَهْ حُجْلُهُ فَاسْتَسَرَّ

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَأَهْيَفَ الْقَدْ عَذِبَ اللَّفْظِ سَاخِرُهُ
مُعْقَرَبِ الصُّدُغِ رِيْمِي تَلَفَّتُهُ
يَسِيكَ بِالْجِدِّ مِنْهُ وَهُوَ عَاطِلُهُ
رَنًا وَأَغْضَى فَقُلْتُ: الْمَسْكُ مِنْ دَمِهِ
يَا أَضْلُعِي لَا تُجْنِيهِ مُحَافِظَةُ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قَلْبِي بِصَدِّكَ عَنِّي كَمْ تَعَذِّبُهُ
يَا بَدْرَ تَمَّ يَفُوقُ الشَّمْسَ مَطْلَعُهُ
وَيَا غَزَالَ كَنَاسٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
قَدْ رَاحَ قَلْبِي لَهُ مَرَعَى فَلَا عَجَبُ
مَنْ قَالَ فِي الْحَبِّ إِنَّ الْبَدْرَ يُشَبَّهُهُ
/ ٢١٧ ب / يُعْزَى إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ مَنْطِقُهُ
مَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ عَيْنَاهُ وَطَرَّتُهُ
أَمَا وَجَفْنَيْهِ شَمْسُ الْأَفْقِ لَوْ مُنَحَتْ
أَفْدِي الَّذِي طِفُّهُ مَا زَارَنِي كَرَمًا
يَرُومُ تَقْلِيْبَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهِ
أُمْلَى تَجْنِيهِ ظُلْمًا زَادَنِي أَلَمًا
فِيَا حَبِيبًا حَبَانِي بِالْهَوَى وَهَوَى

لِلصَّبِّ حَتَّىٰ عَلَيْهِ صَاقَ مَذْهَبُهُ
بِمُرْهَفٍ مِنْ غَرِيبِ السَّحْرِ مُضْرِبُهُ
وَالْوَصْلُ يَقْظَانُ خَلَوِ الْقَلْبَ طَيِّبُهُ
خَوْفًا وَأُغْرِبُ شَوْقًا كُنْتُ أَغْرِبُهُ

وَيَا رَشَاءَ رَاشٍ سَهْمَ الصَّدِّ مُقْتَصِدًا
وَيَا غَزَالًا غَزَانِي حِينَ غَاذَلَنِي
مَنْ لِي أَرَاكَ وَعَيْنُ الْبَحْرِ رَاقِدَةٌ
حَتَّىٰ أَبُوحَ بِسِرِّ كُنْتُ أَكْتُمُهُ

وله من جملة أبيات : [من المتدارك]

وَلَهَجْجِرْكَ وَأَصْلَتُ الشُّهُدَا
قَدْ أَتْلَفَ قَلْبِي وَالْكَبِدَا
وَبَلَحْظُكَ جُرْحِي قَدْ عَنَدَا
بَهْوًا جَرَّ هَجْجِرْكَ مُتَقَدَا
يَصْطَلَا دُبْمَقْلَتَهُ الْأَسَدَا
لَلْ وَأُبْرَزَ طَلْعَتَهُ فَهَدَى
نَنْ أَتَغْرَأُ تَنْظُرُ أُمُّ بَرَدَا
لَا إِنْهُمْ عَلَيَّكَ وَلَا قُودَا
تُ سَوَاكَ فَدَيْتُكَ لِي خَلَدَا
يَ وَعَيْشَكَ كُنْتُ مِنَ السَّعَدَا
هَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ قَدْ شَهَدَا
نَ عَفِيفًا كَانُ مِنَ الشُّهُدَا
رَ وَإِنْ يَلُوكُ صَبْرُكَ قَدْ نَقَدَا
وَلَمْ تَدَ هَذَا الْهَجْرَ مَدَى
إِنْ كَانَ عَدُوُّكَ مَارَقَدَا

لُصْدُودُكَ هُمْتُ إِلَيْكَ صَدَى
وَعَرَامُ فِيكَ أَكْبَابِدُهُ
فَالِي مَ تَعَانِدُنِي عَيْشًا
/ ٢١٨ / وَتُقَلِّبُ قَلْبًا مُنْصَدَعًا
عُلَّقْتُ غَزَالًا مِنْ أَسَدَا
قَدْ حَلَّ دُؤَابَتَهُ قَاضَا
وَإِذَا مَا أَفْتَرَّ تَحَارُ الْعَيْنَا
يَا أَحْمَدُ دُونَكَ سَفْكَ دَمِي
قَسَمًا بِسَمِيٍّ لَكَ لَا أَسْكُنَا
إِنْ مُتُ بِحَبِّكَ يَا مَوْلَا
وَحَدِيثُ سَمِيٍّ صَلَى الدَا
مَنْ مَاتَ مُحِبًّا بِالْكَتَمَا
يَا قَلْبُ عَلَيَّكَ جَمِيلُ الصَّبَا
فَلْصَرْفُ زَمَانِكَ مُنْصَرْفَا
وَأَرْقُ قَدْ لَعَدُوكَ مُضْطَجَعًا

وقال أيضاً : [من البسيط]

نِيرَانُ وَجْدِي وَزَادَتْ فِيكَ أَشْجَانِي
قَدْ نَافَرْتُ فِيكَ طَيْبَ النَّوْمِ أَجْفَانِي
مَنْ أَتَجَمُّ الْأَفْقُ نَجْمًا لَيْسَ يَرْعَانِي
يُنْسَى بِهِ ذِكْرُ مَا قَيْسٌ وَعَيْلَانُ
مُغْرَى بِحَيِّهِ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

إِذَا ذَكَرْتُكَ فَاضَتْ أَدْمُعِي وَذَكَتْ
وَبَتْ مُلْقَى عَلَى فُرْشِ الضَّنَى فَلَقَدْ
/ ٢١٨ ب / عَانَ بَدَا السَّقَمُ أَرْعَى فِي مَدَى سَهْرِي
مَنْ مَبْلُغُ التَّارِكِي فِي حُبِّهِ مَثَلَا
أَنْسَى دَنَا أَوْ تَنَاءَى رِقَّةً وَجَفَا

[٨٤٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَمَارِيُّ.

من أهل ميورقة من البلاد الأندلسية.

رأيت من شعره ما مدح به المولى الصاحب الوزير الكبير العالم مؤيد الدين أبا نصر

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني بحلب - أدام الله تمكينه - :

[من مجزوء الرجز]

بِأَعْيَدِ الْمُقْلَدِ
 لَكَ فِي الْمُقِيمِ الْمُقْعَدِ
 فِي حُسْنِكَ الْمُجَدِّدِ
 بِقَدِّكَ الْمُؤَدِّدِ
 وَجَدْتَ ثَقْلَ إِلَى عَدِ
 وَأَنْتَ لَسْتَ مُسْعِدِي
 عَنْ خَدِّكَ الْمُزَرِّدِ
 ظَبِّي وَبَطْشَ الْأَسَدِ
 إِلَّا حَمَى الْمُؤَيَّدِ
 وَأَبْشَرَ بَنِيْلِ الْمُقْصَدِ
 اسْتَجَدْتَ خَيْرَ مُنْجِدِ
 مَكَارِمِ وَسْوَودِ
 ضَلَّ وَطَيْبِ الْمُحْتَدِ
 أَفْوَلَهُمْ فِي مَشْهَدِ
 فَاهُمْ بِحُسْنِ الْمَوْعَدِ
 يُرَوِّى بِكُلِّ بَلَدِ
 بَخْرَ عُلُومِ مُزْبَدِ
 فِي قَمِ كَمَلِ مُشْدِ
 فِي صُورَةِ الْمُقْصَدِ!

هَلْ لِلْقَاءِ مَنْ مَوْعَدِ
 أَمَّا تَرَانِي مَنْ هَوَا
 وَأَنْتَ عَنِّي مُلْتَه
 تَلْعَبُ بِي لَعَبَ الصَّبَا
 مَهْمَا تَشَكَّيْتُ لَكَ الـ
 فَلَا أَنَا بِمُقْصَرِ
 لِحْظِكَ لِي مَثَاقِفُ
 /٢١٩/ وَقَدْ جَمَعْتَ نَفْرَةَ الـ
 وَلَيْسَ لِي مِنْكَ حَمَى
 فَقَالَ لِي: كُنْ أَمْنًا
 إِنَّ الْمُؤَيَّدَ الَّذِي
 أَشْهَرُ أَهْلَ الْأَرْضِ فِي
 أَقْدَمُهُمْ فِي شَرَفِ الْأَ
 أَطْوَلُهُمْ يَدَا نَدَى
 أَعَزُّهُمْ جَارًا وَأَوْ
 أَمَارًا رَأَيْتَ فَضْلَهُ
 وَأَنْتَ يُنْطَقُ عَنْ
 أَمَّا سَمِعْتَ مَذْحَهُ
 هُوَ الْكَيِّىْرُ قَدْرُهُ

كَمْ مِنْ يَدٍ لَهُ عَلَى هَذَا الْوَرَى كَمْ مِنْ يَدٍ ؟
دَامَتْ لَهُ النُّعْمَةُ وَالْ سَعْدُ دَوَامَ الْأَبَدِ

[٨٤١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ نِظَامِ الْمَلِكِ ، الْأَمِيرُ .

من أهل بغداد .

يقول في الوزير أبي الشتاء محمود بن محمد بن مقدار الحراني من قصيدة أولها : [من

الوافر]

فُوَادِي فِيكَ زُمُوَالَا نِيَّاقَا وَشَوْقِي دَعْدَعَ الْحَادِي وَسَاقَا
وَصَبْرِي عَنْكَ يَا تَامُورَ قَلْبِي قَضَى وَتَجَلَّدِي بَلَّغَ السِّيَاقَا
جَلَاكَ لِي الْفِرَاقُ فَصُرْتُ شَوْقَا إِلَى رُؤْيَاكَ أَشْتَاقُ الْفِرَاقَا

ومنها يقول :

فَسَائِلِي الْفِرَاقَ عَنْ أَغْتِمَاضِي وَقَلْبِي فَانشدي عَنْهُ الرِّفَاقَا
تُخَبِّرُكَ الرِّكَائِبُ أَيَّ دَمْعٍ أَرَقَّتْ بِهِهَا وَأَيَّ دَمٍ أَرَاقَا
وَأَنَّ الرُّبْعَ مِنْكَ دَعَا دُمُوعِي فَلَبَّيْهُ بِوَادِرْهَا أَشْتِيَاقَا

[٨٤٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ صِبَاوَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
رِضْوَانَ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ دُوَيْدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الزُّبَارِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنَابِ بْنِ
هُبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ
اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ / ١٢٢٠ / تَغْلَبَ بْنِ
حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِي بْنِ قُضَاعَةَ أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ
النَّحْوِيِّ الْأَدِيبُ الْعَرَمَانِيُّ (١) .

وَعَرَمَانُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَشْهَرِ قُرَى صَرْخَدٍ مِنْ عَمَلِ حَوْرَانَ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمَشْهُورَةِ بِدَمَشَقٍ^(١).

دَخَلَ حَلَبَ وَسَكَنَهَا مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ، وَسَافَرَ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهَا إِلَى إِرْبِلَ، وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا قَلِيلًا، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهَا وَنَزَلَ الْمَوْصِلَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى حَلَبَ، وَاسْتَقَرَّ بِهَا مَقَامُهُ، وَاسْتَوَظَنَهَا وَسَكَنَ الْمَدْرَسَةَ النُّورِيَّةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى بَنِي عُصْرُونَ.

وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ [اللَّهُ] بْنِ الْجَبْرَانِيِّ النَّحْوِيِّ الْمَقْرِيءِ^(٢)، يَقْرَأُ عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّيْخِ الْمَوْفِقِ أَبِي الْبَقَاءِ يَعِيشُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشِ النَّحْوِيِّ الْحَلَبِيِّ^(٣)؛ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ، وَاتَّقَنَ مَعْرِفَةَ هَذَا الشَّأْنِ، وَتَمَهَّرَ فِيهِ عَلَى أَبْنَاءِ زَمَانِهِ، وَتَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ الْأَدَبِ وَالْإِعْتِنَاءُ بِهِ.

وَكَانَ وَاسِعَ الْحِفْظِ لِأَشْعَارِ الْمُحْدِثِينَ وَغَيْرِهَا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ. وَكَانَ ذَكِيًّا مُتَوَقِّدًا، جَارِي اللِّسَانِ، وَلَمْ يَدَعْ جَنْسًا مِنْ أَجْنَاسِ الشَّعْرِ، وَفَنًّا مِنْ فَنُونِهِ إِلَّا وَاسْتَظْهَرَ / ٢٢٠ب / مِنْهُ جُمْلَةً وَافِرَةً. وَكَانَ يَسْرُدُ دِيْوَانَ أَبِي تَمَامٍ وَالْحَمَاسَةَ، وَشَعْرَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ، وَيَجِيدُ قَوْلَ الشَّعْرِ، وَهُوَ مِنْهُ عَلَى طَبَقَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ. وَكَانَ قَادِرًا عَلَى إِنْشَائِهِ، يَقُولُهُ لَهْوَى قَلْبِهِ، وَلَا يَرْتَقِ بِهِ كَعَادَةِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَسْتَمِيعُونَ بِأَشْعَارِهِمْ، وَيَقْصِدُونَ بِهَا. وَكَانَ يُعْزُّ نَفْسَهُ عَنِ الْإِسْتِرْفَادِ، وَكَانَ نَظْمُهُ عَلَيْهِ سَهْلًا، وَكَانَ ضَمِينًا بِهِ لَا يَرَى إِثْبَاتَهُ إِلَّا يَطْرَحُهُ وَيُلْغِيهِ.

وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَشْعَارَ وَيُعْزِيهَا إِلَى الْكِبَرَاءِ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ، وَأُولَى الثَّرْوَةِ الَّذِينَ كَانَ يَغْشَاهُمْ لِيَتَبَجَّحَ عَنْدهُمْ بِذَلِكَ وَتَتَفَقَّ سَوْفُهُ، وَرَبَّمَا عَشْرَ لُشَاعِرٍ بِأَبْيَاتٍ فَيَسْلُخُهَا، وَيَغَيِّرُ أَلْفَظَهَا، وَيُبَدِّلُهَا ثُمَّ يَنْتَحِلُهَا.

وَكَانَ شَابًّا قَصِيرًا، لَطِيفَ الْخَلْقَةِ، مَنْزَعَجَ الْعَيْنَيْنِ، شَعْرُهُ يَضْرِبُ إِلَى مَنْكَبِيهِ.

(١) انظر : معجم البلدان / مادة (عمران).

(٢) ترجمه المؤلف في الجزء الأول برقم ٩١.

(٣) ترجمه المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.

يتزيًا بزي المغاربة، وإذا نطق بالقاف جعلها كافًا. وكان خفيف الرأس، ناقص العقل، مُبَدَّد الأحوال، سوداوي المزاج، تعتريه السوداء، ذا هوج وسرعة غضب، وربما أفضى به ذلك إلى ضرب من ضروب الجنون. وكان يُسْرِفُ في المزاح والمداعبة.

/ ٢٢١ / إنسان سوء، قَلَّ أَنْ سَلِمَ أَحَدٌ مِنْ شَرِّهِ وَلِسَانِهِ، وَقَدْ جَعَلَ هُجْرَاهُ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ وَتَلْقِيهِمْ، وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا مِنَ الْأُمَثَلِ بِحَلْبٍ إِلَّا وَأَظْهَرَ لَهُ لِقَبًا وَنَبْزَهُ بِهِ. يَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْسَاطِ وَالْمَجَانَّةِ، وَكُنْتُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْنَفُهُ، فَكَانَ يَقُولُ لِي: أَنَا أَحَبُّ اللَّعِبِ وَالْهَزْلِ.

وكان مع ذلك شديد الميل إلى المُرْدِ الصباحِ الوجوه، مُغْرَى بمعاشرتهم والإختلاط بهم. وكان يذهبُ مذهبَ الباشطارية، ويتعاطى الرَّجْلَةَ والشجاعة وركوب الخيل والمسابقة بها، وما نازعه أحدٌ في شيء ما إلا وشَهَرَ عليه سكينًا، وتوعده بالفتك. وكان قد رفض جنب الله تعالى، ولم يَخُلْ في زمانه من هوى يعلق بقلبه، ويستحوذ على ذهنه ولبه، ويضمّنه شرح أحواله، ويذكرُ ذلك في أقواله، ويصف ما يلقاه من تباريح الهوى، ويجده من شدة الجوى، والشكوى والغرام، والصبابة والهيام، والجفاء والبعد، والشوق والسهاد.

ولم يزل بالغلمان الملاح مشعوفًا، مستهترًا بهنَّ معروفًا؛ ذوي القدود الرشاقي، والخصور الدقاق / ٢٢١ ب / والطَّرِ الْمُصَفِّقَةِ، والوجنات المترفة، وميله إلى هوى نفسه، هو الذي أودى به إلى رسمه؛ لا جرم عاد عليه وبأله، ومات أشنع موتة، وخسر الدنيا والآخرة.

وكان يظهرُ التدين، وفعل الخير، وباطنه بخلاف ذلك. وما ظهر لي منه، شهد الله تعالى إلا استقامة الأحوال، وسلوك السمت الحسن، حتَّى خَبِرْتُ أَنَّهُ هَوَى صَبِيًّا أَمْرَدَ بِالمدرسة العُصْرُونِيَّةِ، وأحبه حبًّا مُفْرَطًا، والصبيُّ يكرمه، وينفق عليه، ويعاشره أجمل عشرة تكون بين الأصدقاء، ولم يعلم الصبيُّ ما في نفسه إلى ليلة من ليالي شهر رمضان، وهي الرابعة عشر [منه بعد صلاة عشاء الآخرة، وثب على الصبيّ خلسةً فضربه بسكين كانت معه مُعَدَّةً فجرحه ثلاث جراحات، فنزل شخص آخر من المدرسة المقيمين بها، فضربه ضربتين ثم انهزم وصعد إلى بيته الذي يسكن به في علو المدرسة،

وقفل عليه الباب، فسمع شخصاً من المدرسة، يقول: قتل العُرْماني إثنين، فخاف على نفسه الصلب، فذبح نفسه! وبقي إلى صلاة الصبح، فجاء غلمان الوالي، فكسروا / ٢٢٢ / الباب، وألقوه في دركاة المدرسة، فبقي إلى ضاحي نهار يوم الإثنين، ثم دفنوه بمقبرة الجبيل وذلك في سنة خمس وأربعين وستمئة - سامحه الله تعالى - وعمره يومئذ في حدود الأربعين أو نيف عليها يسيراً.

وما أنشدني لنفسه، وكتبه لي بخطه^(١): [من الكامل]

يَا صَاحِ دَعْ عَذْلَ الْعَوَا	ذَلْ فِي مُعْتَقَةِ الرَّحِيْقِ
صَرْفًا تَلَهَّبُ فِي الْكُؤُو	سَ كَأَنَّهَا لَهَبُ الْحَرِيْقِ
مَمَّا تَخَيَّرَهَا الْمَسِيْدُ	سَحْ دَخِيْرَةٌ لِلْجَاثِلِيْقِ
وَكَمَا أَنَّهَا دَوْبٌ مِّنَ الْ	يَا فُؤُوتٌ لَا دَوْبَ الْعَقِيْقِ
يَسْعَى عَلَيْكَ بِهَا غَزَا	لْ كَالْغَزَا لَةِ فِي الشُّرُوقِ
رَشَّارْ شَيْقُ قَوَامِهِ	أَحْلَى مِنَ الْعُضْنِ الرَّشِيْقِ
جَلَّتْ بَدَائِعُ حُسْنِهِ	عَنْ وَصْفِ ذِي الدَّهْنِ الدَّقِيْقِ
لَكَ كَلَمًا نَادَمْتَهُ	سُكْرَانٌ مِّنْ خَمَرٍ وَرِيْقِ
أَوْ مَا تَرَى وَشَيِ الرَّبِي	أُرْبَى عَلَى الْوَشْيِ الْأَنِيْقِ
كَمْ فِيهِ مِّنْ زَهْرٍ يَرُو	قِ الطَّرْفِ فِي عُضْنِ وَرِيْقِ
/ ٢٢٢ ب / لَمَّا تَخَلَّلَهُ النَّسِيْدُ	مُ وَمَسَّهُ مَسَّ الشَّفِيْقِ
لَثَمْتَ تُغُورُ لَلْأَقَا ح	بِهِ خُودًا لِلشَّقِيْقِ
وَتَارَجْتَ نَفَحَاتُهُ	كَتَارُجِ الْمَسْكِ السَّحِيْقِ
وَكَمَا أَنَّ نَرْجَسَهُ مَدَا	هَنْ مِّنْ لُّجَيْنِ لِلْخَلُوقِ
وَكَمَا أَنَّ زَهْرَ رَبِّهِ هَارَهُ	الْعَقِيْقَانِ أَوْ خَدَّ الْمَشُوقِ
وَالْجَوْ فِي حُلِّلٍ مُطَرَّرٍ	زَةَ بِمُذْهَبَةِ الْبُشْرُوقِ
فَاشْرَبْ وَصَلْ مِنْهَا صَبُورٌ	حَاكَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْغُبُوقِ
وَتَسَلَّ عَنْ كُلِّ الْأَنَامِ	فَلَيْسَ فِيهِمْ مِّنْ صَدِيْقِ

وأنشدني لنفسه في الزهد، والرجوع إلى الله - عز وجل - : [من المجتث]

يَا رَبَّ يَا مَنْ إِلَيْهِ كُلُّ الْأُمُورِ تَصِيرُ
يَا مَنْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ هُوَ الْقَوِيُّ الْقَدِيرُ
إِرْحَمْ بَعْفُوكَ وَاعْفُ ذَنْبِي فَأَنْتَ الْغَفُورُ
فَلَيْسَ لِي مِنْ عَذَابٍ إِنْ لَمْ تُجِرْنِي مُجِيرُ

وأنشدني لنفسه، يستدعي صديقاً له : [من مجزء الكامل]

/٢٢٣/ قُمْ يَا كَمَالَ الدِّينِ نَعْدُ نَمَّ طَيْبَ ذَا الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
بُمُدَامَةٍ قَدْ عَتَقْتَ مِنْ عَهْدِ كَسْرَى أَرْدَشِيرِ
يَهْدِي إِلَيْكَ نَسِيمُهَا أَرْجَ الْخُزَامَى وَالْعَبِيرِ
رَقَّتْ فَمَا فِي كَأْسِهَا مِنْهَا سَوَى إِشْرَاقِ نُورِ
كَادَتْ تَطِيرُ فَعَاقَهَا شَبَّكَ مِنْ الدَّرِّ الثَّيْرِ
يَسْقِيكَهَا دَوْ قُرْطُوقِ أَبْهَى مِنْ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
فَإِذَا سَقَاكَ ثَلَاثَةٌ صُرْتَ الْأَمِيرَ عَلَى الْأَمِيرِ
وَنَشَرْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ مِنَ الْفَضْلِ الْعَزِيرِ
فَتَعَالَ فَاشْرِبْهَا تُسَّ رُفْلَيْسَ شَيْءٌ كَالسُّرُورِ

وأنشدني لنفسه يمدح : [من مجزوء الرجز]

يَا مَلِكًا أَنْعَامُهُ عَمَّ جَمِيعَ الْبَشَرِ
وَبِأَسْأَلِهِ فِي الرُّوْعِ أَمَدُ ضَضَى مِنْ مَضَاءِ الْقَدَرِ
هَبَّ إِلَى الرَّاحِ فَقَدْ هَبَّ نَسِيمُ السَّحَرِ
وَعَنَّتِ الطَّيْرُ فَاغْدُ نَتَّ عَنْ سَمَاعِ الْوَتَرِ
/٢٢٣ب/ وَالْجَوُّ يُجَلَّى فِي رَدِّ أءَ فَاخْتَصِي عَطَرِ
كَأَنَّهُ مُعْتَرِضًا دُخَانَ عَوْدِ نَضَرِ
وَطَلَّاهُ مِثْلَ الْبَلَا لِي فِي عُيُونِ الْكَزْهَرِ
وَالْأَرْضُ مِنْ رِيَاضِهَا فِي حُلُلٍ مِنْ حَبَرِ
فَقُمْ إِلَيَّ مُدَامَةً صَافِيَةً مِنْ كَدَرِ

كَأَنَّهَا يَأْفُوتُهُ
يَسْعَىٰ بِهَا قَضِيبٌ بِأَ
حْيَرٍ غَزَلَانَ النَّقَا
يَسْقِيكَهَا وَمِثْلَهَا
وَلَا تَزَلْ فِي نِعْمَةٍ

قَذْرُصَعَتْ بِالذُّرِّ
نُثْمَرٌ بِالْقَمَرِ
بَجِيْدُهُ وَالْحَوْرُ
مَنْ رِيْقٍ فِيهِ الْخَصْرُ
مُمْتَعًا بِالْعُمَرِ

وأنشدني لنفسه : [من المديد]

وَبَدِيعِ الْحُسْنِ لَيْسَ لَهُ
فَعَلَتْ الْحَاطَّةُ بِي مَا
وَشَفَائِي لَوْ يَجُودُ بِهِ
رِيْقُهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ
/ ١٢٢٤ / عَجَبِي مَنْ نَارَ وَجَّتَهُ
إِنْ بَدَا فِي الشَّمْسِ مَنْ خَجَلَ
كَمَلْتُ فِي الْحُسْنِ صُورَتَهُ
كُلُّ رَاحَاتِي بِهِ تَعَبُ

غَيْرُ قَتْلِي فِي الْهَوَىٰ إِرْبُ
تَفَعَّلُ الْهَنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
مَا حَوَاهُ ثَغْرُهُ الشَّنْبُ
وَنَيَّاهُ لَهَا حَبُّ
فِي مِيَاهِ الْحُسْنِ تَلْتَهَبُ
بَسُورِ الْحُجْبِ تَحْتَجِبُ
فَإِلَيْهِ الْحُسْنُ يَنْتَسِبُ
وَيَحْ مَنْ رَاحَاتِهِ التَّعَبُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

أَحْبَابُنَا وَاللَّهِ مَا الْعَيْشُ بَعْدَكُمْ
وَلَا رَاقُ طَرْفِي فِي الْوَرَى حُسْنُ مَنْظَرِ
وَلَوْ لَا نُسَيْمَاتُ الْقُبُولِ تَزُورُنِي
لَمَاعَشْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكُمْ مَبْرَحِ
زَعَمْتُمْ بَانَ الْبُعْدَ شَهْرٌ وَقَدْ مَضَىٰ

لَذِيذُ وَلَا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ جَمِيلُ
وَلَا تَأَقَّ قَلْبِي صَاحِبٌ وَخَلِيلُ
لَهَا أَرْجُ مَنْ نَشْرُكُكُمْ وَقَبُولُ
بِقَلْبِي طَوْلُ الدَّهْرِ لَيْسَ يَزُولُ
فَمَا لِلنَّوَىٰ تُلَوَّىٰ بِكُمْ وَتَطُولُ

وأنشدني أيضاً لنفسه يصف الشمس (١) : [من البسيط]

وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ فِي الْغَرْبِ قَدْ نَشَرَتْ
كَأَنَّمَا السُّحْبُ أَعْلَامٌ مُورَدَةٌ

شُعَائِهَا فِي تَفَارِيْقٍ مِنَ السُّحْبِ
وَالشَّمْسُ مَنْ تَحْتِهَا تُرْسٌ مِنَ الذَّهَبِ

وأنشدني من شعره أيضاً^(١): [من مجزوء الكامل]

٢٢٤ب/ وَجْهٌ صَفَا مَاءَ الْجَمَا لِبِهِ وَشَبَّتْ فِيهِ نَارُهُ
وَكَأَنَّ خَطَّ أَبْنِ الْعَدِيدِ مِمَّ عَلَى حَوَاشِيهِ عِدَارُهُ

وأنشدني لنفسه في المعنى أيضاً^(٢): [من مجزوء الكامل]

قَدْ زُخِرْتُ فِي وَجْهِهِ لِلنَّاسِ جَنَاتُ النَّعِيمِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِدَارِهِ أَلْ مَنْسُوبَ خَطِّ أَبْنِ الْعَدِيدِ

وأنشدني لنفسه^(٣)، وقد سمع هذا البيت: [من الطويل]

وَسَمَرَاءُ رُودٍ حَجَبُوهَا بِأَسْمَرِ يُمَاطِلُهَا فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْنِ وَالْقَدِّ

فقال تماماً له: [من الطويل]

جَفْتُ فَجَفَا جَفْنِي الْكَرَى بِجَفَائِهَا كَانَهُمَا كَانَا لِهَجْرِي عَلَى وَعْدِ

وأنشدني أيضاً قوله، يصف الجيش^(٤): [من الطويل]

خَمِيسٌ كَمَثَلِ الْبَحْرِ عُبَّ عُبَابُهُ أَوَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخِرُ
لَهُ تَحْتَ أَطْبَاقِ الْأَرَاضِي زَلَزِلُ وَمَنْ فَوْقِ أَفْلَاكِ النُّجُومِ زَمَاجِرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٥): [من مجزوء الرجز]

يَا مَالِكاً أَمْسَيْتُ مَنْ وَجْدِي بِهِ مُتَمِّمًا
سَقَامُ جَفْنَيْكَ الَّذِي أَغْرَى بِجِسْمِي السَّقَمَا
٢٢٥أ/ وَنَارُ خَدَيْكَ بِهَا وَقَعْتُ فِي جَهَنَّمَا
مَنْ مُنْصَفِي مَنْ شَادَنَ مُهْفَهَفَ عَذْبِ اللَّمَّا
حَكَمْتُهُ فِي مُهْجَتِي فَجَارَ لَمَّا حَكَمَمَا
كَأَنَّ عَقْدِي لَوْلُو فِي نَعْرِهِ قَدْ نَظَّمَا

(١) البيتان مرآ بترجمته السابقة.

(٢) مرآ بترجمته السابقة.

(٣) مرآ بترجمته السابقة.

(٤) مرآ بترجمته السابقة.

(٥) القطعة مرت في ترجمته السابقة.

قَدْ رَقِمَ الْحُسْنَ لَهُ فِي عَارِضِيهِ أَرْقَمَا
نَسِمَ بِسِرِّ حُسْنِهِ لَمَّا بَدَأَ مُنَمَّمَا
وَسَلَّ مَنْ جُفُونِهِ مِنْ اللَّحَاطِ مَخْذَمَا
وَقَوَّقَ الْهُدَبَ بَقَوَّ سَيِّ حَاجِيَّتِهِ أُسْهُمَا
وَهَزَّ لَدُنَّا ذَابِلًا مَنْ قَدَّهُ مَقَوَّمَا
فَاعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهِ يَمْنَعُهُ أَنْ يُلْثَمَا
تَحْمِيهِ مِمَّنْ رَامَهُ وَحُقَّ لِلثَغْرِ الْحِمَى

وأنشدني أيضاً لنفسه^(١): [من مجزوء الرجز]

وَشَادَن شَادُهُ وَالشَّ مَسُّ ضُحَى بَلْ أَحْسَنُ
قَدْ جُمِعَتْ فِي خَلْقِهِ لِنَاطِرِيهِ الْفَتْنُ
يَوَدُّ جِسْمِي أَنَّهُ حِينَ يَغْنَى أَدْنُ
/ ٢٢٥ ب / فِي مَجْلِسٍ فِيهِ لَنَا أَحْسَنُ مَا يُسْتَحْسَنُ
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَمَا تَلْذُّ الْأَعْيُنُ

وأنشدني له في غلام التحي^(٢): [من الطويل]

وَلَمَّا أَكْتَسَى بِالشَّعْرِ تَوْرِيْدُ خَدِّهِ وَمَا حَالُهُ إِلَّا تَوُّوْلٌ إِلَى حَالِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ مُسْلِمًا: (أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي)

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

يُعَادِي فَلَانَ الدِّينِ قَوْمٌ لَوْ أَنَّهُمْ لِأَخْمَصِهِ تُرْبٌ لَكَانَ لَهُمْ فَخْرُ
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُذَكِّرُوا فَتَعَمَّدُوا عِدَاوَتَهُ حَتَّى يَكُونُ لَهُمْ ذِكْرُ

وأنشدني أيضاً قوله: [من الوافر]

وَمَالِي لَا أَحْيِي دَارَ لَيْلِي وَأَحْبَسُ فِي مَعَالِمِهَا رِكَابِي
وَأَعْتَنَقُ التَّرَابَ لَعَلَّ قَلْبِي يُسَكِّنُ حَرَّةَ بَرْدِ التَّرَابِ
وَقَدْ سَلَفَتْ لَنَا فِيهَا بَلِيلِي لَيْالٍ مِثْلُ رِيْعَانِ الشَّبَابِ

(١) الأبيات مرت في ترجمته السابقة.

(٢) البيتان مرآ بترجمته السابقة.

وأنشدني لنفسه^(١): [من السريع]

أَنْشَدَ عَزَّ الدِّينَ أَشْعَارَهُ فَمَا شَكَّكَ نَا أَنْهَادُرُ
وَمَا عَجَبْنَا أَنَّهُ مُخْرَجُ لِلدَّرِّ مِنْهُ وَهُوَ الْبَحْرُ
/٢٢٦/ وَإِنْ أَوْصَافَ الْوَزِيرَ الَّذِي يَفْرُقُ مَنْ صَوْلَتْهُ الدَّهْرُ
قَدْ أَكْسَبَتْ أَشْعَارَهُ بُهْجَةً يَحْجَلُ مِنْهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

وأنشدني لنفسه في الفقيه الإمام نجم الدين موسى بن محمد القمراوي يمدحه^(٢):

[من البسيط]

أَصْبَحْتَ عَلَامَةَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تُشَدُّ نَحْوَكَ مِنْ أَقْطَارِهَا النُّجُبُ
بَانَ عَلَى كِبَدِ الْجَوَازِاءِ مَنْزِلَةً تَحْفُهُا مِنْ خِلَالِ حَوْلِهَا الشُّهُبُ
مَا نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ شَرَفٍ سُرَاةُ قَوْمٍ وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ طَلَبُوا

وأنشدني لنفسه يمدح الوزير زين الدين عبد المحسن بن محمد بن الواحد بن حرب الحلبي، وزير الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف^(٣):

[من الخفيف]

إِدْعَى مُفْتِي الْأَنَامِ رَيْسُ الدِّينِ شَامَ زَيْنُ الْإِسْلَامِ قَاضِي الْقُضَاةِ
أَنْ ذَا الصَّاحِبِ الْوَزِيرِ بَنَ حَرْبٍ ذَا الْمَعَالِي وَالْأَنْعَمِ السَّابِقَاتِ
نَاشِرُ الْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ طَاوِي أَلِ ظَلَمَ عَنْهَا مُوَفَّقُ الْعِزْمَاتِ
خَاضِبُ الْأَبْيَضِ الْمُهَنْدِ وَالْأَسْمَرِ فِي الرُّوْعِ مَنْ نَجَّيْعِ الْكُمَاةِ
/٢٢٦ب/ وَالشُّهُودُ الْعُدُولُ عَدْلٌ وَفَضْلٌ وَنَوَالُ الْأَبْحَرِ الْزَاخِرَاتِ
وَعَجِيبٌ أَنْ أَدْعِي مَا أَرَى النَّاسَ سَأَقْرُوا بِهِ بِالْبَيِّنَاتِ

وأنشدني لنفسه وقد رأى شيئاً من شعر الصاحب الوزير الكبير العالم مؤيد الدين أبي

نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني - أسعده الله تعالى - : [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى شِعْرِ الْوَزِيرِ ابْنِ يُوسُفٍ فَقُلْتُ شَمَالَ صَافِحَتِهِ شُمُولُ

(١) مرّت الأبيات في ترجمته السابقة .

(٢) الأبيات مرّت في ترجمته السابقة .

(٣) مرّت القطعة في ترجمته السابقة .

تُدَافُ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ كَانَهَا
 فَلَلَّهِ أَيْبَاتُ اتَّتَابَ بَدِيهَةً
 بَخَطٌ كُنُورِ الْحَدَائِقِ جَادَهُ
 سَطُورُ كَوْشِي الرُّوضِ حُسْنًا أَجَادَهَا
 لَكَ اللَّهُ مَوْلَى شَدَّ أَرْزِي وَسَاعَدِي
 وَقَابَلَنِي إِقْبَالُهُ عِنْدَمَا انْتَشَى
 فَلَسْتُ أَبَالِي بِالْخُطُوبِ وَظَلُّهُ
 فَمَا خَابَ فِي الدُّنْيَا أَمْرُهُ هُوَ قَصْدُهُ
 / ٢٢٧ / فَدَامَ لِإِسْدَاءِ الْمَكَارِمِ مَا شَدَا

ونقلتُ من خطه، قوله بعد موته - رحمه الله تعالى - ما كتبه إلى الأمير الكبير العالم
 السعيد صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن موسى بن يوسف بن أيوب - أدام الله سعادته -
 من حلب إلى الرُّها، يتشوقه ويستوحش له: [من الطويل]

تَجَنَّى قَلْبِي مِنْ تَجَنِّيهِ يَخْفُو
 تَبَسَّمَ عَنْ عَذْبِ الثَّنَائِيَا كَانَهَا
 وَوَسْنَانُهُ أَمْضَى شَبَابًا مِنْ سَنَانِهِ
 زَهَا وَرَدُ خَدَيْهِ بَأْسَ عَذَارِهِ
 عَسَى هَجْعَةٌ يَاطْرَفُ عِلَّ خِيَالَهُ
 وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ لَوْ سَاعَدَ الْكَرَى
 تُرَى يَرْعَوِي عَنْ هَجْرِهِ وَيَعُودُ لِي
 لِيَالِي لَا أَلْوِي عَلَى عَذْلٍ عَاذِلٍ
 / ٢٢٧ ب / وَكَأْسُ الْهَوَى صَرْفَانْدَارُ وَيَتَنَا
 فَلَا عُذْرَ لِي إِنْ لَمْ يُرَوْضْ بِأَدْمَعِي
 وَحَتَّى مَتَى أَبْلَى أَسَى بِيَعَادِهِ
 بَلَى إِنْ لِي فِي ظِلِّ يُوسُفَ مَلْجَأُ
 فَتَى فَاتَ كُلِّ الْعَالَمِينَ إِلَى الْعُلَا
 فَمَنْ حَاتِمٌ فِي جُودِهِ وَأَبْنُ مَامَةٍ

حَيْبٌ غَرِيبُ الْحُسْنِ أَلَمَى مُنْطَقُ
 جُمانَ شَذَاهَا مِنْ شَذَا الْمُسْكِ أَعْبَقُ
 وَقَامَتُهُ مِنْ قَامَةِ الرُّمَحِ أَرَشَقُ
 فَظَلَّ بِهِ قَلْبُ الشَّقِيقِ يَشْقَقُ
 يَزُورُ إِذَا نَامَ الرَّقِيبُ وَيَطْرُقُ
 وَمِنْ دُونِهِ بَحْرٌ مِنَ الدَّمْعِ مَغْرُقُ
 زَمَانٌ مَضَى لِي مِنْهُ بِالْوَصْلِ مَوْنَقُ
 بِسَمْعِي وَغُضْنِ الْعَيْشِ رِيَانٌ مُورِقُ
 حَدِيثُ كَوْشِي [الرَّوْضِ] حُسْنًا مُنْمَقُ
 مِنَ الْحُزْنِ حَزَنٌ بِالْعَقِيقِ وَأَبْرَقُ
 أَمَالِي مُجِيرٌ فِي هَوَاهُ وَمُشْفِقُ
 يُشَرِّدُ عَنِّي الْخُطْبَ وَالْخُطْبُ مُخْنَقُ
 بَعَزَمَ يُّبَارِي الْبَرْقِ سَعِيًّا فَيَسْبِقُ
 وَمَنْ عَامِرٌ فِي بَأْسِهِ وَالْمَحْرَقُ

بِفَعْلِ النَّدَى وَالْبَاسِ أُولَىٰ وَأَلِيقُ
وَأُطْعَنُ بِالسُّمْرِ اللَّذَانِ وَأُحْدَقُ
بِهِ وَبِهِ هَامُ الْكُمَاةِ تُفَلَّقُ
بِجَيْشٍ بِهِ أَذِيهِ الْمُتَدَفَّقُ
كَأَنَّ بِهِ مِنْهُ عَلَى الْأَيْنِ أُولَقُ^(١)
وَمَا زَالَ مِنْكَ الدَّهْرُ يَخْشَى وَيَفْرُقُ
بِهِ عِبْرَتِي مِنْ لَوْعَةٍ تَتَرَفَّقُ
فَأُذْهِلُّ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ وَأُطْرُقُ
وَكَادَتْ بِهِ رُوحُ الْمَكَارِمِ تُزْهَقُ
مُجَدِّدَةً لَيْسَتْ مَدَى الدَّهْرِ تَخْلُقُ
وَعَادَ إِلَيْهَا نُورُهَا يَتَأَلَّقُ
وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ يَسُوءُ وَيَقْلُقُ
حَشَايَ بَنَارٍ تَسْتَنْيرُ فَتُحَرِّقُ
تَعَذَّرَ عِنْدِي مَنْ إِلَيْكَ يُشْرِقُ
إِلَيْكَ وَمَنْ يَخْنُو عَلَيْكَ وَيُشْفِقُ
جَدِيدًا لَهُ عَهْدٌ وَثِيقٌ وَمَوْثِقُ
كَمَا جَادَ هَطَالُ مِنَ الْمُزْنِ مُغْدِقُ
وَأَنْوَارُهَا مِنْ نُورِ وَجْهِكَ تُشْرِقُ
وَلِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا بَيْقِيَاكَ رَوْنَقُ

وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْوَامُ أَنَّكَ مِنْهُمْ
وَأُضْرِبُ بِالْبَيْضِ الصَّوَارِمِ فِي الْوَعَى
وَكَمْ مَعْرَكَ لِلْمَوْتِ جَاشُكَ رَابِطُ
تَشْقُ بِهِ بَحْرًا مِنَ الدَّمِ مُزْبِدًا
عَلَى سَابِحٍ نَهْدِي رِيكَ نَشَاطُهُ
فَكَيْفَ أَرَاكَ الدَّهْرُ مِنْكَ مَسَاءَةً
لَقَدْ سَاءَ نِي مَا كَانَ مِنْهُ فَأَقْبَلْتُ
وَيَسْأَلُنِي عَنْ حَالَتِي مَنْ لَقِيْتُهُ
وَمَادَتْ بِهِ شُمُ الْجَبَالِ مَخَافَةً
/ ١٢٢٨ / وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَأَعْقَبَ صَحَّةً
كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسُ سَاعَةً
فَشُكِرَ الْمَنْ عَافَاكَ مِنْ كُلِّ مُؤْلَمٍ
وَأَبْلَغَتْ عَنَّا عَنْكَ أَضْرَمَ ذِكْرُهُ
وَمَا كَانَ تَرْكِي الْكُتُبِ إِلَّا لِأَنَّهُ
وَالَا فَمَنْ يَشْتَاقُ مِثْلِي عَلَى النَّوَى
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْجَدِيدَيْنِ دَائِمًا
وَجُدْتَ عَلَى قُرْبِ الدِّيَارِ وَبُعْدِهَا
بَقِيَتْ بَقَاءَ النَّيِّرَاتِ مُحَلَّلَدًا
فَلِلْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى

وَأُنشدني أيضاً من شعره : [من الخفيف]

هُ إِلَى كَمْ يَكُونُ هَذَا الْجَفَاءُ
وَبِكَيْ رَحْمَةٍ لِي الْأَعْدَاءُ

يَا غَنِيًّا عَنِّي وَمَالِي غَنَى عَنِّي
قَدْ رَأَيْتُ لِي [الْحَسَادُ مِنْ سُوءِ حَالِي]

وقال أشعاراً كثيرة تفرقت وذهبت، كان ينفذها إلى معارفه وأصدقائه.

[٨٤٣]

٢٢٨ب/ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْمَكَارِمِ الْكَرْمَانِيُّ
الصُّوفِيُّ الزَّرَنْدِيُّ.

أخبرني صاحب الوزير أبا البركات المستوفي - رضي الله عنه - إجازة، قال: ورد إربل غير مرة. ثم وردها في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة، واجتمعت به في رجب. وكان الشيخ أبو نصر عمر بن محمد الشهروردي، كتب له بخطه إلى الفقير إلى الله تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي [بن] بكتكين يثني عليه بما حكايته:

«شهاب الدين الكرمانى متفنن في العلوم، ويعرف المذهب والخلاف والحديث والتفسير والنحو واللغة. ومع ذلك هو ذو دين، وله النظم والشعر والترسل، ويصلح للتدريس والقضاء، وأن يُبعث رسولاً. غير أن بعض الناس تقبله بعض الطباع، وتأباه بعض الطباع فإن قبله الطبع بشيء من ذلك بقدر أن يقيم، وإلا فلينعم عليه بعوده إلى بلاده».

فأحببت الاجتماع به لهذه الأوصاف المنسوبة إليه، فوجدت ثناءه عليه، أكثر مما نسبته إليه. وناولني ورقة يمدح بها أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين، وقرأتها تهنئة بشهر رجب المذكور. وأولها:

«حسبي الله كافياً ومعيناً»

[من الكامل]

٢٢٩أ/ رَجَبٌ أَتَى فِي حُرْمَةٍ وَجَمَالٍ	مُبْتَخِرًا فِي مَشِيَةِ الْمُخْتَالِ
بَابَ الْمَلِكِ مُطْفَرِ الدِّينِ الَّذِي	سَبَقَ الْمُلُوكَ بِجُودِهِ الْهَطَّالِ
الْمُحْسِنِ الْمَطْعَامِ وَالْمُقْدَامِ مَنْ	أَضْحَى بِسُودْدِهِ عَدِيْمَ مَثَالِ
وَصَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُ	مَعَ حُسْنِ أَخْلَاقٍ وَيَمْنِ فَعَالِ
كَالرَّمْلِ أَوْ قَطْرِ السَّمَاءِ وَعَدَّهَا	أَيْهُونَ عَدُّ قَطَارِهِ وَرَمَالِ
يَخْتَارُ شَأْوَ الْمَكْرُمَاتِ وَوَصْفُهُ	قَدْ فَاتَ كُلَّ مُجَوِّدٍ قَوَالِ
لِيُسِّرَ السُّلْطَانُ بَعْدَ فُتُوْمِهِ	بِقَائِهِ أَلْفًا مِنْ الْأَحْوَالِ

فِي رُفْعَةٍ وَجَلَالَةٍ وَمَكَانَةٍ وَنَفَازٍ أَمْرٍ نَافِذٍ الْأَحْوَالِ
يَا أَيُّهَا السُّلْطَانُ وَالْمَلِكُ الَّذِي فَاقَ الْخَلَائِقَ فِي خَلَالِ جَلَالِ
أَعْجَزَتْ أَرْبَابَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا بِفَضَائِلِ جَلَّتْ عَنِ الْأَمْثَالِ
وَجَمَعَتْ شَمْلَ الدِّينِ بَعْدَ تَشْتُّتِ وَنَقِيتَ عَنْهُ شَعْبَ كُلِّ ضَلَالِ
وَصَرَفْتَ عَنْ حُرْمَاتِهِ قَصْدَ الْعَدَا بِكَتَائِبِ الْأَجْنَادِ وَالْأَبْطَالِ
وَرَفَعْتَ أَمْرَ الشَّرْعِ أَرْفَعَ مَنْزِلِ وَدَفَعْتَ أَهْلَ الطَّبْعِ بِالْأَبْطَالِ
وَنَصَبْتَ أَعْلَامَ الْهُدَى بِسِيَاسَةٍ وَظُبُاتِ أَسْيَافٍ وَطَعْنِ عَوَالِي

قال: وهي أبيات كثيرة، وعقبها بكلام منشور . . . الحاجة في إيراد ذلك.

[٨٤٤]

٢٢٩ب/ مُحَمَّدُ بْنُ غُرَّةَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غُرَّةَ بْنِ مَرَّةَ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي ثُمَّ الْعَمْرِيُّ الْكَلَابِيُّ^(١).

من أهل حرّان.

أخبرني أنه ولد بها في شهر شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. شيخ أشقر، عبل
الجبّة، قرأ طرفاً من مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الضياء عثمان الزرزاري.

رأيتُه بحلب، وهو ينوب محتسبها محي الدين أبا صالح عبد الكريم بن عثمان بن
عبد الرحيم بن العجمي، عنه في الحسبة. ومن يرى شكله وهيأته يحسبه معلّم صبيان
المكتب لرقاعته وحماقة في رأسه، ويتعاطى الفضائل، ويدّعي قول الشعر، وليس عنده من
الذي يدّعيه شيء، بل يغلب على طباعه الحماقة والعاميّة. وزعم أن له شعراً كثيراً.

ومما أنشدني لنفسه بحلب في شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة: [من الكامل]

لَوْ سَارَ طَيْفُ خَيْالِكُمْ أَوْ زَارَا لَحَمَلْتُ مِنْ ثَقْلِ الْهَوَى أَوْ زَارَا
لَكِنَّهُ كَانَ الطَّلِيقَ مِنَ الْجَوَى فَجَفَا وَلَوْ يَسْرِي لَفَكَ أَسَارِي

(١) في هامش الأصل: «[توفي] سنة ست وخمسين وستمائة بحلب».

بَوْمِيضِهِ لَمَّا وَرَى وَتَوَارَى
أَهْدَى إِلَيَّ قَلْبِي الْخُفُوقَ وَسَارَا
فَلِذَاكَ أَجْرَيْتُ الدُّمُوعَ غَزَارَا
عَلِمْتُ بِمَا جَرَّ الْفِرَاقُ وَجَارَا
يَتَمَثَّلُ الْأَوْطَانُ وَالْأَوْطَارَا
نَفْسًا فَإِنَّ دَلِيلَهَا قَدْ حَارَا
مَنْ خَمَرَ كَاسَاتِ الْفِرَاقِ سُكَارَى
فَكُفِّرُوا أَمَّا لَيْلُهُمْ فَسَهَارَى
وَكَفَاهُمْ هَذَا الْمَقَامُ فَخَارَا
أَنْضَاءُ سُوقٍ كَالْقَسِيِّ تَبَارَى
صَارَتْ لَهُمْ أَكْوَارُهَا أَوْكَارَا
أَبْرَاجُ حُسْنٍ أَطْلَعَتْ أَفْمارَا

وَلَقَدْ أَقُولُ لَبَّارِقٍ مِنْ بَارِقٍ
/ ٢٣٠ / يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الَّذِي بِخُفُوقِهِ
أُبَكِّيتَ طَرْفِي حِينَ تَبْسُمُ فِي الدُّجَى
بِاللَّهِ قُلْ هَلْ عِنْدَ مَنْ خَلَقْتَهُ
أَمْ هَلْ تَرَى أَنْسُوا الصُّحْبَةَ ذَاكَرٍ
يَا حَارِ رَوْحٍ بِالْمَطِيِّ مِنَ السُّرَى
وَأَرْفُقْ بِأَبْنَاءِ الْغَرَامِ فَإِنَّهُمْ
قَدْ طَلَقُوا لَذَاتَهُمْ فَتَهَارَهُمْ
مَنْ كُلِّ مَطْبُوعٍ عَلَى دِينِ الْهَوَى
أَنْضَاءُ شُوقٍ تَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهِمْ
لِلنُّوحِ تَحْسِبُهُمْ حَمَائِمَ أَيْكَةِ
وَكَأَنَّ أَحْدَاغَ الْمَطِيِّ وَهُمْ بِهَِا

وأنشدني أيضاً لنفسه إملاءً : [من الطويل]

فَنَجَدْتُهُ دَمْعُ جَرَى مِنْ مَعِينِهِ
إِذَا عَزَّ لُقْيَاهُ بَقِيضُ شَوْوْنِهِ
فَعَذْلُكَ يُغْرِيبُهُ بِفِرْطِ جُنُونِهِ
وَقَدْ أَكْدَ الْمِشَاقُ أَخَذَ يَمِينِهِ
بَرَاهِيْنِ تَنْفِي شَكِّهِ بَيَقِينِهِ
خَلِيًّا بِهَِا عَنْ وَهْمِهِ وَظُنُونِهِ
تَأَلَّقَ مِنْ سَهْلِ الْحَمَى وَحُزُونِهِ
وِظْلَمَةٍ هَجَرَ بَعْدَهُ كُسُكُونِهِ
يُنُوحُ عَلَى أَوْطَارِهِ لَشَجُونِهِ
تُنُوحُ عَلَى كُتْبَانِهِ وَغُصُونِهِ

إِذَا مُغْرِمٌ صَبَّ خَلَا مِنْ مُعِينِهِ
وَلَمْ يَكْ مُعْتَاضًا عَنِ الْحُبِّ شَانِهِ
/ ٢٣٠ ب / وَلَا تَعْدُلُ الْمُشْتَاقَ فِيمَنْ يُحِبُّهُ
وَمَا يَنْفَعُ الْعُدَالَ جَذْبُ شِمَالِهِ
أَقَامَ عَلَى دَعْوَاهُ عِنْدَ عَدُوْلِهِ
مَحَاسِنُ مَنْ يَهْوَى فَعَادَ عَذِيرُهُ
يَمُوتُ وَيَحْيَا كُلَّمَا شَامَ بَارِقَا
يُذَكِّرُهُ وَصْلًا مَضَى كَحَقُوقِهِ
فَلَا تَلْمَأْ صَبًّا مُشَوِّقًا إِلَى الْحَمَى
فَإِنَّ بِهِ وَرَقَ الْحَمَائِمِ فِي الضُّحَى

وأنشدني أيضاً قوله إملاءً من لفظه : [من الوافر]

فَمَا إِعْرَاضُهُ حَالٌ تَدُومُ
كَذَا الْأَغْصَانُ عَنْ مِيلِ تَقُومُ

تَرَفَّقْ فِي مَلَامِكَ يَا مَلُومُ
يُرِيكَ قَسَاوَةً وَيَلِينُ سِرًّا

تَجَاهُلْ وَهُوَ بِالشُّكْوَى عَلِيمٌ
بِبَهْجَةِ حُسْنِهِ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
وَأَعْدَانِي بِهِ الْجَفْنُ السَّقِيمُ
فَبِالْأَحْشَاءِ مَنْ كَلَّفَنِي كَلُومُ
لَفَرَطِ صَبَابَتِي مُوسَى الْكَلِيمُ^(١)
فَنَاطِرُهُ هَالَهُ تُغَرُّ نَظِيمُ
إِذَا مَا مَالَ لَا الْقَدُّ الْقَوِيمُ
وَمَا دَبَّتْ بِوَجَّتِهِ ثَقِيمُ
يَذُوقُ كَرِي وَلَكِنِّي السَّلِيمُ

إِلَّا بَوَادِرَ دَمْعِ الْعَيْنِ تُعْلِمُهُ
وَصَحَّةُ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ تُسْقِمُهُ
وَمَنْ حَنَادَسَ لَيْلَ الشَّعْرِ مُظْلِمُهُ
وَأَقْتُلِ الرَّمَحَ فِي الْهَيْجَا مَقُومُهُ
دَمْعِي عَلَى صَحْنِ خَدِّي كَيْفَ أُسْجِمُهُ
وَلَا الْبُرُوقُ بِهِ إِلَّا تَسْمُمُهُ
فَصَدُّهُ فِي السُّرَى عَنِّي تَوْهَمُهُ
وَكَانَ يَحْظِي بِهِ فِي النَّوْمِ مُغْرَمُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه، مما قاله في الغزل، مبدأ قصيدة: [من الطويل]

تَقْيِّدُ فِي رُؤْيَاهُ صَبُّ مُتِيَمُ
وَيَبْكِي لِذِكْرِي حُبُّهُ وَهُوَ يَسْمُ
بِأَحْشَائِهِ نَارَ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
يَرَى نَسْمَةً مَنْ نَحْوَهَا تَنْسَمُ
إِلَيْهِمْ وَإِمَّا بِالتَّحِيَّةِ مِنْهُمْ

أُبَثُّ إِلَيْهِ شُكْوَايَ وَيُيَدِّي الـ
بَدِيعُ فِي الْجَمَالِ إِلَيْهِ يَضْبُو
عَدْتَنِي صَحْتِي لَصَحِيحِ طَرْفِ
/ ٢٣١ / وَخَدَّدَ مُهْجَتِي خَدَّ أُسَيْلُ
أَنْسَتْ بِنَارِ خَدْيِهِ كَأَنِّي
أَزَالَ مَدَامَعِي مِنْ بَعْدِ صَوْنِ
وَأَهْوَى قَدَّهُ الْخَطَّارَ عَجَبًا
شَكُوتُ عَقَارِبًا لَدَغْتَ فُؤَادِي
عَجِبْتُ وَلَا سَلِيمٌ مِنْ هَوَاهُ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

مَا رُمْتُ عَنْ عَاذِلِي وَجَدًا أَكْتَمُهُ
أَتَى يُفِيقُ مِنَ الْبَلَاوَى بِهِ دَنَفُ
بَذَرْلَهُ مِنْ ضِيَاءِ الْحُسْنِ أَنْوَرُهُ
عَجِبْتُ كَيْفَ سَبَى قَلْبِي تُمَايَلُهُ
فَلَوْ تَرَى حِينَ أَشْكُو وَهُوَ يَسْمُ مَنْ
فَمَا السَّحَابُ سِوَى جَفْنِي هَاطِلُهُ
يَا بَاخِلًا ظَنَّ أَنَّ الطَّيْفَ يَطْرُقُنِي
/ ٢٣١ ب / مَا ضَرَّ أَنْ خِيَالًا مِنْكَ تَرْسَلُهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه، مما قاله في الغزل، مبدأ قصيدة: [من الطويل]

سَلَّاسِلُ بَرْقٍ لَاحٍ وَالرَّكْبُ مِنْهُمْ
وَيَخْفِقُ مِنْهُ قَلْبُهُ لُحْفُوقَهُ
وَمَنْ عَجَبَ نَارٍ عَلَى الْبُعْدِ أَوْقَدَتْ
أَرَاقِبَهَا حَتَّى الصَّبَاحِ لَعْلَهُ
وَيَرْجِعُ إِمَّا مِنْهُ تُهْدِي تَحِيَّةُ

وَهِيَّاتٍ يُصْغِي فِي الْمَلَامَةِ مَغْرَمٌ
أَحَادِيثَ تُرَوَّى فِي الْمَحَبَّةِ عَنْهُمْ
عَدَا صَفَرًا وَالنُّومَ عَنِّي مُحَرَّمٌ
وَفِي جَفْنِ عَيْنِي مِنْ هَوَاكُم مَّتَمُّ^(١)

خَلِيلِي كُفَّا لَيْسَ عَذْلِي بِنَافِعٍ
وَلَا تَعْدُلَا مَا كَانَ أَشْهَى لِسَمْعِهِ
فَهَا رَجَبٌ سَمْعِي وَصَبْرِي لِيْنَهُمْ
فَيَا مَالِكِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ نَوِيرَةٌ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا غَزَلًا: [من الطويل]

حُسَامٌ عَدَا فِي الْعَاشِقِينَ يُجَرِّدُ
وَشَمْسُ الضُّحَى أَمْ وَجْهَهُ يُتَوَقَّدُ
عَجِبْتُ لَهُ، أُنَى لَهُ وَهُوَ أَغْيَدُ؟
عَلَى نَفْسِهِ وَالْخَدُّ مِنْهُ مُزَرَّدُ
وَلَكِنَّهُ مَنْ لَوْنَهُ يَتَوَرَّدُ
فَمَنْ أَجَلَهُ دَمْعِي عَلَيْهِ مُبَدَّدُ
فَأَعْجَبَ بِهِ صَاحٍ عَلَيَّ يَعْزِيدُ
إِذَا مَا انْقَضَى سُكْرُنَا يَتَجَدَّدُ
فَمَنْ عَظُمَ إِجْلَالِي لَهُ ظَلْتُ أُسْجَدُ
إِذَا مَا رَأَى الْحُسْنَ الَّذِي فِيهِ أَحْسَدُ
إِلَى الْعَدْلِ عَنْهُ فِي الْمَحَبَّةِ يُفْسَدُ

أَفِي الْفَتْكِ أَمْضَى لِحُظِّهِ أَمْ مَهْنَدُ
/٢٣٢/ وَغَضَنُ النَّقَافُوقِ الْكَيْبِ إِخَالُهُ
أَحَاطَ عَلَيْهِ مُقْفَلٌ مِنْ عَذَارِهِ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ قَاتِلِي وَهُوَ آمَنُ
حَكَى مَدْمَعِي فِي الْخَدِّ رَقَّةً خَدَّهُ
وَتَغَرَّأَ لَهُ فِي فِيهِ أَضْحَى مُنْضَدًا
رَنَّا فَسَقَى مِنْ لِحْظِهِ الْخَمْرَ صَحْبَهُ
نَظْلُ سُكَارَى لَا تُفِيقُ مِنَ الْهَوَى
تَخَيَّلْتُهُ فِي خَاطِرِي فَرَأَيْتُهُ
فَكَمْ حَاسِدٍ أَوْ عَاذِلٍ عَادَ عَاذِرًا
يَرُومُ صَلاَحِي بِالْمَلَامِ وَمَا دَرَى

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الكامل]

وَكَذَا الْمَلَامُ لَدَى الْغَرَامِ جُنُونُ
لَهَبًا وَيُظْهِرُ مَا بَهَنَ دَفِينُ
أَثَرَنَ فِي قَلْبِي فَهَنْ عِيُونُ
مَا قِيلَ أَغْطِيَهُ اللَّحَاطُ جُفُونُ
لَكِنْ إِثْمِي لِلْأَنَامِ يَبِينُ

ذِكْرُ الْحَبِيبِ لَدَى الْكَيْبِ شُجُونُ
مَثَلُ النَّسِيمِ يَزِيدُ نِيرَانَ الْغَضَا
ظَبْيِي رَأَى قَتْلِي بِلِحْظِ عِيُونِهِ
/٢٣٢ب/ لَوْ لَمْ تَكُنْ قُضْبًا تُرِيقُ دِمَاءَنَا
لَا تَحْسَبُنْ خَالًا يُلُوحُ بِخَدِّهِ

(١) في البيت تورية، ومالك ومتمم ابنا نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعيين التميميين .
مالك: هو أبو حنظلة، فارس شجاع، من أراذل الملوك في الجاهلية، يقال له: «فارس ذي الخمار» وذو
الخمار فرسه، وفي أمثالهم «فتى ولا كمالك». توفي سنة ١٢هـ.
متمم: هو أبو نهشل، شاعر فحل، صحابي من أشراف قومه، توفي سنة ٣٠هـ.

إِسْوَدَ فِيهِ دَمِي لِيَبْقَى شَاهِدًا
يَحْكِي الْقَضِيبَ إِذَا عَتَبْتُ بِمِيلِهِ
أَهْوَى لِمَا يَرْضَى وَإِنْ حَتَفِي بِهِ
أَشْكُوهُ أَمْ أَشْكُو إِلَيْهِ وَكَيْفَ لِي
إِنِّي وَإِيَّاهُ قَتِيلٌ فِي الْهَوَى

مِنْهُ عَلَيْهِ فِي الْحَسَابِ يَكُونُ
حِينَآ وَيَعْطِفُهُ عَلَيَّ اللَّيْنُ
مَا عَزَّ عِنْدِي مَا عَلَيْهِ يَهُونُ
لَوْ أَنَّهُ عِنْدَ الْعَتَابِ يَلِينُ
وَمُبِرًّا فِي فِعْلِهِ وَصَمِيمُنُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا، وَكَانَ قَدْ رَحَلَ مِنْ حَلَبَ إِلَى الْبِيرَةِ: [من الطويل]

أَحْبَابَنَا غَبْتُمْ فَأَذْنَاكُمْ الْهَوَى
يُمَثِّلُكُمْ قَلْبِي فَأَنْظُرْكُمْ بِهِ
رَكِبْتُمْ لِحَيْنِي مَرْكَبَ الصَّدِّ جَامِحًا
وَعَوَضْتُمْ عَن قُرْبِكُمْ بِيَعَادُكُمْ
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي الْبِعَادَ بِرَحَلَتِي
/٢٣٣/ يَقُلُّ أَصْطَبَارِي كُلَّمَا زَادَ مَوْهِنًا
عَلَى حَلَبٍ مَسْرَاهُ فِي ظُلْمَةِ الدُّجَى
خَلِيلِي مَن ذَكَرَ الْحَمَى وَطَوِيلُ ع

بِقَلْبِي فَأَنْتُمْ نَازِحُونَ دَوَانِي
كَأَنَّ لَمْ تَزَلْ أَشْخَاصُكُمْ بِيَعَانِي
وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ أَخَذَ بَعْنَانِي^(١)
فَجُودُوا فَمَالِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ
كَذَا كُلُّ جَانٍ لِلْقَطِيعَةِ جَانِي
وَمِيضُ بَرِيْقٍ بِالشَّامِ شَجَانِي
كَلَمْعُ نُغُورٍ أَوْ فَرْنَدِ يَمَانِي
دَعَانِي فَذِكْرُ الْأَسْفَرِيسَ دَعَانِي

الأسفريس: محلة بحلب.

بِهِ مَنْزِلٌ فِيهِ مِنَ الرِّيمِ آنَسُ
حَكِّي مَدَمَعِي مَا ضَمَّهُ مِنْ قَلَائِدِ
وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَلَوْنَ فِي الْهَوَى
عَجَبْتُ لَهُ سُكْنَى فُؤَادِي وَمَا أَعْتَنَى

نُقُورٌ إِذَا مَا رُمْتُهُ لَتَدَانِي
مُنْظَمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَجُمَانِ
تَلَوْنَ مِنِّي فَهُوَ أَحْمَرُ قَانِي
بِإِسْكَانِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ فِي إِنْسَانٍ كَبِيرِ الْأَنْفِ: [من السريع]

لَوْ أَنَّ فَرَعُونَ عَلَى أَنْفِهِ
وَحَلَّ كَسْرِي فِي ذُرَى حَزْبِهِ
وَجَلَّ مَنْ أَبْدَعَ فِي أَنْفِهِ

لَمْ يَبْنِ عَالِي الصَّرْحِ هَامَانُ
وَقَدْ حَوَى الْإِيوَانَ إِيوَانُ
إِذْ هُوَ عَلَى الصَّنْعَةِ بَرَهَانُ

[٨٤٥]

مُحَمَّدُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ غَافِلِ بْنِ نَجَادِ بْنِ غَسَّانَ بْنِ غَافِلِ بْنِ
 نَجَادِ بْنِ ثَامِرِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ نَجَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَامِلِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ نَجَادٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ^(١).
 مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ.

حكى محمد بن جامع الدمشقي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن غسان
 الدمشقي الأنصاري، قال: رأيت في المنام كأنني في بستان كُنَّا نملكه في المزة، وفيه
 جوزة كبيرة. وكان والدي وأعمامي كثيراً ما يتغدون تحتها، فقلت: لا إله إلا الله هذا
 موضع أبي وأعمامي!، فسمعت قائلاً يُشَدُّني من أصل الجوزة، أسمع صوته ولا أرى
 شخصه، وهو يقول: [من الطويل]

أَيَا مَنْزِلِ الْأَحْبَابِ هَلْ فِيكَ مُخْبِرٌ يُخَبِّرُنِي أَمْ هَلْ نَرَى فِيكَ مُنْجِداً
 عَفَوْتَ فَأَعْفَى رَسْمَكَ الْمَوْتُ وَالْبَلَى وَأَفْقَرْتَ حَتَّى لَا أَرَى فِيكَ مُسْعِداً
 أَحَبَّةَ قَلْبِي فَارْقَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا فَلَا تُشْمِتُوا بِالْبَيْنِ أَشْرَارَ حُسِّداً
 بَعْدْتُمْ فَذَابَ الْجِسْمُ بَعْدَ بَعَادُكُمْ وَأَخْلَيْتُمْ الْأَوْطَانَ أَشْمِتُمْ الْعِداً
 فَعُودُوا يَعُودُ الْوَصْلُ بَعْدَ قَطِيعَةٍ فَهَيْهَاتَ رَاحَ الْيَوْمُ فَاصْبِرْ إِلَى غَدَا
 فأنكرت آخر البيت، فسمعتة يقول: هذا إقواء.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣١٣/٤ رقم ١٨٥٥ وفيه: «محمد بن غسان بن غافل بن نجاد بن ثامر الحنفي
 الأمير الأنصاري الخزرجي الحمصي، سيف الدولة، أبو عبد الله، ولد بجمص وقدم دمشق وهو صبي، وسمع
 وروى، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة». النجوم الزاهرة ١٩٢/٦. الجواهر المضية ١٠٦/٢. تأريخ
 الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٢٤ - ١٢٥ رقم ١٢٧. التكملة للمنزدي ٣٩٦/٣ رقم ٢٦٠٧ وفيه:
 «توفي في ليلة الثالث عشر من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح قاسيون». سير
 أعلام النبلاء ٣٨١/٢٢ رقم ٢٤٣. العبر ١٣١/٥. الطبقات السنية ٣/ ورقة ٥٤٧. المعين في طبقات
 المحدثين ١٩٦ رقم ٢٠٧٨. المشته ٤٨٢/٢. المسجد المسبوك ٤٦٩/٢. توضيح المشته ٤١١/٦،
 ٣١/٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١ - ٢٦٢.

[٨٤٦]

/٢٣٤/ مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبِ
النِّسَابُورِي.

كان يتولّى الخطابة بالريّ.

وجدت له بخطه نظماً ونثراً عربياً وفارسياً. ومما نقلت من شعره العربي، قوله
وليس هو من مُختار شعره، ويغلبُ على أقواله العجمة والعجرفة.

وهو القائل: [من الرمل]

هَبَّ رِيحُ الشُّوقِ مِنْ بَرَحِ النَّوَى
لَوْعَةُ الْأَشْوَاقِ دَغْنِي أَشْتَكِي
صَرْتُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى فِي سَكْرَةٍ
أَنَا فِي الْحُزْنِ وَصَدَّتْ سَلَوَتِي
حَبَّذَا آثَارُ أَنْفَاسِ الصَّبَا
وقال أيضاً^(١):

سَقِيًّا لِعُهُودِنَا الْخَوَالِي
الْعَيْنُ عَلَى مَنْي رَوَاهِ
الْقَلْبُ بِحُبِّهِ يُيَاهِي
لَمَّا بَرَقْتَ وَمِضْ طَيْفِ
/٢٣٤ب/ أَفْدِي قَمَرًا إِذَا تَجَلَّى
أَفْدِي رَشَاءً بِهِ حَيَاتِي
أَمْسَيْتُ وَهَجَرَهُ سُلُوكِي

وقال أيضاً: [من الخفيف]

طَلَعَ الصُّبْحُ هَاتِ يَا صَاحِ
فَهْوَةٌ كَالزُّلَالِ صَافِيَةٌ
رُغْمَ أَنْفِ الْعَدُولِ وَالْإِلَاحِي
هِيَ وَاللَّهِ رُوحُ أَرْوَاحِ

(١) هذه الأبيات مضطربة المعنى، مختلة الوزن لا يعرف بحرها.

هِيَ فِي الْجَامِ أَنْجُمٌ طَلَعَتْ
لَا تَقْفَ فِي إِبْتِغَاءِ مَطْلُوبِي
سُدَّ بَابُ الْهُمُومِ فَافْتَحَنْ
إِغْتَنَمَ فِي الصَّبَاحِ كَأْسَ طَلَاءٍ
أَنَا فِي الصُّبْحِ عِنْدَ نَدْمَانِي
وَقَالَ يَهْجُو قَاضِيًا: [من السريع]

قَاضٍ لَنَا فِي الْفَعْلِ مَمْقُوتًا
بِالْجَهْلِ وَالنُّقْصَانِ مَعْرُوفًا
فِي طَلَبِ الْإِيرْلَهُ هَمَّةٌ
[يَبْخُلُ بِالْمَالِ وَلَا يُوتَى
فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ جَالُوتًا
قَدْ صَارَ بِالْخِذْلَانِ مَنُوعُوتًا
مَنْ شَوَّقَهُ لَأَزَالَ مَبْهُوتًا
لَكِنَّهُ فِي خَلْفِهِ يُوتَى] ^(١)

[٨٤٧]

/ ١٢٣٥ / مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْحُسَيْنِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْأَشْتَرِيُّ الْأَصْلُ، الْمَصْرِيُّ الْمَوْلُودُ وَالْمَنْشَأُ.

ذكر أنه من أولاد مالك بن الأشتر. أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن
محمد البرزالي الأشبيلي بحلب، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الأشتري
لنفسه: [من الكامل]

لَوْ صَحَّ فِي شَرِّعِ الْغَرَامِ وَفَاكَ
فَعَلَامَ تَعْتَمِدِينَ قَتْلَ مُتَيِّمٍ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ بِنَظَرَةٍ
حَلَلْتَ قَتْلَ الصَّبِّ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
لَوْلَاكَ مَا مَلَكَ الْغَرَامُ حُشَاشَتِي
أَهْوَى الْأَرَاكَ وَمَا الْأَرَاكَ بِمَنْزِلِي
لَرَشَفْتُ مِنْ شَعْفِي لَمَّاكَ وَفَاكَ
أُتْرَى نُهُكَ عَنِ الْوَصَالِ نُهُكَ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ جَفَيْتَ جَفَاكَ
فَبَلَحْظِكَ الْفَتَّاكَ مَنْ أَفْتَاكَ
وَأَذَابَ جِسْمِي عَامِدًا لَوْلَاكَ
لَكِنْ لَعَلَّ عَلَى الْأَرَاكِ أَرَاكَ

وَأَغْضُ عَنْ ظَيَّاتِ كَاطِمَةِ الْحَمَى
فَبِعِزِّ عِزِّكَ يَا سَعَادُ بَدَلْتَنِي
بِعَظِيمِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْكَ بِحَقِّ مَنْ
لَا تَتْرُكُنِي عَبْرَةً لِأُولِي الْهَوَى
/٢٣٥ب/ وَتَعْطِفِي مِنْ قَبْلِ قَوْلِ مُرَاقِبٍ
إِنْ كَانَ سَفْكَ دَمِي بَغِيرَ جَنَائَةٍ
فَاسْتَغْنِمِي فُرْصَ الزَّمَانِ وَذَلِكَ أَنَّ
وَبِكُلِّ مَا شِئْتَ إِفْعَلِي بِي إِنَّنِي
طَرَفِي وَقَلْبِي لَا يُحِبُّ سِوَاكَ
بُنْحُولِ جِسْمِي بِالَّذِي عَافَاكَ
بِالْحُسْنِ قَدْ حَالَكَ إِذْ حَالَكَ
وَتَرَفَّقِي يَا هَذِهِ بِفَتَاكَ
لِلَّهِ يَحْسُنُ فِيهِ فُلَانٌ عَزَاكَ
وَتَلَاَفُ رُوحِي فِي الْهَوَى بِرِضَاكَ
يَا سَعَادُ وَمَا مَلَكَتُ فَدَاكَ
بِخُطَاكَ يَا لَمَيَّا عَفَرْتُ خَطَاكَ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من البسيط]

خَفَ الصَّدِيقُ وَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ
فَالْمَرْءُ يَشْرِقُ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ إِذَا
وَلَا تَقُلْ جَاءَنِي هَذَا عَلَى نَسَقٍ
طَوْرًا وَطَوْرًا بِهِ يَنْجُو مِنَ الشَّرَقِ

وأنشدني، قال أنشدني لنفسه في صديق: [من الكامل]

لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا دَهَمَتْكَ مُصِيبَةٌ
وَاحْذَرْ مُصَافَاةَ الصَّدِيقِ قَرِيبًا
مَنْ صَاحِبَ عَكَفَتْ عَلَيْهِ ذُنَابُهُ
عَانَتْ عَلَى غَرَقِ الْغَرِيقِ ثِيَابُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَالَ الْحَيِّبُ لِصَاحِبِي: صِفْ دَاءَهُ
بِكَ بَاتَ يَحْلُمُ لَيْلَهُ فَأَجَابَهُ
لَوْ كَانَ فِي الدَّعْوَى مُحِبًّا صَادِقًا
أَبَهُ جُنُونٌ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مُغْرَمٌ
أَوْ مَا كَفَاهُ يَنَامُ حَتَّى يَحْلُمَ
مَا كَانَ يَفْنَى الْعَاشِقُونَ وَيَسْلَمُ

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من المتقارب]

/٢٣٦/ يَقُولُونَ لِي: جَلَّقْ جَنَّةً
فَقُلْتُ وَمَا إِنْ بَهَا مُحْسَنٌ
إِذَا قُطِعَ الْمَاءُ مِنْهَا غَدَتْ
مُزْخَرَفَةً لِلْوَرَى مُفْتَنَةً
يُرَى لِلْغَرِيبِ وَلَا مُحْسَنَةً
كَأَرْبَابِهَا جِيفَةً مُتَنَةً

[٨٤٨]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَخْرِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو حَامِدٍ الْكِرْمَانِيُّ الصُّوفِيُّ
الشيخ الزاهد^(١).

ذكره صاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه، وقال: ورد إربل غير مرة. وكان أول ما وردها معه جماعة من العجم، ونزل بالقبة الشمالية من المسجد الجامع يسرة الداخل من الباب الشمالي، وزاره الناس وعليه جبة صوف، واجتمع بالفقير إلى الله تعالى أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى - في مجلس سماع، وأراد الحج في تلك السنة، فزوده ومن معه، واكترى لهم الظهر إلى مكة، سائرين وقافلين بجملته من مال ثم صار في آخر قدماته خاصاً بأسراره ينفذه رسولاً إلى الأطراف، وصار له خول ودواب كثيرة. وكان شيخ رباط الجنية مشارك عماله في النظر معهم على حاصله، فحوسب بقي عليه مال أطلقه له الفقير إلى الله تعالى أبو سعيد كوكبوري بن / ٢٣٦ب / علي، وخرج من إربل فهو في ديار بكر وما والاها شيخ مشايخ ربطها. كان يحب أن يكون في ألقابه علم الهدى.

أخبرني أنه ولد ببردسير^(٢) سنة إحدى وستين وخمسائة، يروي عن الشيخ أبي الغنائم غنيمه بن المفضل السجاسي، وهو صاحب خرقة في التصوف. وسجاس قرية من قرى شهرورد بين زنجان وهمدان^(٣). هذا آخر كلامه.

وقدم بغداد وأقام بها إلى أن توفي ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بجانبها الغربي بالشونيزي، جوار قطب الدين الأبهري - رحمهما الله تعالى -.

صار إليّ قطعة من شعره إلا أن فيها لحناً، وقد أثبتتها هاهنا تبركاً بذكره،

(١) ترجمته في تاريخ إربل ١/ ٣٠٤ - ٣٠٥ وقد نقلها عنه ابن الشعار.

(٢) بردسير: أعظم مدينة بكرمان بينها وبين السيرجان مرحلتان. انظر: معجم البلدان/ مادة (بردسير).

(٣) إلى هنا ينتهي المنقول نصاً من تاريخ إربل ١/ ٣٠٤ - ٣٠٥. وحول سجاس، انظر: معجم البلدان/ مادة (سجاس).

صنعها على نهج ذوي الأحوال والمعارف، أنشدنيها شيخ الشيوخ عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون التميمي - أيده الله تعالى - بحلب قال: أنشدني الشيخ الصالح العابد أبو حامد محمد بن أبي الفخر الكرمانى لنفسه: [من مخلع البسيط]

أَرْجُوكَ وَلَمْ يَخِبْ رَجَائِي	فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَا جَمِيعًا
أَدْعُوكَ لَتَسْتَجِبَ دُعَائِي	/ ٢٣٧ / يَا سَامِعُ جِئْتُ مُسْتَجِيرًا
كَيْ يَخْضَلَ فِي الْفَنَاءِ بَقَائِي	أَفْنَيْتُ لِحُبِّكُمْ وَجُودِي
إِلَّا لِرِضَاكُمْ رِضَائِي	مَا كَانَ وَلَا يَكُونُ حَاشَا
مَنْ مَخَرَّقَتِي وَمَنْ رِيَائِي	يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ أَجْرَنِي
حَالِي مَعَكُمْ عَلَى السَّوَاءِ	إِنْ يُحْسِنَ أَوْ يَسِيءَ صُنْعًا
عَنْ بَابِ مُنَاكَ يَا مُنَائِي	مَا حُلْتُ وَلَا أُحُولُ يَوْمًا

[٨٤٩]

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْحَرِيرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَرِيرِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ الْحَكِيمِ^(١).

من أهل دنيسر.

كان والده ممن يُشارُ إليه في زمانه في علم الطب والمداواة، وله الإصابة في الإنذار في غالب أوقاته.

وابنه هذا قرأ على الشيخ المهذب أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل البغدادي الخلاطي بالموصل شيئاً من كتابه «المختار». ورحل إلى بغداد، فظهر له بها القبول عند الناس، وعالج بها خلقاً كثيراً بالأدوية، وبعمل اليد. ثم رحل منها إلى بلاد العجم.

(١) تقدمت هذه الترجمة في الجزء السادس برقم ٦٧١.

ترجمته في: تاريخ دنيسر ص ١٩٩.

قال صاحب كتاب «حلية السريين من خواص الدينسريين»^(١): / ٢٣٧ب / أنفذ كتابه إلينا من نيسابور، بأنه يقرأ على الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بابن الخطيب^(٢). وله خطٌ مليح.

كتب على [خط]^(٣) الأمير أمين الدين أبي الدرّ ياقوت بن عبد الله الموصلّي^(٤) زمن اشتغاله بالطب على ابن هبل^(٥)، وتقدّم بعلمه عند الملوك والسلاطين، ورغبوا في استخدامه، لاسيما في دولة الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب، فإنه حظي لديه، وصنّف له كتاباً سمّاه: «الروضة» على وضع «كليلة ودمنة» وكتاب «البُلغة». ومع ذلك له مشاركة قويّة في الفنون الأدبيّة، وقرض الشعر. وله خاطرٌ سريع في إرتجاله، ويدٌ طولى في صناعته، هذا آخر كلامه.

أنشدني الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن الحريري لنفسه بسنجر في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة، وأنشدها الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - ونظم ذلك بديهة: [من الكامل]

٢٣٨/ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَعْلُومُهُ أَصْبَحَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَعَلِّمِ
أَبْدَعْتَ فِيمَا قُلْتَ حَتَّى لَمْ يُقَلَّ أَبَدًا بِأَنَّ الْفَضْلَ لِلْمُتَقَدِّمِ

وأنشدني أيضاً في التاريخ المذكور، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه يمدح الملك الأشرف - رحمه الله تعالى -: [من الكامل]

(١) مؤلفه الطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش (٥٧٤ - ٦٤٠هـ) عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح، وطبع في دمشق مرتين، وتحت عنوان «تأريخ دنيسر».

(٢) الإمام فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله صاحب التفسير المشهور (ت ٦٠٦هـ)، أوجد أهل زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: «ابن خطيب الري».

(٣) من هامش الأصل.

(٤) ترجمه المؤلف في الجزء التاسع برقم ٩٠٦.

(٥) انظر: تأريخ دنيسر - حلية السريين - ط ٢/ ٢٠٠.

أَهْدِي لَمَوْلَانَا دُعَاءَ صَالِحًا يَدْعُو بِهِ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ صَلَاتِهِ
وَسِوَى الدُّعَاءِ فَلَسْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ مَا أَحْوِيهِ مِنْ صَدَقَاتِهِ وَصَلَاتِهِ

[٨٥٠]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
سَعِيدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمْدِيُّ^(١).

قال الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخ إربل:
ويُعرفُ بالرشيدِ الدمشقي، وسألته عن مولده؟ فقال: بآمد، فقلتُ له: في أي سنة؟
فقال: ما هو مُعَيَّن، إنما أنا في حدود عشر الثمانين.

وحدثني أنه قرأ الخلاف والفقه، وسافر إلى خراسان وغيرها، وسمع في صغره
شيئاً من الحديث، ولم يكن من مطلوبه، إنما سمعه في جماعة سمعوه. وذكر أنه لقي
أبا بكر يحيى بن سعدون القُرطبي وغيره. لزمَ / ٢٣٨ ب / طريقة أهل التصوف، وقال
بمذهبهم، وهو - كما ذكر - ورد إربل غير مرة.

وأشدني من شعره في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وستمائة؛ برباط
الجنينة المعمور. وكان فقيهاً حنفياً إماماً مقدماً في مذهبهم، أثنى على علمه بعضُ
الحنفية ثناءً كثيراً. وكان نحوياً عالماً بالنحو.

ثم قال: أشدني لنفسه، وذكر إنه عملها في بلاد العجم، وقد عاجله الشيب:

[من الكامل]

مَا شَبْتُ مِنْ كَبَرٍ وَلَكِنْ شَيَّتُ رَأْسِي شَدَائِدُ لِلْمُتُونِ قَوَاطِعُ
لَوْ أَنَّ بَعْضَ مَصَائِبِي يُمْنِي بِهَا وَيَذُوقُ شِدَّتَهَا غُلَامٌ يَافِعُ
لَنَضَّالَهَا بُرْدُ الشَّيْبَةِ وَأَغْتَدَى لِلشَّيْبِ فِي قَوْدِيهِ نَجْمٌ طَالِعُ
وَالنَّاسُ فِي اللَّأَوَاءِ حِينَ تَعُدُّهُمْ رَجُلَانِ: ذُو صَبْرٍ، وَآخَرُ جَزَاعُ
فَاصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَوَادِثِ إِنَّهَا مِيزَانُ عَدْلٍ خَافِضٌ أَوْ رَافِعُ
وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْبَلَاءَ لِأَهْلِهِ كَالسَّبْكِ لِلْإِبْرِيزِ مُؤْذِنَافِعُ

(١) هذه الترجمة منقولة بحذافيرها من تاريخ إربل ١/ ٢٨٥.

[٨٥١]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْزِيُّ.

من أهل واسط.

ذكره صاحبُ الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه، وقال: ورد إربل في العشر الأولى من شعبان / ٢٣٩ / سنة أربع عشرة وستمائة. وكان يسأل الناس معرضاً لا يعفُ عن أحدٍ ملكٍ أو سُوقَةٍ، رفيعٍ أو وضيعٍ.

أنشدني أبو عبد الله البرزي لنفسه: [من البسيط]

لَوْ لَمْ تَهْجُ بِالْجَوَى الْمَذْكِي بِلَابِلُهُ
صَبٌّ إِذَا قَالَ: هَذَا الشُّوقُ قَدْ ذَهَبَتْ
يَا مُصَلَّتًا مِنْ قَرَابِ اللَّحْظِ سَيْفَ هَوَى
هَذَا الَّذِي أُولَعْتَ عَيْنَاكَ فِي دَمِهِ
وَأَهْيَفَ كَقَضِيبِ الْبَانِ مَا أَنْعَطَفَتْ
يَكَادُ يُوهِيهِ مِمَّا فِيهِ مَنْ تَرَفَ
كَالْمَاءِ لَوْ بَاشَرْتَهُ كَفُّ مُعْتَبِقٍ
قَالَتْ لَنَا عَيْنُهُ سَحَرِي بَلَبَّتْكُمْ
يَا مَنْ أَمَانِي عَيْنِي إِنْ تَرَاهُ وَمَنْ
مَا ذَاقَ طَعْمَ حَيَاةٍ مَنْ تُفَارِقُهُ
وَلَا يَلْذُ الْكَرَى فِي لَيْلِهِ مَلِكُ

مَالَجٌ بِاللَّوْمِ وَالْتَعْنِيفِ عَاذِلُهُ
عَنِّي أَوْ آخِرُهُ عَادَتْ أَوَائِلُهُ
مُهَنَّدًا لَا يُرِيدُ السَّلَامَ حَامِلُهُ
ظُلْمًا لَأَيَّةِ حَالٍ أَنْتَ قَاتِلُهُ
أَعْطَاكَ سُمْرَ الْقَنَّا لَوْلَا شَمَائِلُهُ
مَرُّ النَّسِيمِ وَتُذْمِيهِ غَلَائِلُهُ
لَسَالَ مَا قَبَضْتَ مِنْهُ أَنْامِلُهُ
فَإَيْنَ هَارُوتُكُمْ أَمْ أَيْنَ بَابِلُهُ
مَالِي سِوَى قُرْبِهِ وَضَلَّ أَحَاوِلُهُ
وَلَا يَذُوقُ حَمَامًا مَنْ تُوَاصِلُهُ
بَاتَ ابْنُ أَرْتَقَ مَحْمُودٌ يُصَاوِلُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

٢٣٩/ب/ ثَنَى عَنَانَ هَوَاهُ بَعْدَمَا جَمَحَا
فَمَا تَتِيَمُهُ سَحَرُ الْجُفُونِ وَلَا
وَقَلَّمَا تَسْكُبُ الْأَطْلَالَ عِبْرَتَهُ
مَا كَانَ أَوَّلَ مَغْرُورٍ بِصَبْوَتِهِ
وَرَجَعَ الْحَلَمَ عَنْ جَهْلِ الصَّبَا فَصَحَا
يَرُوفُهُ الْخَدُّ مُحَمَّرًا إِذَا وَضَحَا
وَلَا الْغَرِيقُ أَجَدَ الْيِّنِ مُتَزَحَا
ثَابَتَ إِلَيْهِ أَنَاءُ بَعْدَ مَا مَرَحَا
أُذْنَا وَطَاوَعَ مَنْ فِي الْحُبِّ قَدْ نَصَحَا

سَجِيَّةٌ عَقَدَتْ بِالْمَجْدِ هَمَّتْهُ
صَمَّمُ إِذَا رُمْتَ مِنْ أَمْرِ مُزَاوَلَةٍ
وَعَشْ وَأَنْتَ عَزِيزٌ أَوْ قُمْتَ كَرَمًا
فَالْمَرْءُ لَا تَرْهَبُ الْيَّامُ سَطَوَتُهُ
سَارَحِلُ الْعَنْسِ عَنْ أَرْضِ أَقِيمُ بِهَا
وَأَعْسَفُ الْبَيْدِ تَرْمِي بِي جَوَانِبُهَا
لَا يَهْتَدِي النُّجْمُ فِيهِ لَيْنَ مَسْلَكِهِ
وَرَبَّمَا بَاتَ فِيهِ الْبَدْرُ حَلَفَ سُرَى
تَرَكْتُ لِلْفَقْرِ يَطْوِي كُلَّ مَارَبَةٍ
مَا لِي أُعْلِلُ نَفْسِي بِالْمُنَى سَفَهًا
/ ٢٤٠ / وَفِي الْقَوَافِي وَفِي عَرْضِ الْفَلَاسَعَةِ

تَهْوَى الْعُلَا وَتَعَاْفُ اللَّهْوَ وَالْقَدَحَا
وَقَدَّمُ الْحَزْمِ تَرْدُدُهُ وَإِنْ جَمَحَا
إِنْ كُنْتَ حُرًّا وَلَا تَقْنَعُ بِمَا سَنَحَا
مَا لَمْ يَكُنْ لَزْنَادُ الْعَزِّ مُقْتَدَحَا
بَيْنَ اللَّثَامِ قَلِيلُ الْحَظِّ مُطَّرَحَا
بَحْرًا مِنَ الْكَيْلِ نَعْطُو أَكْلَهَا طَفَحَا
وَلَا يَلِينُ لِسَارِيهِ إِذَا التَّمَحَا
فَعَالَهُ بَعْدُ مَسْرَاهُ وَمَا بَرَحَا
وَلِلْمَطِيِّ بُيَارِي الْمَشِيَةِ السُّجَحَا
وَأَحْلَبُ الْحَظِّ حَلْبًا مُجَحَدًا وَتَحَا^(١)
تُعْدِي عَلَى الْهَمِّ إِمَاجِلٌ أَوْ قَدَحَا

وَأُنْشِدُنِي، قَالَ: أَنُشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ: [من المنسرح]

خُذْهَا عَرُوسًا إِلَيْكَ تُجَلَّى
مَنْ لَقِطَ غَيْرَ أَلَا فَمَنْ ذَا
مَا نَتَجَتْ مِثْلَهَا الْخَوَاطِرُ
يُقَابِلُ اللَّيْثَ بِالْجَاذِرُ

وَقَالَ يَهْجُو الْمَهْدَبَ أَحْمَدُ الْوَاسِطِيُّ الْمَنْبُوزُ بِمَدْلُوبِهِ: [من الخفيف]

أَحْمَدُ الْوَاسِطِيُّ أَكْذَبُ خَلَقِ الدِّ
لَعَنَ اللَّهُ نُطْفَةً صِيغَ مِنْهَا
إِنْ رَأَى خُلَّةً تُسِرُّ لَخَلٍ
ه فِي نُطْقِهِ إِذَا مَا فَاهَا
فَهُوَ فِي قُبْحِهِ الشَّنِيعُ تَنَاهَى
صَدَّ عَنْهَا أَوْ زَلَّةً أَفْشَاهَا

[٨٥٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَضِيِّ.

كَانَ إِرْبَلِي الْمَوْلَدَ وَالْمَنْشَأَ، بَغْدَادِي الْوَالِدَ وَالْأَصْلَ. اسْتَشْهَدَ بِدِمْيَاطَ^(٢) فِي

(١) الوتحة: القليل التافه.

(٢) دمياط: مدينة قديمة، بين تنيس ومصر، على زاوية بين بحر الروم والنيل. انظر: معجم البلدان/ مادة =

سنة ست عشرة وستمائة .

قال صاحب الوزير أبو البركات المستوفي : لم يكن يعرف ما يقوم به لسانه ، ثم قال : أنشدني أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أبي حنيفة البغدادي لنفسه : [من الكامل]

أَجَرْتُ دُمُوعِي لَوَعَةً وَتَفَرَّقْتُ / أَشْتَأُفُكُمْ فَإِذَا ذَكَرْتُ لِقَاءَكُمْ
يَبْقَى الْقَلِيلُ وَبَعْدَهُ تَفَرَّقْتُ / خَوْفًا عَلَيَّ إِذَا لَاقَيْتُكُمْ

وأنشدني ، قال : أنشدني أبو القاسم بن الفرضي لنفسه : [من الخفيف]
زَادَ شَوْقِي إِذْ قَلَّ فِيهِ أَحْتِيَالِي / قَمَرُ دُؤْمَ مَلَا حَاحَةَ وَدَلَالِ
بَقَوَامِ كَأَنَّهُ غُضَنٌ بَانَ / غَرَسُوهُ عَلَى كَثِيبِ عَالِي
وَبَوَاجِهِ كَأَنَّهُ بَذَرُ تَمَّ / وَلِحَازِ تَرْمِي الْحَشَا بِنَبَالِ

[٨٥٣]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي بْنِ مِرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ
السلطانُ الملكُ الكاملُ ، أَبُو المعالي بْنُ السلطانِ الملكِ
العادلِ أَبِي بَكْرٍ^(١) .

كانت ولادته في ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسماية . وتوفي يوم الخميس
منتصف نهاره ، الثاني والعشرين من شهر رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ،
ودفن بها - رضي الله عنه - .

خطب له بولاية العهد في زمان أبيه . وكان أتم ملوك زمانه عقلاً وأحزمهم رأياً
وفِعْلاً . وكان كامل الأوصاف كنعته ، وأبا المعالي محمداً في وقته .

ملك الديار المصرية / ٢٤١هـ / بكمالها ، ودمشق وأعمالها ، ومملكة اليمن

= (دمياط) .

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ١/ ١٩٣ - ١٩٧ رقم ١١٩ . الحوادث الجامعة ١٠٧ . الدارس ٢/ ٢٧٧ . التكملة
لوفيات النقلة ٣/ ٤٨٥ رقم ٢٨٢٢ . الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٨٦ . السلوك للمقريزي
١٩٤/ ١ - ٢٦٠ . وفیات الأعيان ٢/ ٥٠ . مرآة الزمان ٨/ ٧٠٥ وفيه مولده سنة ٥٧٣هـ . رواد الشرق العربي
١٥ - ١٦ . الأعلام ط ٤/ ٢٨٧ .

ما خلا صنعاء وديار بكر بأسرها. ومن الجزيرة حرّان والرُّها والرّقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور. وخطب له من باب الموصل إلى حضرموت، وضربت له السكةُ بها، فكادت أعواد المنابر أن تنطق طرقاً للأعواد، واستنار الدينار والدرهم برسمه إستنارة الكوكب الوقاد.

وكان محافظاً على إقامة منار الشريعة المطهرة، وأمر بإجراء أحكامها على أدلتها المعتمدة المقررة. أحيا سنة النبي ﷺ وأنشأ بالقاهرة المعزية داراً للحديث النبوي، وولي رواية الحديث بها، وإقراءه الإمام العلامة ابن دحية، وأمر أن يتحفظ الحديث بها كحفظ دروس الفقه بكرة وعشياً. وعيّن للطلبة بحفظ ملخص القاسي، وأظهر في ذلك رغبة، وأقره حتى كان أكثر مجالسه تنقضي بالبحث فيه، وأمر بحذف أسانيد صحيح مسلم. وكان كثير المطالعة له. فذكر لي أنّ ولده الملك العادل سيف الدين أبا بكر / ٢٤١هـ / قال: كنت كثيراً ما أرى السلطان والدي - قدس الله روحه - إذا انفصل من مجلس أمره ونهيه، وطلب الراحة لنفسه، يديم المطالعة في كتاب، فإذا أراد النوم استلقى واستدام مطالعته فإذا نام ترك الكتاب على صدره فطالبتني نفسي بالإطلاع على ذلك الكتاب لما رأيت من محافظته على تأمله، فاتفق إن نام في قافلة يوم من الأيام على هذه الصورة، وأمرني بالمقام عنده، فلما انتبه وقام من ذلك المكان تباطأت بعده إلى أن غاب عني، فعمدت إلى الكتاب فإذا هو صحيح مسلم محذوف الأسانيد.

وحين ملك مكة - شرفها الله تعالى - وأذن له مالك المدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - بالطاعة وانتظم في جملة أشياعه، أثر أن يتشرف بذكر الحرمين الشريفين مع ذكره على المنابر، وقرّر أن يقال ملك الحرمين، فأبى ذلك، فقل: مالك الحرمين، فقال: لا أؤثر أن يقرن ذكرى بذكر الحرمين الشريفين مع تعظيم، فقل خادم الحرمين الشريفين فسرّه ذلك وابتهج به، وقال: الحمد لله على خدمتهما.

وأجرى في أيامه على فقهاء المدارس، وربط المتطوعة جراية من / ١٢٤٢هـ / طعام طول شهر رمضان المُعظم، وأفرد لذلك مطبخاً يُسيّر منه إلى كل موضع

كفائته . وأبلى بلاءً حسناً في الجهاد، واسترجع ثغر دمياط المحروس، وصبر على بلاء ما اتفق صبر أيوب، ونال من عاقبة نصره على العدو - خذله الله تعالى - ما نال من الفرح بيوسف يعقوب، ولم يمت أحد في خدمته من الأجناد وغيرهم إلا وأجرى بعض رزقه على مخلفيه من الأولاد؛ ذكوراً أو إناثاً، فجزاه الله عن إحياء سنة نبيه ﷺ الجزاء الأوفى، وأحلّه على إقامة منار الشريعة المحمدية من دار مقامه المحلّ الأشرف الأسنى - بمحمد وآله وصحبه أجمعين - .

حكى أبو العزّ مظفر بن إبراهيم المصري العيلاني الشاعر الضرير . قال : دخلت على السلطان ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فقال لي : أجز هذا النصف^(١) : [من المنسرح]

قَدْ بَلَغَ الشُّوقُ مُتَتَهَاهُ	فَقُلْتُ :
وَمَا دَرَى الْعَاشِقُونَ مَا هُوَ	فَقَالَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ :
وَإِنَّمَا غَرَّهُمْ دُخُولِي	فَقُلْتُ :
/ ٢٤٢ ب / فِيهِ فَهَامُوا بِهِمْ وَتَاهُوا	فَقَالَ :
وَلِي حَيِّبٌ رَأَى هَوَانِي	فَسَكَتَ ثُمَّ قُلْتُ :
وَمَا تَغَيَّرْتُ عَنْ هَوَاهُ	فَقَالَ :
رِيَاضَةُ النَّفْسِ فِي أَحْتِمَالِي	فَقُلْتُ :
وَرَوْضَةُ الْحُسْنِ فِي حُلَاهُ	فَقَالَ :
أَسْمَرُ لَدُنْ الْقَوَامِ أَلْمَى	فَقُلْتُ :
يَعْشُقُهُ كُلُّ مَنْ رَأَهُ	فَقَالَ :
رَيْقُتُهُ كُلُّهَا مُدَامُ	فَقُلْتُ :
خَتَامُهَا الْمُسْكُ مِنْ لَمَاهُ	فَقَالَ :
لَيْلَتُهُ كُلُّهَا رَقَادُ	فَقُلْتُ :
وَلَيْلَتِي كُلُّهَا أَنْتَبَاهُ	فَقَالَ :
وَمَا يَرَى أَنْ يَهِنَ عَبْدًا	

فسكت ساعة، ثم قمت قائماً، وقلت:

بالمَلِكِ الْكَامِلِ أَحْتَمَاهُ

قال: فَأَلْقَى إِلَيَّ الزَيْنَ الدِمِياطِيَّ، وأمره بكتبتها ليلاً، يكتب مدحه.

قال مظفر فكملت الأبيات وقلت:

٢٤٣/ الْعَالَمُ الْعَامِلُ الَّذِي فِي كُلِّ حُلَاةٍ تَرَى أَبَاهُ
فَمَنْ سَطَّاهُ وَمَنْ نَدَاهُ لَيْتُ وَعَيْتُ يُرْجَى نَدَاهُ
لَيْتُ وَعَوْتُ وَبَدُرْتُ مَمْنُونُ وَمَنْصِبُ جَلٍّ مُرْتَقَاهُ

ومما ينسب إليه من الشعر، وهو مشهور بين الناس متداول قوله:

[من البسيط]

إِذَا تَحَقَّقْتُمْ مَا عِنْدَ صَاحِبِكُمْ مِنْ الْغَرَامِ فَذَاكَ الْقَدْرُ يَكْفِيهِ
سَكْتُمْ فِي فُؤَادِي وَهُوَ مَنْزِلُكُمْ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ

[٨٥٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرَّغَانِيُّ.

قال الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - في تاريخه: ورد

إربل في صفر سنة عشرين وستمائة؛ شاب طويل، حنفي المذهب.

وسأله عن لقبه فذكره لي، وسأله عن كنيته فلم يعرفها، وسأله عن ما بعد

محمد الأخير، فقال: ما أعرف إلا ذلك أو كلاماً هذا معناه. حدثني أنه ولد بأرش من فرغانة، ونشأ بكاشغر.

قال: وأنشدني لنفسه يمدح عميد الملك أسعد بن نصر وزير شيراز:

[من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ بَلَغَ الْمَدَى فِيمَا سَلَكَ وَرَقَابَ أَحْرَارِ الْوَرَى بِذِلٍّ مَلِكُ
مَهْمَا أَظْلَهُمَا وَيَخْدُمُهُ الْمَلِكُ خَرَّتْ لَكَ الثَّقْلَانِ طَوْعاً سَجْداً
مَارَسْتُ فِيكَ السَّيْرَ مُمْتَطِي الْوَجَا بِحُشَاشَةٍ قَدْ جَاوَرَتْ صَبًّا هَلَكُ
إِنْ كُنْتَ تَقْتُلُنِي أَصَبْتُ مَارِبِي أَوْ لَا فَأَبْتُ آيساً وَالْحُكْمُ لَكَ

فُزِ بِالْعُلَا وَحَزِ الْمُنَى قَطْبَ الْمَعَا لِي مَا أَسْتَدَارَ رَحَا الْفَلَكِ

وأخبرني أيضاً إجازةً، قال: أنشدني محمد بن محمد بن محمد الفرغاني من

شعره، والتزم اللام: [من الطويل]

يَدُ الْفَكْرِ مَنِي فِي أَمْتَدَاكِ سَلَّتْ حُسَامًا فَلَوْ سُلَّتْ لَغَيْرِكَ: شَلَّتْ
فَإِنَّكَ مَنْ فَاقَ الْقُرُومَ بِمَالِهِ سَجَايَا عَلَى الْعِزِّ الْمُخَلَّدِ دَلَّتْ
وَأَنْتَ الَّذِي الْأَحْسَابُ قَدْ شَرَفَتْ بِهِ وَدَيْنُ الْهُدَى يُزْهَى وَدُنْيَا تَحَلَّتْ
وَطَاوَلَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ تَقَاخُرًا بِدَوْلَتِكَ الْغَرَاءُ مِنْذُ أَظَلَّتْ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْغَرَاءُ عِنْدَ صِيَالِهَا تَرُدُّ لِيُوثَ الْحَادِثَاتِ أَسْتَقَلَّتْ^(١)

تم الجزء السابع من قلائد الجمان.

ويتلوه في الجزء الثامن بقية من اسمه محمد.

محمد بن إبراهيم بن هذيل

وصلى الله على محمد وآله وسلم.

(١) إلى هنا انتهى ما بخط المؤلف - على أغلب الظن -.

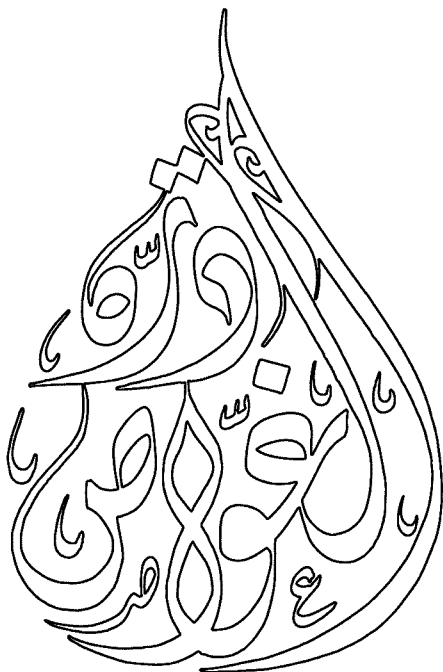
إشارات لبعض تراجم

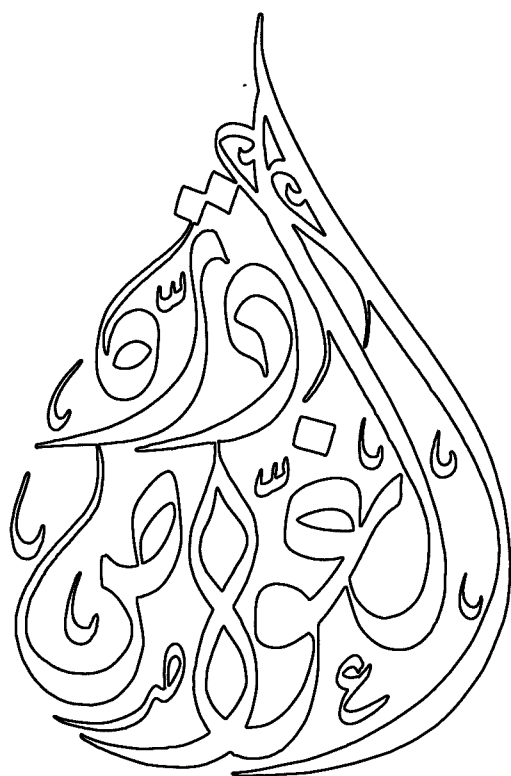
الجزء الثامن

من كتاب

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان





وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان إشارات لتراجم بعض الشعراء في الجزء الثامن (المفقود).

● محمد بن إبراهيم بن هذيل .

أشار إليه المؤلف في آخر الجزء السابع .

● المظفر بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد

ابن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب ، الشريف أبو الفضل العلوي الحسيني .

أشار إليه المؤلف في ترجمة ابن أخيه (يحيى بن محمد بن الفضل) في الجزء العاشر

برقم ٩٣٥ .

● معتوق بن إسماعيل بن الحسين بن حامد بن جبارة بن المحسن بن عبد الله .

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (إسماعيل بن الحسين) في الجزء الأول

برقم ١٦٢ .



فهرس تراجم الجزء السابع

الصفحة

صاحب الترجمة

رقم الترجمة

تتمة حرف الميم

ذكر من اسمه محمد

- ٧٤١ - مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو طَاهِرٍ بْنِ أَبِي الْفَتْوحِ الْحَسِينِيِّ الْعُلَوِيِّ الْمَوْصِلِيِّ ١١
- ٧٤٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو السَّعَادَاتِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْقَاضِي الشَّهْرَزُورِيُّ الْمَوْصِلِيُّ ١٩
- ٧٤٣ - مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ النَّابِلَسِيِّ، أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الدَّمَشَقِيِّ ٢٨
- ٧٤٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو حَامِدٍ بْنِ أَبِي طَاهِرِ الشَّهْرَزُورِيِّ الْمَوْصِلِيِّ ٣٢
- ٧٤٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي نَصْرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّبْرِيزِيُّ ٣٣
- ٧٤٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ بَرَكَةَ بْنِ سَالِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَسَاسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خَرِيدَ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَطَرِ بْنِ شَرِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ شَرَاخِيلَ بْنِ هِمَامَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُحَاسَنِ الشَّيْبَانِيِّ التَّلَعْفَرِيِّ الْمَوْصِلِيِّ ٣٥
- ٧٤٧ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ الْحَكَم ٤٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٤٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ كُمَشْتَكِينَ بْنِ إِسْفَنْدِيَارَ الْمُجَلَّدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ	٤٥
٧٤٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْإِرْبِلِيُّ الْمَوْلِدِ	
٤٧	وَالْمَنْشَأُ	
٧٥٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَارُودِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَارَانِيُّ الْقَاضِي	
٤٨	الْكَفَرَعَزِيُّ	
●	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَمِيرِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ النَّسَائِيِّ، أَبُو	
٥٠	الْمُؤَيَّدِ الْجَزِيدَرِيِّ	
٧٥١ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شَاكِرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ	
٥١	الْإِرْبِلِيُّ الْكَفَرَعَزِيُّ	
٧٥٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمَطْلَبِ، أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغْدَادِيُّ	٦٣
٧٥٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّقْجَوَانِيُّ الْمَلْحُنُ	٦٦
٧٥٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاضِي	
٦٧	أَبِي مُحَمَّدٍ الْكَفَرَعَزِيِّ الْإِرْبِلِيِّ	
٧٥٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَزْرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ	
٧٠	أَبِي الْعَبَّاسِ	
٧٥٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ دَلْفِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ بْنِ	
٧٣	الدُّبْدَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ	
٧٥٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَجَّاجِ، أَبُو عَبْدِ	
٨٦	اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْمَعَالِيِّ الدُّبَيْثِيِّ الْوَاسِطِيِّ	
٧٥٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، أَبُو نَصْرِ	
٨٩	الْبَصْرِيِّ	
٧٥٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو حَامِدٍ الْجَرِيذْقَانِيُّ	٩١
٧٦٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ	٩٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٦١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَنْسِيُّ الْعُمَرِيُّ	٩٢
٧٦٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَرَمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَرْجِيُّ الْأَنْبَارِيُّ	٩٤
٧٦٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُهْتَدِيِّ بِاللَّهِ بْنِ الْوَاثِقِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ بْنِ الْمُهَدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَفْصِ الْعَبَّاسِيِّ	٩٥
٧٦٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَمَّاسَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْإِرْبِلِيُّ	٩٦
٧٦٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ السَّلْمَانِيُّ	٩٧
٧٦٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ بْنِ مُزَاحِمِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ وَدِيعَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُوصَلِيُّ	٩٧
٧٦٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ، أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّهْرَزُورِيُّ الْمُوصَلِيُّ	١٠١
٧٦٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الشَّرِيفُ أَبُو الْغَنَائِمِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْحَاشِرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْجَعْفَرِيَّةِ	١٠٤
٧٦٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سُرَّاقَةَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الشَّاطِئِيُّ	١٠٦
٧٧٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ أَبِي سَعْدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ فَيْرُوزَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّلْعَفَرِيُّ الْفَرَّاءُ	١٠٨

- ٧٧١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ مَكَارِمَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَلَوِيِّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ الْمُؤَدَّبُ ١١٢
- ٧٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ قُضْلُونِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ صَالِحِ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْعَقْرِيُّ ١١٥
- ٧٧٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو حَامِدٍ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَدِيثِيِّ ١١٨
- ٧٧٤ - مُحَمَّدُ بْنُ ثُرَوَانَ بْنِ سُلْطَانَ بْنِ حَسَّانَ الْمَعْرُوفِ بِهِيَّاسَ، يَكْنَى أَبُو عَلِيٍّ ١١٨
- ٧٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ فَاخِرِ بْنِ شَجِيرِ بْنِ أَبِي الْهَيْجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ١٢٣
- ٧٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ قُرْطَايَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ الْإِرْبِلِيُّ ١٢٥
- ٧٧٧ - مُحَمَّدُ بْنُ غَازِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَعْدٍ، أَبُو بَكْرٍ الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالْفَقَاعِيِّ ١٢٧
- ٧٧٨ - مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ الْمُجَلِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ ١٢٩
- ٧٧٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْهَيْتِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ١٣٣
- ٧٨٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْحَارِثِ، أَبُو مُحَمَّدٍ ١٣٤
- ٧٨١ - مُحَمَّدُ بْنُ مَكَارِمَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ١٣٥
- ٧٨٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ دَبِيسَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دِرْعَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَى
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَدَادِ ١٣٧
- ٧٨٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَعْبَصَرِ بْنِ أَبِي مَضَرَ بْنِ يُكْسَاسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ الْقُسْطَنْطِينِيُّ ١٤١
- ٧٨٤ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ قَلِيحَ بْنِ تَكِينِ خَانَ بْنِ مُحَمَّدِ خَانَ، أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ آيَدَغْدِي ١٤٢

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٨٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ	١٤٣
٧٨٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ مَكِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي حَرْبٍ بْنِ حَمْدَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبِلِيُّ	١٤٤
٧٨٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحُسَيْنِ أَلْشُرُوبِيُّ النَّتَاجُ الْمَوْصِلِيُّ	١٤٩
٧٨٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمٍ؛ أَبُو الْمُعَالِيِّ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْأَسَدِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْخَطِيبِ	١٥٢
٧٨٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَامِدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْمَاشِطَةِ الْإِرْبِلِيُّ	١٥٣
٧٩٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُنِيرٍ بْنِ الْبَطْرِيقِ بْنِ مُنِيرٍ بْنِ عَسْكَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي النِّجْمِ الْعَجَلِيُّ	١٥٤
٧٩١ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ جَبْرِيلَ، الْمُؤَدَّبُ الْإِرْبِلِيُّ	١٦٠
٧٩٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوْهَبٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ زُبَيْدَةَ أَبُو بَكْرٍ الْجَزْرِيُّ الْقَيْسِيُّ الْوَاعِظُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمُدَرِّسُ	١٦١
٧٩٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَدْرَانَ بْنِ حَامِدَ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْغَيْدَاوِيُّ السَّلْمِيُّ الْبَوَازِيجِيُّ، أَبُو أَحْمَدَ	١٦١
٧٩٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَامِعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي كَامِلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِرْبِلِيُّ	١٦٣
٧٩٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَقْبِلِ بْنِ السَّمِينِ، أَبُو الْفَرَجِ بْنِ أَبِي النِّجْمِ اللَّيْلِيُّ الْبَصْرِيُّ	١٦٤
٧٩٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ الْعَجَلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ	١٦٦
●	محمد بن علي بن يوسف النحال	١٦٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٩٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَاشِمٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي طَاهِرِ الْأَسَدِيِّ الْحَلْبِيِّ الْخَطِيبِ	١٦٧
●	مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي النَّمْرِ النَّصِيبِيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَمَرِيِّ	١٦٩
٧٩٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِالْأَسْتَاذِ، أَبُو الْمَكَارِمِ الْأَسَدِيِّ الْحَلْبِيِّ	١٧٠
٧٩٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ إِيَّاسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّانِيُّ	١٧٢
٨٠٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي	١٧٣
٨٠١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَبَّاتَةَ، أَبُو الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْسِيِّ	١٧٥
٨٠٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّاشَ بْنِ صَبَاوَةَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ عِيَّاشَ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ دَوِيدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الزُّبَارِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنَابٍ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْبَقَاءِ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْعَرْمَانِيُّ	١٧٧
٨٠٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرَبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْخُ الْعَارِفُ الْحَاتِمِيُّ الطَّائِيُّ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ	١٨١
٨٠٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ قَلِيحَ بْنِ تَكِينِ خَانَ بْنِ مُحَمَّدِ خَانَ بْنِ إِيْلَ خَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ	١٩٤
٨٠٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُجْمَانَ الْبَكْرِيِّ - مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ - الشَّرِيشِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ	٢٠٠
٨٠٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ يَوْسُفَ ابْنِ النَّصِيبِيِّ، الْعَدْلُ الْأَمِينُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي	٢٠١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٠٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ أَبُو الْمَفَاخِرِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْعَقِيلِيِّ	٢٠٣
٨٠٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنِينَ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْعَرَبِيِّ، الْبَصْرِيِّ الْمَوْلِدِ، الْوَاسِطِيُّ الْمَنْشَأُ، النَّحْوِيُّ	٢٠٤
٨٠٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ الْفَارَقِيِّ	٢٠٥
٨١٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ظَاهِرِ بْنِ حَمْزَةَ، أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَرَشِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْبَرَّادِيِّ	٢٠٨
٨١١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَسَاكِرِ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ بِشْرُوهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْهَمَامِيِّ	٢١١
٨١٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرُوكَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ النَّضْرِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَكْرِيُّ التِّيمِيُّ الْقَرَشِيُّ الدَّمَشَقِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ	٢١٧
٨١٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُطَهَّرِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ التِّيمِيِّ	٢٢٠
٨١٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ شَقِيرٍ الدَّمَشَقِيُّ التَّنُوخِيُّ	٢٢١
٨١٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرِّكْبَدَارِيُّ الْوَاسِطِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ	٢٢٦
٨١٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْأَبْرِيِّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْفِيُّ	٢٢٨
٨١٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ غَازِي الْقَاضِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ	٢٢٩
●	محمد بن أحمد بن محمد بن علي العلقي، الصاحب أبو طالب	٢٣١

- ٨١٨ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفِ بْنِ خُشْرَمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظُ الْبَغْدَادِيُّ ٢٣٢
- ٨١٩ - مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ حَيْدَرَ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، يُعْرِفُ بِابْنِ الْمُلِيحَةِ ٢٣٤
- ٨٢٠ - مُحَمَّدُ بْنُ فَاخِرِ بْنِ شَجِيرِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٢٣٦
- ٨٢١ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدَرِيُّ ٢٣٧
- ٨٢٢ - مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ بْنِ مَطَرِ بْنِ حَمُودِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مَطَرِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَيْصِيُّ الْمَوْصِلِيُّ ٢٣٩
- ٨٢٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ٢٤٦
- ٨٢٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّبْرِيزِيُّ ٢٤٧
- ٨٢٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْشِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ٢٥٠
- ٨٢٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ دِرْبَاسٍ، أَبُو حَامِدٍ الْمَارَانِيُّ ٢٥٣
- ٨٢٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخِمْيُّ ٢٥٣
- ٨٢٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَرَبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدِيبُ النَّحْوِيُّ ٢٥٥
- ٨٢٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ الْمَزْدَغِيُّ الْفَاسِيُّ ٢٥٦
- ٨٣٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ٢٥٦
- ٨٣١ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الشَّقَّانِيُّ ٢٥٧
- ٨٣٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَمَّالُ الْقَارِيءُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالنَّطَوْعِيِّ ٢٥٨
- ٨٣٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَخْتِيَارِ الْأَمِيرِ، أَبُو الْفَضْلِ الشَّرِيدَارُ الْمَوْصِلِيُّ ٢٦٠
- ٨٣٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي شَجَاعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَامِدِيُّ ٢٦١
- ٨٣٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْفَتْوحِ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو الْفَتْحِ الْحَكِيمُ الْقُرْشِيُّ ٢٦٢
- ٨٣٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ بْنِ خِمَارَتَكِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُحْتَسِبِ ٢٦٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٣٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ محمود بْنِ عبدِ الرحيم، أبو عبدِ اللهِ بْنِ أبي الحسنِ التميمي	٢٦٤
٨٣٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ المُسلمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الحسينِ بْنِ مَراجل، أبو عبدِ اللهِ الكندي	٢٧٠
٨٣٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفَاطِ بْنِ خَلِيفَةَ، يَكْنَى أبا عبدِ اللهِ السَّعدي، الفقيه الحنفي	٢٧٢
٨٤٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أبو عبدِ اللهِ الغماري	٢٨٢
٨٤١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عيسى بْنِ نظامِ الملك، الأمير	٢٨٣
٨٤٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ عِياشِ بْنِ صِباوَةَ بْنِ أبي بكرِ بْنِ عبدِ العزيزِ بْنِ رضوانَ بْنِ عِياشِ بْنِ رضوانَ بْنِ منصورِ بْنِ دُوَيْدَ بْنِ صالحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عمروِ بْنِ الزَّيَّارِ بْنِ جابرِ بْنِ كعبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنابِ بْنِ هُبَلِ بْنِ عبدِ اللهِ بْنِ كِنانةَ بْنِ بكرِ بْنِ عوفِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثورِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وبرةَ بْنِ تغلبِ بْنِ حُلوانَ بْنِ عمرانَ بْنِ الحافي بْنِ قُضاعةَ أَبُو الفضلِ بْنِ أبي البقاءِ النحويُّ الأديبُ العَرَماني	٢٨٣
٨٤٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عابِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أبو المكارمِ الكرمانِي الصُّوفيُّ الزَّرنُدي	٢٩٤
٨٤٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ غُرَّةَ بْنِ أبي الفتحِ بْنِ سالمِ بْنِ غُرَّةَ بْنِ مَرَّةَ، أبو عبدِ اللهِ المَرِّيُّ ثُمَّ العمريُّ الكلابي	٢٩٥
٨٤٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ غافلِ بْنِ نجادِ بْنِ غَسَّانَ بْنِ غافلِ بْنِ نجادِ بْنِ ثامرِ بْنِ رفاعَةَ بْنِ نجادِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ كامِلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نجادِ، أبو عبدِ اللهِ الأنصاري	٣٠٠
٨٤٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ أبي بكرٍ، أبو عبدِ اللهِ الخطيبِ النيسابوري	٣٠١
٨٤٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ أبي الفتحِ بْنِ أبي بكرِ بْنِ أبي الفتحِ بْنِ الحسينِ، أبو عبدِ اللهِ، الأشتري، المصري	٣٠٢
٨٤٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ أبي الفخرِ بْنِ أحمدَ، أبو حامدِ الكرمانِي الصُّوفيُّ الشَّيخُ الزاهدُ	٣٠٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٨٤٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هُبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَرِيرِيِّ،	
٣٠٥	أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَرِيرِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ الْحَكِيمِ	
٨٥٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ	
٣٠٧	الْأَمْدِيُّ	
٨٥١ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْزِيُّ	
٨٥٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ	
٣٠٩	الْفَرَضِيِّ	
٨٥٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِيٍّ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ السُّلْطَانَ الْمَلِكُ	
٣١٠	الْكَامِلُ، أَبُو الْمَعَالِي بْنِ السُّلْطَانَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ	
٨٥٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرْغَانِيُّ	
٣١٣	إِشَارَاتٍ لِبَعْضِ تَرَاجُمِ الْجُزْءِ الثَّامِنِ	
٣١٥	● مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَذِيلٍ	
	● الْمُظْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ	
	أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ	
	عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الشَّرِيفِ أَبُو الْفَضْلِ الْعُلَوِيِّ	
٣١٧	الْحُسَيْنِيِّ	
٣١٧	● مَعْتُوقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَامِدَ بْنِ جِبَارَةَ بْنِ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ	
٣١٩	فَهْرَسُ تَرَاجُمِ الْجُزْءِ السَّابِعِ	

